أشعر بك

لـ . سرين عادل

دار حكاوي الكتب

2017

www.hakawelkotob.com

des . 3laa helmy

أشعر بك

الجزء الأول

سلسلة نبضات قلب

سرين عادل

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com

تدقيق: سرين عادل
داخلي: فاطمة الزهراء

الفصل الاول

إستيقظت ماتيلدا علي رنين هاتفها رفعت خصلاتها

واضعة كفها الاخر فوق فمها متثائبة

رفعت الهاتف وأجابت دون رؤية..

فلا داعي للرؤية فهي لا تتحدث الي غيره!

-الو

أتاها الصوت الرجولي علي الطرف الأخر

- إيه يا حياتي ..إنتي لسه نايمة ؟!

قالت بنعاس معتدلة بالجلوس

-اه .. في حاجة ولا ايه ؟

إستمعت للصوت بنبرته الحانية

-اه يلا قومي صحصحي كده هاخدك نفطر بره

زمت شفتيها بضيق وقالت بتوسل هادئ

- ليه طيب ما مهرة هتحضر الفطار وهفطر في الجنينة يبقي كأنوا بره برده عشان خاطري بلاش خروج

اتاها الصوت حازم مدلل لها في نفس الوقت

-قوومي بلاش كسل نص ساعة وهبعتلك السواق

أغمضت عينها بإستسلام وهي تقول

-حاضر!

نهضت ماتيلدا وأخذت حمامها المنعش وشرعت في إرتداء ثيابها والتي تكرهها بشدة.. !!

كان الشئ الوحيد الذي يشعرها بالضيق ويجعلها تكره الخروج هو ملابسها!!

خرجت بعد أن إنتهت وبالفعل وجدت السائق بانتظارها وأخذها ذهابا لزوجها..

بكر الديب

كان بكر الديب في التاسع والثلاثون من عمره ..رجُل أعمال له إسمه الكبير والخطير.. !!

يمتلك ثروة لا تحصي لديه شركات للإصدارات والتصدير في جميع المنتجات والمجالات وبرغم الفارق العمري بينهم الا أن لا تستطيع فتاه مثلها رفض بكر الديب بجلالة قدره !!

ترجلت ماتيلدا من السيارة ووجدتّ بكر في إنتظارها علي وجهه تلك الابتسامة المحبة لها!

سارت معه الي داخل المطعم الفاخر والذي لديه

نصيب من شراكته ولكن ضئيل

جلست تنظر له بعد أن سحب لها المقعد

وقالت بابتسامة مستغربة

-ايه سر السعادة دي كلها ؟!

قال بكر وهو يجلس هو الاخر ناظرا لها

-لا.. أولاً انا دايما سعيد مدام حببتي قدام عنيا ..

بس سعادتي زيادة عشان انا كلمت شريكي صاحب

المطعم وهقنعه اني اخده كله

ابتسمت ماتيلدا بهدوء

-مش عارفة ليه إنت متمسك بالمطعم دا كده !..

ماشي هو فخم جدا وكبير اوي بس بيتهيألي انت مش

محتاج أرباحه كده بالنسبة للي عندك يعني

فقال بكر بعملية

- بصي يا حياتي انا مش عاوزه عشان الارباح ..لا انا عاوزة عشان انا بتفائل بيه

اكبر صفقات في حياتي عملتها هنا تقريبا وبرتاح فيه نفسيا ..وعلي فكرة صاحبه برغم انه صغير في السن بس مش محتاجة برده وأكبر دليل انه مطعم من سلسلة كاملة اشتراها من فترة وهو بتاع استثمار وهشتريه منه ولو محتاجة اوي مكنش وافق اني ادخل بنسبة فيه حتي لوكانت صغيرة..

هو بقاله بره أكتر من سنة حالياً لإنه اشتري مطعم تاني بره من نفس السلسة دي وانا مكنتش عاوز اشتري من صاحب المطعم الاساسي لأسباب شخصية وماصدقت إن في طرف جديد اشتري ودلوقتي اهه

رجع وانا قررت ادق الحديد وهو سخن زي ما بيقولوا

واتكلمت معاه..

برده عاوزك تبقي لطيفة معاه ..وتابع وهو ينظر

لقائمة الطعام الزجاجية الراقية

-ها تحبي تطلبي ايه بقي قبل ما يجي معادنا معاه

..اطلبي اللي تتمنيه..

انتي روحي اللي بتفائل بيها يبقي تؤمري

إبتسمت ماتيلدا بهدوء وقامت بالنظر إلي قائمة

الطعام حتي تختار

****

وبعد عدة ساعات وقف بكر يرحب بحرارة بخالد وهو

يعرفهم ببعض قائلاً

- دا خالد الزياد صاحب المطاعم اللي حكتلك عنها ثم حول بصره لخالد

-ودي ماتيلدا مراتي

نظرت ماتيلدا له ووضعت كفها داخل قبضته وقلبها يخفق بعنف غريب!!

ظلت نظرات خالد هادئة مناقضة لخفقان قلبه بين ضلوعه !!

وجلس بهدوء وبدؤا بالحديث عن الاعمال وغيرها..

كانت ماتيلدا تنظر في جميع أنحاء المطعم محاولة تفادي عين هذا الرجل الغريبة..

تشعر بخفقان شديد ولا تعرف له سبب!!.

شردت وهي تفكر بمازن!!

أغمضت عينها تحاول تهدئة النبضات المتقافزة داخلها وفتحتها مرة اخري علي صوت زوجها بكر وهو يتحدث لها

في الواقع هي لم تستمع الي كلمة واحدة مما تحدث به ولكن حاولت الابتسام حتي لا تظهر كالبلهاء وبالطبع فشلت!

فقال بكر وهو يمسح علي ظهرها بحنان

-مالك يا روحي ؟ انتي كويسة ؟!

أومأت بإضطراب وهي تبتسم بمجاملة إبتسامة ظهرت مهزوزة ومضطربة بشدة

كان خالد ينظر لملامحها بهدوء ويتسائل داخله هل لفتته بجمالها الساحر ؟!

ألهذا قلبه ينبض بعنف!!

أغمض عينه بغضب وهو يجز علي أسنانه ويعنف نفسه ..

كيف يفكر بها .. هي ليست من حقه.

تذكر وقتها خديجة كانت الفتاه الأولي التي ينبض قلبه بطريقة غريبة لأجلها

كان يجزم أنها الاخيرة كما الاولي ولكن هاهو أمام اخري مختلفة تماماً عنها و ينبض قلبه لها بدون وجه حق

إلتفت حوله وهو يتسائل داخله هل خديجة في المكان الأن لذلك يصطحبه هذا النبض.. !

ولكن إن كان النبض بعيدا عن تلك الساحرة أمامه ..

لما إرتعش كفها الرقيق بين قبضته لقد شعرت أصابعه بنبض رسغها الشديد.. !!!

تنهد داخله وهو ينظر لها.. يجزم انه يشعر بقلبها ويستمع الي نبضها!!

رفع بصره لها وجدها مضطربة بشدة ..ونظراتها حائرة متوترة !

قالت ماتيلدا لبكر أنها بخير حقا ولا يوجد شئ فقط شعرت بالدوار قليلاً

نظرت نظرة خاطفة لخالد وإصطدمت عينها بعينه وإزداد خفقان قلبها الغريب والغير مبرر حد الألم!!

فأغمضت عينها سريعا ونظرت لبكر والذي أتي صوته وكأنه بعيدا عندما سمعته يقول لها

-لا انتي مش كويسة مالك ياروحي ؟!

نفت برأسها بحركة ضعيفة وهي تتمني من بكر أن يصمت تشعر بأن كل سؤال منه عن حالتها يزيد من إضطرابها أمام هذا الرجل المريب

قام بكر بطلب مشروب لها ونهض عندما رن هاتفه بعد أن إستأذن من خالد فلديه مكالمة هامة!

نظرت ماتيلدا أرضا باضطراب وهي تشعر بنظرات ذلك الرجل المخترقة لها بشدة

رفعت عينها له وجدته ينظر لها بطريقة غريبة تزيد من نبضها بقوة!!

إبتلعت ريقها وقالت بنبرة قوية متعصبة خرجت مهتزة

-في حاجة؟!

أجابها بهدوء وهي تري بسمة غريبة علي جانب ثغره رغم عدم إبتسامه!

-لا مفيش .. ليه بتسالي ؟!

قالت بتوتر وعصبية مفرطة وقد بدأ وجهها بالاحمرار من شدة الاضطراب

-أصلك بتبصلي يعني وكأن في حاجة بنا

إبتسم خالد ببرود وقال ما لم تتوقعه

-قلبك ماله ؟!

إتسعت عينها وإزداد تنفسها وهي تنظر له بذهول !

ولم تجب فقط حولت بصرها عنه تحاول الهدوء!

أتي بكر وهو يعتذر مرة اخري من خالد فقال خالد له أن لا عليه وأنه سيذهب الأن فلديه عمل..

كما أن مدام ماتيلدا تبدو ليست علي ما يرام

فليتأجل اللقاء لمرة أخري!

نهض بكر بإبتسامة وودع خالد كما فعلت ماتيلدا ولكن بمجرد ما وضعت كفها بين قبضته تلك المرة كان مرتعشاً بارداً بشدة وكأن الحرارة قد غادرت جسدها بأكمله!

إبتسم خالد بهدوء وإنطلق من هذا المكان مسرعاً حتي يتخلص من هذا النبض!

جلس داخل سيارته وهو يفكر ما به... وما بها!

أغمض عينه يتمني ظهور خديجة ..إبتسم بسخرية من حاله ..فلقد عاش علي أمل رؤيتها الي أن نسي حياته الشخصية هو يريد الزواج بذلك الشعور الغريب والذي كان يمتلكه لخديجة فقط ..فلم يؤمن بالحب قط ولا بالشعور مطلقا ولكن تجربته مع خديجة قلبت جميع موازين حياته وأصبح يبحث عنها في كل مكان..

والأن وبعد عشر سنوات ..!

حصل علي الشعور وشعر به مرة أخري ولكن مع زوجة بكر الديب !!

تنفس داخله حتي إن كانت غير متزوجة لم يكن ليتقرب منها هو يريد خديجة وفقط تلك الفتاه البريئة نفخ بضيق كيف لبكر أن يسمح لها بإرتداء ذلك الثوب العاري القصير ؛ ألا يغار!

فجأة ضغط علي دواسة بنزينه وإنطلق من هذا المكان عل قلبه يهدأ ولو قليل! !!

****

فلاش باك..

قبل مرور عشر سنوات!!

جلست ماتيلدا علي حاسوبها بملل ككل يوم لا تجد شئ تفعله..

ظلت هكذا إلي أن فتحت صديقتها ريم حسابها الشخصي وبدؤا بالحديث ككل يوم..

تعرفت ماتيلدا علي صديقتها ريم عن طريق الفيس بوك ..وكانت بالفعل فتاه جيدة وأصبحوا من وقتها صديقتين مقربتين فقد كانت تقص كلاً منهن مشاكلها للاخري فكلتاهما تعاني وبشدة!

كانت ماتيلدا فتاه وحيدة ليس لها إخوة وتقيم مع جدها وجدتها من ألأب بعد إنفصال والديها

فإختار كلاً منهم حياته بكل أنانية دون الإلتفات لها..

كانت والدتها ألمانية.. تزوجت من والدها أثناء عمله بالخارج وأقنعها عبد الرحيم أن يأتي بها لبلده ووافقت جوستيل من حبها له وبالفعل أتت معه ولكنها لم تتحمل تعليقات والديه وتحفظهم علي كل شئ..

فكانت سمية تعاملها معاملة سيئة بسبب ملابسها وإسلوبها وطريقتها مما أدي إلي إشتعال البيت لأيام وأيام

بينما عبدالله والد زوجها كان لا يكن لها إلا الكره والبغض فهو يراها نقمة عليهم ولا تصلح لإبنهم ولا للحياه بأكملها فطريقها النار وفقط!

كانت جوستيل سعيدة بشدة من إنجابها لطفلتها والتي أصرت علي تسميتها بنفسها ووافق عبد الرحيم بقلة حيلة إرضائا لها فيكفي ما تراه علي أيدي والديه..

وأتت طفلتها ماتيلدا كشمس ذهبية مشرقة

ولكن بعد ثمان سنوات من إنجابها هجرت جوستيل زوجها بعد أن فاض بها وبعد معاناه إستطاعت الهرب والعودة لدولتها مرة اخري بعد أن تركت كل شئ خلفها بما فيهم طفلتها!!

كانت ماتيلدا قد ورثت الكثير من ملامح والدتها من لون بشرتها الفاتح إلي خصلاتها الشقراء الناعمة وعيونها الملونة.. تفتن من يراها

خرجت الجدة من غرفتها فوجدت ماتيلدا جالسة علي الأريكة ممسكة بحاسوبها والذي تركته والدتها

نهرتها بشدة وهي تسبها وتسب والدتها المُنحلة كما تراها

أغلقت ماتيلدا الحاسوب الشخصي وعينها ممتلئة

بالدموع مما تلقته من تعنيفٍ حادٍ مؤذي

فدائما تنال الكثير من الحدة في التعامل دون ذنب!

فسمية وعبدللّه يروا أن هذا أفضل حتي لا تصبح

كوالدتها ولا يعلموا أن هذا يضرها كثيراً

فهي أصبحت تهابُ كل شئ تحت مسمي هذا خطأ

ومُحرم

حتي وإن كان غير ذلك !

جلست سمية جانب زوجها وهي تنفخ بضيق وقالت

-انا خايفة يا عبدللّه البت دي مش مستريحلها

وأديك شايف المحروس إبنك راميهالنا ولا سائل فيها

قال عبدللّه بضيق

-وخايفة ليه بقي ؟.. ما إحنا عنينا عليها أهو والبت مبتخرجش إلا للدروس وإحنا عارفين خط سيرها

قالت سمية وهي تتنهد بضيق

-مش عارفة بقي ..أنا شايفة إننا نأعدها من التعليم إحنا برده منعرفش ياحج..

لحسن حد يملي دماغ البت بكلام وتضيع ..اديك شايف الزمن اللي إحنا فيه ودي شرفنا ياخويا ومتنساش إن الملعونة أمها برده ربتها بعادتها الزبالة دي ..وبعدين إحنا عاوزين نغير اسمها الكافر دا

نظر لها عبد الله وقال بسخرية

-ربتها إيه بس يا سمية وحدي اللّه دا البت يادوب تعرف شكل أمها وصوتها وخلاص ..وبعدين أنا مخوفها

وبنطلها فجأة علي الدروس عشان تعرف إننا فوق راسها متتقلقيش انتي..

وبعدين نغير إسمها ازاي وليه .. هو بالساهل كده اصلاً محدش يعرف إن إسمها ماتيلدا ..

الكل عارفها خديجة.. !!!!!

دا في الامتحانات بس اللي بتكتب إسمها الملعبك دا عشانه في شهادة الميلاد والاوراق الرسمية..

سمية بتنهيدة

_ماشي ربنا يستر ياحاج ونرتاح بقي من القلق دا أما أقوم بقي أنا أريح شوية

****

جلست ماتيلدا تبكي بقهر تريد أن يحسنوا من معاملتها فهي لا تفعل أي شئ خطأ لتعاقب هكذا

بإستمرار لقد أصبحت تسمع ما يضايقها من كلمات وتعابير في دروسها بسبب حضور جدها المفاجئ وسؤاله في الدروس إن كانت تحضرها وتدفع المصاريف أم لا..!

فبدأ الجميع يبتعدوا ويتحدثوا بالسوء عنها كما كانت في طفولتها ولكن الأن هي ليست طفلة فسبعة عشر عام تعد فتاه ناضحة ولكن مازلت تتلقي معاملة الاطفال!

كانت الفتيات يحقدون عليها بشدة فهي ملفتة كثيراً وجاذبة لكل الحاضرين وتلقي معاملة حسنة من المدرسين هذا غير تفوقها عليهم في جميع المواد خاصتا المواد العلمية والتي يصعب علي الكثير فهمها والمضي بها

والفتيات ذو الاخلاق الرفيعة أيضا يبتعدن عنها

بسبب سمعتها من سؤال جدها وعدم ثقة أهلها بها

نفخت بضيق وحزن وهي تبكي..

هي الأن بحاجة شديدة لصديقتها ريم فهي الفتاه

الوحيدة التي تحبها حباً خالصاً دون مقابل

هي الأفضل والأقرب لها ورغم محاولات ريم لرؤيتها

حتي يصبحوا أصدقاء أكثر ويتبادلوا الزيارات

لمنازلهم

رفضت ماتيلدا خوفاً من جدها وجدتها فهو يراقبها

ويمنعون عنها الجميع

كما فضلت عدم اللقاء حتي لا تراها ريم وتشعر

بالغيرة منها كما يحدث مع جميّع الفتايات حولها

وتتحول صداقتهم لكراهية ومعاملة سيئة وحقد

****

خرجت ماتيلدا من الغرفة بعد أن إنتهت من دراستها وأنهت وظائفها وقامت بأخذ حاسوبها لتتحدث الي ريم صديقتها الوحيدة ولكن جدتها رفضت وهي تسألها بتشكك لما تريد الحاسوب وتمضي ساعات عليه

أجابتها ماتيلدا بحزن أن لا داعي للشك فهي لا تعرف أحد ولا تتحدث الي أحد فقط صديقة وحيدة لها ولكن سمية غضبت عليها ومنعتها من التحدث الي صديقتها فهي لا تعرفها ولا تعرف أهلها

جلست ماتيلدا تبكي بقهر وتعب فإلي متي ستعيش هكذا.. !!

خرج جدها عبدللّه من غرفته ووجدها تبكي فجلس وهو يسألها

-خير.. بتعيطي ليه ياخديجة ؟

مسحت دموعها بظهر يدها وقالت ببكاء

-يا جدو انا معنديش صحاب وتيتة مش عاوزاني أكلم صاحبتي الوحيدة

فقالت سمية بغضب

-بلا صاحبتك بلا زفت دا تعرفها من النت الزفت دا يا عبدللّه..

وتابعت بغضب وعصبية

-قلتلك نفصله ونرتاح

قطب جدها بين حاجبيه وقال باستغراب

-ودي إتعرفتي عليها امتي ؟..وتابع بجدية وصرامة

-وبعدين إحنا مش منبهين عليكي متكلميش حد ..

البنات مش كويسين ويعرفوا شباب ولو عرفت ولا

شميت خبر بس إنك تعرفي حد هقتلك ياخديجة

وأغسل عاري أنا مش ناقص فضايح..

هنا مش أروبا ولا بلاد بره إتلمي انا بقولك اهه

قالت سمية بغضب وهي تنظر لزوجها

-بقولك إيه أنا زهقت ..امها رمتهلنا ومشيت تتجوز

وتتهني ولا علي بالها..

إفصل النت دا وخلينا نخلص انا مش هستني دماغي

تودي وتجيب

فقال عبدللّه وهو يحدجها بنظرات قوية

-نفصله إزاي والمحروس إبنك مسافر عشان الشغل هنكلمه ازاي ساعتها ؟..!

وانتي عارفة اتصالات بره غالية ثم نظر لماتيلدا وقال بحدة

- متعديش علي النت تاني ياخديجة ..إحنا قلنا تكلمي ابوكي مش تكلمي ولاد سامعة ؟

ولو إتكلمتي في الموضوع دا هاخد منك الموبايل وأسيبهولك وقت الدرس بس

أومأت ماتيلدا بصمت والدموع بعينها فلا يجب أن تطيل حتي لا يأخذوا هاتفها أيضا ثم نهضت وذهبت بهدوء لغرفتها لتبكي كما تفعل !

****

ومساء يوم إتصل والدها عبد الرحيم وطلب منهم فتح النت ليتحدث اليهم أغلقت سمية الهاتف وهي تنادي علي ماتيلدا

-ياخديجة .. انتي يابت تعالي بسرعة إفتحي المدعوء دا ابوكي مستني

خرجت ماتيلدا وأخذت الحاسوب لتفتح الإيميل ويتحدثوا الي والدها ..

ولكنها لم تجده فظلوا ينتظروه الي أن يفتح حاسوبه نظرت ماتيلدا لجدها وجدتها وجدتهم يتحدثوا بما سيطلبوه من والدها وغير منتبهين لها ففتحت حسابها الشخصي وهي مُرتعبة خوفا من أن يروها وعندما فتحته وجدت الكثير من الرسائل التي تحمل القلق

من صديقتها ريم فلقد مرت عدة أيام وهي لا تقترب من الحاسوب كما أمرها جدها

ومن حسن حظها أنها وجدتها نشطة الان فأرسلت لها أن جدتها منعتها ولن تستطيع التحدث لها مرة اخري

فاجابت ريم : ايه دا ليه كده ؟

ماتيلدا : عشان مش بيحبوني أكلم حد انتي عارفة .. هم شاكين فيا وانا مخنوقة ومش عارفة اعمل ايه

ريم : لا يا ماتيلدا انتي صحبتي متبعديش عني ..أنا مليش صحاب غيرك برده

ماتيلدا : والله انا كمان زعلانة ومش عارفة أعمل ايه يا ريم انتي صحبتي الوحيدة وانا مليش حد غيرك بس هم منعوني

ريم : هم ليه بيعملوا كده معاكي .. مش هيقتنعوا بقي انك غير مامتك

ماتيلدا : انا تعبانة اوي يا ريم ..مش عارفة أعيش كده أنا بخاف أتنفس او أبص من الشباك حتي واللّه

ريم : طيب بصي دا رقمي 01...... كلميني

ماتيلدا : انا خايفة يعرفوا.. جدو هياخد مني التليفون كمان

ريم : محدش هيعرف متخافيش هنظبط وقت .. المهم منبعدش عن بعض

ماتيلدا : حاضر ..انا هقفل لان انا فاتحة من وراهم عشان هيكلموا بابا

ريم : ماشي بس كلميني هستناكي

ماتيلدا : حاضر باي

أغلقت ماتيلدا حاسوبها وهي تشعر بالسعادة فيوجد لديها فرصة حتي لا تبتعد عن صديقتها الوحيدة

وفي المساء خرجت ماتيلدا لدروسها وقامت بالاتصال بريم لأول مرة في حياتها أجابتها ريم بهدوء

الو:

تسارع نفس ماتيلدا وهي تشعر بالصدمة من الصوت الرجولي!!

إبتلعت ريقها وأغلقت الهاتف مسرعة وقفت محلها تشعر بالحسرة فلقد أخطات في حفظ الرقم ..

الأن لن تستطيع فتح الحاسوب مجددا الا وقت اتصال أبيها مرة أخري اذا استطاعت!

وجدت شاشة هاتفها تضيئ بالرقم قبض قلبها وهي لا تعرف ماذا تفعل .. لم تجيب مرة واخري ولكن

الاتصال يصر أكثر ولا يتوقف الهاتف عن الرنين ..

إبتلعت ريقها وقد قررت الإجابة وإخباره بأنها أخطأت

الاتصال والا يتصل فهذا الحل الوحيد أمامها قبل أن

تذهب لمنزلها حتي لا يرن الرقم ويري جدها ويظن

بها السوء يكفي ما يظنوه!

أجابت في المرة الخامسة بصوت مرتجف خائف فهي

لم تتحدث الي أحد مسبقا

وقالت

-أنا أسفة إتصلت غلط .. لو سمحت مترنش تاني

أتاها الصوت الرجولي بهدوء

-انتي متصلتيش غلط .. متقلقيش!

إتسعت عينها بدهشة وبلاهة ولم تجب

فقال مصطفي : انا ريم!!

إتسعت عينها بذعر وهي تشعر بنبضها يتسارع صدمة وخوف

قال مصطفي بهدوء

-متخافيش مني انا معرفتش اقولك اني ولد بعد ما سمعت عن حياتك عشان كنتي هتبعدي عني.... غصب عني..انا كنت عامل الأكونت ألعب بيه وبكلم بنات بيه بس انتي مختلفة

انا غصب عني إتعلقت بيكي وخفت أقولك عشان متبعديش عني .. انا كمان....

ولكن قطع حديثه عندما أغلقت الهاتف وهي علي حالتها من الصدمة!

شعرت ماتيلدا فجأة بالدوار الشديد وجلست أرضا علي جانب الطريق تحاول إستيعاب ما يحدث

بكت فجأة وهي تقول بخفوت وصدمة

-ريم مش موجودة!

شعرت بخفقان قلبها وهي لا تريد تصديق أن صديقتها الوحيدة ما هي الا كذبة وسراب!

إقتربت منها سيدة تسألها بقلق ما بها!

نظرت لها ماتيلدا بشرورد ودموعها تسيل علي وجهها دون توقف ونهضت بهدوء وسارت دون حديث إلي السيدة ودون الإستماع لإي شئ عادت الي منزلها وأخبرت جدتها أنها تشعر بالتعب والإرهاق ولن تذهب الي درسها وذهبت للنوم أو بالأحري للبكاء!

ومرت ايام كانت لا تستطيع الرد علي أي من إتصالته ولا علي رسائله مطلقا ... ولا تستطيع أن تطلب من جدها أن يغير رقمها فبالطبع سيشك بها ..

جلست تتناول الطعام في المساء معهم فقالت جدتها وهي تنظر لها بتفحص

-انتي مبتاكليش بقالك كام يوم ليه ياخديجة ؟!

ابتلعت ريقها باضطراب وهي مرتعبة من ان يعرفوا شئ رغم أنها لم تخطئ..!..

وقالت بخفوت

-لا باكل يا تيتة بس عشان الإمتحانات قربت فقال عبدلله وهو يضع لقمة كبيرة بداخل فمه

- ذاكري كويس يا بت يا خديجة انا عاوزك تطلعي دكتورة قد الدنيا ..أهيه أخر سنة شدي حيلك عشان تجيبي كلية طب سمعاني!

أومأت له بابتسامة باهتة ونهضت لتذهب للدراسة..

قالت سمية بخفوت لزوجها وهي تتبع خطوات ماتيلدا لغرفتها

-بقولك إيه ياحج ... أنا شاكة في البت دي

قال عبدللّه بريبة وقلق

-ليه ؟!.. هي عملت حاجة ولا إيه ؟

حركت سمية كتفها بعلامة رفض وقالت

- معرفش بس مش مريحاني بقالها كام يوم مبتاكلش وبتعد كتير اوي سرحانة ومش مركزة كده دا غير انها بتعد بالساعات في الحمام وتخرج وشها منفوخ كأنها معيطة

قال عبدللّه بقلق وهو يضع الخبر من يده

-وليه كل ده؟ .. معقول تكون عملت حاجة بطالة؟!

أغمضت سمية عينها ونفخت بضيق وهي تقول معاتبة اياه

-تف من بؤك يا حج .. البت من الدروس للبيت ومن البيت للدروس وانت كمان بتمشي وراها فأي وقت وبتكون ماشية عدل

فقال بعصبية وهو ينهض

-الّله اومال ايه بقي ؟.. !

مطت سمية شفتها ونهضت هي الاخري لتجمع الاطباق وهي تقول

-معرفش بقي .. انا هبقي اشوف كده مالها..ان شاء الّله خير

****

جلست ماتيلدا أمام دفترها شاردة ..مازالت لا تستطيع

التصديق إشتاقت لريم كثيرا فهي وحيدة بدونها

ولكن ليس أمامها أي حلول لقد كذبت عليها بعد أن

تحدثوا ل ستة أشهر

وقد وثقت بها وصدقتها وقصت لها كل ما يضايقها

وكل ما تناله من جدها وجدتها.. !

وفي النهاية لا يوجد ريم.. هو رجل وهي تحدثت الي

رجل لأشهر دون معرفة او دراية بشئ

فجأة بدأت بالبكاء فنهضت ودلفت للمرحاض كما

تفعل حتي لا يراها أحد ويشك بأمرها..كانت تشعر

بالضياع والوحدة وتأنيب الضمير ..

هي لا تعرف الصواب من الخطا وما فعلته خطأ كبير

رغم أنها لم تقصد!

ولكن سيجلدها اللّه مؤكد علي مافعلت ولن يسامحها هذا ما يقوله جدها ان اللّه يجلد المخطأ ولا يغفر له!!!

فلن يتساوي التقي مع الفاجر!!

****

انهي مصطفي حديثه مع إحدي الفتيات وجلس بضيق وهو يفكر بها ثم قام بفتح حاسوبه وبدأ بقرئة المحادثات بينهم وهو يفكر مستغربا كيف تعلق بها ..!

هو عرف الكثير من الفتايات قبلها ومازال يتعرف إلي الأن !

ولكن لا يستطيع إخراجها من عقله هو يريدها لا يعرف السبب ولكنه تعلق بها ودايما يحصل علي ما يريد!

أغمض عينه وهو يسترجع همسها الرقيق في أذنه عندما إعتذرت عن إتصالها الخاطئ

شعر برغبة قوية في الحديث معها ورؤيتها يشعر بالقلق الشديد عليها ..فالأن هو بالطبع دمر حياتها أكثر ولكن ليس بيده شئ هو أراد الإقتراب منها حتي لا تستطيع الابتعاد عنه بعد أن تتعلق به كصديقة

ولكن تفاجئ بإختفائها.. !

أمسك هاتفه يريد الإتصال بها ولكن لا يريد أن يسبب لها مشاكل فيكفي ما تواجهه!

ألقي بالهاتف علي الفراش بغضب..

هو يعلم إن إتصل بها من الممكن أن يجيب أحد غيرها وحينها سيكون قد تسبب بأذيتها بشدة فهو قد عرف المزيد والمزيد عن عقلية اهلها المتخلفة!

****

خرجت ماتيلدا من درسها تشعر بالدوار فهي لا تأكل جيدا منذ أيام ..فمنذ صدمتها بصديقتها ريم والتي مازلت تلقبها بريم!!..وقد فقدت شهيتها وكل شئ!

استندت علي الحائط جوارها وفجأة سقطت دون شعور وهي تستمع لصراخ الفتيات حولها ولكن الأغرب أنها لا تميز أي من أصواتهم فقط تستمع لصوت والدتها!

كانت ماتيلدا قد ابتعدت عن صلاتها وعن كل شئ

وهذا ما زاد حالتها سوء وهي تعتقد ان يجب أن تستحي

من الله بسبب خطئها ولا تصلي أمامه بكل وقاحه !

وقد تسبب بكائها في المرحاض بتأثير كبير عليها

فأصبحت تري أشياء غريبة ولا تعرف ماهيتها ..يبدوا

كبشر ولكنهم ليسوا هكذا!!

خرجت في إحدي الليالي باكية من المرحاض تشعر

برغبة كبيرة بالموت والابتعاد عن هذا الحياه

الخادعة والانانية فوالدتها تركتها دون الالتفات

اليها ووالدها كذلك ومعانتها تزاداد من جدتها

وجدها كل يوم تكبره بسبب ظنهم أنها سيئة كما

تقول جدتها (العرق دساس)

ومعني تلك الجملة انها مهما حاولت الاصلاح من

نفسها ستظل سيئة كأهلها

هذا ما قالته لها صديقتها ريم أثناء صداقتهم المزيفة ..

أغمضت عينها بإرهاق وهي تتنهد بحزن شديد _ريم!

لم يكن لها غيرها بعد أن دامت صداقتهم لشهور استطاعت احتوائها وتعويضها والاستماع لها والان ماهي الا خدعة فريم ليست فتاه بل رجل!

شعرت ماتيلدا بحركة أخرجتها من شرودها

وعندما نظرت تجمدت الدماء في عروقها وهي تري رجل في الغرفة!!!!

****

الفصل الثاني..

شعرت ماتيلدا بحركة أخرجتها من شرودها وعندما نظرت

تجمدت الدماء في عروقها وهي تري رجل في الغرفة !!

حبست أنفاسها خوف وهي تحاول النظر له ..

شعرت بالرعب فهو غريب بشدة فطوله يصل الي ثلاثة أمتار تقريبا إن لم يكن أكثر

فرأسه مقتربة كثيراً من سقف غرفتها !!

ويرتدي ملابس غريبة بنطال من الجينز المُتسخ

ولا تعرف ما هية ما يرتديه من الأعلي فهي إن وقفت ستطل الي خصر بنطاله فقط!

إنسحب اللون من وجهها فإبتلعت ريقها بصعوبة بسبب جفاف حلقها وتدثرت جيدا دون الالتفات له وهي تنتفض وتتمتم بدعاء خافت

وعندما نظرت وجدته كما هو دون حركة.. !

خفق قلبها برعب شديد وأغمضت عينها وهي تخفي كل إنش منها ببطانيتها

ظلت هكذا لأيام لا تعرف شئ فقط إزادادت نفسيتها سوء وبكائها تضاعف

وبالطبع لا تستطيع البكاء بالغرفة حتي لا تراها جدتها وتظن بها السوء كالمعتاد..

فكان مكانها الخصوصي هو المرحاض!

جلست في المساء تحاول أن تدرس ما عليها ولكن لا يوجد تركيز لها في شئ!

أغلقت الدفتر وهي تمسح علي وجهها تشعر بصداع شديد..

نهضت وأغلقت الضوء لتنال قسط من الراحة فتستطيع التركيز والمذاكرة عندما تنهض..

ولكن عندما صعدت للفراش وقبل ان تغمض عينها رأت ذلك الرجل يقف كما هو في مكانه جانب الباب ككل ليلة

دعت ربها ان تسقط بالنوم سريعا حتي تتخطي تلك الاوقات المرعبة

ولكن علي غير العادة شعرت بحركة خلفها خفق قلبها بعنف واستدارت ببطئ قاتل حتي تري ما هذا واتسعت عينها بذعر وصدمة وهي تري فتاه صغيرة للغالية بل سيدة قصيرة وليست فتاه

ترتدي ثوب أبيض ولكنه مُتسخ ايضاً ولا يظهر من ملامحها شئ..

ليست مخيفة في شكلها ولكنها مرعبة بهيئتها وظهورها من العدم

****

إرتعشت ماتيلدا واعتدلت بالفراش سريعا عندما وجدت تلك السيدة تصعد له!

ضمت ركبتها الي صدرها بقوة وهي ترتجف وتنظر بصدمة كبيرة لتلك الفتاه علي الضوء الخافت في الغرفة

فسمعتها تقول

-مكانك ليس هنا .. انتِ ملاك ويجب أن تأتي معنا!!

كانت ماتيلدا في وضع لا تُحسد عليه وهي تشعر انها

ستفقد وعيها من الذعر والخوف .. فما هذا!

أعادت الفتاه جملتها مرة اخري ولكن حينها علمت

ماتيلدا أن ليس للفتاه فم !!

اذا من أين تتحدث !!

شعرت بالدوار من خوفها وقد إزداد تعرقها بشدة

فقالت الفتاه

-ماتيلدا مكانك ليس هنا .. انتِ ملاك ..

هو يحبك وسيحميكي من هذه الحياه الخادعة كما

تفكرين!

نفت ماتيلدا برأسها بهستيريا وهي تنتفض

فتابعت الفتاه بصوت فقط

-لا تخافي انتِ بأمان الان .. فقط اتركي كل شئ..

نحن سنصتحبك الي مكان أفضل من هنا .. فعندنا يوجد الكثير مثلك..

الكثير ممن ظلمتهم الحياه ولا يستطيعون العيش بها !

أغمضت ماتيلدا عينها وهي تشعر بخفقان مؤلم داخل قلبها وعندما فتحتها مرة اخري لم تجد شئ!!

نظرت حولها بذعر مفكرة بصدمة .. هل تتوهم !! أين ذهبوا ؟!

لا تعرف كيف نامت هذا إن لم تفقد الوعي دون شعور وهي لا تشعر بأي شئ وعندما إستيقظت كانت الامور طبيعية ولا يوجد شئ مختلف!

خرجت من غرفتها بتعب وتناولت إفطارها أو إدعت أنها تتناوله حتي تتخلص من تعليقات جدتها

وعندما نهضت وجدت جدها ينهض معها وهو يقول

-استني يا خديجة انا هوديكي الدرس

أومأت بهدوء ووقفت تحمل دفاترها حتي خرج جدها وذهبت بصحبته!

وبالطبع بدأ بالسؤال عنها أمام الجميع إن كانت تحضر وتدفع المصاريف.. !!

وبالتالي بدأ الجميع يتحدث عن شك عائلتها بها ويترجمون ذلك أنها بالطبع فتاه سيئة وفعلت أخطاء جعلتها تفقد ثقتهم!!

فلا يوجد دخان بدون نار!

خرجت ماتيلدا بعد إنتهاء دروسها تسير شاردة في الطريق تريد أن تتحدث الي ريم حتي وإن كانت رجل !

تريد طلب المساعدة مما تواجهه تريد أن تتحدث إلي أحد !

أمسكت هاتفها وهي تنظر للرسائل الكثر والتي تأتي يوميا اليها من ريم وتقوم بإزالتها سريعاً حتي لا يعثر عليها احد

أرسلت رسالة بأصابع مرتجفة .. (إنت ليه كذبت عليا)

كان مصطفي ممدد فوق فراشه بعد ان أنهي دراسته وانتفض علي صوت الرسالة القادمة

وعندما رآها شعر بسعادة شديدة وأجابها مسرعاً (

مكنش قصدي اخدعك)

(انا معرفتش اقولك اني ولد عشان خفت تبعدي)

أجابته ماتيلدا (إنت ضمرتني)

مصطفي (أنا أسف) .. (عاوز أكلمك.. حاولي)

ماتيلدا (مش هينفع أتكلم معاك ..حرام)

مسح مصطفي علي شعره فهذا ما يعلقه بها .. أخلاقها !

وأرسل (طيب نتكلم رسايل بلاش صوت)

ماتيلدا (بس أنا مش بفتح الفيس ..جدو مش راضي)

مصطفي (خلاص نتكلم رسايل علي الموبايل)

ماتيلدا (مش بيكون معايا رصيد دايما وأنا شحنت دلوقتي بكل الفلوس اللي معايا ولما يخلص مش هعرف اشحن تاني)

مصطفي (نوع موبايلك ايه)

ماتيلدا (نوعه......)

مصطفي (خلاص هعلمك تفتحي نت عليه)

ماتيلدا (مش بيفتح انا جربت)

مصطفي (طيب ممكن أكلمك ..دقيقة واحدة بس ..قبل ما رصيدك يخلص)

وقبل أن تجيب ماتيلدا وجدت الهاتف يضئ برقمه!

لم تجب المرة الأولي ولا الثانية وفي الثالثة تنفست بعمق وأجابت!

مصطفي بلهفة : ماتيلدا إنتي كويسة ؟ !

ماتيلدا............ :

مصطفي : ردي عليا عشان خاطري .. أنا اسف

ماتيلدا بخفوت : اللي بنعمله دا غلط صح

مصطفي : لا مش غلط احنا بنتكلم عادي ومفيش حاجة وحشة وبعدين احنا صحاب وبقالنا 6 شهور صحاب وانتي ملكيش غيري وانا كمان مليش غيرك فاحنا صحاب ..عادي

إبتلعت ماتيلدا ريقها وهي تعلم أن هذا خطأ ولكن لا تعرف ماذا تفعل!

قال مصطفي : لسه بيضايقوكي في البيت صح ؟!

قالت ماتيلدا باضطراب : اه .. أنا عاوزة أقفل .. أنا مش عارفة أكلمك

مصطفي مسرعا : إستني بس .. ليه مش عارفة تكلميني أنا جمبك ومعاكي!

قالت ماتيلدا بتوتر : لا أنا مش بكلم ولاد غلط كده

مصطفي بهدوء : إسمعيني بس مش غلط ولا حاجة إحنا مبنقولش كلام خارج .. إحنا صحاب بس

ماتيلدا : أنا أسفة عاوزة أقفل

مصطفي بحدة : ما انتي كلمتيني يا ماتيلدا خلاص فخلينا نكمل حتي لو غلط ..كده كده عملتيه وغلطتي فخلاص وأنا بقولك إنه مش غلطت متخافيش بلاش العقد بتاعت أهلك دول أصلا بيعلموكي غلط وإنتي عارفة

ماتيلدا : لا مش غلط وحتي لو فيّ حاجات غلط بس اللي بنعمله إحنا كمان غلط وأنا مش كده

مصطفي : ياسلام ممنوع تتكلمي مع حد ولا بنت ولا ولد..

ممنوع تعلي صوتك وممنوع تتفرجي علي التلفزيون ولا تسمعي اغاني ولا موسيقي وممنوع تخرجي من البيت ولو راجل شاف وشك يبقي حرام مع انك مش منتقبة ..ربنا بيجلد اللي بيغلط ومش بيسامح بسهولة

كل دا مش غلط ازاي .؟!..

ازاي بيعلموكي ان ربنا مش بيسامح دول كفرة منا عندي اخوات ومش كده في حاجات بنمنعهم عنها وفي حاجات لا وأنا مش بقول أمثلة أنا فعلاً عندي أخت بنت

ماتيلدا : لو سمحت عاوزة أقفل متخوفنيش

مصطفي : ماشي إقفلي بس هكلمك تاني طيب ؟

ماتيلدا : لالا والنبي بلاش .. عشان جدو ساعات بياخد الموبايل

مصطفي : خلاص رنيلي بس لما يبقي معاكي وأنا اللي هكلمك

ماتيلدا : حاضر..

وأغلقت الهاتف وهي تشعر بالخزي مما فعلته .. هذا خطأ وحرام!

توجهت لمنزلها ودلفت للمرحاض تبكي بإختناق كيف فعلت هذا لقد تحدثت الي رجل!

ودون شعور منها بدأت بتمزيق خصلاتها بهدوء وكأنها تؤلم نفسها قبل أن يؤلمها اللّه كما تعتقد!

كانت ماتيلدا تائهة تعلمت كل شئ خطأ وقد ترسخت العقائد الخاطئة برأسها من أهلها وما يقولونه

كان جدها وجدتها يريدون إقصائها عن أي خطأ خوفاً من الفضيحة

فحرموا كل شئ.. حرموا كل شئ خطأ وصحيح..

فقط علموها أن كل شئ خطأ ومحرم وسيعاقبها اللّه عليه!!

خرجت بعد ما يقرب الساعة وهي تشعر بصداع شديد من تمزيعها لخصلاتها وبكائها المتواصل

وبدأت الأمور تزداد سوء وبدأت تري ذلك الرجل والفتاه يوميا حتي وإن كانت جدتها متواجدة!!

وقررت ذات يوم أن تقص ما يحدث معها لجدتها وليحدث ما يحدث..

هي خائفة ومرتعبة حقا وبحاجة للمساعدة

حينها نهضت من الفراش وإندفعت بإرتجاف لتخرج

ولكن سمعت ولأول مرة صوت هذا الرجل..

كان مخيف بشدة .. هي لا تعرف ما قاله وما تحدث

به ولكن فقط نبرته غريبة

حينها إقتربت الفتاه وتكلمت بوحشية علي غير

عادتها الهادئة!

-اذا تحدثت الي أحد لن نتركك وسوف نأذيكي ..

فقط إعلمي هذا جيدا!

إضطربت ماتيلدا وبدأت بالبكاء وهي تري فم الفتاه

متصلا ببعضه بطريقة مخيفة وكأنه عجينة تنفتح

وتغلق بخيوط

عادت للفراش وهي ترتجف وتمددت وفقدت وعيها

دون شعور

****

إستيقظت ماتيلدا فزعة بعد أن راودها كابوس بأن

ذلك الرجل المخيف يقوم بفتح أزرار سترتها

نهضت وهي تلهث من التوتر والقلق وضعت يدها علي

رأسها لتمسح جبهتها من العرق وهي تنظر حولها بذعر

وفجأة أمسكت صدر سترتها بإضطراب لتتفقده

وأصابتها الصدمة وهي تري الأزرار مُنفكة!!

إتسعت عينها بذعر وهي تنهج من سرعة تنفسها

وبدأت تذكر الله حتي تهدأ وهي تشعر أن الجنون

سيصيبها من الخوف والفزع .. فما هذا !

هل يقترب منها أثناء نومها!

نهضت تبكي وأمسكت هاتفها لتهاتف مصطفي!

ودون شعور أخرجت الورقة من أسفل مرتبة سريرها

وطلبت الأرقام بيد مرتعشة دون النظر الي الساعة

وهي لا تعلم أنها منتصف الليل

****

الفصل الثالث

نهضت ماتيلدا تبكي وأمسكت هاتفها لتهاتف مصطفي!

ودون شعور أخرجت الورقة من أسفل مرتبة فراشها وطلبت الأرقام بيد مرتعشة دون النظر الي الساعة وهي لا تعلم أنها منتصف الليل

وعندما ضغطت ذر الإتصال لتستنجد به لم تجد ما يكفي للمكالمة!

بدأت بالبكاء بشدة وهي تنظر للهاتف بصدمة لا تعرف ماذا تفعل

إتجهت لحاسوبها دون شعور منها ودون التفكير بالعواقب من جدها أو ظنهم بها

فتحته وهي تبكي بصمت حتي لا يشعر أحد ..

هي تبحث عن أحد ليكون معها حتي يزيل خوفها

فقط لا غير!

وجدت ريم صديقتها أو بالأحري مصطفي غير

متواجد ..

التفتت حولها وهي تشعر بإنتفاض شديد وخوف

وقررت المضي علي الحساب وإهدار وقت نومها عليه

فهي مُرتعبة من فكرة العودة مرة اخري للنوم ..

وقتها وجدت أن لديها صديق مُفعل الان شعرت

بالسعادة والأمان فهي لا تملك علي حسابها غير ريم

ووالدها..

اذا بالطبع أحد منهم وعندما فتحت قائمة الأصدقاء

لتري

تفاجأت بوجود شخصٍ ثالث لا تعرفه فقط حساب

بإسم رجل يدعي مازن العابدين!!

شعرت بالدهشة متي ضافته أو متي ضافها وقبلت طلبه

؟!

دون تردد أزالت حسابه شاعرة بالاضطراب!

ظلت هكذا وقبل إستيقاظ جدها أغلقت الحاسوب

وجلست علي فراشها عينها تدور في جميع أنحاء

غرفتها بخوف وظلت

تنتظر معاد اول دروسها لتخرج من هذا البيت ولو قليلاً

وبعد عدة ساعات كانت ماتيلدا تأخذ نتيجة فحصها

في أحد دروسها والذي تفاجأت بعلاماته المنخفضة

ولكن مدرسها لم يُعنفها بل التمس لها العذر فهي من

الأوائل دائماً وبالطبع لديها ظروف

خرجت ماتيلدا بعد إنتهاء يومها الدراسي تبكي في الطرق بصمت

وينظر لها الجميع ليس فقط لأنها مُلفتة بشدة للإنتباه ولكن أيضا لبكائها وهي تسير!

وبمجرد دخولها للمنزل حتي جذبتها جدتها وهي تعنفها علي تأخرها رغم أنها لم تتاخر

وتطلب منها فتح حاسوبها فوالدها يريد التحدث لهم

وضعت حقيبتها وقامت بفتحه وأثناء محادثتهم تفقدت الحاسوب

وتفاجأت بنفس الحساب الشخصي (مازن العابدين) والذي أزالته أمس!!

نبض قلبها بإضطراب وأزالته مرة اخري وهي تفكر كيف حدث ذلك..

لقد أزالته أمس وتأكدت من هذا جيدا!!!

وعندما إنتهوا من الحديث مع والدها الذي يسأل عنها

لأن هذا واجبه ليس الا !

أغلقت حسابها والحاسوب بأكمله وذهبت لتغير

ملابسها والبدأ بالدراسة

وعندما انتهت خرجت علي صراخ جدتها لتتناول

الطعام ولتساعدها

جلست ماتيلدا بإرهاق بعد أن إنتهت من غسل الأطباق

فجدتها لا تستطيع العمل كثيرا لكبر سنها يكفي

صُنعها للطعام

دلفت الي غرفتها وهي تشعر برغبة شديدة بالنوم

فهي لم تنم منذ كابوس أمس

تمددت دون أن تغلق الضوء وقد أصبحت تشعر بالذعر حقاً

وبمجرد ما سحبت الغطاء حتي وجدت تلك الفتاه الصغيرة أو السيدة تقول لها

-لقد إنتظرناكي كثيراً .. يجب أن تأتي معنا ..أنتي تعرفين أن هذه الحياه سيئة ولا تصلح لكي .. أعلم إنك تفكرين هكذا فلا داعي لخداعي والأن فكري في الأمر لن نمهلك الكثير!!

إبتلعت ماتيلدا ريقها وهي تنظر لفم تلك الشخصية وكم هو مرعب!

فقالت السيدة

-الان ستدخل جدتكي فلا تظهري شئ هي لن تراني !

وبالفعل رفعت ماتيلدا نظرها الي الباب فوجدت سمية

تدلف للغرفة حاملة سلة بها ملابس مُبتلة قائلة

-بت يا خديجة قومي انشري الهدمتين دول لحسن مش

قادرة بعد ما طبخت

نظرت ماتيلدا بذعر للفتاه أمامها ونظرت لجدتها التي

صرخت بها

-انتي يابت ركزي وقومي هو انا بكلم نفسي

إزدادت ضربات قلبها وهي تستمع لصوت الفتاه وهي

تقول بشر وبطريقة مخيفة

-لقد قلت لكي لن تراني!

نظرت لجدتها فرأت ذلك الرجل بطوله الفارع

المُخيف خلف جدتها والتي لم تصل رأسها الي خصره

!

فشعرت بالدوار فجأة من شدة الخوف واخر ما سمعته كانت صرخت جدتها عليها عندما فقدت الوعي!

فتحت عينها علي تلك الإضاءة الساطعة فوقها وقد شعرت بذلك الفراش المريح أسفلها فعلمت أنها ليست بالمنزل

نظرت حولها فكان يوجد رجل أمامها وعندما إستعادة تركيزها علمت أنه طبيب وخلفه جارهم السيد فتحي يبدوا انه من حملها الي هنا فجدها لا يستطيع وجدتها تبكي في الخلف جانب جدها

قال الطبيب بحنان وهو ينظر لها بهدوء

-مالك يا أنسة خديجة ؟!

نفت برأسها بحركة ضعيفة وهمست بخفوت

-انا كويسة .. انا أسفة!

إبتسم لها الطبيب وخرج مع جدها وبعد قليل كانوا

في طريقهم ذهاباً الي المنزل

وبمجرد وصولها دلفت للغرفة لتستريح فهي تريد

النوم..

وبالفعل مجرد ما فردت جسدها علي الفراش ذهبت في

سبات عميق بعد أن تركت الانوار مضاءة

****

جلست سمية وهي تقول لزوجها باستغراب وقلق

-هو يعني ايه ياحاج ضغط عصبي دا ..يعني البت

عندها الضغط

نفي عبدللّه وهو يدلك ركبته بألم

-لالا مش الضغط دا الدكتور فهمني .. قالي يعني

عندها كبت

يمكن من المذاكرة وقالي حاولوا خرجوها وكده يعني نهتم بيها

ومبتاكلش كويس عشان كده سكرها وطي باين

قالت سمية وهي تزيح طرحتها جانبا بتأفأف

-طيب والحل يا حاج إحنا مش حمل خروج هو احنا صغيرين علي الحاجات دي

قال عبدللّه مومئاً برأسه تفهماً لها

-سيبك من كلام الدكتور خروج ايه وبتاع ايه .. انتي بس اكليها كويس

وانا هبقي اسيبلها النت تعد عليه شوية اهه تتنفس عن نفسها وخلاص

وبالفعل عندما إستيقظت ماتيلدا وإنتهت من بكائها الهيستيري والذي أصبح مُلازم لها

خرجت وتناولت طعامها ثم جلست قليلاً علي حسابها كما قال لها جدها..

واصابتها الدهشة وهي تري نفس حساب (مازن العابدين) عندها!!

إضطربت وهي تفكر هل هذا الرجل يملك إيميلها الشخصي وهو من يضيف حسابه لديها ام ماذا ؟!

وقامت بفتح الشات بينهم تريد سؤاله عن هويته وكيف يُضاف عندها!

ولكن تراجعت وقررت مسح حسابه وقبل أن تضغط علي كلمة ازالة وجدت محادثته تضيئ!

ففتحته وهي مترددة لتجده أرسل

-إيه مفيش إزيك لعمو مازن ؟!

إتسعت عين ماتيلدا فمن هو عمو مازن ؟! ..وكتبت

-هو حضرتك مين ؟!

مازن : ههههه انا عمو مازن

ماتيلدا : هو حضرتك ازاي منضاف عندي وانا بمسحك دايما

مازن : بتقوليها في وشي بمسحك ..!

لم تجب ماتيلدا عليه بل إنتظرت اجابته وبالفعل أجاب

مازن : انا معرفش انك بتمسحيني ومعرفش انك عندي .. دنا لقيت الاكونت بتاعك صدفة وقررت اكلمك عادي

ماتيلدا : ازاي انا مسحت حضرتك 3 مرات قبل كده

مازن : واللّه مش عارف بس انا مختش بالي ولقيتك فاتحة عندي فقلت اكلمك بس كده ..عموما إمسحيني لو عاوزة عادي

ماتيلدا : اصل انا مش بكلم ولاد خالص عشان اهلي مش بيرضوا وعشان كده مش عندي حد

مازن : هو انا سألتك بتكلمي ولاد ولا لا ؟!

شعرت ماتيلدا بالحرج وهمست داخلها بتبرم ايه الغبي دا .. واللّه لمسحك

مازن : خلاص متزعليش ..المهم انتي اسمك ايه .. اكيد مش دا اسمك

كانت ماتيلدا مسمية حسابها بإسم والدتها جوستيل بناء علي طلب جدها عندما أقنعها أن تداول إسمها علي النت خطأ كبير في سمعتها والافضل أن تتركه

مُسمي بإسم والدتها كما كان فالحاسوب من الاساس

كان ملك لجوستيل ولكنها تركته كما تركت

كل شئ بما فيهم هي!

ماتيلدا : لا مش إسمي بس انا إسمي غريب ومش بحب

اقوله لحد ولا بكلم حد

مازن : طب قولي اول حرف كده يمكن أتوقعه

ماتيلدا : مش هتعرفه لانه صعب شوية ومحدش

بيسميه كتير

ولا تعلم هل كانت تصف إسمها كماتيلدا أم

كخديجة

وكتبت بعد تردد

هو مش متداول بس .. بس اول حرف ..خ..

مازن : إسمك خديجة ؟!

****

إتسعت عين ماتيلدا وهي تشعر بالصدمة والان تأكدت أنه يعرفها من الممكن أن تكون صديقتها ريم ولكن كيف وريم لا تعرف أن إسمها خديجة بل تعرفها بماتيلدا!

وكتبت بريبة : انت تعرفني صح ؟!

مازن : ايه دا ؟ .. انتي اسمك خديجة بجد ؟!!

ماتيلدا : انت تعرفني صح ؟

مازن : واللّه معرفك يابنتي ايه جو المخابرات دا .. انتي متراقبة ولا ايه

ماتيلدا : احلف باللّه انك متعرفنيش

مازن : واللّه معرفك حلفت مرة فوق علي فكرة .. المهم ان اسمك طلع خديجة بجد

ماتيلدا : اه بس متقولهوش لحد

مازن : هههههه هقوله لمين .. واللّه شكلك متراقبة

ماتيلدا : لو سمحت انا بتكلم بجد

مازن : خلاص متزعقيش .. مش هقوله ..انتي عمرك اد ايه يا خديجةا ؟

ماتيلدا : طب انت ازاي عرفت ان اسمي خديجة

مازن : واللّه انتي قلتي غريب واوله (خ) جه في بالي خديجة لوحدي واللّه مش عارف ليه .. انا كنت بقوله بهزار يعني مش قصدي بجد ..جت صدفة!

ماتيلدا : طيب انا عندي 17

مازن : انتي في ثانوي بقي

ماتيلدا : اه ..

مازن : وعلمي بقي

ماتيلدا : اه

مازن : اممممم

مازن : انتي كويسة ؟!

خفق قلب ماتيلدا بشدة وكتبت برعب وصدمة

-ليه بتسأل كده ؟! .. انت تعرفني صح ؟

مازن : والله ماعرفك يابنتي في ايه .. وسألت بهزار أصلك بتقولي اه اه اه علي كل سؤال

بهزر معاكي يعني كنوع من الألش الرخيص ..

المهم انك طلعتي كمان صدفة مش كويسة اهه .. مالك بقي!

نظرت ماتيلدا حولها بإضطراب وكتبت : انا مش هينفع أقولك مالي!

مازن : ليه بقي مش هينفع ؟! .. انا معرفكيش اصلا

ماتيلدا : برده .. مش هينفع

مازن : طيب براحتك بس لو حبيتي تحكيلي قولي انا معرفكيش ولا انتي تعرفيني ..وأنا مش حاطط صوري ولا انتي حاطه صورك فعادي يعتبر احنا شخصين مجهولين لبعض ومحدش يعرف التاني!

ماتيلدا : بس انت ممكن تعرفني عشان اسمي

مازن : هههههه فعلا بس دا في حالة إني أبلغ عنك بالكامل ويجبوكي عشان أشوف ست الحسن والجمال

ماتيلدا : وانت هتبلغ عني ليه ؟!

مازن : هههه لا دا انتي خطيرة بقي .. انتي بجد تحفة !

ماتيلدا : يعني ايه ؟!

مازن : ميعنيش .. قوليلي بقي انتي بتاخدي دروس فين

ماتيلدا : لا طبعا مش هينفع اقولك عشان متعرفنيش

مازن : خلاص خلاص مش عاوز اعرف حاجة ..قوليلي مالك طيب ؟!

ماتيلدا : مليش

مازن : لا انتي تعبانة ..او فيكي حاجة خليني أساعدك..إعتبريني موجود عشان أساعدك

واول ما تبقي كويسة هختفي من حياتك .. اي رايك ؟!

ماتيلدا: طيب وانت هتستفاد ايه ؟

مازن : مش هستفاد أنا هساعدك بس!

ماتيلدا : طيب انا لازم اقفل دلوقتي عشان اذاكر!

مازن : ماشي .. انا هستناكي تحكيلي واساعدك!!

ماتيلدا : باي

****

كان مصطفي يحاول بشتي الطرق الوصول الي ماتيلدا فهي لا تجيب علي اياً من اتصالته وقامت بحظره ايضا .. ها قد اخفي عنها حقيقته حتي لا تبتعد ولكن دون جدوي ها هي إختفت تماما..!

رن هاتفه فانتفض ولكن عندما نظر لشاشته وجدها احدي صديقاته

تأفأف بضيق والقي هاتفه..

هو لا يريد غيرها ..فقط هي!

لام نفسه كتير ياليته ما صارحها حتي لا تبتعد

لقد مضي اسبوع كامل لا يعرف عنها اي شئ!

....

كانت ماتيلدا في حالة صدمة منذ ذلك اليوم

والذي أرسل به مصطفي رسالة منذ اسبوع

بأنه يريدها ضروري حتي جعلها تشعر بالقلق

والاضطراب وأجابت علي اتصاله

ووقتها علمت انه فعل هذا لتجيبه وانه بخير فقط

تلاعب بها كما فعل منذ اليوم الاول.. !!

شعرت بالضيق لما يكذب ويتلاعب بها هكذا حقا

صُدمت به!

ولم تفيق من صدمتها حتي اتتها الاخري عندما سمعته يقول

-انا معجب بيكي يا ماتيلدا مش عارف افسر مشاعري بجد

انا بكون عاوز اكلمك انتي وعاوز...لم يكمل ولم تستمع لانها انهت المكالمة باضطراب شديد

اغمضت عينها وانسابت دمعاتها الان سيحاسبها اللّه ويعاقبها كثيرا!

فتحت عينها وهي تتنهد وتفاجات بهذا الرجل امامها مباشرة!

شهقت فزعة ثم ابتلعت ريقها وبدأ تنفسها يتسارع وهي تراه يقترب

بينما تستمع لأصوات مخيفة لا تستطيع تفسيرها !

..

أغمضت عينها وهي ترتجف و تبكي وتتوسل له الا يقترب أو ياذيها

فليس لها ذنب بشئ..!

****

الفصل الرابع

أغمضت عينها وإنسابت دمعاتها الان سيحاسبها اللّه ويعاقبها كثيرا!

فتحت عينها وهي تتنهد وتفاجات بهذا الرجل امامها مباشرة!

شهقت فزعة ثم ابتلعت ريقها وبدا تنفسها يتسارع وهي تراه يقترب بينما تستمع لاصوات مخيفة لا تستطيع تفسيرها.. !

اغمضت عينها وهي تبكي وتتوسل له الا يقترب او ياذيها فليس لها ذنب بشئ..!

وفجأة نهضت وخرجت بذعر وكأن قديمها هي التي تحركها

وجدت جدتها تصنع الطعام جلست بخوف شديد وهي

تراه امامها يقف أمام باب غرفتها بعد أن تركها تخرج

وكانت المرة الاولي التي يخرج بها من اطاره داخل

الغرفة!!

أغمضت عينها بذعر وهي تتنفس بضيق شديد

وكأنها تنازع ليخرج تنفسها من صدرها

عندما تذكرت كلمات تلك السيدة

-لقد إنتهت مهلتك بل وزادت ولقد إتخذ قراره

وسيأخذك!!

****

فتحت حاسوبها بإضطراب شديد وكأنها ستصاب

بحالة هستيرية بعد أن توسلت لجدتها والتي وافقت

بدورها حتي لا يزداد ضغطها النفسي كما قال عبدللّه

فتحت حاسوبها ووجدت المدعو مازن متواجد!

فتحت محادثته لتكتب ولكن قبل أن تكتب شئ أرسل لها!

-مالك ؟!

تسمرت ماتيلدا وتوقفت أصابعها المرتعشة وهي تنظر لسؤاله بصدمة

فمن أين له ان يعرف أن بها خطب ما ؟!

فهي تحادثه في هذا الوقت من ايام الاسبوع الماضي !

إبتلعت ريقها تتوسل داخلها الا تُصدم به هو الاخر وكتبت بقلق

ماتيلدا :ليه بتقول مالك ؟

مازن : حاسس ان في حاجة ؟..مالك ؟!

ماتيلدا : لا مفيش حاجة!

مازن : احلفي!

ماتيلدا : انا خايفة منك!

مازن : خايفة مني انا ؟ !

ماتيلدا : اه!.

مازن : ليه ؟!

ماتيلدا : هو انت انسان ؟!

مازن : نعم !! .. دا اللي هو ازاي يعني ؟!

ماتيلدا : انت انسان ولا جن ؟!

مازن : جن!!

ماتيلدا : إنت مين ؟!

مازن : انا مازن .. وجاوبيني مالك .. انا عارف ان فيكي حاجة

ماتيلدا : انا بشوف ناس غير البشر!

مازن : نعم!!

ماتيلدا : بشوف راجل وست!

مازن : انتي بتتكلمي بجد ولا خيالك واسع ؟!

ماتيلدا : انا عملت حاجة كبيرة غلط بس مش قصدي واللّه بس متسألنيش هي ايه .. عشان مش هينفع اقول

مازن : وبعدين ؟!

ماتيلدا : انا ضميري مأنبني وبعيط كتير

وزي ما قلتلك قبل كده معنديش الا جدي وجدتي ومش بعرف أعيط قدامهم ولا في الاوضة عشان

محدش يشوفني .. فعيطت في الحمام .. ودلوقتي بشوف ناس!

مازن : انتي لسه بتعيطي ولا بطلتي!

ماتيلدا : اه لسه!

مازن : بصي انا مش عارف انا مصدقك ليه ؟! ..بس انا عاوز اساعدك

ماتيلدا : واللّه ما بكذب عليك

مازن : طيب .. انتي رحتي لشيخ!

ماتيلدا : شيخ ليه ؟!

مازن : عشان يمكن اتمسيتي!

ماتيلدا : يعني اي اتمسيت!

مازن : ما علينا .. احكيلي اللي بيحصلك

ماتيلدا : انا خايفة لو حكيت يعاقبوني!

مازن : بس انتي مينفعش تفضلي كده غلط!

ماتيلدا : طيب اعمل ايه ؟

مازن : طيب هم بياذوكي ؟!

ماتيلدا : لا بس .. ساعات يعني بحلم بحاجة وكده

مازن : بتحلمي بايه ؟!

ماتيلدا : بحلم بان حد بيفتح هدومي

مازن : نعمممم ! .. وبعدين ؟

ماتيلدا : بس حلمت كده مرتين وصحيت في نص الحلم ولقيت الزراير مفتوحه

مازن!! :

ماتيلدا : انا خايفة!

مازن : انتي لازم تقولي لاهلك .. سامعة!

ماتيلدا : لالا مقدرش والنبي .. جدي ممكن يقتلني!

مازن : يقتلك ! .. انتي عملتي ايه ؟!

ماتيلدا : ساعدني والنبي!

مازن : طيب خليني اشوفك .. انا هاخدك لاي حد يساعدك

ماتيلدا : مقدرش والنبي .. قولي اعمل ايه وانا هعمله

مازن : انتي مكتفاني يا خديجة حاسس بخنقة .. اساعدك ازاااي وانا بعيد عنك ؟!

ماتيلدا : طيب خلاص ..اعتبر ان مش حكيتلك حاجة!

مازن : استني هنا .. هو بمزاجك .. اصبري انا هشوفلك حل

ماتيلدا : انا اسفة!

مازن : انتي بتصلي طيب ؟!

ماتيلدا : كنت بصلي بس دلوقتي لا!

مازن : الحاجات دي كانت بتحصلك وانتي بتصلي ؟!

ماتيلدا : لا مكنتش بصلي

مازن : طيب تعرفي تصلي دلوقتي ؟!

ماتيلدا : اه بعرف

مازن : طيب قومي صلي وتعالي!

ماتيلدا : دلوقتي ؟!

مازن : اه دلوقتي يلا قومي!

ماتيلدا : انا خايفة!

مازن : هاتي رقمك!

ماتيلدا : لالا مستحيل والنبي

مازن : اللّه يخليكي افهمي .. هو انا واخده اصاحبك ..انتي في كارثة!

انا معرفش بنات يابنتي .. انتي اول بنت اكلمها في حياتي واللّه ..اساسا مليش في الشغل دا وعندي أخت بنت علي فكرة

ماتيلدا : ماشي بس لا برده والنبي

مازن : قومي صلي وتعالي طيب!

ماتيدا : حاضر ! ..بس ايه علاقة الصلاة ؟!

مازن : بصي يا خديجة انا مش شيخ عشان اتكلم كتير بس عاوز اقولك حاجة

انتي عملتي حاجة غلط وبتقولي ضميرك بيأنبك
ودا اللي بيخليكي تعيطي وتأذي نفسك

بس ربنا بيقول ..

قال تعالي ..

))وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ((

صدق اللّه العظيم

فكلنا بنخطا يا خديجة.. توبي بس مضمريش نفسك .. شيلي العبئ اللي علي قلبك من انك اخطأتي لان ربنا بيسامح وكلنا خطائين..لازم تصدقي كلامي كويس عشان تبقي كويسة..

و الصلاة بتقوي نفسك وبتهديكي وبتخليكي تتخطي تعب ومشاكل

قال تعالي .. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ صدق الله العظيم

.. فالصلاة دواء مش عبئ ..

انتي كنتي بتصلي وقريبة من ربنا كتير وللاسف لما بعدتي وصادف دا انك عملتي الخطأ خلاكي تتعبي نفسيا

صلي تاني وقربي تاني وانا معاكي!

بس هاتي رقمك مش هكلمك والله بس انتي مش فاتحة نت دايما وكمان دلوقتي وانتي بتصلي افتحي الخط عليا ومتتكلميش صلي بس وانا علي الخط

عشان لو لقدر اللّه حصل حاجة احنا مش مستعدين

ليها اعرف اتصرف .. واول ما تخلصي اقفلي بدون

كلمة بس اكون معاكي مش اكتر!

****

بعد مرورشهرين!

خرجت ماتيلدا من إمتحانها الاخير وهي سعيدة بشدة

فلقد انتهت من المذاكرة والامتحانات

وستذهب للجامعة اخيرا وتتعرف علي اشخاص جدد

وتكون لها حياه مستقلة ولو قليلاً!

سارت عودة لمنزلها وهي تتذكر ذلك المدعو مازن !

..

يالهي لقد اختفي حقا من حياتها كما وعدها بمجرد ما ساعدها

عادت بذكراها الي ذلك اليوم الغريب !

فلاش باك..

استلقت ماتيلدا علي فراشها بعد ان صلت عدة ايام شعرت براحة وسعادة كبيرة فلم تعد تري شئ علي مدار تلك الايام ولكن مازال ضميرها يوجعها إنسابت دمعة علي جانب وجهها وهي تتمني الا يجلدها اللّه ويكون مازن محق بان اللّه يغفر ويسامح إن تاب الانسان

ظلت هكذا الي ان نامت وفجأة

ووجدت ذلك الرجل فوقها شعرتُ بالفزع وإستيقظت عنوة ولكن لم يكن كابوس!!

حاولت التحرك بذعر ولكن تفاجأت انها مقيدة بالفراش دون حركة ولا تعرف كيف فيدها محررة ولكنها لا تستطع الحركة البته .. تململت بعصبية وذعر وهي تحاول ابعاده عنها وبدأت بالصراخ والذي كان صامتاً فصوتها لا يخرج!!

شعرت بفمها قد إرتبط ببعضه كالفتاه التي تأتي لها !

بدأت بالبكاء وهي تشعر بألم شديد برسغها والدوار الشديد والظلام الذي يسحبها!

....

نهض مازن فزع من نومه يشعر بألم داخل قلبه واسمها يتردد بل يصدح بعقله ..

انتفض مسرعا وفتح حاسوبه ولكنها ليست متواجده !

جلس علي فراشه يتصبب عرقا وهو يشعر بشئ غريب !

خلع سترته وظل ببنطاله القطني الغامق يشعر بشئ يضغطه

نظر لساعته وجدها الرابعة فجرا!!

لم يستطيع الاتصال بها الان

نهض وهو يتحرك بغرفته كحبيساً بها فالالم يزداد ..

ما بها ؟!!

اغمض عينه يحاول الهدوء فهي تعافت لقد مرت ايام علي صلاتها ولم تعد تري شيئا!

نفخ بغضب وضيق وهو يشعر بألم وألم!!

همس داخله باسمها متوسلاً

خديجة!

****

بدأت ماتيلدا تُصاب بحالة هستيرية وهي تعافر بقوة

كبيرة لا تستطيع تحملها

فهي لا تستطيع ترك جسدها له ولا الاستسلام

لذلك الدوار العاصف بها

ولكن لا تستطيع ان تبعده عنها ولا تستطيع

الحركة فلم تتوقع في اسوأ كوابيسها ان يهاجمها!!

ابتلعت ريقها تشعر بألم حلقها من الصراخ الصامت!!

وارتخت فجأة بعد معاناة كبيرة ..

إرتخت! .. وقررت الاستسلام فهي لم تعد تستطيع المقاومة!!

اغمضت عينها ببكاء والم شديد بيدها وحلقها..

ولكن فجأة إستمعت لصوت رجل يهتف بها بطريقة غريبة وواضحة!

-خديجة .. انا معاكي !! ..خديجة!

فتحت عينها سريعاً وكأن الصوت هو طوق النجاه!

ونظرت لهذا الرجل بقوة والذي اكتشفت حينها ان رأسه ليست كرأس البشر!

ولكن لم تعد تري او تشعر .. فقط تستمع الي صوت رجل!!

همست داخلها بتوسل..

مازن!!

وازداد علو الصوت داخلها باسمها وفجأة رأت الهاتف

يضئ جانبها

شعرت به .. هو!

....

كان مازن يتحرك كالاسد وهي يهاتفها ويتوسل

داخله لها لترد عليه!

ولكن دون جوي ..

فتح شرفة حجرته وخرج للهواء عله يطفئ نار صدره

وقلبه غيرالمبررة!

يشعر وكأن شخص يخنقه.. لا يستطيع التنفس!

ظل يتضرع للّه ان يحميها ان كان بها شر!

فليس بيده شئ ليفعله يشعر وكأن صخور الكون فوق صدره من شدة الضيق!!

****

****

الفصل الخامس

كان مازن يتحرك كالأسد وهي يهاتفها ويتوسل داخله لها لترد عليه!

ولكن دون جوي ..

فتح شرفة حجرته وخرج للهواء عله يطفئ نار صدره وقلبه غيرالمبررة!

يشعر وكأن شخص يخنقه.. لا يستطيع التنفس!

ظل يتضرع للّه ان يحميها ان كان بها شر!

فليس بيده شئ ليفعله يشعر وكأن صحور الكون فوق صدره من شدة الضيق!!

****

إنتفضت ماتيلدا وكأن اصابتها الكهرباء وهي تصرخ بصوتها المكتوم !

وإزدادت شراستها وقوتها عندما سمعت ذكر الله يصدح عالياً وقت الفجر!

وهي تستمع لصوت رجولي لا تعرفه يهتف بإسمها بإستمرار الا تستسلم ويقرأ تلك الايات التي كتبها وفسرها مازن لها

وفجأة دفعته بقوة لا تعرف من أين إكتسبتها وسقط ارضاً!

شعرت بإرتضام قوي جعلها تنتفض بالفراش نفضة قوية

وهدأ كل شئ!

ظلت متسمرة محلها متخشبه وكأنها مخدرة لا يوجد بها طاقة لشئ!

بل لا تصدق ما حدث!

فقط تشعر أنها تَغلبت عليه..

أجل لقد حماها اللّه عزوجل وتغلبت عليه

أغمضت عينها وهي تشعر بالدورا يزداد ولكن ما لبثت حتي فتحتها علي صوت إهتزاز الهاتف والذي لم ينقطع

رفعت يدها بألم شديد وأمسكته واجابت بصوت مُتعب خافت

بل لم تُجب هي فقط تنفست حتي أتتها صرخة مازن بقلق شديد

- خديجة !! .. انتي كويسة ؟!

أجابت بوهن وضعف بينما عينها ثابتة كالأموات محدقة بسقف غرفتها

-انا .. انا وقعته!

تخللت أصابعه خصلاته بقوة عندما سمع صوتها الرقيق الهامس وقال بقلق مازال يسيطر عليه

-خديجة عشان خاطري ركزي .. انتي نايمة ؟.. مالك ؟ !

لم تجبه كانت تشعر وكان حواسها معطلة حتي الهاتف وضعته علي وسادتها جانب اذنها حتي ترخي يدها

ابتلع مازن ريقه يشعر بأشياء عدة لا يعلم هل هو قلق ام لسماع نبرتها ام ماذا يحدث له تنفس بقوة وقال بهدوء

-قومي صلي الاذان أذن .. يلا قومي

أجابته بإستسلام خافت

-حاضر

قطب جبينه بحيرة وسألها بقلق مستغرباً نبرتها فلما صوتها هكذا!

-مالك ؟!.. حاسه بإيه ؟

قالت بإرهاق يزداد عليها وكأن خدر جسدها يزداد

-انا وقعته !.. انا سمعتك يامازن!

نفخ مازن من ألم قلبه من وقع نبرتها الغريبة علي أذنه وشعر بأنه سينتزع خصلاته من محلها وقال بهدوء

-اهدي .. انا مش فاهم حاجة انتي بتقلقيني

انا كنت مخنوق مش عارف ليه .. قوليلي انك كويسة .. متخبيش عليا!

اجابته بتعب وخمول

-انا كويسة .. هقفل عاوزة انام تعبانة

تنهد مازن وهو يتمسك بالاطار الحديدي للشرفة بقوة وقال بحنان

-كويسة وتعبانة ازاي .. قوليلي مالك حاسه بإيه ؟

وتابع عندما لم يحصل علي إجابه منها

-قومي صلي الاذان أذن .. صلي ونامي

اومأت برأسها بحركة تكاد تكون معدومة وهمست

-حاضر هقوم

تنفس براحة

-يلا وانا معاكي متناميش .. قومي دلوقتي!

****

وضعت ماتيلدا مفتاحها وفتحت الباب قاطعة لسيل ذكرياتها بل تقطع نبرة صوته الهادئة والتي مازالت تتذكرها قليلاً .. كانت تتمني ان تتحدث له ولو مرة واحدة اخري!

وعندما وضعت دفاترها وجدت جدتها تخرج من المطبخ وهي تقول

-طمنيني عملتي ايه ياخديجة في الامتحان

أجابته بهدوء مُطمئنة لها

-الحمدللّه كان كويس يا تيتة .. انا هروح انام شوية عشان منمتش من امبارح

رفعت سمية كفها بعلامة رفض قائلة

-لا مفيش نوم هتاكلي الاول .. انتي لو اغمي

عليكي تاني احنا مش هنوديكي لدكاترة

وبعدين انتي اغمي عليكي كتير من قلة الاكل

والغذا

إبتسمت ماتيلدا نافية

-لا يا تيتة انا بقالي شهر كويسة ومحصليش حاجة

وباكل كويس متقلقيش

تنهدت سمية وهي تقترب منها وقالت

-طب معلش ريحيني يابت كلي الاول ونامي وكمان

بصي انا عاوزة منك خدمة

تابعت وهي تربت علي كتفها

-انتي بقيتي كبيرة بقي اهه خدي تاكسي لحد

خالتك هند احسن ابوكي باعت فلوس وموبايل

وابنها استلمهم كالعادة فروحي هاتيهم لان ابنها سافر النهاردة اسكندرية ومش هيجي الا بعد كام يوم

ابتهجت ماتيلدا من اعتماد جدتها عليها وقالت بسعادة

-حاضر .. العنوان ايه ؟

****

خرجت ماتيلدا وصعدت في سيارة الاجرة ذهباً للسيدة هند!

جلست علي الاريكة في الخلف وبمجرد جلوسها حتي نبض قلبها بعنف وشعرت بألم!!

وضعت يدها فوق صدرها وهي تنظر لظهر الراكب في المقعد الامامي جانب السائق!

شعرت بتزايد النبضات بقوة وهي تشعر ان هذا الشخص هو مازن!!

....

ابتلع مازن ريقه وهو يشعر بشئ داخله منذ ركوب تلك الفتاه في الخلف

يريد الالتفات ورؤيتها فماذا إن كانت خديجة!

أغمض عينه وهي يستمع لنبضه الواضح وهو لا يعرف سبب لهذا النبض!

لقد اختفي من حياتها كما وعدها بعد ان تأكد انها بخير وشُفيت

كان يجب ان يختفي فهي لا تقبل ان تتحدث لشاب او تفعل الخطأ

إبتسم بسخرية عندما علم منها الخطأ الكبير الذي إرتكبته وهو تحدثها الي رجل!

حينها شعر بالدهشة هل ما حدث لها وتأنيبها لنفسها لدرجة الاذية

فقط بسبب انها تحدثت لشاب وياليته كان بإرادتها !!

فهي كانت تظنه فتاه وليس رجل!

لقد إعتقد أن الخطأ هو إرتكابها المحرمات مع احد او ان احد ما قد ضحك عليها بشئ واذاها!!

حينها عقد العزم ان يبتعد عنها ويسكت قلبه فهو لن يكون مصدر لأذيتها

وبالفعل بمجرد تأكده من انها أصبحت بخير وتوقفت عن اذية نفسها ابتعد عن ملاكه ..!

ملاكه .. كما لقبها بينه وبين نفسه!

....

حاولت ماتيلدا الهدوء قدر المستطاع وهي تشعر بالنبض يزداد

وتذكرت انها تملك رقمه ولم تقم بإزالته برغم عدم إتصالها به او إستخدامه!

اخرجت هاتفها بيد مرتعشة وحبست انفاسها وطلبت رقمه..!!

توقف العالم حولها وجميع الاصوات

عدا صوت قلبها الذي تسارع وصدح وهي تستمع الي رنين الهاتف بالأمام مع هذا الراكب!!

أغلقت سريعاً وهي تتنفس بسرعة شديدة وازداد اضطرابها عندما وجدت هذا الشخص يحرك رأسه وكأنه ينظر لكتفه!

حاولت التراجع بالمقعد حتي كادت أن تخترقه حتي تبتعد عنه

هي لا تعرف لما ولكن هي فقط مضطربة من هذا الشعور به ..كيف حدث هذا!!

إبتسم مازن وقد تأكد ان قلبه ليس مخطأ فهي خلفه كما شعر.. !!

لم يعيد الرنين مرة اخري فهو يستمع لصوت تنفسها عالياً ولا يعرف كيف!

فقط أرسل لها رسالة نصية

))انتي اللي ورايا؟ ((!

إبتلعت ماتيلدا ريقها وهي تري الرسالة منه وبمجرد توقف التاكسي حتي خرجت مسرعه ودارت حول

السيارة من الخلف حتي لا تأتي امامه .. وغادرت السيارة في طريقها

وقفت خلف احدي الاشجار في الطريق حتي تختفي عنه ان كان ترجل خلفها!

وعندما تأكدت من عدم وجوده تحركت وهي تشعر بقلبها سيخرج من محله

وفجأة ندمت انها لم تراه وهربت منه

لكم كانت تريد رؤية هذا البطل الذي ساعدها وأنقذها ..

بطلها المجهول كما كانت تلقبه!

بينما تنفس مازن بقوة وهو يكتم ضحكته رغم عدم رؤيته لها

فقط لمح طيفها فتاه محجبة بملابس متسعة ورقيقة

نظر للطريق جانبه وهو يبتسم وينتظر!!

نعم ينتظر الصدفة التالية.. !

لهذا لم يحزن لعدم رؤيتها بل يثق أنه سيراها ويميزها

فقلبه مرتبط بوجودها!!

وبعد مايقرب من الساعة دلفت ماتيلدا للمنزل بعد أن

جلبت الاغراض من السيدة هند

وجدت جدها عبدللّه امامها غاضباً وصرخ بوجهها

-كنتي فين كل دا يابت ؟!

أجابته بقلق شديد

-انا كنت عند خالتو هند ..جبت الحاجات اللي بابا

كان باعتها

فقالت جدتها بعصبية

-كذابة لاني مكلمة خالتك هند من نص ساعة قالت انك ختي الحاجة ومشيتي

اومأت ماتيلدا بذعر مبررة بسرعة

-انا جيت مشي والّله ..مركبتش تاكسي تاني عشان كده إتاخرت والّله

إقترب عبدلّله غاضبا وصفعها قائلاً

-عاوزة تعريني ايه فاكرة انك كبرتي يابت عشان خلصتي ثانوية

هاتي التلفون دا مفيش تلفونات لحد ماعرف إتاخرتي ليه

خفق قلب ماتيلدا بذعر وهي تري جدها يبحث في الهاتف كعادته

تسارع تنفسها فلقد نسيت أن تمحي المسج من مازن من فرط سعادتها وعدم تركيزها

وفجأة صرخ جدها بغضب شديد وكأنه تحول لشيطان

-مين دا يا بنت*** اللي كنتي وراه ؟

وقبل أن تجيب انهال عليها بالصفعات وقام بتكسير هاتفها وهو يسبها بغضب شديد

-ايه قررتي تعملي زي أمك وتعيشي حياتها انا مش قايلك حرام تمشي مع الرجالة ومنبه

تعرفيه من امتي يابت ومنيمانا علي ودانا ردي

حاولت سمية رفعه عن ماتيلدا وهي تصرخ فالفتاه هزيلة ولن تتحمل

وركضت سمية للباب الذي طرق لتستنجد وفتحته لجارهم والذي نزل علي صوت الصراخ وابعد عبدللّه عن الفتاه

نهضت ماتيلدا وهي تبكي وتمسح دماء فمها وهي تتوسل انها لم تفعل شئ ولم تخطئ

ولكن عبدللّه اصبح بحالة هستيرية وهو يقول

-البت بتقابل رجالة .. انا كنت عارف ان مفيكيش خير يابت وهتبقي زي امك

ختي شكلها وأخلقها ..بس لا وديني أقتلك وأغسل عاري سامعة يابنت الخوجاية!

****

عودة للوقت الحالي ..

(بعد مرور عشر سنوات)

إستيقظت ماتيلدا علي رنين هاتفها ..رفعت خصلاتها وهي تضع كفها الاخر علي فمها متثائبة ورفعت الهاتف وأجابت دون رؤية ..فلا داعي للرووئية فهي لا تتحدث الي غيره

-الو

اتاها الصوت الرجولي علي الطرف الاخر

-ايه يا حياتي ..انتي لسه نايمة ؟

قالت بنعاس وهي تعتدل بالجلوس

-اه .. في حاجة ولا ايه ؟

استمعت للصوت بنبرة حانية

-اه يلا قومي صحصحي كده هاخدك نفطر بره

زمت شفتيها بضيق وقالت بتوسل هادئ

- ليه طيب ما مهرة هتحضر الفطار وهفطر في الجنينة يبقي كأنوا بره برده عشان خاطري بلاش خروج

اتاها الصوت حازم مدلل لها في نفس الوقت

-قوومي بلاش كسل نص ساعة وهبعتلك السواق

اغمضت عينها باستسلام وهي تقول

-حاضر!

نهضت ماتيلدا وأخذت حمامها المنعش وشرعت في إرتداء ثيابها والتي تكرها بشدة.. !!

كان الشئ الوحيد الذي يشعرها بالضيق ويجعلها تكره الخروج هو ملابسها!!

خرجت ماتيلدا بعد ان إنتهت وبالفعل وجدت السائق بانتظارها وأخذها ذهابا لزوجها ..بكر الديب

كان بكر الديب في التاسع والثلاثون من عمره

..رجل اعمال له اسمه الكبير والخطير.. !!

يمتلك ثروة لا تحصي لديه شركات للاصدرات

والتصدير في جميع المنتجات والمجالات وبرغم

الفارق العمري بينهم الا ان لا تستطيع فتاه مثلها رفض

بكر الديب بجلالة قدره !!

ترجلت ماتيلدا من السيارة ووجدت بكر في انتظارها

علي وجهه تلك الابتسامة المحبة لها!

سارت معه الي داخل المطعم الفاخر والذي لديه

نصيب من شراكته ولكن ضئيل

جلست تنظر له بعد أن سحب لها المقعد

وقالت بابتسامة

-ايه سر السعادة دي كلها ؟!

قال بكر وهو يجلس هو الاخر ناظرا لها

-لا.. أولا انا دايما سعيد مدام حببتي قدام عنيا .. بس سعادتي زيادة عشان انا كلمت شريكي صاحب المطعم وهقنعه اني اخده كله

ابتسمت ماتيلدا بهدوء وقالت

-مش عارفة ليه انت متمسك بالمطعم دا كده !.. ماشي هو فخم جدا وكبير اوي بس بيتهيالي انت مش محتاج ارباحه كده بالنسبة للي عندك يعني

فقال بكر بعملية

- بصي يا حياتي انا مش عاوزه عشان الارباح ..لا انا عاوزة عشان انا بتفائل بيه اكبر صفقات في حياتي عملتها هنا تقريبا وبرتاح فيه نفسيا ..وعلي فكرة صاحبه برغم انه صغير في السن بس مش محتاجة

برده وأكبر دليل انه مطعم من سلسلة كاملة اشتراها من فترة وهو بتاع استثمار وهشتريه منه ولو محتاجة اوي مكنش وافق اني ادخل بنسبة فيه حتي لوكانت صغيرة..

هو بقاله بره اكتر من سنة حاليا لانه اشتري مطعم تاني بره من نفس السلسة دي وانا مكنتش عاوز اشتري من صاحب المطعم الاساسي وماصدقت ان في طرف جديد اشتري ودلوقتي اهه رجع وانا قررت ادق الحديد وهو سخن زي ما بيقوله واتكلمت معاه..

برده عاوزك تبقي لطيفة معاه ..وتابع وهو ينظر لقائمة الطعام الزجاجية الراقية

-ها تحبي تطلبي ايه بقي قبل ما يجي معادنا معاه ..اطلبي اللي تتمنيه..

انتي روحي اللي بتفائل بيها

ابتسمت ماتيلدا بهدوء وقامت بالنظر في قائمة الطعام حتي تختار

****

وبعد عدة ساعات وقف بكر يرحب بحرارة بمازن وهو يعرفهم ببعض قائلا

- دا خالد الزياد صاحب المطاعم اللي حكتلك عنها ثم حول بصره لمازن!!

قائلاً

-ودي ماتيلدا مراتي

نظرت ماتيلدا له ووضعت كفها داخل قبضته وقلبها يخفق بعنف غريب!!

ظلت نظرات مازن هادئة مناقضة لخفقان قلبه بين ضلوعه !!

وجلس بهدوء وبدؤا بالحديث عن الاعمال وغيرها..

كانت ماتيلدا تنظر في جميع أنحاء المطعم محاولة تفادي عين هذا الرجل الغريبة..

تشعر بخفقان شديد ولا تعرف له سبب!!.

شردت وهي تفكر بمازن!!

أغمضت عينها تحاول تهدئة النبضات المتقافزة داخلها وفتحتها مرة اخري علي صوت زوجها بكر وهو يتحدث لها

في الواقع هي لم تستمع الي كلمة واحدة مما تحدث به ولكن حاولت الابتسام حتي لا تظهر كالبلهاء وبالطبع فشلت!

فقال بكر وهو يمسح علي ظهرها بحنان

-مالك يا روحي ؟ انتي كويسة ؟!

أومأت بإضطراب وهي تبتسم بمجاملة إبتسامة ظهرت مهزوزة ومضطربة بشدة

كان مازن ينظر لملامحها بهدوء ويتسائل داخله هل لفتته بجمالها الساحر ؟!

ألهذا قلبه ينبض بعنف!!

أغمض عينه بغضب وهو يجز علي أسنانه ويعنف نفسه ..

كيف يفكر بها هي ليست من حقه!

تذكر وقتها خديجة كانت الفتاه الاولي التي ينبض قلبه بطريقة غريبة لأجلها كان خالد يجزم

أنها الاخيرة كما الاولي ولكن هاهو أمام اخري

مختلفة تماما عنها و ينبض قلبه لها بدون وجه حق

إلتفت حوله وهو يتسائل داخله هل خديجة في

المكان الأن لذلك يصطحبه هذا النبض.. !

ولكن إن كان النبض بعيدا عن تلك الساحرة أمامه

..

لما ارتعش كفها الرقيق بين قبضته لقد شعرت

اصابعه بنبض رسغها الشديد ؟.. !!!

تنهد داخله وهو ينظر لها.. يجزم انه يشعر بقلبها

ويستمع الي نبضها!!

رفع بصره لها وجدها مضطربة بشدة ..ونظراتها حائرة

متوترة !

قالت ماتيلدا لبكر أنها بخير حقا ولا يوجد شئ فقط شعرت بالدوار قليلا..

نظرت نظرة خاطفة لخالد واصطدمت عينها بعينه وإزداد خفقان قلبها الغريب والغير مبرر حد الألم!!

فأغمضت عينها سريعا ونظرت لبكر والذي أتي صوته وكأنه بعيدا عندما سمعته يقول لها

-لا انتي مش كويسة مالك ياروحي ؟!

نفت برأسها بحركة ضعيفة وهي تتمني من بكر ان يصمت تشعر بأن كل سؤال منه عن حالتها يزيد من اضطرابها أمام هذا الرجل المريب

قام بكر بطلب مشروب لها ونهض عندما رن هاتفه بعد أن إستأذن من خالد فلديه مكالمة هامة!

نظرت ماتيلدا أرضا باضطراب وهي تشعر بنظرات

ذلك الرجل المخترقة لها بشدة

رفعت عينها له وجدته ينظر لها بطريقة غريبة تزيد

من نبضها بقوة!!

إبتلعت ريقها وقالت بنبرة قوية متعصبة خرجت مهتزة

-في حاجة؟!

أجابها بهدوء وهي تري بسمة غريبة علي جانب ثغره

رغم عدم ابتسامه!

-لا مفيش .. ليه بتسالي ؟

قالت بتوتر وعصبية مفرطة وقد بدأ وجهها بالاحمرار

من شدة الاضطراب

-أصلك بتبصلي يعني وكأن في حاجة بنا إبتسم

مازن ببرود وقال ما لم تتوقعه

-قلبك ماله ؟!

إتسعت عينها وإزداد تنفسها وهي تنظر له بذهول !

ولم تجب فقط حولت بصرها عنه تحاول الهدوء!

أتي بكر وهو يعتذر مرة اخري من مازن

-سوري يا خالد باشا..

وقال مازن أن لا عليه وأنه سيذهب الأن فلديه عمل..

كما أن مدام ماتيلدا تبدو ليست علي ما يرام

فليتأجل اللقاء لمرة أخري!

نهض بكر بإبتسامة وودع مازن كما فعلت ماتيلدا

ولكن بمجرد ما وضعت كفها بين قبضته تلك المرة

كان مرتعشا باردا بشدة وكأن الحرارة قد غادرت

جسدها بأكمله!

إبتسم مازن بهدوء وانطلق من هذا المكان مسرعا

حتي يتخلص من هذا النبض!

جلس داخل سيارته وهو يفكر ما به... وما بها!

أغمض عينه وهو يتمني ظهور خديجة ..إبتسم

بسخرية من حاله ..فلقد عاش علي أمل رؤيتها الي أن

نسي حياته الشخصية .. هو يريد الزواج بذلك

الشعور الغريب والذي كان يمتلكه لخديجة فقط..

فلم يؤمن بالحب قط ولا بالشعور مطلقا ولكن تجربته

مع خديجة قلبت جميع موازين حياته

وأصبح يبحث عنها في كل مكان..

والأن وبعد عشر سنوات ..!

حصل علي الشعور وشعر به مرة اخري ولكن مع زوجة

بكر الديب !!

تنفس داخله حتي إن كانت غير متزوجة لم يكن ليتقرب منها هو يريد خديجة وفقط تلك الفتاه البريئة نفخ بضيق كيف لبكر أن يسمح لها بإرتداء ذلك الثوب العاري القصير ؟ الا يغار!

فجأة ضغط علي دواسة بنزينه وانطلق من هذا المكان عل قلبه يهدأ ولو قليل! !!

****

الفصل السادس

نهض بكر مع ماتيلدا والتي كانت شاردة ولا تستطيع التركيز

تريد سؤال بكر عن هذا الرجل المدعو خالد أو التحدث عنه ولا تعرف لما

ولكن بالطبع سيُصاب بالجنون بسبب غيرته عليها

أغمضت عينها تشعر ان لا وجود لرجل يغار كغيرة بكر عليها!!

تنفست بضيق ما هذا الهراء فكيف هذا التناقض الذي لم تستوعبه يوماً ؟!

لقد أصر أن تترك حجابها وتغير من ملابسها وأسلوبها حتي تليق به وبعائلته العريقة ..

كيف يغار من أن تتحدث عن رجل وهو يترك نظرات

الرجال لها مبرر لنفسه أن جميع النساء هكذا!

سارت معه دون شعور لا تستطيع التركيز فمازال

نبضها قوي!

ركبت السيارة بجواره وأخذهما السائق عودة للقصر!

****

دلف مازن لبيته فوجد والدته ترحب به مقبلة اياه

وهي تقول بإشتياق

-ياريت تفضل هنا ومتسافرش يوم واحد واللّه

بشتاقلك

وبعدين من ساعة ما جيت وانت مشاوير وشغل شغل ايه

بقي ارحم نفسك شوية

ابتسم مازن وهو يقول بدعابة

-ايه يا ماما الجو دا.. دنا مبسافرش كتير حتي

عموما انا أعدلك فيها اهه خلاص جسار رجع تاني

لادارة المحل في بيروت

مني بإبتسامة حنونة

-اه صحيح مراته عاملة ايه و جابت ايه ؟

مازن بضحك

-عاملة ايه فهي كويسة و جابت نونو ..واكمل

ضاحكاً

-معرفتش نوعه الصراحة

مني بنبرة ذات مغزي يعرفها مازن جيداً

-عقبال اللي في بالي ما يعقل ويقتنع ان اخره الجوار

لان دي سنة الحياه

تجاهل مازن ما ترمي له وهو يبتسم قائلاً

-اممم نفسي في صنية بطاطس اوي يا ماما!

ضحكت مني بشدة وهي تضربه علي كتفه

-بكاش فعلا .. اه منك ..روح غير هحط الاكل

إتجه مازن لغرفة شقيقته مرام التي بمجرد سماعها

لصوت طرقاته إرتعبت وإبتلعت ريقها أذنة بخفوت له

للدخول

دخل مازن للغرفة مبتسماً لها وجلس بهدوء علي مقعد

قريب من مكتبها قائلاً بحنان

-إزيك يا مرام؟

أجابته بإرتباك وقلق لاحظه هو وتخطاه!!

هو لا يعرف ما بها ولكن منذ قدومه من الخارج وهي تتجنبه بشدة وتبتعد عن اي مكان لمجرد تواجده به !

رفع عدة اوراق من علي مكتبها القريب منه وقال

-دا ورق الكلية ولا ايه ؟

أومأت له برأسها وأجابت بخفوت

-اه هو

قال مازن بدعابة وهو يتأملها

-امممم كبرتي يا مرمورتي ودخلتي الكلية اهه وهتخلصي كمان

إبتسمت له باضطراب وهي تنظر بتوتر تجاهه

وفجأة نهض مازن مما جعلها تشهق دون شعور..

إقترب منها وجلس أمامها علي جانب الفراش وإمتدت يده فجأة الي أسفل وسادتها وسحب هاتفها!

كانت مرام متسمرة مما يفعله ثم إبتلعت ريقها بقلق وقالت بإضطراب

-إنت بتاخده ليه ؟

لم يجيبها فقط اتي بالاتصالات وصابت ظنونه عندما وجد مكالمة منتهية منذ 6 دقائق يُعني منذ دخوله!

قال بهدوء وهو ينظر لها

-رقم مين دا ؟!

أجابته بإضطراب وهي تحرك يدها بحركة متوترة

-دا ..دا رقم غريب اتصل يعني رقم غلط اتصل بيا

فقال مازن بهدوء شديد دون ان يحول بصره عنها

-تمام..!

كان مازن قد لاحظ إخفائها لشئ أسفل وسادتها عند دخوله وتوقع انه الهاتف!

نهض وهو يقول بهدوئه المُعتاد والذي يصيب الطرف الاخر بالقلق برغم هدوء نبرته

-لو اتصل تاني متردیش ..هاتيلي التلفون ارد انا!

اومأت له بتوتر وهي تبتسم بقلق..

****

خرجت ماتيلدا مسرعة من دورة مياه غرفتها متمسكة بمنشفتها الخضراء الكبيرة باحكام حتي لا تسقط عنها تركض تجاه باب الغرفة والذي يدق بتواصل كما الهاتف الرنان الذي لا ينقطع رنينه!!

فوجدت احدي الخادمات والتي قالت باضطراب وحرج وهي تنظر ارضا

_انا اسفة بس شهيرة هانم بتت...

قطعت ماتيلدا حديث الخادمة وهي تتجه مسرعة للهاتف الرنان وقد إنسحب اللون من وجهها عندما إستندجت ما ستقوله الخادمة وبمجرد ما أجابت حتي أتتها صرخة شهيرة قائلة بقلق

_ماتيلدا تعالي بسرعة الحقيني بكر موجود هنا ومسك في نرمين ومش عارفة أعمل ايه ومش بيهدي وحالف يقتلها وانا مش عارفة أهديها

خرجت ماتيلدا بعد أن إرتدت ثيابها مسرعة وهي تشعر بالخوف ووصلت بعد قليل امام فيلا الديب

ودلفت بعد ان فتحت لها الخادمة وجدت الاصوات

مرتفعة بشدة صادرة من داخل غرفة الصالون العلوية

صعدت الدرج مسرعة وهي تحاول أن تلحق نرمين من

بين يدي بكر

وبالفعل بمجرد دخولها حتي تعلقت بذراع بكر وهي

تتوسله أن يتركها ولكنه ما كان يتركها حتي

يحرر روحها كما كان السب والالفاظ البذيئة تخرج

من فمه لها

وبعد معاناه إستطاعت ماتيلدا تحريرها من بين يديه

وبعد قليل هدأ بالفعل علي صوت ماتيلدا الذي كانت

له مفعول المخدر

خرجت ماتيلدا مع بكر بعد أن هدأت الاوضاع

وسارت تجاه السيارة والتي سرعان ما ترجل سائقها

الخاص وفتح الباب لسيده وهو ينظر ارضاً بإحترام

ركب بكر بغضب ودرات ماتيلدا حول السيارة وهي تنتفض برداً وإضطراباً وركبت جانبه

سارت السيارة بهم فقال بكر غاضباً

-طبعا شهيرة هي اللي كلمتك صح ؟!

قالت ماتيلدا بهدوء وتعب

-ليه رحت يا بكر انت عارف انها هناك ليه كده ؟

بكر بضيق وقد علت نبرته بقوة

-متدخليش يا ماتيلدا ومش كل ما شهيرة تكلمك تروحي تسمعي كلمها وتيجي..

انا مش عيل صغيرة ورايحة تاخديه وتروحيه بيته ماشي

أومأت ماتيلدا وقالت بهدوء تحاول امتصاص غضبه

-اهدي طيب

اجابها بعصبيه وسخط

-انا هادي ..متقوليش اهدي

زمت ماتيلدا شفتيها وقطعت حديثها حتي لا تثير أعصابه اكثر ..فلا يجب أن تتحدث اليه وهو بتلك الحالة

وعندما وصلت السيارة أسفل قصرهم ترجلت وهي تتابط ذراعه وتتحدث له بهدوء شديد حتي يهدأ تماما فيكفي غضب وبعد قليل قامت بأخذ كوب العصير من إحدي الخادمات ونظرت حولها تطمئن لوجوده داخل دورة المياه ووضعت الاقراص داخل عصيره وقامت بتقليب محتوايات الكوب جيدا

إتجهت له بإبتسامة هادئة عندما خرج وأعطه له

أخذه بكر منها وقبل كفها الرقيق وبدأ بتناوله !!

****

كان صوت ضحكات مازن تشق السكون الهادئ في مطعمه ثم قال لصديقه

-إنت فقرة يابني يخرب عقلك .. بس علي فكرة تستاهل انها هزئتك دي اخرتها اصلا

المشكلة انك مبتحرمش

مصطفي ضاحكا

-ولا هحرم وحياتك ثم مال بجسده علي الطاولة يقول بتمعن

-بص يا مازن البنات بالنسبالي زي الاكسجين

إنت دكتور أهه قولي بقي ينفع حد يعيش من غير أكسجين ؟ !

انا كده فمعذور يعني

ضحك مازن قائلا

-أكسجين ايه بس يابني دا انت سمعتك مسمعة من ايام الدراسة..

مصطفي بترفع وغرور مصطنع

-لا حاسب يا برنس انا سمعتي مسمعة عشان عشري وودود فالكل عارفني وبعدين مش الكل اوي دا هي دفعتنا ودفعة فوقينا ودفعة تحتنا ..يعني بتاع عشر ألاف شخص

وبعدين قولي خت ايه انت من الاحترام أديك راهب اهه خليك بقي مترهبن كده انت هتفضل كده اصلا

من اول ما بقيت دكتور وأنا حسيت إن حياتك في النازل

سبني انا اعيش حياتي يعني هو لا جواز ولا بنات..

قال مازن بدهشة

-ما تتجوز يابني حد مانعك ..انت اللي صايع وملكش في المستقيم

اخذ مصطفي رشفة من كوبه قائلاً

-بص يا حبيب قلبي انا ميكفنيش واحدة بصراحة والشرع محلل اربعة

وانا معيش اتجوزهم يبقي ليه احرم نفسي بقي وادبس في واحدة

مازن بخبث

-يعني إنت مش هتتجوز ؟!

مصطفي بثقة وإقتناع

-لا ..وبعدين بص هي بتبقي كيف اصلها

شوف انت دكتور اهه وكنت متفوق بس كيفك

انك تشتغل في البيزنز ونجحت فيه

انا بقي كيفي أعرف بنات واسمع صوتهم واعيش

الدور معاهم كده

رفع مازن حاجبيه

-ياراجل

أوما مصطفي بتأكيد

-بص يا معلم ..انا محبتش الا مرة زي ما قلتلك

ومش هتتكرر فانسي بقي البنات بالنسبالي شكليات

وضع مازن فنجان قهوته وهو يقول

-طب قوم يا خفيف..شكليات قال والله انا كنت عارف انك مهزء

****

إستندت ماتيلدا علي الوسائد جانب بكر الغارق بنومه في الضوء الخافت للغرفة..

وشردت بذلك الرجل المدعو خالد..

أغمضت عينها تتنفس فمجرد التفكير بإسمه فقط جعلها تشعر بنبضات قلبها

تنهدت وهي تفكر ماذا عن بطلها الخفي ؟ !

هل بعد تلك السنوات إستطاعت الشعور مرة اخري باخر!!

لقد مرت سنوات عديدة وفقدت الشعور بكل شئ ..

والان بعد أن ظنت أن قلبها قد توقف ..إكتشفت انها مخطئة!

ضمت قبضتها وإستندت برأسها عليها وهي تنظر لبكر جانبها هي لم تفكر يوماً بشعورها تجاهه

كل ما تعرفه انها كرهته في البداية واعتادت عليه بعد ذلك وإختفي الكره من شدة حبه لها

تنفست بعمق وهي تعبئ رئتيها بالهواء وإزداد نبضها سرعة وهي تري عين خالد أمامها لم تدقق النظر كثيراً في المقابلة الاولي داخل مطعمه ولكن تتذكره وكأن ملامحه قد نُحتت بعقلها!

عينيه ونظراته الثابتة ..صوته والذبذبات لمنبعثة منه لقلبها قبل أذنها

نفخت بضيق تريد التخلص من التفكير به نهضت بعدها خارجا للشرفة تحاول الهدوء أو الهرب من عقلها وقلبها !

****

كان مازن مازال داخل سيارته اسفل بيته بعد ان اوصل مصطفي لبيته

وبمجرد ما وضع يده علي مقبض الباب ليفتحه ويترجل منها شعر بنبضاته تراجع مرة اخري وإستند بأريحية محله وهو يبتسم!

هل تفكر به ؟!

ظهرت إبتسامة علي جانب ثغره وهو يمسد خصلات شعره ثم قال بخفوت هادئ وكأنه يتحدث بجميع حواسه

-خديجة.. !

بعد لحظات ترجل من السيارة وهو يفكر بها .لا يعلم هل يفكر بخديجة تلك الفتاه الرقيقة البريئة ام بماتيلدا والتي هي بالتأكيد علي النقيض لفتاته البريئة .. !

صعد الدرجات ودلف لشقته إقترب من غرفة والدته وعندما فتح بابها بهدوء اطمن عليها نائمة

اتجه لغرفة مرام وصُدم وهو يستمع لهمسها الخافت

قبض أصابعه بشدة وعصبيه حتي هربت الدماء وإبيضت مفاصله

جز علي اسنانه وطرق الباب بهدوء فلم تصل له اجابة ..فتحه ببطئ وهو يعلم إدعائها للنوم!

إقترب منها وعدل من وضع غطائها فوقها وقبل جبينها وخرج بهدوء كما دلف!

اوي الي غرفته وجلس علي فراشه ووضع رأسه بين كفيه يحاول إلمام الأمر بالهدوء..

هو لا يرجح التعامل بالعنف والقوة الا اذا لزم الامر وللاسف انه يري ان الامر يحتاج للقسوة!

أغمض عينه يتذكر حالة خديجة ونتيجة التعامل بالقسوة والشك بها

لا يريد أن يفعل ذلك بمرام يريد التقرب لها أكثر ومعرفة لما لجأت لمعرفة شاب

وماذا ينقصها لتبحث عنه وتعوض النقص منه!

نهض ودلف للمرحاض اخذ حمامه ثم اسلقي علي فراشه ليرتاح قليلا فغدا سيقابلها!

نعم سيقابل صاحبة نبضات قلبه!

****

قال بكر لمازن

-طب ليه يا خالد باشا ما كنا إتفقنا خلاص!

أجابه بهدوء شديد

-لا مكناش إتفقنا ولا حاجة أنا مش فاكر إني قلت

هبيع المطعم كله .. انا قلت هنتفق

ثم إقترب من الطاولة وهو يعدل من وضع قدحه قائلاً

-بص يا باشا انت مش فارق معاك المطعم وارباحه في

حين انها فارقة معايا

ببساطة انا معايا فلوس ومش محتاج سيولة عشان أبيع

اي مطعم من بتوعي بس أنا رغم ذلك وافقت إني أبيع

للنص وكده نسبتك هتبقي النص معايا

ودا عشان خاطرك بس طبيعي مش هبيعه كامل

..صح ولا ايه ؟!

اومأ بكر قائلاً

-خلاص مش مهم اللي زودنا من 20٪ ل 50٪ هيخليني

أقنعك برده وتبقي 100٪ قريب

إبتسم مازن ببرود وهو يريح ظهره علي كرسيه وقال

-تمام ..الايام بيننا يا بكر باشا

نمضي العقد ونحتفل بليل بالشراكة اللي كبرت دي

ضحك بكر بسعادة وبدؤا في إمضاء العقود!

....

وفي المساء كانت ماتيلدا امام المراة تضع اخر

لمساتها عندما شعرت بيد بكر وهي تحيط بخصرها

بعد أن إقترب منها نظر لها عبر المراة وقبل جيدها الظاهر من ثوبها..

كان الثوب باللون الاحمر القاني كلون طلاء شفتيها القاتم وقد رفعت خصلاتها الشقراء لاعلي باناقة التفتت لبكر بإبتسامة وقالت بتوسل

-بليز يابكر بلاش الفستان دا .. خليني البس الأسود

رفض بكر بضيق قائلاً

-يا حياتي دا اقيم ودي حفلة مهمة جدا وخلي بالك هيكون فيها طبقات كبيرة اوي

وبعدين انا موصي علي الفستان دا لإحتفال شرا المطعم و أديني خت نصه وبرده دا انجاز علي ما اكمله..

وبعدين ماله بس الفستان يا حياتي ماهو حلو اهه

ماتيلدا بضيق وهي تنظر لنفسها بالمراة

-عريان اوي يابكر .. وانا بضايق من اللبس دا

بكر بغضب

-تاااني نفس الكلام انتي لسه متعودتيش يا ماتيلدا

هو لا عريان ولا حاجة كله لابس كده ياروحي

وبعدين انتي مش شايفة القماش وجماله باين انه قيم

جدا ودا اللي يليق بعيلة الديب

ولا انتي عاوزة حد من إخواتي يبقي لابس أفضل منك

ولا حتي اي حد من الاحتفال يبقي جاي أشيك من

حرم بكر الديب!

تنهدت ماتيلدا فلا جدوي من الحديث

هي ترتدي مثل تلك الاثواب منذ سنوات بالادق منذ

زواجها من بكر ولكن تشعر بالاضطراب الشديد

اليوم من رؤية خالد لها هكذا!!

نهرت نفسها بشدة حينها علي طريقة تفكيرها فليس

له شئ ولا يجب أن تفكر هكذا!

****

كانت الموسيقي والالحان في كل مكان إحتفالاً

بهذا الإحتفال الكبير

فبكر الديب اصر علي دعوة الجميع والصحافة

إبتسم مازن بسخرية فبرغم أن بكر رجل مُحنك

ولكن إبتلع الطُعم بسهولة!

فجأة شعر بقلبه ينبض بقوة داخل صدره إبتسم داخله

وهو يلتفت لينظر لمدخل المطعم

يعلم أنها ستدلف الان!

وبالفعل إستدار ورأها تسير جانب بكر!

إقترب منهم وصافح بكر وهو يبارك له مرة اخري

ثم نظر لها وهو يجزم أنه يستمع لنبضاتها الان برغم

أصوات الموسيقي حوله

وإمتدت قبضته أو بالاحري خضعت فقط لتضم

قبضتها الصغيرة الباردة للمرة الثالثة!

تهربت ماتيلدا من عينه وهي تحيه بإبتسامة باردة

متوترة وبدء الإحتفال

إقتربت زينة وصافحت كلاً من بكر وماتيلدا فعرفهم

بكر وهو ينظر لزوجته

-زينة مديرة اعمال خالد يا حياتي

ثم نظر لزينة وتابع وهو يشير لزوجته

-مدام ماتيلدا مراتي

إبتسمت زينة ببرود وهي تفكر هل هذه التي يريد الرقص معها!!

لا تنكر أنها فاتنة ومُجذبة بشدة ولكن لقد قابل خالد العديد من هن أجمل وأفضل ويتمنن رضائه!

وبعد فترة بالفعل بدأت الموسيقي وتوجه كل ثنائي للرقص الهادئ عليها

قالت ماتيلدا لبكر حينها

-أنا مكنتش عاوزة أرقص يا بكر

بكر بهدوء وهو يحتضنها

-ليه بس يا روحي مالك ؟!.. انتي بقالك فترة مش كويسة ومبتناميش

أومأت ماتيلدا

-فعلاً وحاسه إني دايخة وجيت الإحتفال عشانك يا حبيبي بس مش عاوزة أتحرك كتير

إبتسم بكر قائلاً

-خلاص عموماً لما الموسيقي تخلص هنعد ومش هنرقص تاني بس أنا قمت بعد ما إقترحت زينة يعني اننا نرقص .. أومأت ماتيلدا له تريد أن ينتهي هذا الاحتفال سريعا وينتهي هذا النبض القاسي!

ووقتها إقترب مازن بزينة من بكر وقالت زينة بتلاعب وهدوء

-ينفع أخطف بكر باشا شوية منك يا مدام ماتيلدا .. لو سمحت يعني ولا ايه رايكوا ؟

إبتسم بكر بسعادة غريبة وهو يومأ محييا لها قائلا بدعابة ورقي

-بالطبع سيدتي الجميلة

إبتسم الجميع وابدلوا كما أراد مازن!!

إقتربت ماتيلدا بإضطراب شديد من مازن والذي اقترب بدوره بشدة

وهو يحيط خصرها بذراعه اليمني ثم إمتدت يده اليسري وأمسك يدها اليمني وكعادتها باردة بشدة!

قربها من موضع قلبه وهو مازال ممسك بها وهدء الكون فجأة من حولهما

لا يوجد به غير صوت الموسيقي الهادئ ودقاتهم الصاخبة!

إبتلعت ماتيلدا ريقها وهي تنظر بشرود وخفقان قلبها يتسارع بشدة

همس مازن بهدوء

-اهدي!!!

شعر وكأن نفسها قد قُطع وهي تنظر له متسائلة

هل ما سمعته حقيقة ؟!! هل طلب منها الهدوء!

قالت بنبرة حادة وبضيق منه ومن نفسها

-اهدي من إيه ؟! .. انا كويسة!..

إبتسم مازن وقال

-أنا مبكلمكيش اصلاً!

قطبت بين حاجبيها بعصبية فهل يسخر منها الان !!..

وقالت بضيق

- واللّه !!.. اومال بتكلم مين ان شاء اللّه ؟!

مازن بهدوء وإبتسامة متزنة

-بكلم قلبك!!

خفق قلبها بشدة علي ذكر إسمه ونزلت ببصرها عن عينه حتي لا تراه

فقال وهو يضع كفها اكثر فوق موضع قلبه

-بيدق زي دا ولا أكتر ؟!

تشنجت بشدة وهي لا تستطيع تحمل قربه اكثر .. ما هذا ؟!

إبتلعت ريقها سيتوقف قلبها من سرعة نبضه!

قال مازن بخفوت

-بعيد الشر عنك ! .. مش هيوقف متخافيش!

حينها بالفعل حبست أنفاسها وهي تفكر هل هو إنسان كيف يشعر بها وكيف يقرأ أفكارها!!

وشعرت بالدوار الشديد بسبب إرهاقها وقربه المُرهق والمُنهك لها

وتشبثت بسترته تحت كفه حتي لا تسقط

ووصلها همسه القلق بأنفاسه القريبة

-مالك ؟! .. حاسه بوجع .. ولا نبض بس ؟!!

لم تجبه بل إزداد خفقانها كإزدياد تشبثها به ولا

تعرف ما حدث ولا تشعر

فقط تشعر بذراعه المحيطة لها بقوة وتملك غريب!

شعر مازن ببطئ خطواطها بين يديه وتوقف وهو يشعر

بثقلها بين ذراعيه!!

****

الفصل السابع

شعرت ماتيلدا بالدوار الشديد بسبب إرهاقها وقربه المُرهق والمُنهك لها

وتشبثت بسترته تحت كفه حتي لا تسقط

ووصلها همسه القلق بأنفاسه القريبة

-مالك ؟! .. حاسه بوجع .. ولا نبض بس ؟!!

لم تجبه بل إزداد خفقانها كإزدياد تشبثها به ولا تعرف ما حدث ولا تشعر

فقط تشعر بذراعه المُحيطة لها بقوة وتملك غريب!

شعر مازن ببطئ خطواطها بين يديه وتوقف وهو يشعر بثقلها بين ذراعيه!!

توقف .. كما توقفت الموسيقي وصفق الجميع!

قربها مازن أكثر لصدره يشعر أنها بين الوعي والاوعي بينما همسه الخافت لا يتوقف

-إتنفسي ..إهدي ..متخافيش

حينها إنتبه بكر بعد تبادله الكلمات مع زينة فور إنتهاء الرقصة وإتجه لها سريعا

كان مازن قد سحبها بهدوء للمقعد بينما جلس بكر القرفصاء جانبها وهو يتحسس بشرتها الباردة بقلق

قال مازن بهدوء وهو يتحسس نبض رسغها بمهارة طبيب

-متقلقوش إن شاللّه خير .. أنا إستدعيت دكتور !!

****

دلفت ماتيلدا الي غرفتها صباحاً فوجدت بكر يدخن سجائره بشراهه

قالت بخفوت وهي تقف جانباً

-انا أسفة بوظتلك الحفلة!

أجابها بكر بضيق وهو ينظر لفافة تبغه بين أصابعه

-لا متقوليش كده خلاص ..دي كانت حفلة شكلية مش أكتر!

ابتسمت له وإتجهت للشرفة بهدوء وخرجت للهواء الطلق..

كان اليوم في بدايته وأشعة الشمس دافئة تمس بشرتها بحنان

رفعت ماتيلدا كفها وهي تتحسس ذراعها كما تحسسه أمس

أغمضت عينها تتنفس بعمق هذا الهواء النقي

وأتت عيناه أمامها.. !

وحضر همسه الخشن ..!

ونبض قلبها.. !

استحضرت همسه لها بأن تهدأ ومناداته الغريبة لها

وهي تترنح بين ذراعيه المُتملكة

إبتلعت ريقها وهي تقطع سيل أفكارها ..شعرت بالضيق

هي خائنة الان!

كيف تفكر برجل وهي مع اخر

تنهدت تبرر تفكيرها بأنها حره وهذا التفكير

خاص بها

....

نفخت بحرارة وهي تعود بذاكرتها لسنوات ماضية..

كانت الحياه غريبة بشدة بالنسبة لها

عندما عاد والدها منذ عشر سنوات من الخارج

بعد حديث جدها له وتهويله للأمر بأنها علي علاقة

برجل !

إبتسمت بسخرية فيجب أن يقول جدها وجدتها ما

قالوه حتي يبرروا حبسهم لها ومعاملتهم الشنيعة معها

منذ رسالة بطلها المجهول!

كم تمنت أن تراه وتتعرف له..

كم تمنت أن تتحدث له ولو لمرة واحدة ..تبكي له

ما تعانيه من رسالة بريئة!

توالت الذكريات وأتت ذكري يوم ما رأها بكر

والذي اتي تلك المدينة الصغيرة لمشاريع ورأها!

كانت قد تعرفت لصديقتها سحر والتي أصرت علي

أخذها بعد الدوام الجامعي لإحدي المحلات الراقية

لتريها الثوب الذي سوف ترتديه في حفل خطبتها

فكانت سحر فتاه لعائلة راقية وثرية كثيراً

حينها لم تستطيع ماتيلدا الرفض وإهدار فرحة

وسعادة تلك الفتاه والتي كانت تحبها حقاً

كصديقتها الخيالية ريم.!

و ذهبت دون أن تخبر أهلها حتي لا يمنعوها كما

يفعلون

ذهبت بعد ان أعطتها سحر وعداً بأنها ستعيدها مرة

اخري حتي لا تضيع الطريق فهي لا تخرج كثيراً بل

لا تخرج ابداً غير للجامعة ولا تعرف شئ عن الطرقات

!

ووقتها إصطدمت أثناء سيرها بهذا المتجر الراقي

بذلك الرجل الانيق ..

وما كانت غير بكرالديب!

كان يرتدي أفخم الحلل ويضع أغلي العطور

فلاش باك..

إعتدلت ماتيلدا سريعاً بحرج وهي تعتذر من هذا الرجل فقد إصطدمت به وهي تنظر داخل حقيبتها لتخرج هاتفها بإضطراب خوفاً من أن يكون المتصل جدها .. ويال السخرية فمن غيره!

همست بإضطراب شديد

-انا أسفة .. مختش بالي والله أسفة معلش

تسمر بكر وهو يتأمل تلك الفتاه الساحرة بكل ما تعنيه الكلمة قائلاً

-أسفة علي إيه ؟

أجابته بتوتر وهي تعدل من حجابها

-أنا خبطت في حضرتك غصب عني انا اسفة

إبتسم بكر بهدوء وأومأ لها بأن لا عليك وذهب!

أو هذا ما إدعاه .. أنه ذهب!

ففي الواقع ظل يراقبها الي أن علم منزلها وتقدم لها

بعد أن جمع جميع المعلومات عنهم!

صُدمت ماتيلدا وهي تري نفس الرجل جالساً علي تلك

الاريكة المهلكة عندهم .. يتقدم لطلبتها!

فرغت فاها بدهشة فكيف لرجل كهذا أن يتقدم

لها فيبدوا من أصحاب المال والثراء

ويظهر هذا من السيارات المخيفة في الخارج !

وملابسه وأسلوبه وكل شئ!

وقتها علم والدها وسألها بكل تحضر عن رأيها وهي رفضت فهو يكبرها بعشر سنوات تقريباً

تعلم أنه ليس بالفارق الكبير ولكنه ليس كبيراً لمن يتخطوه بحبهم ورغبتهم فقط

وهي لا تشعر به بل تخافه!

تفهم عبدالرحيم ما تقوله فهو يري هذا كثيراً في الخارج ويعلم أن الزواج ليس اجباراً ورفض بالفعل

وبعد عدة اشهر تفاجأ بزواجها من نفس الرجل بعد موافقة جدها

فعبدللّه كان يشعر بالغضب للرفض وهو يراه مناسب ولن يأتي الافضل منه

هذا جانب أنه يتمني الخلاص منها فهي ستجلب له العار كما يعتقد ويظن

وما زاد الامر سوء عندما قال بكر انه رأها مصادفة
في احدي متاجر الملابس!!

حينها ظن جدها كعادته أنها تقابل احدي الرجال ..
وأشعلت جدتها الاجواء كعادتها ايضاً

وتفاجأت للمرة التانية ببكر في الخارج ولكن معه
المأذون تلك المرة ووافقت بقلة حيلة بعد تهديت
جدتها لها

فوالدها ليس هنا ليحميها ووالدتها لا تعرف عنها شئ
منذ أن تركتها!

وقتها سمعت بكر وهو يقول لجدها بأوامر صارمة ان
لا علاقة لهم بها منذ تلك اللحظة ولن يتحدث احد
اليها

وبرر حديثه بكل وضوح ووقاحة أنهم دون المستوي

وهو من عائلة عريقة ولا يريد الإختلاط وسوف يقول

أنها يتيمة منذ الصغر وليس لها احد!!

وما ألم قلبها حقاً ويال الصدمة فجدها وافق ورحب

وكأنه يتخلص من حمل بغيض علي صدره

إبتسمت بسخرية وألم فبكر أصاب غالباً .. هي حقاً

يتيمة مع إيقاف التنفيذ !!

ومنذ ذلك الوقت وتتالت التنازلات بدءاً من ملابسها

لتغير قصة شعرها لتغير طريقة حديثها لتغير وتغير

وتغير

حتي صنع بكر منها دميته الخاصة!!

كم شعرت بالتعب النفسي وقت إجبارها أن تترك

حجابها وتتخلي عن ملابسها المُحتشمة تحت مسمي..

-دا لبس بيئة!!

هل سترتها وحفاظها علي نفسها أصبح يندرج تحت مسمي البيئة الان !!

أين بطلها المجهول .. أين كتاباته وحديثه معها عن الستره وعن اللّه رب العباد

وعلي ذكر بطلها المجهول حضرت عيني المدعو خالد ونظراته الصائبة!

نبض قلبها بخفقات ثقيلة فخالد يختلف .. هو لم يشعر بالضيق من ثوبها ولم يعلق عليه ولكن هذا طبيعي فهو من ضمن تلك الطبقات الراقية وبالطبع نظرته كنظرة بكر

فأمس كانت تريد تغير ثوبها بسّببه ..خوفاً من أن يغضب ولا تعلم لما تهتم لغضبه!!

تنهدت حتي لا تسقط دمعاتها وهي تتوسل داخلها للّه

أن تري بطلها المجهول

حتي دون معرفته فقط تريد رؤيته تريد الشعور به

النظر له!

فتحت عينها فجأة تقطع سيل الذكرايات المتكالبة

عليها ..

وإستدارت ببطئ وهدوء لتعود للداخل!

****

خرجت مرام من محاضرتها وأثناء طريقها للخارج

وصلتها رسالة نصية من رقم غريب

وشعرت بالخوف عندما قرأتها ..

))مرام انا تلفوني إتسرق معلش متتكلميش علي رقمي

ولا تردي عليه

أنا عاوزك ضروري لان في مشكلة كبيرة

انا أسف بجد تعالي العنوان دا (*****) ومتخافيش .. انا فعلاً محتاجلك((

شعرت مرام بالإضطراب والحيرة فماذا عليها أن تفعل ؟

إبتلعت ريقها وهي تتذكر أهلها تفكر هل هذا خطأ ام ماذا عليها ان تفعل في هذا الموقف

خرجت من باب الجامعة الحديدي الكبير ووقفت جانباً تفكر بإضطراب حتي وإن ذهبت لا تستطيع خداع أخيها مازن وفي الوقت نفسه لا تستطيع مصارحته

رفعت هاتفها مرة اخري وقرأت الرسالة بضيق وخوف وحسمت أمرها وأخذت اول تاكسي قابلها وأعطته العنوان المُدون بالرسالة!!

بينما كانت رأسها تفكر بتشتت لا تعرف ماذا تفعل

هي تعلم أن ما تفعله خطأ ولكن ماذا إن كان بحاجة

لها!!

بعد دقائق نقدت السائق وترجلت من سيارة الأجرة

بقدم مرتعشة

وهي تعدل من حجابها و تضم كتبها لصدرها وكأنها

تحتمي بهم من المجهول..

سارت تتلفت حولها بقلق وتوتر وهي تبحث عنه

وفجأة تسمرت محلها بصدمة وهي تنظر أمامها!!

****
****

صرخت نرمين بشهيرة بغضب وهي تخرج لممر الغرف

العريض

-انا مش هسكتله تاني .. دا حيوان وحقير سامعه

هرولت شهيرة خلفها قائلة بتوسل

-وطي صوتك يا نرمين ..إهدي مينفعش اللي بيحصل دا..

هتفت نرمين بعصبية وهي تتمسك بخصلاتها بغل

-اوطي صوتي ازاي .. انا مش هسكت ويا انا يا هو في القصر!

أقتربت شهيرة بسرعة ودفعتها وهي تغلق فمها بعنف بعد أن سمعت الخادمة ترحب ببكر!!

صرخت بها نرمين وهي تقول بهتاف لكي يصل له

-خليه يسمع الواطي وهفضل أفضحه في كل مكان اروحه الزبالة الحقير وهو سامعني

كتر خيرها ماتيلدا انها متحملاه المريض القذر

أغلقت شهيرة الباب خلفها بعد أن دفعتها داخل غرفة من غرف الرواق قائلة بخوف

-اهدي عشان خاطري أنا تعبت بقي بينكوا اهدي كفايا فضايح وخناااق

إرتمت نرمين علي فراشها وهي تبكي بل تصرخ بصوت مكتوم وكأن داخلها ناراً

****

فجأة تسمرت مرام محلها بصدمة وهي تنظر أمامها لتلك السيارة

إبتلعت ريقها بذعر شديد بل شعرت وكأنها ستفقد وعيها

وهي تري مازن يترجل من سيارته بهيئته الهادئة المُخيفة

ووقف أمامها ببرود مستند علي سيارته وقد كتف ذراعيه

كانت نظراته هادئة ولكنها تقدح شرر!

إقتربت مرام وقد بدأت دموعها تسيل رهبة وخوف

تعلم انها لن تستطيع تبرير موقفها

نظر لها بقوة تخفي صدمته بها وأشار بعينه أن تركب السيارة..

ظلت أمامه بعد أن إقتربت منه تنظراً ارضاً كطفلٍ مُذنب

وعندما رفعت نظراتها له وجدته كما هو .. بكت بشدة

وبالفعل سارت وهي تنظر ارضاً بخزي وقلق

لا تعلم ماذا يحدث وأين أكرم!!

لا تعلم كيف علم مازن بعلاقتها بأكرم ولا ماذا

يفعل هنا وكيف أتي!!

سحبت مقبض السيارة وجلست وهي تبكي بصمت

بينما ظل هو واقفاً محله لعدة ثوان

حاولت التنفس قدر المستطاع وإنزلقت شهقة منها

بهبوط السيارة فجأة عندما إحتل مقعده جانبها بعنف

وإنطلق بها بسرعة مخيفة !

****

الفصل الثامن

كانت مرام تبكي بصمت بينما ظل هو واقفاً محله لعدة ثوان مستنداً علي سيارته

حاولت التنفس قدر المستطاع وإنزلقت شهقة منها بهبوط السيارة فجأة عندما إحتل مقعده جانبها بعنف

وإنطلق بها بسرعة مخيفة !

ظلت تبكي لا تعرف كيف ستبرر له فعلتها

وبعد قليل صف مازن سيارته علي جانب الطريق وظل ينظر أمامه

يحاول جاهداً الهدوء قبل أن يفتك بها

كانت مرام تبكي بحرقة وخزي منه

إبتلع ريقه وهو يستمع لصوت شهقاتها المكتوم

وبكائها كمواء القطط

نفخ بقوة قائلاً بغضب

-امممم هنقضيها عياط!

مسحت مرام دموعها وهي تفرك يدها بفستانها

الرقيق وهمست بخفوت

-انا اسفة يا مازن انا..

قاطعها بسخرية وغضب مكتوم

-أسفة ؟ .. !!!

وأكمل بإستهزاء ونبرة لاذعة

-أسفة علي إيه يا أنسة يا محترمة ؟!

قالت ببكاء محاولة تبرير ما حدث

-انا واللّه كنت عاوزة اقولك بس معرفتش اقولك ازاي

ضرب مازن عجلة القيادة بقبضته وهو يقول بنبرة مرتفعة زاعقة

-ايوااا ..عارفة ليه مش عارفة تقوليلي يا مرام ؟!

عشان ببساطة انتي بتغلطي واكيد مش عارفة تيجي تقوليلي انا مصاحبة يا مازن

نفت مرام ببكاء قائلة

-واللّه يامازن مش بقابله واللّه بحلفلك دي اول مرة

قطب بين جبينه ونظر لها قائلاً بإستغراب ساخر

-انتي منتظرة مني أصدقك يا مرام!!

وأكمل بقوة وهو ينظر لها

-ياتري انتي واخدة بالك إنك متستاهليش الثقة ولا

لا !

مسحت دموعها وقالت بشهقات

-واللّه يا مازن انا مكنتش بكلمه من زمان واللّه انا

لسه مكلماه من أسبوعين

قال بشراسة وهو يجز علي أسنانه

-مين هو ؟!

إبتلعت ريقها قائلة بصوت خافت من اثر البكاء

-واحد معايا في الكلية

فقال بنبرة مخيفة

-بيدرس معاكي يعني ؟ !

نفت ببكاء وقالت من بين شهقاتها

-لا واللّه دا أكبر مني بتسع سنين بس شافني عن طريق صحبتي

إعتصر قبضته قائلاً بنبرة حادة رغم خفوتها

-انا هحاسبك بعدين يامرام وانتي عارفة كويس لما مازن يقول هيحاسب!

ودلوقتي إحكيلي كل حاجة

بكت مرام بشدة وهي تعتذر منه

لكن وهل يكفي الاعتذار!!

****

خرجت ماتيلدا من غرفتها وعندما سألت الخادمة أخبرتها بأن السيد بكر قد خرج منذ قليل

طلبت ماتليدا ان تُحضر لها عصيرها علي غرفة الساونا وإتجهت لها

دلفت وجلست بعد أن خلعت ملابسها وقامت بلف جسدها بمنشفة كبيرة

أغمضت عينها بإرهاق تريد الهرب من واقعها ولكن الي إين ستهرب

تنهدت وهي تتسائل داخلها بإستغراب شديد ..كيف هذا الشعور

منذ سنوات تمنت أن تملتلك هذاالشعور مرة اخري

وها هو اتي مع شخص جديد بعد أن فقدت الامل..

أتي ولكن في وقته الخاطئ

فاقت من شرودها علي صوت تلك الفتاه اليبانية الصغيرة

التي تطلب منها الإسترخاء للبدء في جلسة التدليك

تمددت ماتيلدا علي بطنها

وأغمضت عينها تاركة جسدها بإستسلام لتلك

الفتاه علها تريحه من تشنجانه

****

بعد عدة أيام...

إقتربت مني وهي تضع أطباق الطعام علي المائدة

الكبيرة..

ثم قامت بوضع العصير في الكأس أمام مازن والذي

كان في عالم اخر تماماً

قالت بحنان وهي تمسح علي كتفه

-مالك يا حبيبي ؟ ..في إيه ؟

مازن بإبتسامة حاول اصتناعها سريعا

-مفيش حاجة متقلقيش ..مالي منا فل اهه

جلست مني مضيقة عينها قائلة

-فل ايه بقي ..انت شكلك متخانق مع مرام

نظر لها بهدوء محاولاً منع إبتسامة وقال

-ليه بتقولي كده ؟؟

قالت مني بثقة

-عشان دا الصح بقالك كام يوم اهه مبترفعش

عينها فيك وبتتحرج تاكل معانا

دا غير انها لو اعدة مجرد ما تسمع صوتك وانك

جيت تتنفض وتجري علي الاوضة

كل دا مش عادي يا مازن خصوصاً إنك قريب ليها دا

إنت اللي مربيها

وكمان مروان جاي النهاردة

وانا مش حاسه ببهجتها اللي بتكون دايما لما ينزل من بره..

ضحك مازن مداعباً لها

-ايه يا عم المخابرات دي كلها بس كله بقي علي الفاضي عشان انا ومرام منقدرش نزعل من بعض دي العبيطة الصغيرة بتاعت البيت

وانتي مش حاسه ببهجتها بنزول مروان عشان مروان نازل ومش راجع تاني

وهي هتاكل معانا عادي النهاردة لانها فاضية ومخلصة مذاكرتها

تنهدت مني بسعادة وقالت

-اهي دي بقي اكتر حاجة مفرحاني اخيرا هتبقوا في حضني ومحدش هيسافر تاني

ضحك مازن بشدة وقال

-ايه في حضنك دي متحسسنيش اننا كتاكيت والنبي

وبعدين انا مقولتش لابنك يسافر يمسك الادارة بره هو اللي طلع راجل وصمم وسافر .. وأكمل بضحك

-حبيبي واللّه

قالت مني بضيق وغضب

-طبعا ما علي هواك خليكوا كده اشتغلوا لاخر العمر من غير جواز

اعتدل مازن بجلسته قائلاً وكأنه يعطيها نصيحة جوهرية

-لالا انا افقدي الامل فيا خليكي في مروان اهه هيتم ال 24 باين..

حلو اوي زني بقي وكلي دماغه لحد ما تجوزيه

عروسه حلوة ويزهق منها ويطلقها

نفخت مني وهي تضربه علي كتفه

-يا شيخ فال اللّه ولا فالك ..ملافظ سعد

خرجت مرام بخطوات مضطربة بشدة مما جعل

نظرات مازن تتبدل من الضحك للضيق والصرامه

إقتربت بهدوء وجلست علي السفرة لتتناول الطعام

معهم كما طلب منها أمس بإقتضاب..!

أمسكت معلقتها وهي تختلس النظر له بتوتر بالغ

بينما ضربات قلبها في تسارع الي ان اصطدمت عينها

بعينه فشعرت بإنقطاع الهواء والاختناق مما جعلها

تسعل بشدة فأعطتها مني كأسَ الماء وهي تُسمي

عليها

بعدها بدقائق نهض مازن وهو يتحجج بعملاً ما ..عليه أن ينهيه قبل أن يذهب للمطار لإستقبال أخيه مروان

نظرت مني بنظرات متفحصة لمرام قائلة

-هو ايه يا مرام ..اخوكي ماله ؟!

إبتلعت مرام ريقها باضطراب وأجابتها بخفوت

-مفيش يا ماما ..مش عارفة ماله

ضيقت عينها قائلة بتساؤل ساخر

-واللّه ! .. بس هو متغير معاكي وانتي مبترفعيش عينك فيه

والفلوس بتطلبيها مني بعد ما كنتي مستحيل تطلبي الا منه ..كل دا عادي ولا ايه ؟!

نهضت مرام بإرتباك وإعتذرت بأن لديها الكثير من الوظائف يجب انهائها

وتركتها مني حتي لا تضغط عليها فكل شئ سيتضح قريباً مؤكد!

أوت مرام الي غرفتها وبدأت بالبكاء الشديد وهي تتذكر نظرات مازن وكلماته..

البعض يظن ان الضرب قاتل ولكن احيانا تكون الكلمات والنظرات كافيه عن أي عنفٍ او ضرب

هي تعلم ان مازن لا يتعامل بالعنف والضرب ولكنها تمنت لو تعامل بهم ولم يتعامل بطريقته!

تذكرت بعضاً من كلماته اللاذعة وهي تبكي

-غيرك بيتمني اللي انتي فيه انا حارمك من ايه يامرام عشان تدروي عليه بره

مش انا بس ...انا ولا مروان ولا ماما حتي بابا للّه يرحمه ..

وضعت كفها علي وجهها وهي تشهق بعنف فهو لا يستحق لقد خذلته!

رنت بعض كلمات له مرة اخري في اذنها

-انتي مش محتاجة حاجة يامرام

حب وحنان واهتمام وكل شئ عندك .. بس ازاي دورتي ازاي ترخصي نفسك!

واتجننتي لدرجة انك تروحي لحد غريب اي مكان يقولك عليه

بالعكس مفكرتيش دا كذاب ولا لا بيلعب ولا لا هيأذيكي ولا هيعمل فيكي ايه...

لا عادي جدا ختي القرار ورحتي بكل غباء

وضعت كفها علي أذنها علها تُوقف سيل كلماته حتي تتخلص من نظراته القوية

ولكنها لا تستطيع فقط تتذكر وتتذكر

-انا مش هديكي الثقة تاني لانك متستهليهاش انا ندمت اني عاملتك كواحدة كبيرة محترمة وواعيه!

وضعت رأسها في وسادتها وهي تشهق بألم وتتأسف منه ولكن هي تعلم أن الاوان قد فات وإنتهي الأمر!

****

أغلقت شهيرة الهاتف بغضب تتمني ان تتخلص من تلك المناوشات والخلافات العنيفة بين بكر ونرمين نفخت بضيق وهي تفكر يجب عليها اقصاء نرمين من القصر اليوم حتي لا تتواجه مع بكر فهذا الحل الامثل

نادت علي مدبرة الفيلا وهي تفكر في طريقة سليمة للوصول لغايتها

حضرت تمارة وإنحت بإحترام شديد فطلبت منها شهيرة بهدوء

حضروا الاصناف اللي بكر باشا بيحبها .. النهاردة جايين علي الغدا

اومأت تمارة وإنصرفت بهدوء

وضعت شهيرة قدم فوق اخري وظلت تتأمل حذائها العالي وتنورتها القصيرة بشرود

الي أن أتت لها فكرة إبعاد نرمين

أخذت هاتفها من علي الطاولة وقامت بضغط عدة ارقام

إبتسمت براحة بعد أن إنتهت من اتصالها مع صديقة نرمين المقربة

بعد ان طلبت منها ان تأتي بأي سبب وتأخذ نرمين اليوم من القصر

حتي لا تتواجه مع اخيها فيكفي ما يحدث!

....

جلست ماتيلدا ترتدي حذائها العالي محدثة بكر بعتاب

-مكنش ليه لزمة الغدا هناك يا بكر

التفت بكر لها بعد ان وضع الفرشاه وقال بغضب

-يعني ايه ملهاش لزمة انا حر.. بيتي وحر فيه اروحه وقت ما احب

تنهدت ماتيلدا بهدوء فهي لا تريد اثارة غضبة

-انا مقولتش حاجة بس أقصد يعني إن خلافك مع

نرمين مفتش عليه كام يوم

وأكيد أعصابكوا لسه مشدودة

إبتسم بكر بسخرية وقال بسخط

-وهي من امتي اترخت.. نرمين دي مجنونة

وانا لولا شهيرة والصحافة كنت رميتها في مصحة

نفسية مع اللي زيها

حولت ماتيلدا بصرها الي قفل حذائها ولم تجبه بشئ

!

فتابع وهو ينتهي من ربطة عنقه امام المراة

-يلا يا حياتي عشان متتاخرش!

إعتدلت ماتيلدا بعد أن إنتهت واقتربت لتأخذ حقيبتها الصغيرة من علي الفراش بعد ان اخرجتها اثناء ارتداء ملابسها

فاقترب منها بكر حاملاً لاحدي زجاجات عطرها وقام بنثر الرزاز عليها وعلي صدرها وشعرها قائلاً بحب جانب اذنها

- انا بحب البرفن دا اوي وانتي عارفة يبقي تحطيه ..مبحبش اكرر كلامي!

انهي كلماته الخافته وهو يجذب خصلة من خصلاتها بإستمتاع مُخيف!!

****

الفصل التاسع

إقترب بكر منها حاملاً لاحدي زجاجات عطرها وقام بنثر الرزاز عليها وعلي صدرها وشعرها قائلاً بحب جانب اذنها

- انا بحب البرفن دا اوي وانتي عارفة يبقي تحطيه ..مبحبش اكرر كلامي!

انهي كلماته الخافته وهو يجذب خصلة من خصلاتها بإستمتاع مُخيف!!

التفتت ماتيلدا دون ان تعقب علي شئ

فقط اكتفت بحركة ضعيفة من رأسها بالموافقة وخرجت امامه من الغرفة

....

مسحت مني دموعها وهي تقبل كتف مروان بعد عودته

ضحك مازن وهو يداعبها قائلاً.

-ماخلاص يا حجة هو كان في العراق

إبتعدت عنه وهي تضحك وتبكي في ان واحد وتابعت بعتاب

-ما هو واحشني أعمل فيكوا ايه مصممين تحرموني منكوا بالسفريات دي

إقتربت مرام بهدوء

فنظر لها مروان بإستغراب فتلك ليست مرام المشاغبة الضاحكة

إقترب وإحتضنها وهو يقبل رأسها وشعرها

فتلك السفرية كانت طويلة قليلاً فلقد مر أكثر من عام علي سفرة

بكت مرام فجأة بقوة وهي تتشبث به بشدة

حينها إبتلع مازن ريقه بألم..

هو يعلم انه إحتد كثيراً عليها وهي لا تتحمل فدائما ما تبكي بمجرد نظرة حادة وقوية لها

ربت مروان علي شعرها وهو ينظر لمازن ووالدته باستغراب

بعدها ابتعدت عنه وهي تمسح دموعها بباطن كفها وقالت بخفوت

-حمدللّه علي سلامتك يا مروان وحشتني اوي

ابتسم مروان وهو يمسح دموعها وقال

-انتي وحشتيني اكتر ياروحي كلكوا وحشتوني واللّه

فقالت مني وهي تحاول استجماع نفسها من البكاء

-خلاص بقي ياولاد يلا عشان ناكل دنا عمللكوا اكل هتاكلوا صوابعكم وراه

اتجه مازن ومروان كلاً منهم الي غرفته لتغير ثيابه

فقالت مني موجهة الحديث الي مرام

-يلا يا مرام حضري السفرة علي ما احط الاكل واخواتك يكونوا غيروا

أومأت لها مرام وذهبت ولكن ليس للسفرة بل لغرفة مازن!

طرقت الباب بخفوت ودلفت عندما اذن لها..

كان يلقي بقميصه علي الفراش

نظر لها ببرود وقال وهو يتناول تيشرت رصاصي اللون

-خير!

اقتربت مرام وهي تنظر ارضاً ووقفت امامه وقد بدأت دموعها بالهطول

ابتلع مازن ريقه يشعر بالضيق عندما يري دموعها فمرام له كقطعة من قلبه

ولكنه تماسك وظل ينظر لها كما هو

إقتربت فجأة وقامت بلف ذراعها حول خصره وهي تبكي وتعتذر منه

ظل مازن كما هو للحظات قبل أن يرفع ذراعها ويحتضنها بقوة وهو يربت علي ظهرها

ازدات بالبكاء وكأنها تشكوا معاقبته لها اليه

وخرجت شهقاتها وهي تزيد من تشبثها به وتتعذر منه

بعد أن خانت ثقته

ظل يمسح علي شعرها وظهرها ثم اقترب بفمه يهمس

لها بحنان شديد

-ششششش خلاص اهدي .. اهدي!

****

سحب بكر الكرسي لماتيلدا وهو يضحك عالياً

موجهاً حديثه لشهيرة

-يعني ست نرمين هانم مشيت .. !

والله احسن.. اخيراً خلت عندها شوية دم

ذمت ماتيلدا شفتيها وهي تنظر لشهيرة والتي بادلتها

النظرات بقلق خوفاً من حضور نرمين في اية لحظة

جلس الجميع وتناولوا الطعام فكانت الطاولة مليئة

بأصناف الطعام مما يفضله بكر وماتيلدا

وبعد لحظات من تبادل الحديث وصل زوج شهيرة

رفع بكر عينه له وقال بسخرية

-معاذ باشا .. مش تنورنا بدري شوية عشان الاكل ولا

ايه النظام

إبتسم معاذ بمجاملة وسحب كرسيه متعذر من عدم

حضوره في وقت ابكر عن هذا

-واللّه الاشغال بقي .. كنت خارج بس لقيت عملاء

مهمين جم فمقدرتش امشي خلصت معاهم وجيت علي

طول

ضحك بكر بسماجة وهو ينظر له بنظراته الساخرة

-ماشي يا مهم .. متعوضه

ثم حول بصره لماتيلدا وقال بحنان

-حياتي مبتاكليش ليه ؟! .. الاكل مش عاجبك ولا ايه

إبتسمت بهدوء وهي تنفي برأسها بحركة بسيطة قائلة بخفوت

-الاكل كله حلو انا بس اللي مش جعانة اوي

سار بأصابعه علي ظهرها مما جعلها تنتفض وتنفسها يتسارع

حينها إبتسم معاذ بسخرية وهو ينظرللطعام امامه

تجهمت ملامح بكر بشدة وعصبية عندما لاحظ إبتسامة معاذ الساخرة

وقال بنبرة مناقضة لشعورة

-ايه يا معاذ مش تبارك لماتيلدا احنا شاكين في حمل انت عارف بقي قدرات!

إتسعت عين ماتيلدا بشدة واحمرت وجنتها خجل وإضطراب..

كيف يتحدث هكذا لصديقه!

مرت الساعات متوترة بين شد وجذب بكر ومعاذ

إبتسمت شهيرة بتوتر ملحوظ وهي تنظر بساعة معصمها ثم قالت باضطراب

-بقولكوا ايه ما تيجوا ننزل نعد شوية في الجنينة ..اهو تغير جو ونشرب القهوة تحت

أومأ معاذ وقد فهم مقصد زوجته فهي تخشي حضور نرمين الان فالوقت تأخر

نهض الجميع متجهين للدرج الرخامي للهبوط الي حديقة القصر كما اتفقوا

ولكن بمجرد خروجهم من الغرفة تفاجئوا بنرمين والتي ظهرت الدهشة جلية علي وجهها وقالت

-اللّه هو بكر باشا هنا .. اممم

ثم حولت بصرها لشهيرة وتابعت بسخرية

-أتاريكي حاولتي تخليني اخرج

لالا وانا اللي كنت فاكراكي بجد خايفة علي مصلحتي كدور الاخوات بقي

وعاوزاني اخرج وافك عن نفسي زي ما قلتيلي

طلع في الاخر خوف من وجودي مع البيه المحترم

ابتلعت ماتيلدا ريقها وهي تتأهب لما سيحدث الان

فتوقع ما سيحدث بين نرمين وبكر ليس بالصعب

فلقد مرت سنوات عدة علي ما يحدث بينهم من

مناوشات وخلافات!

إقتربت ماتيلدا وأمسكت بمعصم نرمين وهي تقول

بلطف وهدوء

-ازيك يا نرمين وحشتيني

ثم تابعت بتوتر

-احنا كنا نازلين ناخد قهوتنا تحت اصلا

فقال بكر بحدة وهو ينظر بشراسة لنرمين

-لا انا غيرت رأيي هاخد قهوتي هنا مش نازل دا

قصري برده

ضحكت نرمين بصخب وقالت وهي تحاول إستفزازه

-طبعا لازم تفرض كلامك عشان تحس برجولتك اللي مش موجودة يا حرام

تحرك بكر اثر كلامها وهو يريد قتلها والتخلص منها ومن حديثها المستمر الوقح

وبالفعل اقترب فجأة وبحركة مباغتة لم يتوقعها الجميع

امسك خصلاتها وكأنه يريد خلعها من محلها..

صرخت نرمين وهي ممسكة بكفه الممسك بخصلاتها

في حين ان صرخات شهيرة قد إرتفعت وهي تتوسله أن يتركها

اقتربت ماتيلدا مسرعة وهي تتشبث بذراعه وتبكي خوفاً متوسله له أن يتركها

وتتوسل لنرمين أن تصمت والتي كانت صرخاتها وسبها له يشق جدران القصر!

إزدادت قبضت بكر علي خصلاتها وهو يضربها بيده الاخرى

بعد أن دفع معاذ بعنف فتراجع واصطدم بالجدار

قالت نرمين وهي تصرخ بوجه بعنف وكأنها لم تعد تشعر بشئ وقد إستغنت عن خصلاتها وكل شئ

-يازبالة يا عرة الرجالة وهفضل أقولها يا مريض روح اتعالج يا مريض ياواطي واللّه لقتلك يابكر!!

وظلت تصرخ بهستيريا متوعدة بقتله

وقفت ماتيلدا بينهم تحوله عنها

فنرمين لا تصمت وبدأ وجهها بالتشوه من كم ما تتلقاه من ضربات

وبكر يزداد شراسة حتي أصبح الجميع يجزم انه لا يري امامه شئ

وبالفعل حاول بكر ابعاد ماتيلدا حتي يجذب نرمين ويلقيها من أعلي الدرجات!!!

وفجأة حدث ما جعل الجميع يتسمر ويتجمد محله

عندما دفع بكر ماتيلدا بعنف كما دفع معاذ وهو لا يري شئ او احد

ولكن لسوء حظها أن خلفها ليس الحائط كحال معاذ ولكن خلفها السلم!!

هوت ماتيلدا أمام الجميع وهم يشاهدوا سقوطها وتدحرجها فوق الدرجات

وصلت ماتيلدا أسفل الدرجات ممدة الاموات وقد بدأت الدماء بالظهور من أسفلها!

وقد فقدت الوعي تماماً من كم الصدمات اللي تلقتها
!

****

نهضت مرام مُسرعة الي المطبخ لتأتي بالمناديل
الورقة السميكة

بعد أن سقط كوب القهوة من يد مازن فجأة!!!

نهض وهو يشعر بشئ غريب داخله وكأن قلبه يُقبض
!

إقتربت مرام وقامت بمسح كفه وهي تطمئن عليه
كما تفعل مني

قال مروان وهو يفكر هل هذا له علاقة بحديث مازن
عن شعورة بالفتاه

هل بها شئ الان كما تظهر نظرات مازن!

نظر له مروان فوجده يبادله النظرات بقلق شديد

وقال فجأة بعد أن وصلت له تساؤلات اهله القلقة

وكأن أذنه كانت مقفلة

-انا كويس يا جماعة بس مش نايم كويس

عادي متتقلقيش يا ماما وانتي يامرام دا فنجان قهوة

يعني متخافوش

جلست مني وهي تقول بحنان لمازن

-طيب ما تدخل تريحلك شوية يا حبيبي مدام

مُرهق

نفي مازن برأسه بشرود ونهض مرة اخري

وأخذ مفاتيحه فجأة وهاتفه وانطلق للخارج وهو يقول

لهم

-انا افتكرت موضوع كده في الشغل هخلصه واجي عشان انام براحتي

تنهدت مني وهي تنظر لمروان قائلة بيأس

-انتو هتموتوا نفسكوا في الشغل شايف اخوك يعني مرهق وتعبان ومش قادر ونزل برده راح الشغل عادي قال موضوع قال

انتوا زهقتوني من الشغل واللّه

ابتسم مروان وقال بمداعبة

-ايوا بقي يا نون ..انتي مش قادراله تروحي متصدرة ليا انا ها

نهضت مني بضيق وهي تتابع

-ولا قادراله ولا قادرالك ولا كأني موجودة محدش بيسمعلي كلمة

نهض مروان سريعاً وهو يغمز لمرام واقتروا منها وهم يداعبوها ضاحكين

-حد يقدر يكسرلك كلمة يا حلو يابيض انت

ضربته مني وهي تقول بطريقة حاولت تبدو جادة وتخرج دون ضحكاتها

-اتلم يا ولا احترم نفسك انا امك عيب كده

مروان وهو يكمل مداعبته وكأنه لم يستمع لحديثها

-اللّه منا عارف انك امي بس مستغرب ازاي في ام بالجمال دا

ضحك الجميع وبالفعل استطاع مروان الهائهم عن خروج مازن الغريب!

****

كان مازن يدور بسيارته وهو يفكر بها وضع يده علي صدره يستشعر النبضات القوية!

قرر مهاتفة بكر بأي حجة..

هو يشعر انه يريد الوصول اليها ولا يعرف السبب

رفع هاتفه وهو يسير بسيارته مسرعاً دون تحديد طريق محدد

ولا يعلم أن عقله وكل شئ به يُجذب لمكان وجودها !

اجابه بكر مضطرباً بشدة بعد ان توالي الرنين لمرتين

-ايوة يا خالد ..معلش انا مشغول هكلمك بعدين

شعر مازن بانقباض قلبه وهربت الدماء من جسده فإشتدت قبضته علي المقود وهو يسأل بذعر

-في ايه ؟!

وصله صوت بكر مضطرباً قلقاً

-ماتيلدا وقعت من علي سلم القصر !

أغمض مازن عينه بقوة وشعر وكأن نضاته توقفت فجاة

وهتف بقلق دون وعي .. هتف من خوفه وذعره عليها معترفاً بمهنته الحقيقة!!

- القصر فين .. أنا دكتور!!

بعد دقائق دلفت سيارة مازن للقصر وسط الاتربة المتطايرة من قوة فركها في الارضية

وتوقفت الاطارات محدثة صريراً قوياً

قفز مازن منها مسرعاً وهو يدلف للقصر تحت أصوات سيارة الاسعاف والتي وصلت للتو

وبمجرد دخوله من باب القصر حتي تسمر وهو يراها ارضاً كالأموات والجميع حولها!!!

****

*****

الفصل العاشر

قفز مازن من سيارته مسرعاً متجهاً للقصر تحت أصوات سيارة الاسعاف والتي وصلت للتو

وبمجرد دخوله من باب القصر حتي تسمر وهو يراها ارضاً كالأموات والجميع حولها!!!

هرع لها وهو يشعر بالقلق الشديد يعرف خطورة تلك السقطة فبالطبع ليست هينة!

إبتعد الجميع فجأة أثر صرخته

وقام بدفع بكر بعيداً عنها والذي كان يحرك رأسها وهو يتوسل لها أن تفيق بهستيريا

إضطرب بكر بشدة علي زعيق مازن بأن هذا خطأ فإن كان يوجد كسر بالرقبة سيأذيها أكثر

جلس جانبها يقيس نبض رسغها وعرق رقبتها وينظر بهلع لجسدها وهو يتفقد موضع النزيف

دلف رجال الاسعاف سريعاً وقاموا برفعها بعد العد التنازلي بينما كان مازن يُملي عليهم إنخفاض ضغطها وموضع النزيف الظاهر وبعض من التعليمات دون شعور بما يفعله

وعندما وضعوها بالسيارة صعد مازن معها يشعر بأنه سيفقد حياته!

وتركه الجميع تحت مُسمي انه طبيب وتلك مهنته كما قال!!

إتجه بكر لسيارته وهو يبكي كالاطفال يخشي ضياعها منه

كما انطلقت شهيرة ونرمين ومعاذ في سيارته معاذ

وصلت السيارات بعد قليل الي المشفي وقاموا بإنزالها

بعد أن ركبوا لها الرقبة الطبية وعلقوا لها المحاليل

كان مازن يشعر بخفقان مؤلم فمنذ رؤيته للدماء

خلف رأسها وهو يشعر انه علي بعد لحظات من فقداتها

!

اتجه الجميع ركضاً داخل رواق المشفي وبالفعل

وجدوا الطبيب كمال في انتظارهم

هتف به مازن مسرعاً وهو يتجه بها للداخل بالعربة

الحديدية المُتنقلة

بعد أن تحدث مازن له في الطريق لينتظرهم ويسعفها

سريعاً

فلا يوجد وقت ليضيع فحالتها سيئة ويوجد كسور في الجسد وجرح أسفل الرأس مع احتمالية وجود نزيف داخلي

دلف المساعدون بها داخل الغرفة وقام كمال بطمئنة مازن أن كل شئ سيصبح بخير فقط يهدأ

إشتدت قبضة مازن بعصبية وقلق لا يستطيع مساعدتها رغم مقدرته

ثم اتجه فجأة للمرحاض

وهدأ كل شئ عندما إختفت داخل الباب الزجاجي

وقف مازن امام المراة يمسح وجهه بالماء فلقد وقع بخطأ كبير

كيف أفصح عن كونه طبيب .. كيف تسرع وكيف سيُصلح هذا الخطأ!!

حمل الماء البارد بين كفيه وهو يضرب وجهه به بقوة

فكم شعر بالذعر عند رؤيتها علي الارض ووقع

بلسانه .. كيف سينفي

تنفس بعمق وهو يحمد ربه انه فاق قبل الوصول بها

الي المشفي

وتحدث الي صديقه كمال حتي يتولي حالتها فإن

دلف معها لم يكن حينها سيستطيع نفي انه طبيب

سحب عدة مناديل ورقية بعنف وجفف وجهه وخرج

بثبات شديد بعد ان إستعاد هدوئه!

نهض بكر من مكانه بمجرد رؤية مازن وهتف به

-محدش بيطمنا يا خالد مش انت قلت انك دكتور

ادخلها بسرعة وطمني

اجابه مازن بهدوء

-انا مقدرش ادخل لاني مش دكتور فعلا انا كنت

اقصد اني فاهم في المهنة

لاني اشتغلت ممرض قبل كده فترة وعموماً انا طلبت

من ناس هنا اعرفهم انه يهتموا بيها

وان شاء اللّه خير متتقلقش هيطمنونا دلوقتي

بس هي لسه اصلا واصلة مبقالهمش عشر دقايق

ظلت نرمين تبكي بحرقة وهي تشعر ان ما حدث هي

السبب به

فلو كانت قد استمعت لماتيلدا وتوسُلاتها لها بأن

تصمت وتذهب ما كان حدث ما حدث الان ولكانت

ماتيلدا بخير!

وفجأة عَلت شهقاتها دون إرادتها ووصلت لمسامع بكر

وكأنه تحول الي ذئب بشري وهو يتجه لها بجسده دفعه واحدة وقد غامت عينه بغضب دفين مخيف يصرخ بغضب

-انتي السبب يا بنت ال *** وديني لوريكي وديني لدفعك التمن واللّه لحطك في مستشفي المجانين يا مجنونة

ظلت نرمين تبكي بشدة تحت سيل كلمات اخيها اللاذعة ولكن للصبر حدود

وبالفعل فجأة نهضت وهي تهتف بإنهيار

-انا مش مجنونة انت عارف كويس مين فينا المريض وانت هتتخلص عليها وهضيعها زي ما خلصت علي بابا اللّه يرحمه وضيعت جوزي يا واطي ..!!

انت اللي وقعتها من علي السلم انت اللي قاتل وحقير

صرخ بكر بها بعصبية وهو يحاول الفكاك من مازن

ومعاذ والذي بمجرد ما اقترب منها حتي امسكوه

فيبدوا وكأنه لا يري

وقفت شهيرة تصرخ بهم بإضطراب وهستيريا

-بس بقي كفايا.. كفايا فضايح البنت جوا

ومنعرفش جرالها ايه ارحموا نفسكوا بقي

وبمجرد خروج الطبيب إتجه الجميع له وهتف بكر

بقلق شديد

-طمني يا دكتور مالها

اجاب كمال بهدوء طبيب معتاد

-المدام بخير دلوقتي متقلقوش هي بس عندها

كسر في الايد والرجل الشمال وجروح وكدمات في

اماكن متفرقة في الجسم بسبب الخبطات من السلم

بس اتعاملنا معاها والحمدللّه مفيش نزيف داخلي

بس الحمدللّه انكوا محركتوهاش غلط وقت

الوقعة لاننا كنا هنواجه ساعتها كسر في الحوض

هي حاليا كويسة وبالنسبة لحجم الوقعة فيعتبر

جت سليمة

ولكن تقدروا تشوفوها بعد ساعتين من دلوقت

ربنا ستر الحمدللّه علي سلامتها ..استأذن

تنهد بكر براحة وجلس علي الكرسي الحديدي

وهو يحمد اللّه انها بخير وضع رأسه بين كفيه يتمتم

بالشكر

وقتها استأذن مازن متعلل بعمل لديه وخرج من المشفي ثم قام بمهاتفة كمال من الخارج وطلب منه الخروج له

وبعد دقائق كانوا يتحدثوا

-يعني هي اكيد كويسة يا كمال صح ؟

اجابه كمال وهو مستغربا لحالته وحالة القلق المسيطرة عليه

-اه كويسة يا مازن .. انت ليه مدخلتش معانا وكلمتني عشان امسك الحالة وانت سبتها تماماً مع انك قلقان اوي

حتي لو انت مش دكتور هنا بس كان ممكن تدخل بدافع مهنتك؟

مسح مازن وجهه بكفيه قائلاً

-بعدين يا كمال بعدين هبقي افهمك المهم ان محدش منهم يعرف اني دكتور سامعني

وكمان هاجي تاني بعد شوية ظبطلي الدخول ليها لوحدي

ارتفع حاجبي كمال دهشة وهو ينظر لمازن وقال

-انا مستغربك بجد يا مازن عاوز تدخلها لوحدك ومن وراهم

وأكمل بقوة وكأنه يريد تنبيه

-فوق دي ست متجوزة

نفخ مازن بضيق وقال لكمال وهو يتجه لسيارته

-انا فايق ولو سمحت متدخلش في حاجة اسمع اللي بقولك عليه وبس قلتلك بعدين هبقي افهمك

وأكمل بتنبيه

-اه خلي بالك محدش يعرف ان اسمي مازن .. انا هنا خالد الزياد!!

ثم ركب سيارته وانطلق بها سريعا من هذا المكان فهو لن يظل هكذا مكتف الايدي

بالرغم من استطاعته الدخول والخروج من عندها بحرية كما قال كمال!

****

خرج بكر من عندها بعد ان اطمئن عليها وقد ذهبت نرمين وشهيرة ومعاذ فلا حاجة لهم بعد أن قال الطبيب أن يأتوا صباحاً للاطمئنان عليها..

وجد بكر الطبيب فاتجه اليه ليوصيه بها فعليه الذهاب الان بسبب أمر قد طرأ له في المطعم!!

اومأ كمال بالا يقلق فالامور ستكون بخير

ظهر مازن بعد خروج بكر وتأكده من ذهابه بعد أن افتعل له أمراً في المطعم حتي يتحدثوا اليه وقد أغلق هاتفه حتي لا يطلبوا منه الذهاب بدلاً عنه أو يستعين بكر به!

دلف لغرفة ماتيلدا بهدوء ..وبمجرد دخوله حتي عليَ صوت جهاز القلب!

ابتسم وها قد تأكد شعورها به كما يشعر بها!

لم تفتح ماتيلدا عينها وظلت علي حالتها لعله يراها نائمة ويذهب فهي تحاول عدم الاحتكاك به !

إقترب مازن منها بهدوء يعلم إصتناعها للنوم وقد غفت عن صوت جهاز الضربات المُتسارع قليلاً بسبب وجوده !!

دني منها بصمت يتمني أن يمسح علي كفها الرقيق بأصابعه

ظل علي حالته وهو يتأملها وتزداد إبتسامته وهو يستمع لنبضها المُرتفع!

شعر وكأن نبضها قد إمتزج مع نبضه بصخب

فيبدوا كصوت مزعج بشدة للجميع عداهم!

وكأن نبضاتهم قد إمتزجت لتكتمل

فالنبضة منها تنتهي لتأتي نبضته!

فصنعوا معذوفة ذات الحان عذبة ورقيقة علي أذن كلاً منهم ..

رفع بصره لشاشة جهاز القلب أمامه

وهو يشعر أن الرسم لنبضات قلبها والصوت لنبضات قلبه!

وقال بخفوت يصل لها واضحاً هادئا

-عارف إنك حاسه بيا وقلبك نبض من أول ما دخلت

!.

عارف إنك مش نايمة..

عارف إنك بتحسي بيا من أول يوم شفتك فيه!!

تنهد بهدوء وأكمل بنبرة رخيمة

بصي أنا مش عارف أفسر الإحساس اللي بنا ومستغربة

اوي .. بس مصدقه!

أنا حسيت بيكي أول ما إتألمتي كنت عارف إن

فيكي حاجة

لما شفتك أول مرة كنت سامع نبضك

مش عشان شايف نظراتك المستغربة من الحالة اللي

حسيتي بيها

لا ..أنا كنت سامع النبضات بوضوح وكأنها جوا صدري أنا

بدأت أحس إن قلوبنا متبدلة!!

في حاجة غريبة بتحصل صدقيني!

إبتلعت ماتيلدا ريقها بصعوبة وهي تستمع الي حديثه تعلم أنه محق ..فلقد أصاب!

هي شعرت به منذ اليوم الاول بالفعل ولا تستطيع تفسير شعورها به..

تنفست بتوتر وفتحت عينها ببطئ واصطدمت بعينه والتي دائما ما تشعر وكأنها تسحبها لبئر عميق خارج العالم!

حولت بصرها عنه وقالت بخفوت

-لو سمحت إبعد عني انا متجوزة وكمان انا معرفكش

أجابها بهدوء دون أن يحول بصره عنها

-ولا انا أعرفك بس قلبي عارفك زي ما قلبك عارفني!

حركت رأسها للنافذة جانباً وقالت بتحذير

-بكر لو شك فيك هيقتلك إنت متعرفهوش

وكمان هيأذيني انا مش خاينة حرام عليك مضمرنيش

إبتلع مازن ريقه وقال بغضب

-انا مقولتش إنك خاينة ولا أنا خاين

أنا حاسس بيكي بدون تفسير وخارج عن إرادتي زي ما انتي كمان حاسه بيا

ثم ضيق عينيه وتابع بتساؤل

-انتي مش مستغربة الاحساس اللي بنا ؟! شايفاه

عادي ؟!

وتابع بضيق رغم محاولاته في عدم إظهاره

-انتي حسيتي حد قبلي كده ؟!!

عشتي الترابط والاتصال الغريب دا مع حد ؟!

أغمضت ماتيلدا عينها وقالت دون اجابته

-لو سمحت ياأستاذ خالد سبني انا محتاجة ارتاح

شعر بالغيرة الشديدة فجاة وقال بنبرة خافته غاضبة

-جاوبيني متتهربيش حسيتي حد زي كده قبلي؟!

إبتلعت ريقها ونظرت له بإضطراب شديد تفكر كيف

ستُفصح له عن مازن!!

الفصل الحادي عشر

شعر مازن بالغيرة الشديدة وقال بنبرة خافته غاضبة

-جاوبيني متتهربيش حسيتي حد قبلي زي ما بتحسيني؟!

ابتلعت ريقها ونظرت له بإضطراب شديد تفكر كيف ستُفصح له عن مازن!!

ضيق نظراته وقال بصدمة

-انتي بتفكري ؟! .. هو في حد بجد ولا انتي مستغربة إحساسك بيا ؟!

إرتجفت وقالت بوهن وهي تنظر لنظراته الغاضبة

-محتاجة أرتاح انا فعلا تعبانة

إرتخت ملامحه فجأة وإبتعد قليلاً ثم نهض وهو يتابع

-تمام عندك حق ارتاحي ..

بس انتي مجوبتيش عشان انتي مستغربة الاحساس ودا

اللي شفته في عينك واضح جدا من اول مرة شفتك

فيها حاجة كمان لو كان دا الطبيعي مكنتيش

اتصدمتي وتعبتي اول مرات شفتيني فيها

وانتي مش لازم تجاوبيني لان ببساطه اول ما دخلت

النبض علي وصوت الجهاز علي

مع انك كنتي بتنامي ومش باصة ناحية الباب !

وإنطلق من امامها دون اضافة المزيد!

نفخت ماتيلدا بضيق وهي لا تعلم هل الخطأ بها!!

هو ليس اول شخص لقد شعرت هكذا بمازن منقذها

المجهول كما تلقبه!

****

إقتربت شهيرة بكوب الأعشاب الساخنة وأعطته

لماتيلدا وهي تقول بود

-شوفي بقي جيبالك احلي كوباية اعشاب بنفسي

يلا بقي عشان تاخدي الادوية

قالت ماتيلدا وهي تبتسم بهدوء لشهيرة

-انا يعتبر خفيت خلاص ليه القلق دا كله

ضحكت شهيرة بشدة وجلست جانبها وهي تتابع بغمزة

-حد يلاقي الدلع وميدلعش دنا لو مكانك أفضل

تعبانة طول حياتي مش شايفة بكر عامل ايه

أومأت ماتيلدا برأسها قائلة

-واللّه كل الورد دا حرام ..دا من كتره بيترمي يومياً

وضعت شهيرة قدم فوق اخري وهي تتناول فنجان قهوتها ثم نظرت لماتيلدا وقالت

-الا صحيح يا ماتيلدا فعلا بكر عازم صحابه النهاردة هنا

إبتلعت ماتيلدا ريقها ببطئ وأومأت برأسها وهي تفكر فبالطبع سيجعلها تجلس معهم ليتباهي بيها امامهم كما يفعل

شعرت بنبضاتها وهي تفكر في رؤية خالد فلقد مرة أكثر من اربعة أشهر ولا تعرف عنه شئ منذ اخر مواجهة بينهم

تنهدت تتمني داخلها الا يأتي .. تريد الابتعاد قدر المستطاع عنه

فاقت من شروردها علي صوت شهيرة

-هاااي يابنتي انتي رحتي فين انا بكلمك من ساعة

وضعت ماتيلدا خصلاتها خلف اذنها باضطراب وقالت بصوت خرج مهزوز

-انا معاكي اهه

رفعت شهيرة حاجبيها وهي تنهض من محلها متابعة لماتيلدا

-لاا انتي تقومي ترتاحي قبل سهرة بليل شكلك مش كويسة

ابتسمت ماتيلدا وأومأت بهدوء وهي تنهض وقالت وكأن الخلاص اتي لها

-اه فعلا انا محتاجة ارتاح شوية

انهت جملتها وهي تخرج من الصالون متجة لغرفتها

اوت اليها بهدوء واغلقت الباب خلفها ثم اتجهت للباب الداخلي في الغرفة ودلفت منه واغلقته

جلست ماتيلدا علي الفراش وحاولت النوم علها تتخلص من التفكير به!

****

خرج مروان من غرفته مسرعاً يحاول اللحاق بالعملاء في الشركة فلقد أعد كثيرا لهذا اللقاء

فقالت مني بإستغراب

-هو انت بتروح فين وليه مبقتش بتنزل شغل مع مازن قبل سفرك كنتوا بتزلوا مع بعض وبترجعوا مع بعض بس دلوقتي كأن كل واحد فيكوا شغال مع نفسه

ابتسم مروان لها لم يتوقع قوة ملاحظتها لهذه اشياء

وقال بتوازن وهو يأخذ هاتفه

-اه يعتبر كده انا ماسك شكرة الإستيراد دلوقتي

وهو بيخلص شغل مختلف

واتجه خارجاً قبل ان تضيف المزيد قائلا

-انا ماشي سلام متاخر واللّه

فقالت مني باستغراب وهي تنظر لتحركاته السريعة

-ايه يابني السربعة دي هو الشغل هيطير

ضحك مروان وهو يومأ برأسه مؤكدا حديثها

-اه واللّه هم ناس يعني عملاء وهيطيروا واللّه وانا

برتب لصفقة كبيرة اوي معاهم يلا سلام

ركب سيارته ودار المحرك وانطلق وبعد لحظات

كانت اطاراته تصدر صريراً عالياً

وهي تحاول التوقف بعد أن تهشم الزجاج الأمامي للسيارة!!

****

جلس مازن يمضي عدة أوراق أمامه بشرود يريد التخلص من لقاء المساء بأي سبب

طرق الباب بطرقات رقيقة ودلفت سكرتيرته

-انا خلصت الاوراق يا مستر خالد

اومأ لها مازن واشار لها أن تنصرف

خرج بعد قليل ذهباً لبيته ليتجهز حتي يذهب لمقابلة المساء

دلف لمنزله فوجد والدته جالسة تتابع احدي البرامج

القي مفاتيحه وهاتفه وجلس وهو يتنهد بارهاق

نظرت له مني وزمت شفتيها بضيق وهي تقول له

-اممم خليك كده لحد ما الشغل ياكل صحتك

ابتسم بارهاق وهو مغمض العين واجابها

-اممم وخليكي انتي كده قولي نفس الكلام لحد ما زورك يوجعك

رفعت مني كتفها وقالت وهي تحول بصرها مرة اخري للتلفاز

-لا ياحبيبي انا لا هقول ولا هعيد انا مخلفتش الا مرام بس انت ومروان انا رميت طوبتكوا خلاص

ضحك مازن بشدة وهو ينهض واقترب منها وقبلها علي وجنتها اليسري مداعبا اياها

-احنا نقدر يا جميل د إنت البركة بتاعتنا

مطت شفتيها بسخرية

-اه ما هو باين

ابتسم بخبث وقال بنبرة عابثة تعرفها جيدا

-اوريكي انك البركة اهه انتي اللي بتقولي ولما بشيلك بتزعلي

ضربته علي كتفه وهي تقول بصرامة وجدية مصتنعة

-بس يا ولا اتلم هو انا صغيرة دنا امك

ضحك بشدة وهو يتجه لغرفته وقال

-امي بس قصيرة وصغيرة اعملك ايه طيب انا مش عارف جبتينا طوال كده ازاي

****

وصل مازن ورحب ببكر وبادلة بكر التحية بابتسامة واسعة ومرحبة بشدة

تنفس مازن عندما نبض قلبه بشدة وهو يعلم انها قريبة ولكن لا يعرف اين هي!

دلف معه لغرفة الصالون الواسعة العريقة فكل ما بها يدل علي الغناء والرقي

جلس مازن بهدوء بعد ان فك زر بدلته الاوسط ورفع بصره علي دخول الخادمة وهي تسأله ماذا يفضل من الشراب!

إبتسم بهدوء ونظر لها وقال

-انا مبشربش ممكن اخد قهوة

أومأت له بإحترم وانصرفت بهدوء بعد ان وضعت المشروب لبكر

وضع مازن قدم فوق اخري وهو يتفحص المكان حوله بهدوء وقال

-انت شكلك من عشاق التحف والتماثيل!

أجابه بكر وهو يحرك كأسه وكأنه يهدهد المشروب بقطع الثلج داخله

-فعلا انا بحب الحاجات دي اوي وخصوصاً القيمة تعرف إني ساعات أسافر مخصوص الارجنتين واسبانيا وباريس بس عشان اجيب أنتيكات وتحف

أومأ مازن برأسه بإعجاب مصتنع وهو ينظر حوله ثم توقف ببصره فجأة تجاه الباب للصالون وهو يعرف انها ستدلف منه الأن وحالاً فنبضه يخبره!

إبتسم ابتسامة هادئة وهو يراها تدلف بالفعل منه ولكن سرعان ما إختفت بسمته عندما رأي ما ترتديه !

اقتربت ماتيلدا بثوبها الذهبي الذي لا يخفي منها الكثير!!

فكان يضم جسها العلوي بحذر بفتحته الواسعة والتي أظهرت جزء لا بأس به من نهديها فاظهر جمال بشرتها ونعومتها برغم ذلك الشال الشفاف الكبير والتي تحاول قدر المستطاع إخفاء كتفيها وجسدها به

وإتسع الثوب من بعد خصرها لينفرج بقطع الشيفوت الثمينة واقمشة تخفي الاخري بين طياتها

اقتربت ماتيلدا بإضطراب شديد تحت نظرات مازن والذي نهض بدوره

إمتد كفها المرتعش لترحب به وعندما أمسكه مازن حتي إشتدت قبضته عليه بقوة حتي المتها وظهرت

اقتضاب جبينها مش شدة الالم حمدت ربها أن ظهرلها كان لبكر

مرت لحظات السلام كما هي ثواني فقط الا عليها فكانت كساعات طويلة!

ترك يدها قبل أن يدهس أصابعها بين قبضته وابتسم وهو يرحب بها ببرود

ابتعدت ماتيلدا وجلست جانب بكر تحاول تفادي النظر له ..

استمر الحديث بينهم ما يقرب ال عشر دقايق قبل أن يصل رجل اخر من اصدقاء بكر

حينها رفع مازن بصره تجاة ماتيلدا ورأي نظراتها المضطربة واهتزاز قدمها والذي ينبئ عن مدي اضطرابها الشديد وتوترها

نهض وحي ذلك المدعو عامر وجلس مرة اخري يشعر بالاختناق من منظرها هكذا امامه

وامام اصدقاء ذلك الحقير زوجها!

دلفت شهيرة وزوجها معاذ وحيتهم فكان مازن يعرفها من وقت حادث ماتيلدا

واخري نرمين والتي لم تظهر الي الان!

نهضت ماتليلدا وقتها وإستأذنتهم لدقيقة وخرجت بإضطراب شديد

بعد عدة دقائق ضحك معاذ بقوة ونهض وهو يقول

-اخيراً حققنا ايام زمان يا راجل واتجمعنا زي ما كنا صغيرين

إتجهت نظرات الجميع لهؤلاء الرجال المقبلين عليهم ..

قام بكر بتعريف مازن عليهم وهو يشير اليهم

-بص بقي يا خالد دول اصحاب من طفولتي دا كريم واللي جمبه عمار ثم نظر لمازن وقال

-ودا خالد اللي شاركته في مطعم dinner بس أنا شاركته في الفرع هنا لسه هقنعه اشاركه في فرع امريكا

قال عمار وهو يصافحه

-اللّه مش مطاعم dinner دي بتاعت العابدين باين!

إبتسم مازن بهدوء وقال

-فعلاً بس انا اشترتهم ودلوقتي بقي بتوع خالد الزياد وناوي أعمل حملة اعلانية بس حاليا حطيت رصيدي كله في شرا السلسلة

جلس الجميع علي طاولة العشاء بعد دعوة بكر ودلفت ماتيلدا اليهم وجلست بهدوء علي مقعدها يمين بكر

إبتسم بكر للجميع بفخر وهو يجلس علي رأس الطاولة وفجأة جذب الشال من فوق كتفيها

تسمرت ماتيلدا وحبست أنفاسها وهي تستمع له يقول

-خليكي براحتك ياحياتي عشان تعرفي تاكلي

إحمرت وجنتها بشدة من الخجل والاحراج وهي تعلم ان نظرات الجميع مصوبها تجاهها !

نظرت لبكر بتوسل أن ترتدي شالها فثوبها عاري بشدة ولكن بادلها بنظرات باردة صارمة تعرفها جيدا !

تنفست بعمق وهي تنظر لطبقها دون التجرأ لرفع بصرها امامها حتي لا تري خالد!

كان مازن ينظر بصدمة لما فعله بكر مفكرا هل هو مُختل !؟

جز علي أسنانه بشدة وتحركت عضلة فكه بغضب وهو يري بكر يسير بظهر أصابعه علي بشرة ذراعها ويقول ناظرا لاصدقائه

-عاوزين نجتمع مرة كل واحد بمراته زي ما كنا بنعمل!

إبتلع مازن ريقه وهو يخرج شرر من عينيه فلو كانت النظرات تحرق لكان القصر الان يشتعل اشتعالاً!

رفعت ماتيلدا عينها ببطئ شديد الي مازن امامها وهي تتلاعب بالطعام!

فإصطدمت عينها بنظرته المُخيفة لها!

توترت بشدة وحركت يدها بإضطراب بين الطعام

فصدمت احدي صحون الحساء الساخن وسقط عليها

إنتفضت وهي تصرخ متألمة وقفز قلب مازن مع نفضتها

ونهوض بكر!

نظر لها بقلق وشعر بألم شديد وهو يراها للمرة الاولي

تبكي!!

مسح وجهه بكفيه بقوة يريد الهرب من هذا المكان

قبل أن يفتك بالجميع .. يريد الصراخ

يريد إفراغ طاقته وشحنة غضبه من كل شئ!

جلس بكر بعد لحظات من خروج ماتيلدا وإبتسم

بهدوء وكأنه ذو قناع لا يتأثر بشئ

نهض مازن بضيق بعد عدة دقائق اخري ذهاباً للمرحاض

أخذته الخادمة إليه وإنحنت بإحترام وتركته

دلف مازن وغسل وجهه بالماء يحاول التخلص من ذلك التفكير والتخيل في ضربه لبكر حد الموت!

خرج من المرحاض بعد أن قام بتجفيف وجهه ويده وسار ببطئ في الإتجاه المُعاكس!!

يعلم أنه سيجدها بقلبه!

تخطي ممر طويل وإرتفع نبض قلبه بقوة!

أغمض عينه يعلم أنه قريب من محلها ولكن لا يعرف اين هنا ولا باي غرفة تكمن الان!

خرجت ماتيدا في الممر فجأة وهي تتحدث الي احداً!

إبتلعت ريقها وتسمرت والان عرفت سبب إرتفاع نبضها

فجأة وهي تتحدث الي مدبرة القصر

فبعد أن هبطت من غرفتها في الاعلي ذهبت لتُتمم

علي الاشياء كما طلب بكر!

سارت حتي لا تلفت انتباه احد واقتربت منه بهدوء

وهي تقول بإضطراب واضح دون النظر له

-أستاذ خالد .. ح .. حضرتك بتعمل إيه هنا ؟!

لم يجيبها بشئ فقط ظل ينظر لها وقال بعد لحظة

-عاملة ايه دلوقتي ؟!

إبتسمت باضطراب وهي تلوح بيدها بتوتر وقالت

بصوت خرج مهزوز

-انا تمام .. الحمدللّه متحرقتش اوي

نظر لثوبها الأزرق الهادئ ودون مقدمات رفع يده
وأحكم غلق شاله عليه بقوة وقال بغضب
-جوزك دا مش راجل روحي غيري الفستان لانه
هيشيل الشال
نظرت له بإضطراب شديد وتوتر تشعر وكأن قلبها
سينفجر
فقال بنبرة خافتة وهو يقترب منها بينما يده مازالت
ممسكة بثوبها
-سمعتيني !!
إهتزت حدقتها ومازالت متسمرة بين يديه تنظر لعينه
وكأنها مغناطيساً يسحبها بقوة غريبة!
فتابع بهدوء شديد
-سمعاني ولا صوت نبض قلبك مغطي علي صوتي!!

الفصل الثاني عشر

فقال بنبرة خافتة وهو يقترب منها بينما يده مازالت ممسكة بثوبها

-سمعتيني !!

إهتزت حدقتها ومازالت متسمرة بين يديه تنظر لعينه وكأنها مغناطيساً يسحبها بقوة غريبة!

فتابع بهدوء شديد

-سمعاني ولا صوت نبض قلبك مغطي علي صوتي!!

حركت عينها عنه محاولة إستدعاء تركيزها مرة اخري

في البداية لم تعرف بماذا تجيبه فقط إبتلعت ريقها وتنفست محاولة أن تُجلي صوتها

-لا دا لازق في قماش الفستان يعني الشال مش بيترفع عنه!

أغمضت عينها فجأة وهي تفكر لما أوضحت له ولما تشعر وكأنها مقيدة!!

رفعت بصرها له بعصبية وقالت وهي تقطب بين حاجبيها

-اصلا حضرتك مالك ؟ ..!

وبعدين انا مسمحلكش تتكلم كده عن بكر روح قوله في وشه مش تتكلم عليه معايا

حدجها مازن بنظرات قوية وقد تشنجت عضلاته وقال بنبرة خافته مخيفة

-هقوله .. وحياتك لقوله وهتحضري الكلام

انهي حديثه وتركها فجأة وإستدار متجهاً للصالون او بالاحري متجهاً لبكر!

هرولت ماتيلدا سريعاً خلفه وأمسكت ذراعه بعنف وهي تقول بإضطراب وخوف

-استني اياك انا مش عاوزة مشاكل عشان خاطري هيشك فيا

أمسك مازن زراعها بعصبية حتي تحركت من محلها كطفلة أثر مسكته وهو يرجها

وقال بصوت محذر مخيف رغم إنخفاضه

-لو شفتك تاني بأي لبس مُقرف زي دا هقوله سمعتي ؟ .. !

انهي حديثه وترك ذراعها فجأة واختفي فجأة من أمامها بخطواط سريعة عودة مرة اخري للجلسة المقيته كما لقبها!

****

صُدم مروان وهو يدعس الفرامل بقدمه عله يستطيع كبح جماح سيارته ولكن فات الاوان!

إتسعت عينه وهو يري تلك الفتاه التي صدمتها سيارته بعنف وتكسر زجاجها بإرتطدام جسدها به

خرج من سيارته مسرعاً ينظر لها امام سيارته ارضاً

وسرعان ما إستوعب ما يحدث جلس جانبها يريد جس نبضها ولكن لا يشعر بشئ حملها مسرعاً وسط تجمع المارة في الشارع وهو يستمع للسب والدعوات المُنهالة عليه

وضعها ببطئ في الخلف وركب سيارته مسرعاً بينما يحاول اخراج هاتفه..

إنطلق بسرعة شديدة علي أقرب مشفي وهو يتصل بمازن حتي ينجده فمهما كان هو طبيب بالنهاية!

وبمجرد ما فتح الخط حتي هتف بصعبية

-الحقي يا مازن انا ضربت بنت بعربيتي ومش عارف مالها الضربة كانت جامدة والبنت بتجيب دم مش عارف منين انا طالع علي مستشفي **** تعالالي حالا بسرعة

القي هاتفه علي المقعد جانبه وهو ينظر لها في الخلف

أغمض عينه يتمني أن لا تكونْ قد فارقت الحياه كما يشعر

ترجل من سيارته مسرعاً امام المشفي والذي طلب مازن منه الذهاب لها بعد أن حذره من الذهاب للمشفي الاخر ووجد كمال بإنتظاره مع الممرضين

وضع يده علي فمه وهو يشعر بالصدمه كيف ظهرت امامه هو كان مُسرعاً نعم ولكن هي كانت تسير دون شعور!

اخذوها وظل هو متسمر محله يحاول استيعاب ما حدث

وصلت سيارة مازن بعد فترة

خرج منها وهو ينظر لمروان المستند علي سيارته بعالم اخر

اقترب منه وربت علي كتفه وهو يطمئنه

-اهدا متخافش ان شاء اللّه سليمة .. بس قولي ازاي خبطها

نظر له مروان بشرود وقال دون وعي

-البنت ماتت انا خبطها جامد ظهرت فجأة قدامي يا مازن صدقني

ربت مازن مرة اخري علي ظهره بقوة وقال بصوت مرتفع

-مروان ركز كويس ان شاء اللّه خير تعالي نطمن الاول وبعدين نشوف ايه اللي حصل

خرج كمال بعد فترة وقال بعملية

-احنا عملنا اشاعات دلوقتي ان شاء اللّه خير بس احنا شاكين بوجود نزيف داخلي للاسف!

اغمض مازن عينه وقال بهدوء خلي بالك منها يا كمال انا هحاول اعرف بنت مين عشان نوصل لاهلها

ثم حول بصره لمروان وقال بقوة

-البنت مكنش معاها شنطة او اي اوراق او اي حاجة

؟!

نفي مروان برأسه بشرود وقال

-مختش بالي مش عارف يا مازن مش عارف انا شلتها

وجريت بها

تنفس مازن بغضب يحاول الهدوء قائلاً

-اتفضل قدامي وريني خبطها فين عشان لو في شنطة

ولا حد يعرفها لو كانت من المنطقة

خرجوا بعدها وقام مازن بترك بطاقته اخيه!

فقالت موظفة الريسبشن

-لو سمحت يافندم احنا محتاجين بيانات المريضة

اومأ لها مازن وقال بعصبية

-ما انا سايبلك بطاقتي اهه وجاي تاني ابقي بلغي عني لو مجتش

ثم نظر لمروان وهو يهتف بغضب

-اتفضل قدامي

****

وصل مازن ومروان بعد ما يقرب من الثلاث ساعات المشفي مرة اخري وهم خالين الوفاض بعد محاولتهم للعثور علي اي شئ ولكن يبدو ان الفتاه لم يكن بحوزتها اي شئ!

فلم يجدوا حقيبة لها او حتي كتاب او شئ ولم يعرفها احد من اهالي تلك الشوارع!

خرج كمال من مكتبة واوضح حالتها لهم

استند مروان بيأس علي الحائط وهو لا يعرف ماذا يفعل الان!

قال مازن بتفكير وهو ينظر لصديقه

-طيب لو صحيت ولقينا ان الدماغ إتأثرت فعلا ايه العمل ؟!

مط كمال شفتيه وقال

-مش هنقدر نحدد حاجة قبل ما تفوق انا شاكك بشلل انت فاهمني اكيد

أومأ له مازن وهو يشكره وجلس علي المقعد الحديدي بعد أن ذهب كمال

زفر بضيق وهو يمسح علي شعره ووجهه ونظر لمروان الواقف

-ليه كنت سايق بسرعة وخبطها ازاي احكيلي

قال مروان وهو يحاول التذكر

-معرفش يا مازن انا كنت سايق بسرعة عشان عاوز

الحق إجتماع مع عملاء سويسرا لان رامي مش هناك

والموضوع جه علي غفلة وهي فجأة ظهرت حتي

مكنش معايا تلفون ببص فيه او حاجة واللّه انا

حودت بالعربية وفجأة هي طلعت من شارع ظمرت

كتير جدا وانا بحاول اوقف العربية بس كل حاجة

حصلت في لحظة كانت قريبة مني جدا

نفخ مازن بضيق وقال

-طيب اهدا .. ربنا يستر!

****

وقف بكر وماتيلدا يودع اصدقائُه ثم رفع كف يده

وسار بها علي ظهرها امام عامر صديقه قائلاً

-هفضل كل ما اشوفك يا عامر أنبسط وانا ثابتلك

نفسي وإني كاسر انفك

ضحك عامر بسخرية وقال

-كاسر انفي مرة واحدة ..!!

تابع ضحكه بصوت اعلي وتابع

-انا منكرش انك محظوظ وانا مش مصدق

ومنكرش ان ماتيلدا هانم قمر

بس برده انت واخد الموضوع علي صدرك اوي احنا

كنا بنتكلم في الحقيقة

تدخل معاذ سريعاً قبل ان تحدث مناقشة حادة اذا ما

تحولت للسب كما يحدث عادة بوجود عامر وعمار

وكريم فقال

-كانت سهرة لطيفة يا جماعة بجد واستمتعنا

فقال كريم وهو ينظر بسخرية لبكر

-الا صحيح يا بكر ليه شاركت خالد في المطاعم

يعني انا مش شايفها حاجة ولا مشهورة اوي

ابتسم بكر ببرود وقال بثقة

-هي فعلا مش معروفة اوي وفي اشهر منها بكتير بس

مطاعم هايلة وانا بتفائل بيهم وبعدين انا حر يا اخي

ولا مكونش خت من جيبك وشاركته وانا مش

واخد بالي .. وبعدين ما عمار طلع عارفهم اهه

قال عمار بسخرية وهو يفرقع بأصابعه

-لالا ركز يا بكر ياحبيبي انا عرفتهم بس عشان

باكل هناك ساعات فعارف اسم صاحب المطاعم مش

أكتر لكن فعلاً هم مش مشهورينّ ولا معروفين اصلاً

!

ضحك بكر بشدة وقال وهو يتوجه ببصره لهم

-اهدوا يا حبايب قلب بكر .. مش معقول لسه الغل فيكوا من صغرنا

تجاهل عامر حديثه وهو ينظر لماتيلدا بتفحص وقال

-فعلا مراتك حلوة اوي اوي .. الحق يتقال!

ابتسم بكر ببرود وهو يضع كفه علي خصرها وسحبها له بتملك حتي التصقت به قائلاً بترفع

-طبعا حلوة واحتمال نقرر ونجيب نونو صغير انا بنيت خلاص مستقبل وهي معندهاش مشكلة

ابتلعت ماتيلدا ريقها وهي تنتفض من نظراتهم وطريقة بكر التي تكرها بشدة حتي أصبحت تمقت تلك الجلسة برفقة اصدقائه!

إبتسم معاذ بسخرية فلما لم يفصح بكر عن اجهاضها بسبب الحادث منذ أشهر !!

ودع بكر الجميع ببرود وعلي ثغره بسمة منتصرة

وعندما اغلق الباب خلفهم صرف الخدم ببصره والتفت لماتيلدا وقال بحدة

-الفستان دا انا قايلك متلبسهوش صح ولا لا ؟!

إبتلعت ماتيلدا ريقها وقالت باضطراب

-انا لبست اللي انت عاوزة بس أديك شفت لما اتوسخ والاكل وقع عليه

أمسكها فجأة من رسغها وقربها اليه وقال بغضب

-متصعيش عليا انا معرفك ايه اللي يتلبس في وجود عامر وكريم بزات صح ولا لا

حاولت نزع معصمها من يده وهي تقول بضيق

- أنا بدأت أكره الاسلوب دا يا بكر وانا فعلاً سمعت كلامك بس الفستان اتوسخ واتضطريت اغير

ابتسم بسخرية وقال

-ما في غيره انا محددهولك برده للسهرات دي ليه ملبستيش منهم جيالي بدا!

إبتلعت ريقها وقالت بتوتر وهي تتذكر كلمات مازن بأذنها

-انا لبست بسرعة عشان اخرج ومختش بالي

إشتدت قبضته علي رسغها وهو يقول بخفوت قاسي

-متخرجيش عن طوعي يا ماتيلدا احسن لك

ثم ضيق عينه وهو يقول بتفكير

-معقولة كنتي قاصدة توقعي الشوربة عليه عشان تغيريه ؟!

نفت برأسها سريعاً بذعر وقالت

-لا واللّه غصب عني وقعت ..

أومأ لها وترك يدها فجأة وإتجه للأعلي وهو يقول ببرود

-انا هفضل مصدق انه غصب عنك عشان منزعلش من بعض!

****

كان كمال يفحص تلك الفتاه بكشافه وهو يطلب منها تحريك عينها لليمين واليسار

نهض بعد ان انتهي وقال لها

-انتي مش حاسه بأي نغمشة او حاجة صح

نفت برأسها المضمضة بوهن

فقال بهدوء طيب احنا عاوزين نعرف بيانات حضرتك عشان المستشفي..

وكمان اللي خبطك مهربش متقلقيش هو موجود بره

أغمضت عينها بوهن وهي تشعر بألم شديد بأنحاء جسدها

إنفتح الباب ودلف منه مروان وخلفه مازن نظر لهم كمال مطمئنهم بأنها استعادت وعيها

اقترب كمال منها وبدأ باستكمال كشفه

كان مروان يتابع ما يحدث باستغراب خاصتا عندما اقترب الطبيب بالة صغيرة من المعدن وبدأ بلمس

باطن قدميها ليتأكد من انها تشعر ولا يوجد شلل بالاطراف بعد ان انتهي من ذراعيها

بينما نظرات مازن كانت هادئة فهو يعلم ما يفعله صديقه يتمني فقط أن تكون الامور علي ما يرام فيكفي ما حدث!

تنفس مازن بأريحية وتنهد هو وكمال عندما أعطت الفتاه اشارات بالشعور في جميع اطرافها

حينها اقترب كمال منها وقال بهدوء

-انتي زي الفل الحمدللّه .. قوليلي حسه بوجع فين غير الدماغ ؟!

فتحت الفتاه عينها ببطئ تشعر بالدوار ونظرت للسقف المتأرجح فوقها كما تراه

ثم حولت بصرها لذلك الرجل المُتحدث اليها..

-احنا محتاجين بيانات حضرتك عشان المستشفي

وعشان نوصل لحد من اهلك

إبتلعت ريقها بصعوبة ونفت برأسها بوهن دون إجابة

فاقترب منها مازن وقال بهدوء

-انتي سمعانا يا انسة ؟! .. حاسه بإيه قولي

نظرت له وقالت بتعب شديد وكأنها تحاول التحدث

-عطشانة!

أومأ لها مازن وقام بوضع كوب من الماء لها وساعدها

لترتشف منه

إعتدلت بعد أن شربت القليل وملامح الألم واضحة

علي وجهها ونظرت له بشكر

فقال كمال

-انتي كويسة متقلقيش بس الرضوض اللي في جسمك وكدمات والكسور دي هتخف بإذن اللّه

وانا هتابع حالتك بنفسي ان شاء اللّه بس احنا محتاجين بيانات عشان نوصل لاهلك

لإن انتي مكنش معاكي حاجة

تنفست بعمق وهي تنظر لهم وهمست بشرود

-انا .. انا .. انا مش عارفة انا مين!!

****

الفصل الثالث عشر

قال كمال وهو ينظر لها بهدوء

-انتي كويسة متقلقيش و الرضوض والكسور اللي في جسمك دي هتخف بإذن اللّه وانا هتابع حالتك بنفسي إن شاء اللّه بس احنا محتاجين بيانات عشان نوصل لاهلك لان انتي مكنش معاكي حاجة

تنفست بعمق وهي تنظر لهم وقالت

-انا .. انا .. انا مش عارفة انا مين!!

إتسعت عين مازن وإقترب منها أكثر وهو يسألها

-يعني إيه مش عارفة ؟ ..!

-إسمك ايه ؟

إبتلعت ريقها وقالت بتعب وصوت هزيل

-مش فاكرة ... مش عارفة حاجة مش عارفة!

تبادل كمال ومازن النظرات بين صدمة ودهشة

فقال مروان بقلق وهو ينتقل بنظراته بينهم

-يعني إيه هي فقدت الذاكرة كده ولا إيه ؟!

حدجة مازن بنظرة قوية ونظر لكمال بنظرات يعرفها جيدا وخرج بعد أن أخذ مروان

****

إنحنت مُني وهي تضع صحن الحساء علي الطاولة المُتحركة مع بقية الاطعمة وقامت بدفعها بهدوء الي الغرفة

طرقت الباب بهدوء ودلفت وعلي وجهها تلك البسمة المُشرقة التي لا تفارقها

بادلتها ملاك الابتسامة وقالت بعتاب

-حضرتك ليه بتتعبي نفسك أنا خفيت خلاص وبتحرك

رفعت مني حاجبيها بعلامة رفض قائلة بحزم

-ممنوع .. مازن قال متتحركيش قبل إسبوعين كمان

زمت ملاك شفتيها وقالت بشكر

-انا مش عارفة اشكركوا ازاي واللّه يعني بقالي أكتر من شهرين عندكوا ومزهقتوش مني وكويسين معايا

ضحكت مني وقالت

-وهتفضلي علي طول عندنا ياروح قلبي انا خلاص معتبرة إنك بنتي زي مرام واللّه

أنا بس زعلانة علي أهلك اللي لسه مش عارفين نوصلهم أكيد قلبهم محروق عليكي

إبتسمت ملاك بحزن وقالت بهدوء

-ربنا يعينهم

جلست مني علي جانب الفراش وأخذت إحدي الصحون وهي تضع به المعلقة لتطعمها

فقالت ملاك برجاء

-لا عشان خاطري سيبيني اكل لوحدي انا بعرف واللّه احرك ايدي اهه وكفايا تعب حضرتك معايا

حدجتها مني بقوة وقالت وهي تضيق عينها

-افتحي بؤك احسنلك بدل ما اجيبلك مرام الزنانة وانتي عارفاها وعارفة زنها أكيد إتعودتي

ضحكت ملاك بشدة

-لالا خلاص أكليني بلاش مرام والنبي

فجأة إنفتح الباب ودلفت مرام وهي تقول

-اممم بتتكلموا عليا يا نماميين ليه

رفعت مني حاجبيها دهشة وقالت بجدية مصتنعة

-إتلمي ياحمارة هو انا صاحبتك دا أنا امك

مطت مرام شفتيها وقالت بطفولية

-ياسلام ما انتو بتنموا عليا وبعدين انا أقصد ملاك مش انتي ياماما

ضحكت كلاًمن مني وملاك وقالت مني

-سلامة النظر ياقلبي ملاك يعني شخص يبقي مش نماميين وبعدين بطلي رغي تعالي اعدي اكليها علي ما اشوف اخواتك زمانهم جايين

جلست مرام مكان والدتها وهمست لملاك بشئ ضحك الاثنين عليه وعندما أغلقت والدتها باب الغرفة حتي انفجرتا ضحك وقالت ملاك

-واللّه مامتك دي عسل جدا وعلي فكرة هي عارفة انك مقولتيش حاجة وبتعملي كده قال يعني بنم عليها

قالت مرام من وسط ضحكاتها

-ياشيخة متفهميش ايه حب البيت دا في الترزيل والترخيم علي الست دي

شردت ملاك وهي تتمني اسرة كتلك اسرة هادئة حنونة بسيطة

فاقت من شرودها علي صّوت مرام

-ايه ياحجة انتي سافرتي الهند وانتي اعدة ولا ايه

ابتسمت ملاك لها بهدوء فقالت مرام

-طيب انتي مزهقتيش من الاعدة دي بقي خليني اقنع ماما ونخرج ايه رايك

نفت ملاك برأسها وقالت بحب

-لالا مش عاوزة اخرج انا بحب البيت هنا اوي سبيني كده

مطت مرام شفتيها وهي تتابع بينما تحرك الطعام بالمعلقة

-انتي فعلا فقر والله انا كنت عارفة ان اسم ملاك دا مش مناسبلك

ضحكت ملاك وقالت بتساؤل

-هو صحيح اشمعني ملاك ؟!

اجابتها مرام وكأنها سوف تقول معلومات ثمينة

-بصي انا جدتي كان اسمها ملاك وبعدين احنا هنا

امبراطورية ميم يعني مازن ومروان ومني ومرام اهه

وبابا الله يرحمه كان اسمه محمد كمان فاكيد

هتبقي انتي ملاك في الاخر

أومأت لها وقالت بابتسامة

-بس حلو اسم ملاك انا حبيته

ضحكت مرام بشدة وقالت

-تعرفي كنت بتحايل عليهم نسميكي شكيرا والله

وكأن جبنا نونو جديد

ومر الوقت بين ضحكاتهم وهدوئهم وشرودهم!!

****

إرتمي مروان بجسده دفعة واحدة علي الكرسي

للصالون وهو يقول بتعب وارهاق

-اه يا ماما جعان موت ونفسي انام الاتنين والله

قالت مني بشماتة بصوت مرتفع حتي يصل اليه وهي تضع الاطباق بترتيب علي الطاولة بالغرفة المقابلة له

-تستاهل والله عشان تفضل كده ومتسمعش كلامي لحد ما الشغل هياكل صحتكوا

أغمض عينيه وقال بخفوت

-بس يا ماما بس ياحببتي حطي الاكل بقولك جعان

فتح عينه بعد لحظات علي صوت والدته تدعوه للطعام

نهض ببطئ وجلس وهو يقول بدهشة لمازن

-انت جيت امتي انا محستش

قالت مني بضيق

-اكيد مش هتحس لانك نمت علي نفسك انت بقالك نص ساعة نايم

رفع مروان حاجبه دهشة وقال بصدمة

-قولي واللّه

ابتسم مازن بهدوء وقال

-واللّه .. كل بقي امك قطمتني كل ونام مفيش شغل

ضحك مروان وقال بمداعبة

-يا حببتي يا مصر .. انا بحبك واللّه

ثم نظر حوله عندما اقبلت مرام عليهم وقال

-اومال فين ملاك هي مش هتاكل ولا ايه

سحبت مرام الكرسي الخاص بها وهي تجيبه

-لا ملاك كلت خلاص هي تعبانة شوية وماما عملتلها اكل مسلوق وشوربة وكلت قبلنا عشان معاد الدوا

نظر لوالدته وسأل بقلق

-تعبانة مالها ؟! ..عندها ايه ؟!

اجابته مني بخبث وهي تأكل

-متقلقتش ياحنين دا برد بس وهتبقي كويسة انا مخلية بالي منها

ثم شردت قليلاً وأكملت بحنان

-تعرفوا ياولاد البنت دي صعبانة عليا اوي بحسها حزينة مش عارفة ليه واخلاقها جميلة ومؤدبة اوي

وهادية كده تخيل انها متمسكة بحجابها عشان من ساعة الحادثة وهي عارفة انها كانت بحجاب

ابتسم مروان وقال

-اومال لو شفتيها اول ما بدأت تحس وتفوق اعدت تعيط لما لقت شعرها باين وهدومها مقطعة من الحادثة

كل دا عشان شفناها انا ومازن والدكاترة وكده ساعتها احترمتها جدا وكبرت بنظري اوي

ضيق مازن عينيه وقال بنبرة عابثة

-اممم وايه كمان ياحبيبي

ضحك مروان بشدة وبدأ بطعامه مرة اخري وهو يقول

؛

-اتلم يا مازن وبطل حركاتك ها .. وبعدين خلينا
واضحين ايه يعني لما اعجب بيها
قطب مازن بين حاجبيه وهو يجيبه بسخرية
-عشان ببساطة مينفعش احنا منعرفش البنت ولا
نعرف اهلها ممكن تكون مخطوبة
وممكن متجوزة كمان ويمكن ويمكن احنا
منعرفش حاجة لسه

أومأ مروان وهو يمط شفتيه بضيق يعلم ان اخيه محق
ولكن لا يريد التفكير بفكرة زواجها او ارتباطها!

****

جلس مازن يتابع اعماله علي جهازه المحمول وشرد
وهو يفكر بخديجة يتمني رؤيتها باي شكل كان

ظل يفكر ما به ليشعر هكذا ..كان مندهش من شعوره بخديجة بشدة حتي عندما كانت معه في المواصلات شعر بها دون أن يراها او يعرف عنها شئ فقط نبض قلبه وهو يشعر انها خلفه الان وأصاب !

كيف حدث ذلك ..!

مرت أعوام وهو يسأل نفسه كيف حدث وكيف إستطاع الشعور بها!

والان اختلت الموازين عندما شعر باخري ونفس قوة الشعور!!

أغمض عينه وهو يمسح علي وجهه يشعر انه سيصاب بالجنون فحالته غريبة ولا يستطيع تفسيرها وما قرأه خيالي ولا يستطيع تصديقه كيف يحدث ترابط وصلة قوية بين اثنين هكذا!

ابتسم بسخرية عندما تذكر كلام احدي الاطباء عن حالته

)احنا مش قادرين نفسر حالة شعور بعض التؤام ببعض لحد الان ولا حالة شعور بعض الامهات بإنقباض القلب او التعب وقت حدوث الكارثة فعلاً لاطفالها او زوجها ..

ورغم إن حالة الشعور القوية بينكوا تخطت كل دا بس موجودة ولكن في حالات نادرة جدا

بس بنقابلها ساعات وكل ما هتقرب من الشخصية دي الشعور هيقوي زي تجاذب المغناطيسات كده فمتستغربش

ولكن حافظ علي الشخصية دي عشان احنا بنعتبر الناس دي إتخلقت لبعض(!

****

قام بكر بتجهيز كل شئ للسفر للعين السخنة ليريح رأسه

استند بظهره علي الكرسي الجلدي الخاص به في احدي اركان غرفته وقام باشعال سجارته

خرجت ماتيلدا بعد فترة من الباب الداخلي للغرفه وسعلت بشدة من كثرة الدخان بالغرفة

اتجهت للنافذة وقامت بفتحها وهي تقول باختناق

-ايه دا يا بكر كنت فتحت حتي البلكونة الاوضة خنقة جدا..

قام بإطفاء سجارته وهو ينظر لها بطريقة غريبة هائمة

وفجأة نهض واقترب منها حتي حاوطها من ظهرها

إنتفضت ماتيلدا فجأة وهي تبتعد عنه وقالت بعصبية

-في ايه يابكر انت عارف انه مينفعش

نفخ بضيق شديد وقال بعصبية

-انا زهقت من عاداتك وتقاليدك دي

اجابته بضيق من تصرفاته

-دي مش عادات وتقاليد دا واقع وإنت فاهمني كويس وعارف انه مينفعش سيبني علي راحتي علي الأقل في الحتة دي

ابتعد بكر وهو يسب كل شئ واول السب اصاب نرمين بالتأكيد!!

قال وهو يتجه للمرحاض

-جهزي نفسك احنا مسافرين السخنة بكرة

قالت بدهشة فهي لم تكن علي معرفة بالامر مسبقا

-فجأة كده ؟! .. ومسافرين لوحدنا ولا ايه النظام بقي ؟

أجابها ببرود

-المفروض لوحدنا بس أنا قررت انها تبقي أسرية وعازم صحابي

نفخت بضيق وتذمر وقالت بغضب

-اوف بقي انا مش عاوزة احضر اجتماعتكوا دي يابكر لوسمحت ملهاش لزمة السفرية

التفت لها وقال بهدوء

-انا .. انا بس ياماتيلدا اللي احدد ايه اللي ليه لزمة وايه اللي ملوش خليكي فاهمة دا كويس

وبعدين انا مش بضيقك انتي عارفة اللي فيها !!

إقترب منها وهو يتأملها ويتابع حديثه

-انا بحبك يا ماتيلدا بالعكس أنا بعشقك وانتي عارفة دا كويس برده فملوش لزمة الكلام دا

انهي حديثه ودلف للمرحاض واغلق الباب بهدوء

جلست ماتيلدا باختناق علي الفراش تفكر بقلق كيف ستقابل خالد مرة اخري وفي حضور اصدقاء بكر مما يعني في حضور أسوء ملابسها كيف ستتجنب الخلافات معه فلا تستطيع عصيان بكر

نفخت بضيق وهي تشعر برغبة شديدة بالبكاء!

****

نهض مروان من فراشه يشعر بصداع شديد أخذ هاتفه من علي الكومود جانبه ونظر للساعة وجدها الحادي عشر مساءاً قطب بين حاجبيه قلد مر الوقت دون شعور

نهض بتعب وهو ينفخ بضيق فهو لا يحب النوم كثيرا يشعر بالدوار بسببه كما يشعر الان

نهض وارتدي سترة خفيفة علي بنطاله القطني الواسع وخرج

وجد الانوار مطفأة فدلف لغرفة المعيشة وهو يفرك رأسه مغمضاً عينه ويقول بصوت يبدوا عليه اثر النوم

-يااه محدش صحاني ليه ياجماعة انا بتعب من النوم الكتير وانتو عارفين

ضيق عينه فيبدوا أن الشقة فارغة ولا يوجد احد

ولكنه تسمر فجأة وهو يراها جالسة علي الكرسي مستندة برأسها علي الجانب ونائمة!

اقترب بهدوء يحاول ايقاظها هامساً بخفوت

-ملاك ..ملاك!

تحركت حركة بسيطة وهي تتمتم وتنتفض إنتفاضة بسيطة!!

-خلاص سبني عشان خاطري انا معملتش حاجة واللّه !

قُبض قلبه بشدة وهو يستمع لكلماتها ونظر حوله متسائلاً أين الجميع

إقترب منها ووقف علي مسافة منها ونده عليها بخفوت حتي لا تفزع

وفجأة فتحت عينها بإضطراب ونظرت له بفزع وزعر وهدأت نظراتها فجأة وكأنها إستوعبت الواقع!

إبتلعت ريقها وهي تراه يبتعد ويبتسم لها بهدوء قائلاً

-إيه يابنتي كانوا بيعذبوكي ولا إيه!

تنفست بسرعة وعدلت حجابها بتوتر شديد منه وهي

لا تعلم كيف غفت دون شعور هكذا

عدلت ملابسها بإضطراب ونهضت فجأة وقد غفيت عن

قدمها المُجبرة من شدة توترها وإحراجها

وبمجرد نهوضها حتي صرخت من الالم وترنحت لولا

ذراع مروان!

وهدء الكون وعَلت صوت النبضات!

****

الفصل الرابع عشر

عدلت ملاك ملابسها بإضطراب ونهضت فجأة وقد غَفيت عن قدمها المُجبرة من شدة توترها وإحراجها

وبمجرد نهوضها حتي صرخت من الألم وترنحت لولا ذراع مروان التي جذبتها من مرفقها حتي لا تسقط

إبتلعت ريقها وملامح الألم ظاهرة بقوة علي محياها ورفعت كفها عن صدره وكأن الكهرباء أصابتها

نظرت له بذعر لا تعلم بماذا كانت تَحلُم وما سمعه !!

إعتدلت تتنفس بقوة وقالت بإحراج شديد

-انا اسفة والله كنت فاكراك في الشغل وإنت مش بتكون نايم وأستاذ مازن كمان وأعت هنا عشان..

قاطعها بهدوء يعلم إحراجها منه ومن رؤيته لها هكذا

-هشش اهدي خلاص مفيش حاجة انا فاهم كل اللي عاوزة تقوليه

وبعدين ايه حضرتك وأستاذ مازن دي مش انتي زي مرام

يبقي تقولي مروان ومازن عادي وبعدين اعدي بقي عشان رجلك

إبتلعت ريقها ونظرت ارضاً وللمقعد خلفها وجلست مرة اخري فاتجه هو الي زر النور وأضاء الغرفة

ارتمي بجسده دفعة واحدة علي الاريكة كعادته وقال

-اومال فين ماما ومرام متعرفيش

نفت برأسها وقالت بخفوت

-مش عارفة هم فين انا صحيت من شوية وطلعت ملقتهمش وكنت فاكراكوا في الشغل

إبتسم مروان بخبث وهو يفرك عينيه ويمسد بينهم أعلي انفه يحاول التخلص من الصداع

-امم وانتي طلعتي عارفة مواعدنا .. لا برافوا

إبتسمت باحراج وقالت

-لا والله بس انا عارفة انكوا دايما في الشغل ومكنتش أعرف انكوا نايمين

اعتدل بجلسته واستند بمرفقيه علي فخذه

-لا احنا مش نايمين مازن في الشغل عادي انا اللي جيت النهاردة الساعة اتنين كده وكنت تعبان إتغديت ونمت وعارف انك متعرفيش لانك اتغديتي

في اوضتك النهاردة فخلاص بقي مفيش داعي للاحراج دا كله

أومأت برأسها بهدوء له دون حديث فقط ظلت تنظر لقدميها

إبتسم وهو يحول بصره عنها فلكم يعشق أخلاقها وهدوئها حتي تصرفاتها الصغيرة تلفته بشدة

-قوليلي يا ملاك صحيح انتي مش بتفتكري اي حاجة عن حياتك القديمة

فركت أصابعها وهي تنظر له وقالت بتوتر

-لا لسه انا اسفة اني تقلت عليكوا بس انا مش فاكرة

قطب مروان بين حاجبيه وقال

-متقوليش كده ايه تقلت عليكوا دي هو انتي اعدة علي قلبنا يابنتي وبعدين انا اللي لازم اعيش اتأسف لاني السبب في الحادثة وانا اللي ضيعتلك حياتك وضيعتك من اهلك اهه

نفت برأسها سريعاً وقالت

-لالا متقلقش متتأسفش .. وقطعت حديثها وهي تفرك بعصبية بأصابعها

ضيق مروان عينيه وقال وهو ينظر لها بإستغراب

-ملاك انتي افتكرتي انتي مين ؟ !

قُطع حديثهم علي صوت إنفتاح الباب فنظر مروان تجاهه بهدوء بينما نهضت هي بتوتر

دلفت مني ومرام للغرفة وجلسوا

نظر لها بإستغراب وقال وهو ينقل نظراته بينهم يشعر وكأن مرام كانت تبكي

-في إيه ياماما ؟! .. انتوا كنتوا فين ؟!

فكت مني حجابها ووضعت الدبابيس وهي تجيبه دون النظر له

-مفيش يا مروان احنا كنا عند جيرانا وخلاص

رفع حاجبه وقال بعصبية

-جيرانا !! .. جيرانا مين بقي ؟!.. ومرام مالها معيطة ليه

نظرت له مني وقالت بحزم

-ما خلاص يا مروان

نهض فجأة واقترب من مرام بعصبية وأمسكها من ذراعها قائلاً

-كنتوا عند طنط ميرفت صح ؟! .. ومالك يامرام بتعيطي ليه ؟

ازداد بكاء مرام فجأة مما زاد من غضبه

نهضت ملاك بإضطراب شديد بعد أن جلست لا تعرف ما حدث ولا تفهم شئ

ولكن إسلوب مروان مُخيف مما جعلها تتذكر إسلوب شخص تعرفه جيدا!!!

فلتت مرام من يده وإتجهت لغرفتها وهي تبكي مما زاد من هياجه أكثر وعصبيته

ووقف يصرخ بوالدتها

-عملك حاجة ابنها صح .. وديني لوريه!

نهضت مني مسرعة وأمسكته من ذراعه

-اهدي يا مروان الولد مش واعي ..دا مدمن يعني مش حاسس

إبتلعت ملاك ريقها بخوف وقلق وهي تعلم أن نزول مروان في تلك الحالة سيسبب المتاعب

إتجهت للباب بتوتر لا تعرف شئ ولكن فقط ماتعرفه هو وجود مدمن ومن الواضح انه اذي السيدة مني ومرام

قال مروان بعصبية ونفاذ صبر وهو يفلت ذراعه من والدته

-واللّه لوريه شغله ايه اللي حصل اوعي يكون مد ايده عليكي ولا علي مرام

وهتف بقوة وجنون

-قولي يا ماما حصل إيه؟!

وتابع بصراخ مخيف

-مرااام تعالي هنا قولي عملك إيه

إتجه للباب فصرخت مني بملاك

-ملاك شيلي المفتاح بسرعة

إقترب مروان منها وقال بعصبية

-هاتي المفتاح ياملاك

نفت ملاك برأسها بإضطراب شديد وهي تخبئ المفتاح خلفها تحاول التحامل علي ألم قدمها

فقال بنفاذ صبر وصراخ بوجهها لاول مرة

-بقولك هاتي الزفت ووسعي

بكت فجأة وإقتربت منه مني تحاول تهدئته

-طب اهدي بس واللّه هحكيلك بس إسمعني يامروان

التفت لها وهو يزعق بهم

-انا قايلك متنزليش ليهم عشان ابنها ال*** وانتي برده نزلتي وانا مش هعد أتفرج لما امي تطلعلي فيها حاجة واختي معيطة عشان واحد زبالة زي دا ولا يسوا

إرتفع بكاء ملاك بشدة وهي تنفض رأسها وقالت ببكاء

-والنبي خلاص بتقولك مُدمن يعني مش حاسس والنبي اهدي خلاص

التفت لها وقال بضيق من حالتها وكم الضغط الذي يشعر به

-طيب هاتي المفتاح عشان متنرفذونيش انا كده كده هنزله

صرخت به مني

-انا مش هقف اتفرج عليك عشان تنزل تقتله ولا يقتلك

قلتلك مش في وعيه خلاص ربنا يهديه وانا نزلت عشان سمعت صويت ميرفت

إسأل مرام كانت بتستنجد وانا خفت عليها يامروان

قال لها بصراخ وغضب

-يبقي تصحيني يا ماما مش تنزلي وتاخدي مرام .. تصحيني أنا أنزلهم

مسحت علي ذراعه ليهدأ وقالت

-انا اسفة يا حبيبي مش هدخل تاني اهدي عشان خاطري واللّه ما قادرة

شرد قليلا وقال بهدوء غريب مُخيف!!

-خلاص مش هنزل تعالي اعدي واحكيلي ايه اللي حصل واهدي..

إتجه للأريكة وقال

-تعالي اعدي يا ماما واهدي وانتي ياملاك تعالي اعدي عشان رجلك

وقفت مني تنظر له بريبة وإستغراب وإقتربت وأخذت المفتاح من ملاك وجلست

وقف ينظر لها بهدوء شديد ثم حول بصره لملاك قائلاً

-تعالي اعدي عشان رجلك بقولك وخلي المفتاح معاكي يا ماما براحتك خلاص قلتلك مش نازل

جلست ملاك بهدوء ومسحت دموعها وظلت تنظر ارضاً

نظر مروان لوالدته قائلاً

-ها احكيلي بقي!

زمت مني شفتيها وقالت بهدوء

-انا سمعت صويت ونزلت وخت مرام معايا لقيته بيضرب ميرفت عشان عاوز الفلوس بتاعت جهاز اخته وانت عارف يامروان ملهمش راجل وهو مبهدلهم وانا نزلت علي عياطها وصويتها واللّه

وحاولت احوش عنها بس منه للّه مسك مرام وهدد انه هيقتلها لو مدنالوش الفلوس قامت ميرفت ياعيني دخلت جابتله فلوس أخته وخدها وادي البنت نصيبها راح ومش هتتجهز بسببه

جز مروان علي أسنانه وهو يقبض كفه بعصبيه

لاحظت ملاك تشنجات وجهه وعضلاته هبطت ببصرها علي كف يده وقد أصبح أصفر من كثر انقباضه

وكأن الدم قد هرب منه

نظرت لمني وهي تترجاها بنظراتها أن تكف عن الحديث فهي لا تريد اختبار ومشاهدة نوبة غضب اخري له يكفي ما حدث

والتقطت مني نظراتها وانهت الحديث مسرعة وهي تقول

-ربنا يهديه بقي خلاص وانا مليش دعوة بيهم

أومأ لها ببرود ونهض فجأة واتجه لغرفته!

تبادلت النظرات مع ملاك باستغراب ودهشة

****

خبط مازن علي المكتب وهو ينفخ بضيق بعد أن علم

بدعوة بكر له في العين السخنة

طلب سكرتيرته وعندما أتت قال لها بعصبية

-يعني ايه الاجتماع الخاص بمطعم دينير يتعمل في

السخنة وانا معرفش

إبتلعت ريقها وقالت بهدوء

-واللّه يافندم بكر باشا هو اللي حضر كل شئ

وقالي ان حضرتك عارف وانا تابعت معاه لانه شريك

حضرتك بالنص وحضرتك مديله صلاحية وكنت

فاكرة حضرتك تعرف ففكرتك بالمعاد بس

أمسك هاتفه وقام بالاتصال وهو يشير لها بأن تخرج

أجابه بكر بترحيب شديد

-خالد باشا ..ازيك عامل ايه ؟ عاش من سمع صوتك ياراجل

خالد ببرود

– انا تمام ليه موقولتيش علي اجتماع السخنة

-انا توقعتك عارف بس متقلقش انا مجهز كل حاجة والفكرة جتلي عشان العملاء هيكونوا هناك وكمان حبيت نريح دماغنا اسبوع كده وقلت بالمرة نسافر نغير جو

بس لو عندك اي مشاكل اغير المعاد شوف انت براحتك

مسح مازن فوق خصلاته بنفاذ صبر قائلاً بهدوء

-لا خلاص تغيرله ليه بقي ملهوش لزمة ان شاء الله علي معادنا بكرة

بس لما يبقي في تغيرات زي كده ابقي عرفني قبلها بنفسك..

-تمام ولا يهمك اشوفك علي خير بكرة

أغلق مازن الهاتف بضيق شديد ملقياً مَسبة لاذعة

هو يحاول الابتعاد عنها وعنهم وعن تلك الحياه والعلاقة القذرة باكملها ففي النهاية هي لا تخصه حتي وإن كان قلبها يخصه ولكنها متزوجة ولا يصح الا الصحيح!

قام بطلب عدة أرقام وعندما اجابه الطرف الاخر قال

-تمام يا حازم بكرة هنكون في السخنة وهو اللي مظبط الاجتماع يعني ممكن يكون ليه غرض تاني غيره..!

تمام ان شاء الله هبعت التفاصيل في مسج

و الشاليه بتاعه هناك كمان زي ما انت عارف

وانا خلصت موضوع السفرية رامي شريكي هيطلعها

وعرفته إن إسمي مينفعش يتحرك ولا يلفت الانتباه

لاني اضطريت وهو جهز نفسه خلاص!!

****

الفصل الخامس عشر

في صباح اليوم التالي كانت السيارات في طريقها للسخنة كما اتفق الجميع

طلب مازن ارقام علي هاتفه ويده الاخري متحكمة بعجلة القيادة

-ايوة يا حازم بكر مش نازل في الشالية بتاعه نازلين في اوتيل اسمه ***

في حاجة غلط كده المفروض التخطيط علي الشاليه مش عارف ليه نزل في الاوتيل

انا قربت اوصل خلاص هبقي ابلغك لو في حاجة

اغلق معه وزاد من سرعته وهو يقول بضيق

واخرتها معاك يابكر زفت ناوي علي ايه!!

****

ترجلت شهيرة من سيارة معاذ أمام الفندق وهي تقول بقلق

-انا خايفة نرمين تيجي

إرتدي معاذ نظارته الشمسية وقال

-لالا مش هتيجي لانها متعرفش احنا مسافرين فين ولا تعرف الاوتيل

وبعدين حتي لو جت فعلاً .. خلاص بقي احنا اتعودنا علي اللي بنهم هنعمل ايه

المهم ميبقاش في خساير زي حادثة ماتيلدا القديمة

ضغط زر فتح حقيبة سيارته وقام بإخراج الحقائب واعطاها للعامل الذي حضر لمساعدتهم مسرعاً ودار ووضع زراعه حول كتفها واتجهوا للداخل

بعد لحظات وصلت سيارة بكر للفندق ترجل منها وهو يقول بضيق

-ينفع كده كان لازم اوتيل يعني مكنش حد هيعرف حاجة

تجاهلت كلامه وهي تضع القبعة الشمسية الخضراء علي رأسها

فنظر لها وشعرها الاشقر يتطاير حول وجهها وتلك القبعة والتي امتزج لونها مع لون عينها الصافي

تنهد بحرارة وقال بحب

-انتي نور حياتي يا ماتيلدا ربنا يخليكي ليا ياحياتي

اقترب منها ووضع يده خلف ظهرها وتوجهوا لاستقبال الفندق

قام بكر بحجز جناح لهم كالمعتاد لبكر الديب

وبعد قليل توقفت سيارة مازن في الخارج ترجل منها واشار للعامل

سحب نظارته الشمسية المُعلقة بأزرار قميصه وارتدها ووقف جانب سيارته والقي نظرة علي المكان ومحيط الفندق وبعد قليل دلف للداخل

بعد ان انتهي من اتصاله السري!

****

انتبهت مني وملاك ومرام علي صوت إنغلاق الباب فوجدوه مروان

قالت مني وهي تنظر له باستغراب

-غريبة يعني جاي بدري علي غير عادتك

إبتسم لها وقال بدعابة

-اللّه بدري مش عاجب متأخر مش عاجب اعمل ايه

طيب عشان ننول الرضا

ضيقت نظراتها وهي تنظر له وقالت

-مش مستريحالك مش عارفة ليه

إبتسم بخبث والقي سلسال مفاتيحة وجلس علي الاريكة جانب مرام ثم مال عليها وقبل رأسها وامسك كف يدها الابيض الرقيق وقام بتقبيله وهو يقول

-وردة قلبي دي متعيطتش ابدا تاني سامعة

إبتسمت بإحراج من ملاك فهي ليست معتادة علي فعل هذا امام اي حد فقط وهم بالمنزل

غمزت لها ملاك وهي تضحك

فإحمرت وجتيها بشدة ونظرت لمروان وقامت

باحتضانه وتقبيله من وجنته وبكت فجأة

ابعدها وهو يقول بدهشة

-لا اله الا اللّه يابنتي لسه قايلك متعيطيش فعلاً

بومة واللّه

إبتسمت مني وهي تنظر لهم بحنان تعلم بكاء مرام

من تأثرها مما حدث أمس

فشعورها بالرعب كان مخيف ولم تختبره قط

وفجأة إنتفض الجميع بعد فترة علي صوت صريخ

بالاسفل

نهضت مني بإضطراب وهي تنظر لمروان وتستمع لصوت

صرخات وعويل جارتهم ميرفت

إبتسم مروان ببرود وقال بهدوء وهو ينهض

-روحوا ساعدوها انا شخصياً نازلهم!!

تبادلوا النظرات المُستغربة بينهم وإزدادت دهشتهم عندما قال مروان

-مرام قومي البسي حجابك

نهضت وهي لا تفهم شئ وإرتدته باضطراب مسرعة من الاصوات العالية

اقترب مروان وأمسكها من يدها واتجه للباب وقام بفتحة وهو مازال يسحبها خلفه

ثم هبط بها بضعة درجات وخلفه والدته بينما اقتربت ملاك من الباب بإضطراب شديد فلا تستطيع الهبوط بسبب قدمها المُجبرة

صُدم الجميع وهم يروا هؤلاء الرجال يسحبوا ماهر ابن جارتهم ميرفت وهو يصرخ بالرجال

حينها اقترب مروان وقال له

-اسمع يلا انا اللي مبلغ عنك وقايلهم مواعيدك ورتبت عشان يخدوك زي الكلب كده واختي دي هدفعك تمن رفع السكينة عليها بس استني لما تخرجلي فايق وفيك عقل..!

سحبه الرجال بعنف وهو يسب باقذع الالفاظ علي الجميع ويركل ويضرب كالمجنون

صعد مروان وهو يسحب مرام المُرتجفة معه وادخل الجميع واغلق الباب خلفه بعنف

قالت مني بغضب وبكاء

-حرام عليك يا مروان دا ملهومش غيره دا الراجل الوحيد اللي عندهم

أجابها بعصبية وقد برزت عروقه من فوران الدم بها

-راجل !!.. انتي مسمية دا راجل اللي يمد ايده علي امه واخته ميبقاش راجل

واللي يبهدل اهل بيته والناس كده ميبقاش راجل ومش هقولك يبقي ايه عشان البنات

انتي عارفة كويس والموضوع انتهي خلاص ومحدش يفتحه تاني قدامي

امبارح منزلتلوش بس منمتش مرتاح طول الليل وانا بغلي

والنهاردة بس هنام مرتاح وانزلي واسيها علي ابنها الحيلة لو عاوزة

وقوليلها إن جهاز بنتها احنا هنتكفل بيه ومازن مش هيمانع احنا ياما جهزنا ناس وعملنا ثواب ودول

يستاهلوا لانها يتيمة وملهومش حد فقوليلها متقلقش

خالص بالعكس هي هترتاح منه ومن قرفه

ولما يتعالج ويخرج من المصحة يبقي يعولهم ساعتها

لو فيه الخير ..ولو فيه نفس بعد العلقة اللي هديهاله

وعلاجة في المصحة علينا فمتقلقش من حاجة

اكتر من كده اعمل ايه!

ومحدش يجيب سيرة ال *** دا قدامي فاهمين ؟!

صمتت والدته وإقتربت منه وهي تبكي تحتضنه

وتحمد ربها علي اولادها

كانت ملاك شاردة به وعينها ممتلئة بالدموع

وكلمته تتردد بداخل اذنها

))اللي يمد ايده علي اهل بيته ميبقاش راجل ((!

هبطت دموعها دون شعور منها ولم تحول بصرها عن وجهه برغم نظره لها

علم مروان انها شاردة فيبدوا انها لا تراه وحتي انها لم تلحظ نظراته لها

قُبض قلبه وهو يري دموعها تسيل وهي شاردة

حول بصره عنها وهو يعلم انها تَذكر...!!

نعم ملاك تذكرت من هي ..!

والان فقط تأكد شعوره!!

****

في المساء خرج مازن وبكر بعد إنتهاء الاجتماع ..

فوقف بكر امام مازن قائلاً بسعادة

-خالد باشا احنا عازمينك بقي علي العشا النهاردة

تنفس مازن وقال بهدوء

-لالا اعذرني انا معلش مش هقدر

تمسك بكر به وقال بحزن

-ليه بس ياراجل دا حتي احتفالً بانجازنا الليلة دا

انت سياسي شاطر اوي

وانا احب الدماغ دي جداً وبعدين لو وراك خطط

تانية نخليها بكرة لو تحب

إبتسم مازن بهدوء واجابه

-لا خطط ايه انا بس ناوي اتمشي شوية علي البحر

والف كام لفة كده لاني مسافر بكرة

رفع بكر حاجبيه وقال بدهشة

-اللّه علي طول كده .. ايه مبدر كده ليه

اجابه مازن بهدوء

-لا مبدر ولا حاجة الموضوع كله اني مكنتش

عامل حسابي وجاي علي غلفة زي ما بيقولوا وخلصت

اللي جاي عشانه يعتبر وراجع عشان ورايا شغل كتير

اومأ بكر له واعتذر عن حضوره هكذا

-سوري وللّه ياخالد باشا بس فعلا انا مكنتش اعرف

انك متعرفش خالص عن الاجتماع

وياسيدي بما انك كده كده راجع بكرة قضي

معايا اليوم دا بقي

وافق مازن بلباقة وهدوء

-ولا يهمك وماله نتعشي سوا النهاردة وكمان انا

عاوزك في موضوع نتكلم فيه بعد العشا بالمرة!

أومأ له بكر محيياً وودع كلاً منهم الاخر وانصرفوا عودة للفندق

****

إرتدت ماتيلدا الثوب الاسود ووقفت امام المرأة تنظر لنفسها

وفجأة أدمعت عينها وهي تتذكر السيد ابراهيم الديب فكم كان رجل جيد وعطوف

أنهت إرتداء ملابسها وزفرت بضيق وهي تري هيئتها بالمرأه بهذا الثوب المنحط فكان كجلد تان لها من شدة ضيقه ويصل اعلي ركبتيها جذبت احدي الشيلان ووضعته لتخفي ظهرها وصدرها به

وجلست تنتظر بكر حتي يهبطوا لذلك العشاء والذي ابغضته من قبل بدئه منذ أن علمت بحضور اصدقائه!

بالفعل بعد عدة دقائق طرق بكر باب الغرفة وأمرها بالخروج حتي يهبطوا للاسفل

خرجت بعد ان إرتدت حذائها العالي وأخذت حقيبتها ولكن توقفت فجأة عندما حل بكر رابطة خصلاتها وهو يقول بهيام بينما يَشتَم خصلاتها البراقة بعد أن تعرف علي برفانه المفضل

-عاوزه مفرود ويطير حواليكي بحب المنظر دا اوي بيكون مُلفت اكتر

إبتلعت ريقها وأومأت بهدوء وخرجت معه

بعد قليل تجمع الجميع عدا هو تنفست براحة داخلها

وهي تتمني عدم حضوره الليلة واعتذاره باي سبب

حتي لا يراها هكذا

فهي اعتادت علي رؤية الجميع لها علي تلك الحالة

عدا هو!!

تشعر بإضطراب شديد منه ومن وجوده نظراته تخيفها

بل تزيد من خفقان قلبها المُؤلم!

تشُعر بالحرج والتوتر رغم فقدانها لتلك المشاعر

منذ زمن أو بالاحري منذ تسع سنوات منذ امر بكر

لها بالظهور بتلك الهيئة وارتداء تلك الاثواب

المثيرة امام اصداقائه بالاخص

فاقت من شرودها علي علو نبض قلبها!

إبتلعت ريقها ورفعت كفها المرتعش لصدرها وهي تعلم حضوره!

وبالفعل ظهر امامها بقميصه الاسود المُنفتح قليلا فاظهر صدره العضلي وبنطاله الكلاسيكي الغامق

حولت بصرها عنه وهي تشعر بالنبضات المُتسارعة داخل صدرها

اقترب مازن منهم وحي الجميع بابتسامة وكلمات دون السلام بينما إزداد خفقان قلبه كزدياد اشتداد قبضته!

حمدت ماتيلدا ربها وتنهدت داخلها فهي لا تريد ان تلمس كفه يكفي ما تشعر به

جلس الجميع لتناول الطعام وبدؤا بتبادل الحديث

وإنقلبت الاجواء للسخرية والشد والجذب كالمعتاد بين بكر وعامر وكريم

بينما ظل معاذ وعمار ومازن علي هدوئهم

فقال عامر بإعجاب وهو ينظر لماتيلدا

-فستانك راقي جدا وتحفة عليكي فعلاً القالب غالب!

ازدادت سرعة تنفسها وهي تنظر باضطراب لعامر وتبتسم له بهدوء

بسمة انعدمت عندما لمحت نظرات مازن بطرف عينها

إبتلعت ريقها تشعر ببروده قوية ونظرت للطعام بتوتر

فقال بكر بإنتشاء وفخر شديد

-طبعا راقي مدام بكر الديب أكيد بتلبس أغلي وأرقي لبس

جز مازن علي أسنانه وإنتفخت اوداجه بشدة وهو يتخيل تكسيره الان للطاولة علي رؤوس الجميع!

نفرت عروقه عندما سمع حديث كريم

-يابختك بيها يابكر هي فعلا جام... جميلة اوي!

إرتفعت نظراته المُخيفة لها تريد حرقها وحرقهم أحياء

وأتت له الفرصة عندما وجه كريم له الحديث وهو يقول

-انت ايه رأيك ياخالد باشا في مدام ماتيلدا

فعلا بكر عرف يختار مش كده ؟!

حول مازن نظراته المُخيفة له وقال بهدوء قاتل

-لو بتسألني عن رأيي في مرات بكر باشا فدي *** انا مليش فيها

إتسعت عين الجميع علي اللفظ البذيئ الذي أطلقه مازن

بينما أغمضت ماتيلدا عينها بقوة وإبتلعت ريقها بصعوبة تشعر قلبها سيتوقف الان

فهي تعلم القادم جيداً بينما ترن جملته داخل أذنها بقوة

(لو شفتك تاني بأي لبس مُقرف زي دا .. هقوله سمعتي !!)

****

الفصل السادس عشر

حول مازن نظراته المخيفة لكريم وقال بهدوء قاتل

-لو بتسألني عن رأيي في مرات بكر باشا فدي *** انا مليش فيها

اتسعت عين الجميع علي اللفظ البذيئ الذي اطلقه مازن

بينما أغمضت ماتيلدا عينها بقوة وابتلعت ريقها بصعوبة تشعر قلبها سيتوقف الان

فهي تعلم القادم جيدا بينما ترنُ جملته داخل اذنها بقوة

)لو شفتك تاني بأي لبس مُقرف زي دا .. هقوله سمعتي (!!

و تابع دون الإكتراث بأحد

-اصل مش شطارة إن حد يبدي إعجابه بمراته التاني

انا بشوفها فعلا *** وإنحطاط

وبصراحة مش عارف ازاي بكر باشا ساكت علي

المهزلة دي

بس دي وجهات نظر عنده باين !!

ثم حول بصره لبكر وماتيلد وقال ببرود ولكنه

مبطن بالسخرية

-دا رأيي الشخصي طبعا وكل واحد ورأيه ..

وإحساسه!

أنهي حديثه وتابع طعامه ببرود وكأن لم يحدث شئ!

أغمضت ماتيلدا عينها بقوة تشعر بلهيب غضبه

وحرارته!

تشعر بكل شئ مخيف وكأن الهواء توقف تماماً من حولهم!

تشعر بضربات قلبه الصاخبة كضرباتها!

تُجزم انها الوحيدة التي تري نفور عروقه وإشتداد أصابعه علي الشوكة بدرجة مخيفة وكأنها تستطيع رؤية الصورة بطيئة بشدة!!

إنقطع تنفسها عندما إرتفعت عينيه الثائرة لها فجعلت كل خلية بها تهتز بقوة مخيفة حتي تمنت أن تفقد الوعي!

بينما إبتلع بكر الطعام كغصة مُسسنة بحلقة وإزداد غضبه عندما قال كريم بضحك شديد

-عندك حق يا خالد باشا انا معاك علي فكرة كل واحد وااا .. ورأيه!

حينها نهض بكر من علي الطاولة فجأة وامسك ماتيلدا من ذراعها بعنف ولولا شعورها بالخدر الشديد لكانت تألمت بشدة من قبضته ولكن قبضته لا شئ مقارنة بقبضة مازن فوق قلبها!!

-العشا بالنسبالي إنتهي او إنحدر فانا خلصت تصبحوا علي خير

ترك مازن شوكته وهو يتنفس بعمق يحاول الهدوء قدر المستطاع ونهض بعد ان اختفي بكر وودع الجميع بكلمات باردة مُقتضبة وذهب

نظر معاذ لاصدقائه وقال بحدة

-ينفع الارف دا فضحتوا نفسكوا اهه مش هنبطل بقي الطريقة دي

امسك عمار كأسه بمتعي وقال وهو ينظر للمشروب من خلال زجاجه اللامع

-واللّه انا مبسوط اوي ومزاجي عالي وبكر يستاهل سوري يعني يا شهيرة عارف انه اخوكي بس خلينا برده متفقين ان هو اللي بيصمم يجبنا عشان يثبت نفسه قدامنا فبياخد علي دماغه

بينما تابع كريم بضحك

-بس خالد دا جرئ اوي اداهومله صح

مطت شهيرة شفتيها ونهضت بعصبية وهي تقول لمعاذ

-انا عاوزة ارجع الاوتيل هتيجي ولا لا

اومأ لها ونهض قائلاً لهم

-استمتعوا بقي الجو خلي اهه

****

صعد مازن الي غرفته وهو ينفخ بضيق وعندما دلف

لها حتي القي مفاتيحه بعنف ووقف يتنفس بصعوبة

يكتم طاقة كبيرة داخله

كيف يستطيع ذلك الاخرق تعريض زوجته لتلك

المواقف

قام بفك ازرار قميصه بعنف والقي به ارضا وهو

يكتم صرخة قوية داخله

بينما نالت يده من انتيكة صغيرة فتهشمت ارضاً

اشلاء صغيرة كما يتمني أن يفعل ببكر!

جلس علي احدي المقاعد خلفه يتنفس بقوة

واخرج هاتفه من جيب بنطاله وقام بطلب عدة ارقام

وعندما اجاب الطرف الآخر قال

-بعتوا العنوان ؟ !

الطرف الاخر.........

-تمام انا عاوز اخلص من الحوار دا وصدقني نرمين هي الطريق الصح!

الطرف الاخر.......

-تمام انا مستني علي كلامك دا يعني حوالي ساعة وتوصل

اغلق هاتفه ونهض وقام بطلب قهوة للتخلص من هذا التوتر ولو قليل

وبعد ما يقرب من الساعة فتح عينه علي الرنين فكان قد غفي دون شعور بشئ

وبعد ان انهي مكالمته قام مسرعا وغسل وجهه وارتدي قميص جديد ووضع عطره وخرج من غرفته

نزل للاسفل وبمجرد ما اتت له رسالة نصية علي هاتفه

انطلق لخارج الفندق

إستوقفه نداء نرمين!!

-استاذ خالد

التفت لها وتصنع الدهشة من رؤيتها

-انسة نرمين !.. اهلا بيكي انتي بتعملي ايه دلوقتي هنا

ابتسمت له بهدوء علي كلمة انسة وقالت

-انا مجتش معاهم انا لسه واصلة دلوقتي

رفع حاجبه بدهشة وقال

-انا فكرتك معاهم حتي استغربت انك محضرتيش العشا من شوية

نفت برأسها وقالت بسخرية

-لا مكنتش موجودة خافوا ياخدوني باين معاهم

ضيق مازن عينه وقال بترحيب وهو يمد يده امامه بطريقة مسرحية

-طيب تسمحيلي اعزمك انا بقي علي اي حاجة نشربها ولو جعانة نتعشي تاني

زمت شفتيها وقالت بطريقة مسرحية كطريقته

-امممم طبعا يا سيادة الامير الوسيم موافقة

****

أغلقت مرام شاشة هاتفها بعد عدة محاولات اتصال من أكرم

تنهدت بحزن تريد سماع صوته بشدة ولكن لن تخطئ مرة اخري

لن تخذل مازن بعد مسامحته لها

هو لا يستحق ولا اياً من عائلتها يستحق

إستلقت تبكي بصمت تشدد من احتضان الوسادة وهي تنظر للهاتف المطيئ جانبها

****

ضحكت نرمين بصخب وهي ترفع كأسها للمرة الثامنة وتبتلع محتواه مرة واحدة

نظر لها مازن ببرود وقال

-مش كفايا شرب بقي احنا متفقناش علي كل دا

اقتربت منه علي الطاولة وقالت وهي تنظر داخل عينه

-هشش سبني بقي انا مستمتعة اوي يعني مشروب رائع كده

ووش جميل زيك وصوت مثير زي صوتك مش

محتاجة اكتر سبني

رفع حاجبه وقال بسخرية

-هو انتي شيفاني اصلا ولا سمعاني

وبعدين تعالي يلا اطلعك عشان الوقت اتاخر احنا

بقالنا 3 ساعات

ونهضت بالفعل وذهبت معه واخذ لها حجرة ولكن

عندما وصلوا كانت تهذي وهي متعلقة به

-بكر دا واطي خلص علي بابا وجوزي عشان شغله ال

***

انتبه لها مازن وقال بهدوء وها قد وصل لرغبته!

-وهو خلص عليهم ليه

فقالت بضحك وهي تترنح متمسكة به

-عشان طماع وواطي ضيع كل اللي بابا عمله ضيعنا كلنا حتي ماتيلدا

قطب مازن بين حاجبيه وفجأة اتجه بها الي غرفته!

فتح الباب بكارته ودلف للداخل وأغلقه بقدمه خلفه

اجلسها علي الاريكة وقام بطلب خدمة الغرف

بعد قليل كان يغلق الباب خلفه بعد ان اخذ المشروب من العامل!

أخذ كاسين وقام بوضع المشروب بهما واعطاها كأسها وظل يتلاعب بكأسه

كانت في عالم اخر ضحكاتها تشق الجدران علي اللا شئ

فقال لها وهو يضع لها المشروب مرة اخري بعد ان تجرعت المرة الاولي دفعة واحدة

-وبكر بقي ضيع باباكي وجوزك ازاي ؟!.. انتي تعرفي شغال في ايه ؟

اجابته بعد ان شربت محتوي كأسها دفعة واحدة

-اه عارفين في الاثار!

رفع مازن حاجبه دهشة فلم يتوقع معرفتهم بعمله المخالف وقال بابتسامة ساخرة

-اللّه ..دا شغال علي المكشوف دا فخور بقي

ابتسمت بحزن وهي تضع كأسها وقالت

-ضيع كل حاجة ربنا ياخده عارف ياخالد بابا دا كان محترم جدا وانسان كويس

عمره ما تاجر في حاجة غلط او دخل قرش حرام علينا كان يعرف ربنا هو وأنكل محمد العابدين الله يرحمه

مسحت دموعها والتي بدات بالتساقط وتابعت

-عمره ما حرمني من حاجة كنت دلوعته الصغيرة كل اللي كنت عاوزاه كان يعملهولي

حتي طارق لما جه يتقدملي كان فقير جدا

عارف يا خالد اي اب مكنش هيوافق علي طارق لاننا اغنية اوي وهو كان بسيط وابن ناس فقرة جدا

ومع ذلك بابا سألني لو عاوزاه

بكت بشدة وهي تكمل وكأنها تتخيل ما تسرده

-وافقت لاني كنت بحبه من ايام الجامعة وبابا سأل عليه لقاه محترم

عيبه الفقر زي ما دا بيكون عيب عندنا للاسف

بابا ساعتها وافق عليه وقاله انا زي والدك وهرفعك

وهتبقي تمام وفعلا دخله معاه مشروعات ومسكه شغل

وطارق كان امين وكويس جدا وقد المسؤلية عمره

ما خذله حتي أنكل محمد العابدين اللي مبيثقش في

اي حد بسهولة وثق فيه وأمنه لانه يستاهل

وازاد بكائها بشدة وهي تكمل بقهر

-كان بيحبني وكان حنين عليا وكويس جدا معايا

لحد ما بكر المريض بدأ يمسك الشركات معاه

والمصايب بدأت

وأكملت بغل وكره شديد

-بدأ يبعد طارق عن الشغل ويجيب فلوس كتير ومشاريع غريبة وأنكل محمد قال لبابا ان بكر مش مظبوط

ولما بابا حاول يستفسر وهو مصدوم في بكر موصلش لحاجة بس كان مصدق أنكل محمد لانه صاحب عمره وملوش غرض في تشويه سمعة بكر حتي ولاده كانوا إتنين الكبير فيهم كان مازن تقريباً ودا أصغر من بكر بكتير!

وساعتها دور في الموضوع وعرف ان بكر بيعمل حاجات غلط وراشي ناس كتيرة ومحدش بيتكلم بس ساعتها بابا اتلهي بمرض انكل محمد وللأسف فقدناه

وبابا كانت نفسيته صعبة جدا ساعتها برغم اننا

مكناش مرتبطين بيهم حتي منعرفهمش

بس كان هو وبابا صحاب جدا من زمان

ولما بدأ بابا يفوق لانه كان مُعرض لجلطة

كان الاوان فات خلاص لان بكر كان دخل جامد

في الشغل والشرطة عرفت وجم خدوا بابا وطارق

وبكر

طبعا اللي شال الليلة بابا لانه صاحب الليلة كلها

وبكر وطارق يعتبر شغالين عنده مش شركاء

وشريكة الوحيد انكل محمد العابدين وإتوفي

وعشان بابا ميتسجنش طارق اتخانق مع بكر خناقة

كبيرة عشان يعترف باللي عمله ويطلع بابا

بس بكر رفض لانه حقير ومريض وجبان

تجرعت كأسها بعنف وجففت فمها بقوة وعنف بظهر يدها واكملت ببغض

-خاف ومتكلمش ويوم محاكمة بابا طارق راح واعترف ان هو اللي عمل كل دا

وانه إستغل بابا وكان خايف وطبعا ساعتها اتسجن وبابا خرج

بابا وقتها مسكتش وكان كل يوم البيت يتحرق بسبب الخلافات

عشان بابا عاوز يطلع طارق لان ملوش ذنب دا ضحي بنفسه عشانه

وبكر برده رفض وبابا متحملش جتله جلطة لما اتحكم علي طارق بكل السنين دي

ضحكت بشدة وهي تبكي بقر ودموعها كأنهار

-ساعتها بكر خاف ان طارق يتكلم لما يعرف ان بابا

خلاص اتوفي بسبب الجلطات

وصي ناس ودفع عشان يقتلوا جوزي

وقتله في السجن والموضوع انتهي والقضية اتقفلت

انه حادث تسمم !!

بدأت بالانتحاب بشدة وهي تهتز بحركة عصبية

رتيبة وقالت

-انا كنت هقتله كذا مرة

قتل ابويا وجوزي الحقير بس كانوا بيلحقوني

بس انتقمت منه لما خليته يطلق ماتيلدا وهو بيحبها

!!

اتسعت عين مازن واقترب بصدمة منها قائلاً

-هو طلق ماتيلدا ؟!

الفصل السابع عشر

بدأت نرمين بالانتحاب بشدة وهي تهتز بحركة عصبية رتيبة

-أنا كنت هقتله كذا مرة بس كانوا بيلحقوني قتل ابويا وجوزي الحقير

بس انا انتقمت منه لما خليته يطلق ماتيلدا وهو بيحبها!!

إتسعت عين مازن واقترب بصدمة منها قائلاً

-هو طلق ماتيلدا ؟!

أومأت وهي تتجرع الكأس

-اه طلقها

انا دفعت لواحد وجبته القصر وخليت ماتيلدا تقابله
بعد ما عملت عليها خطة انه تبعي وعاوز مني حاجة
وهي اصلاً طيبة ووافقت من غير ما تشك فيا عشان
تساعدني

وساعتها قلت لبكر مراتك خانتك وإحتاجت راجل
وضربته علي وجعه وقلتله انها بتخونه لانه مش راجل
رفعت خصلاتها وهي تمسح دموعها وأكملت بحقد
وشماته

-وطبعا لانه مريض وعنده نقص فعلاً صدق وجري
مكان ماقلتله اني شفتها

وكان الراجل دا بيتكلم معاها وهو بيقرب منها واول
ما إديته الاشارة حاول يحضنها ويقرب اكتر
وهي مكنتش مدية خوانة واتصدمت برد فعله..

كان مازن يستمع لها وقد اظلمت عينه علي حديثها كما اشتدت قبضته بقوة

يحاول التحكم باعصابه حتي يستمع للنهاية رغم المه من تلاعبهم بها

أكملت هي بضحكات صاخبة تلك المرة

-طبعا المريض صدق ساعتها واتحول كأنه وحش

ماتيلدا صِعبت عليا لانها متستاهلش اي حاجة من اللي بتحصل

بس مكنتش اقدر اكسره الا بيها

ضربها وبهدلها وهو بيصرخ فيها من غير ما يحس بالطلاق!

فلاش باك...

اقترب بكر والغضب يتملك منه بعد ان رأها مع ذلك الرجل وهو يتلمس ذراعيها ويقترب منها بطريقة حميمية كما صور له شيطانه من الغضب عندما احتضنها بينما لم تتوقع هي ما حدث فتسمرت بصدمة خائفة

الي ان اتتها صرخة بكر بصوت مخيف

-ماتيلدا!!! ..

التفتت ماتيلدا مذعورة علي صوته وهي تفكر مسرعة كيف ستوضح الامر دون الاقتراب من نرمين فكل هدفها كان الا تذكر نرمين حتي لا يأذيها بكر كما يفعل دائماً

وهي لا تعرف انها من ستنتهي وانها كانت مجرد لعبة بين يديهم!

-بكر دا كان ..دا

لم تكمل حديثها عندما انقض عليها كالأسد الذي نوي افتراس فريسته وتقطيعها إرباً

بينما هرب الشاب في لحظة واحدة واختفي وكأنه لم يكن

صرخت ماتيلدا بألم شديد وهي تبكي وتتوسل له أن يتركها

ولكنه لم يتوقف ولا يري غير رجولته المجروحة مرددا

-بتخونيني يا بنت ال ***

انا عارف إن دا اخر اي واحدة *** كلكوا كده

انتي طالق يا *** هرميكي في الشارع زي الكلاب يا ***

بكت ماتيلدا وهي تصرخ بضعف وتحاول فك

خصلاتها بينما تضع كفها الاخر علي وجهها ثم علي

بطنها عله يصد بعض ضرباته وركلاته القوية

وصوته يتردد دون وعي

-طالق يا*** طالق طالق طالق يا*** طالق

وبعد فترة ليست بالقليلة توقف عن ركلها وضربها

وهو يلهث بينما فقدت هي الوعي تماماً من كم ما

نالته والدماء تغطي وجهها

وقف لحظة وهو ينهج ويَسبُ وفجأة امسك خصلاتها

وقام بسحبها كالدبيحة

والقي بها خارج القصر كالقمامة واغلق الباب بعنف

وهو يصرخ بالجميع

-اللي هيعرفها همحيه من علي وش الدنيا

مش بكر الديب اللي واحدة *** تخونه وبكر هجيب

ست ستها

عودة للوقت الحالي..

رفعت نرمين خصلاتها خلف اذنها وهي تبكي

-انا ساعتها نزلت بليل ولقتها زي ما هي بس كانت

واعية شوية و بتنزف جامد

ختها وجبتلها دكتور وعالجها وحطيتها في اوتيل

وجبتلها ممرضة تهتم بيها

وبعد ما اتأكدت ان بكر خلص اوراق الطلاق خلاص

رحتله بكل شماته وعرفته اني نتقمت منه ودلوقتي

هو خسرها وطلقها

كان مازن في حالة صدمة وهو يستمع الي ما تقصه عليه

بينما أمسكت نرمين رأسها وهي تشعر بالدورا يلفها وقالت ببكاء

-انا عارفة اني ظلمت ماتيلدا بس برده انا مكنش قدامي غيرها ومختش حقي وحق بابا وطارق

علي اد ما ببقي زعلانة اني عملت فيها كده علي اد ما بفرح ومش ندمانة لان انا برده كسرته

فقال مازن بألم وصدمة

-يعني هي اتجوزت مرتين كده

مُحلل وبكر تاني!

نفت برأسها وقالت بضحك وسخرية

-لا بكر مستحيل كان يخليها تتجوز غيره وانا

كنت عارفة انه مستحيل يرجعها لو اتجوزت غيره

فقال بصدمة وهو لا يصدق ما سمعه

-يعني ماتيلدا عايشة معاه بالحرام دلوقتي!!

أومأت برأسها دون حديث فقط أخذت الكأس ولكنه

سحبه منها عنوة وهو يمنعها فيكفي ما شربته الي

الان وقال

-طيب ليه ماتيلدا رضيت ؟..

واهلها ازاي رضيوا بحاجة زي دي

قالت بنعاس وهي تحاول فتح عينها بصعوبة

-ماتيلدا مش مصرية هي المانية اصلا وبكر اعجب

بيها وهو بيجيب اثار من بره المهم انه اتجوزها وجابها

من بره فهي ملهاش حد هنا ولا تعرف حد ..

تابعت بعد ان أغلقت عينها

-هي تعتبر قطة مغمضة بره القصر لانها مبتخرجش

الا معاه بس وملهاش غيرنا

وهو هيموت عشان انا هقتله عشان اخد حق بابا

وطارق منه انا هقتله انا ...

وقطع حديثها عندما سقطت في النوم

ظل مازن ينظر بصدمة للفراغ أمامه لا يتسطيع

تصديق أن الانحلال وصل بهم لتلك الدرجة

فكيف تعيش معه وهي مُحرمة عليه

ونهض بعد فترة من هذيانها المُتقطع بسبب النوم

وحاول افاقتها ليأخذها لغرفتها

ولكنه توقف عندما بدأت بتصريحات اخري غريبة

لا تُصدق

****

شهقت ملاك فزعة عندما سمعت صوت بالخارج

نهضت مضطربة بشدة فلا يوجد أحد فالمنزل

فالسيدة مني قد أخذت مرام وهبطت لجارتها لتعطي

لها النقود التي أتي بها مروان أمس بعد أن أصرت عليها

أن تأتي معها

ولكنها رفضت وفضلت النوم

ومروان قد خرج قبلهم للعمل ومازن في سفره منذ

الصباح

ابتلعت ريقها وهي تتفقد الشقة بقلق تتمني عودة

مروان او مازن علي أن يكون غريب أو سارق

وبعد ان تفقدت جميع الغرف بحذر تنهدت براحة

شديدة فمن الواضح انها مخطئة

فلا يوجد احد بالخارج كما كانت تعتقد عدلت من حجابها والذي لا تزيحه مطلقاً الا بغرفتها فقط حتي لا يراها احد ولو بمحض الصدفة فلا تُحرج ولا تسبب لاحد الحرج ايضاً

وبعد أن عدلت ملابسها وحجابها فتحت الباب وهبطت ببطئ لجارتهم

فهي تخاف من الوحدة ومن الافكار المخيفة التي تسيطر عليها دائما

فمنذ طفولتها وهي تكره الوحدة والظلام او أن تظل بمفردها وهذا ما كان يفعله بيها كعقاب!!

تخلصت من ذكرياتها عندما وصلت الي باب الشقة تنفست بعمق وطرقته بهدوء!!

****

كانت ماتيلدا جالسة شاردة تفكر فيما حدث علي العشاء منذ ساعات

كم تمنت أن يكون بكر بمرؤة خالد والاَ يُعرضها ليتباها بها حتي وإن كان علي حساب كرامتها وكرامته

أغمضت عينها ونظرت لبكر النائم جانبها فقد سقط في سبات عميق بعد أن وضعت الاقراص في المشروب الخاص به حمدت ربها أن سقوطه فالنوم كان سريعاً فكانت ثرثرته وسبه لا يُحتمل ويكفي ما نالته منه!

نظرت للساعة جانبها فوجدتها تخطت منتصف الليل شعرت بالصدمة فهي لم تشعر بمرور الوقت

نهضت من محلها حتي تشتنشق الهواء فلم تشعر بقدميها وهي تسحبها للخارج

إبتلعت ريقها وهي تعلم ان ما تفعله خطأ

ولكن بررت لنفسها فهي لن تذهب له فقد تريد الذهاب للرواق الضام لغرفته!!

لن تطرق الباب ولكن تريد .. فقط تريد ان تشعر بقربه!

خرجت بالفعل واتجهت للممر المؤدي لغرفته وعندما وصلت

صُدمت وهي تستمع لصوت ميزته سريعاً فهي لن تخطئ بصوت نرمين شقيقة بكر !

دخلت بإحدي الممرات الجانبية واضعة يدها علي فمها لتكتم شهقتها وتقطع تنفسها حتي لا يراها

ابتلعت ريقها وهي تستمع لضحكات نرمين السكرة

اتسعت عينها وامتلئت بالدموع تشعر بالخيانة ! ..

تشعر بألم !

لا تعرف السبب ولكن هذا شعورها هي تعرف جيدا ان

خالد ليس ملكها ويحق له فعل مايريد ولكن تشعر

بألم ينحر صدرها ابتسمت بألم من وسط دموعها فإن

كان بكر محله ما كانت ستشعر بهذا الألم!

ظلت مختبئة وعندما استمعت لصوت انغلاق الباب

مسحت دموعها وقررت العودة لغرفتها

فيال السخرية أتت لتشعر بقلبها وتشعر بالسعادة

فعادت مكلومة متالمة!

عندما تحركت عدة خطواط بطيئة فهي كانت تظن

مبيتهم سوياً بعد سهرتهم

ولكن خابت ظنونها وهي تستمع لحركة!

عادت مُسرعة الخطواط مرة اخري تكتم انفاسها

فنبضها عليَ مجدداً

اذا هو صاحب الحركة!!

شعرت داخلها بشئ غريب شئ من السعادة والراحة

وكأن خروجه دَاوا قلبها فجأة وأغلق الجرح بقدر

استطاعته ظلت صامتة حتي يذهب لغرفته وتنهدت

وهي تستمع الي ابتعاد الحركة حينها خطر بفكرها

وجود نرمين فهي لم تأتِ فمن أين علمت مكانهم !

استمعت بعد لحظة لانغلاق باب غرفته تنفست

الصعداء فيكفي انها ستعود دون أن يعرف أحد

مسحت دموعها وتنفست بعمق لتعود هادئة كما أتت!

****

وضع مازن نرمين علي الفراش وهو يستمع لتوسلاتها ان يبقي معها وخرج مسرعاً ونبضه يرتفع بشدة لا يصدق هل نبضه بسبب وجودها حقاً ولكن ماذا تفعل هنا فجناح بكر في الاعلي يسار الفندق!

لكنه يشعر بنبض غريبٍ فعندما كان يأخذ نرمين للخارج أثناء تذمرها بشدة بتوسلات حتي يتركها الليلة معه ازدادت خفقاته بقوة ولكن عندما حول بصره في المكان يعلم انها موجودة بل قريبة لم يجدها

لكنه يشعُر بها   !!

خرج من الغرفة وهو ينظر في الرواق لا يوجد لها أثر وكأن عينه تكذب قلبه!

لكنه استمع لقلبه وكذب عينه!

اقترب من باب غرفته بخطواط واضحة وفتحه وأغلقه ولم يدلف للداخل بل تحرك ببطئ شديد في الرواق يشعر انها ستظهر الان امامه!

وصدق شعوره وهو يراها تخرج من الجانب!!

ابتلع ريقه واقترب بخطواط سريعة خافته وهو علي بعد خطوتان منها قال بصوت رخيم هادئ اخافها بشدة

-وحشتك صح!

شهقت ماتيلدا فزعاً والتفتت فجأة فتعثرت بثوبها وكادت تسقط لولا ذراعيه التي جذبتها بقوة بعد ان احاطها جيدا

اعتدلت باضطراب شديد وهي تتنفس بسرعة كبيرة وقالت بتوتر

-استاذ خالد انا .. انا..

قاطعها هامساً

-هششش اهدي!

ابتلعت ريقها وهي تحاول الهدوء والثبات مفكرة بإضطراب كيف ستبرر له وجودها في رواق غرفته

ابتسم مازن لها وقال بهدوء

-انتي جيتي تشوفي نرمين ؟!

تنفست فجأة وكأنه القي لها طوق النجاه واومأت مسرعة

-ايوا انا كنت جاية عشان أشوف نرمين عاوزة اطمن عليها وكده

اجابها وهو علي نفس بسمته الواثقه وقال بهدوء

-طيب كنتي ماشية ليه؟ .. دا اوضتها ورا هي 504

اومأت له وهي تنظر حولها باضطراب وتعدل من خصلاتها باصابعها الرقيقة المرتعشة وقالت

-اه فعلا اصل انا قلت اكيد نامت وهاجي بكرة

ضحك مازن بشدة وهو يعلم كذبها فهو متأكد كل التأكد ان لا احد يعرف بوجود نرمين غيره!

ابتلعت ريقها وقالت بعصبية من توترها

-حضرتك بتتحك علي ايه انا يعني مش بقول حاجات بضحك

ظل ينظر لها بهدوء يريد تأمل كل تفصيلة بها بعد أن تأكد انها ليست من حق غيره

بالعكس ستصبح من حقه هو عن قريب!

فجأة ودون مقدمات أمسك رسغها البارد وسار في اتجاه غرفته!

تعثرت عدة مرات بثوبها وهي تسير مُسرعة خلفه

تحاول الفكاك منه وهي تقول بإضطراب

-انت بتعمل ايه .. في ايه ؟

سيب ايدي انت واخدني اوضتك ليه ؟!

دلف مازن وادخلها واغلق الباب وتوقف خلفه محاصرا

لها بين ذراعيه يتنفس بقوة من إختبار شعور قربها منه

بينما أغمضت هي عينها وهي تشعر أن قلبها سيخرج

الان من محله لا محالة

فوصلها صوته الهادئ يزيد من نبضها والذي أصبح

صخباً بالإمتزاج مع خفقات قلبه!

-وعارفة مكان أوضتي كمان!

****

الفصل الثامن عشر

فجأة ودون مقدمات أمسك رسغها البارد وسار في اتجاه غرفته!

تعثرت عدة مرات بثوبها وهي تسير مُسرعة خلفه تحاول الفكاك منه وهي تقول بإضطراب

-انت بتعمل ايه .. في ايه ؟

سيب ايدي انت واخدني اوضتك ليه ؟!

دلف مازن وادخلها واغلق الباب وتوقف خلفه محاصرا لها بين ذراعيه يتنفس بقوة من إختبار شعور قربها منه بينما أغمضت هي عينها وهي تشعر أن قلبها سيخرج الان من محله لا محالة

فوصلها صوته الهادئ يزيد من نبضها والذي أصبح صخباً بالإمتزاج مع خفقات قلبه!

-وعارفة مكان أوضتي كمان!

أجابته بإضطراب وخوف

-انا .. وصمتت قليلاً تتنفس ثم قالت بخفوت مُضطرب

-حضرتك عاوز ايه يا استاذ خالد

إبتسم بثقة وإبتعد وقال بهدوء

-عاوز نعد نتكلم في حاجات كتيرة اوي ومهمة بس كده!

أغمضت عينها عدة مرات وفتحتها وهي تتنفس وقالت له بثبات حاولت اصتناعه

-احنا مفيش بنا كلام لوسمحت عاوزة اخرج

قال وهو يتجه للأريكة بثبات

-لو خرجتي من هنا من غير ما نتكلم هتزعلي وانتي عارفاني مجنون

تفحصته بنظرات مضطربة وقالت بإرتباك

-هتعمل ايه يعني

التفت لها وقال وهو يغمزها

-العشا كان لذيذ صح ؟!

إبتلعت ريقها وقد فهمت مقصده فهي ليست بحاجة لإختبار غضبه أو جرائته

فيكفي ما حدث علي العشاء حقاً

اقتربت للداخل ووقفت علي مسافة وهو يجلس بأريحية وقام بوضع قدم فوق اخري قائلاً

-اومال بكر فين ولا عامل نفسه مش عارف انك خرجتي

ثم تابع بسخرية

-اصله اشطر واحد يعمل من بنها ما شاء اللّه

قالت بخفوت وقدمها تهتز دليل علي توترها وعصبيتها

-لا نايم

رفع حاجبه دهشة وقالت بإعجاب ساخر

-برافوا عليه بينام بدري ..ثم رفع بصره لها وقال بحزم

-اعدي لسه هنتكلم قلت.

جلست بهدوء علي طرف المقعد وهي تعدل من صدر ثوبها

فنهض فجأة وسحب مفرش الفراش الابيض الخفيف ثم اقترب منها وحاوطها به قائلاً بصوت خافت

-انا عارف إنك بتتحرجي وبتتوتري مني !

خفق قلبها علي قربه ونبرته وحولت بصرها أرضاً تنظر لقدميها لعله ينتهي مما يريد قوله

جلس مازن باريحية مرة اخري وهو يقول

-نتكلم علي رواق بقي تحبي اطلبلك حاجة

نفت برأسها بصمت وهي تبتعد بنظراتها عنه بعد أن لاحظت صدر قميصه المُنفكة أزراره

إبتلعت ريقها تشعر بألم قلبها من كثرة النبضات مُستغربة من حالها فلم تشعر هكذا امام رجل طوال حياتها

فقال بصوت رخيم اخرجها من شرودها وهو ينظر لوجهها الابيض واصابعها الرقيقة المُرتجفة

-وحشتك وجيتي تشوفيني صح!

وأكمل بثقة

-عارف انك مكنتيش هتخبطي بس برده عارف او حاسس انك جيتي عشان تقربي المسافة مش اكتر وترجعي صح ؟!

اتسعت عينها دهشة وهو تستمع لتخمينه والذي اصاب بحرفة!

ابتسم وقال بهدوء

-اممم السكوت علامة الرضا .. اصلا انتي مش

هتعرفي تكذبي عليا انا بزات

ثم تابع بعد ان انحني للامام و استند بمرفقيه علي

فخذيه

-الا قوليلي يا مدام ماتيلدا انتي بتحبي بكر ؟!

ابتلعت ريقها وقالت بنظرات مضطربة

-اكيد .. مش جوزي اكيد بحبه

مط شفتيه وقال

-طيب في واحدة بتحب جوزها بتفكر في غيره!!

رفعت عينها له بصدمة وقالت بعصبية وتوتر

-نعم ؟!

ابتسم ببرود وقال

-اه انتي بتفكري فيا وكتير كمان وبتحلمي بيا كمان ساعات متكذبيش عليا لحد الان انتي كذبتي ثلاث مرات وانا مبحبش الكذب صمت قليلاً وتابع بنبرة مخيفة محذره

-بكرهه

ابتلعت ريقها وهي تفكر أين كذبت هؤلاء الثلاث وأتتها الاجابة وكأنها تسائلت بصوت مرتفع

-اول كذبة انك كنتي جاية عشان نرمين واصلا انتي جاية عشان احساسك وعشاني ومتعرفيش ان نرمين هنا زي ما محدش يعرف لسه انها هنا الا انا وانتي وبس!!

والكذبة التانية انك اكيد بتحبي بكر جوزك

والكذبة الثالثة ان بكر جوزك!!

اتسعت عينها وهي تنظر له فمن اين علم بكل هذا!

شعرت بالاضطراب وهي تري تحول نظراته وانقباض يده ابتلعت ريقها باضطراب وقالت بخفوت

-انا مش قصدي اكذب عليك انا..

ظل ينظر لها بحدة دون ارادة وقال بغضب مكتوم بينما جذبت يده ذراعها بقسوة

-انتي ازاي عايشة بالحرام وعادي ؟

اتسعت عينها فلم تتوقع قستوته ولا ما قاله وقالت بنبرة مهزوزة

-هو رجعني تاني و..

قاطعها بحدة وصراخ

-متكذبيش بكر مطلقك مرتين قبل كده من زمان من حوالي 8 سنين بالاخص

بس عمري ما تخيلت انه مطلقك قريب

واكمل بطريقة مخيفة متقطعة وكأنه يشتد علي كل كلمة تخرج منه

-يعني انتي متحللوش.. ومرجعكيش.. وبتكذبي عليا.. تاني!

فركت اصابعها ببعضها في توتر وقالت بهمس بينما بدأ تسارع تنفسها

-هو مبيقربش مني

ضيق مازن بين حاجبيه قائلاً بقوة مستغرباً

-نعم!

وضعت خصلاتها خلف اذنها وهي تعتدل في جلستها مرة اخري بعد ان ترك ذراعها وقالت باضطراب وهي تفكر بارتباك لماذا توضح له ولكن لا تعرف شئ هي تجد اجاباتها تخرج وكأنها تشعر بالخضوع امامه

قال بهدوء حاد

-متردي ساكتة ليه ؟ !

نظرت له بقلة حيلة لاتعرف بماذا تجيبه

تنهد وقال وهو ينظر داخل عينها

-مروحتيش لاهلك ليه ؟..ازاي هم قبلوا بالوضع دا ؟

عادت تفرك اصابعها وبللت شفتيها بلسانها تحاول اختيار الكلمات

-انا مليش اهل.. قصدي ..يعني هم مش هنا

ظلت نظراته حادة مستغربة .. ثم أومأ لها بهدوء قائلاً

-مبيقربش منك ازاي ؟!

شعرت بالحرج الشديد واحمرت وجنتها وقالت

-لو سمحت مش عاوزة اتكلم في الموضوع دا

ظلت نظراته ثابتة قليلاً ثم ابتسم وهو يرفع حاجبيه

قائلاً بسخرية

-وماله متتكلميش فيه.. كده كده هعرفه

لم تجبه ولم تنظر له فقط بدأت بفرك قدميها

بالسجاد الراقي بالغرفة

فقال بحنان وهو يتأملها

-انتي عارفة شعوري ناحيتك ؟!

شعرت بسخونة وجهها وأسفل ظهرها فابتلعت ريقها

بصعوبة وقالت بخفوت

-انا عاوزة امشي

اعاد سؤاله مرة اخري ببرود تام وكأنه لم يستمع لما قالته

نهضت فجأة باضطراب وهي تقول بتوتر

-انا لازم امشي لوسمحت

نهض ووقف امامها وهو يحدجها بنظرات غريبة قائلاً بتساؤل

-انتي بتهربي ليه ؟! .. انتي عاوزة تفضلي مع بكر ؟!

ابتلعت ريقها وهي تفكر فالامور تتعقد وأجابته بعصبية

-انت عاوز مني ايه ؟

اجابها بكلمة واحدة خفق قلبها لها بقوة

-عاوزك!

رمشت عدة مرات تحاول استجماع تركيزها ثم تخطته وهي تتجه للباب بعد ان تركت الشرشف الابيض ليسقط عنها فوق المقعد وقالت بحدة وتوتر

-انت بتستهبل انا متجوزة واللي بتعمله دا مينفعش وانت متعرفش بكر ..

توقفت فجأة بارتجاف وهي تري يده تغلق الباب مرة اخري بعد ان فتحته رفعت بصرها لكفيه فوق رأسها علي الباب واستدارت وهي تشعر بقلبها ينتفض بين ضلوعها من اقترابه هكذا منها وقالت بصوت مهتز بشدة

-لو سمحت انا لازم ارجع عشان بكر ممكن يصحي دلوقتي وهتبقي مشكلة .. انت فاهمني غلط

قال دون ان يتحرك من محله وظلت احدي ذراعيه

محاصره لها بينما الاخري سحبت كفها البارد

المرتعش ووضعه بقوة علي صدره فوق موضع قلبه وهو

يقول بشعور العالم

-انتي عارفة قلبي بيدق ازاي ؟! .. سمعاه!

تسارع تنفسها بقوة وشعرت وكأن الكهرباء قد

اعطتها صعقة قوية عندما لامسة بشرة صدره بينما

قلبها يخفق وكأنها خفقاته الاخيرة

رفعت حدقتها المهتزة له علي صوته الدافئ

-انا حاسس بوجع قلبك لان قلبي بيوجعني حاسس

بنبضك عشان نبضاتك جوايا

وتابع باختناق وضيق

- انتي ليه بتبعدي عني انتي مطلقة مش متجوزة انا عرفت خلاص ومبررك انك مسبتهوش لان اهلك مش هنا وانك وحيدة انا دلوقتي معاكي هاخدك وهتجوزك

اتسعت عينها بشدة وهي تنظر له بصدمة هل عرض عليها الزواج!

ترك كفها الملامس لقلبه واعاد يده مرة اخري حولها علي الباب ناظرا داخل عينها بهدوء

-مستغربة اني عرضت الجواز عليكي..

ايه كنتي فاكراني عاوزك كام ليلة وخلاص ..عشان كده فاكراني فاهمك غلط ؟!

وتابع بنبرة هادئة موضح

-ماتيلدا انا عمري كام عارفة ؟

ظلت تنظر له بهدوء لازالت لا تصدق فتابع هو

-انا داخل علي التلاتينات ومعايا فلوس ومرتاح جدا

ولفيت بلاد كتير اوي وشفت اجمل بنات في العالم

مش غريبة ان حد يبقي جاهز ومستعد لكل حاجة

وظروفه موفراله الزواج ومع ذلك مخطبتش ولا مرة ؟

عارفة ليه ؟!

عشان انا ملقتش نفسي في ولا واحدة انتي اول واحدة

اشوفها حقيقي قدامي واحسها كده

كنت مصدوم وانا بسلم عليكي اول مرة زي ما انتي

كنتي مصدومة

لاننا كنا حاسين ببعض وعارفين اننا حاسين ..حاولت

اطلعك من دماغي لانك مش ملكي ولانك متجوزة

ومينفعش بس مقدرتش

بعت شهور وانتي عارفة وكنت بحاول ابعد عن كل حاجة تجمعني بيكي او تقربني منك..

ابتسم بسخرية وتابع

-ممكن اي حد يسمع اللي بقوله ميصدقهوش الا انتي ياماتيلدا هتصدقيه لانك حساه احنا في بنا صلة غريبة

في ترابط مخيف للناس وغريب لينا!

علي فكرة انا بكر ولا فارق معايا بنكلة بس صدقيني انا كنت ببعد لانك مش من حقي ودلوقتي انا مش هبعد سمعتي..صمت قليلاً يتأملها وتابع بحزم خافت

-انا مش هسيبكْ!

ابتلعت ريقها وصدرها يعلو ويهبط تشعر بالدوار لا

تعرف هل من شدة شعورها به ام من حديثه

انزلت بصرها عن عينيه حتي تستطيع التحدث وقالت

بصوت مهتز بشدة

-بس انا مش ملكك عشان متبعدش انا

قاطعها بحده

-ومش ملكه برده وبما ان مفيش حاجة تمنعني اني

اتجوزك يبقي هتجوزك وهتبقي ملكي وبتاعتي

عشان قلبك دا بتاعي من غير موافقة حد فينا ..

ضيق عينيه وقال وهي ينظر لها بتفحص بينما تعلوا

نبرته بالتدريج بغضب

-تنكري انك بتحسي بيا ؟ .. !

تنكري انك بتفكري فيا وبتحلمي بيا ؟ ..!

تنكري انك لما بتحسيني بتلاقيني قدامك فعلا

؟ ..!

تنكري اي حاجة من دول .. يلا اكذبي وانكري

انهي كلماته بصراخ افزعها

سالت دموعها وصرخت بوجهه

-انت متعرفش بكر متعرفش حاجة

فصرخ هو الاخر بدوره بينما خبط الباب حولها بقوة افزعتها

-بلاش خوف وسلبية انا هحميكي منه .. سمعاني انا هحميكي

ومتغيريش الموضوع مأنكرتيش ليه يلا انكري

صمتت تتنفس تشعر بكلماته ترن بأذنها بل تصدخ داخل صدرها

لا تعلم هل يعلو نبضها شعورا به ام خوفاً

نظرت ارضاً تشعر بازدياد الدوار فهي لا تستطيع الانكار وتشعر انها ضائعة لا تعرف الصواب من الخطأ

أغمضت عينها تحاول كتم انفاسها عن استنشاق عطره

تحاول منع الدفئ المحيط بها من حرارته .. تحاول كتم صوته ونبرته داخل قلبها

تحاول وتحاول ولكنها محاولات يائسة بائت بالفشل

وارتفعت يدها لا ارادياً مستندة علي صدره تحاول التوازن بعد ان بدأت الارض بالدوار سريعاً

****

الفصل التاسع عشر

إرتفعت يدها لا ارادياً مستندة علي صدره تحاول التوازن بعد أن بدأت الارض بالدوار سريعاً

تسمر مازن وخفق قلبه بدرجة مؤلمة حاول التنفس بعمق وهو ينظر لها

ثم ضيق عينيه مستنتجاً شعورها بالدوار وتأكد عندما شعر بترنحها البسيط بينما رأسها منحنية تنظر للأرض تتنفس بثقل

إبتلع ريقه وجذبها برفق اليه هامساً بحنان بعد نوبة غضبه عليها

-اهدي .. متخافيش اهدي خلاص

إتجه لمحل جلوسهم وأجلسها مرة اخري علي الاريكة وجلس أمامها علي الطاولة ينظر لها بينما يطمئنها بحنان

-اهدي واتنفسي ..اهدي خالص

اهدي و احكيلي كل حاجة متخافيش مني انا مش هأذيكي انتي عارفة كويس صح؟!

مسحت دموعها ورفعت خصلاتها للأعلي قائلة بتعب وبكاء

-احنا مش اد بكر انت متعرفهوش

بكر كان ممكن يرجعني بس عشان ميخليش حد يلمسني مرضاش

تجاهل حديثها وتخطي غيرته قائلاً بجدية

-مطلقك من امتي ؟

أجابت بصوت خافت بشدة

-من ست سنين

إتسعت عينه وقال بصدمة

-ست سنين عايشة معاه تحت سقف واحد وهو مش جوزك ؟!

أومأت برأسها بإحراج وقالت مبررة دفاعاً عن صورتها امامه

-بس مش بكون معاه في نفس الاوضة والله انا بنام في اوضة تانية بس محدش يعرف

اخترقت انامله القوية خصلاته الحالكة قائلاً

-تمام انا عاوز نتجوز هاخدك عند مأذون وهتجوزك انتي مطلقة بالاوراق ووصية نفسك وتقدري تتصرفي

نظرت له بدهشة وتمتمت بخوف

-وبكر ؟ !

أغمض عينه بقوة وقال بنفاذ صبر

-ماله زفت ؟

أجابت بارتعاش بينما تهتز قدميها بسرعة كبيرة

-انا مقدرش اسيبه

غامت عينيه وقال بحدة مخيفة

-نعم ؟!... ليه بقي ان شاء اللّه دا انسان *** مريض

قالت بارتباك شديد

-بس انا مقدرش عشان بكر مش سهل ومش هيرضي وم..

قاطعها بعصبية

-بكر ايه وزفت ايه المريض اللي بيعرضك قدام صحابه وكأنك انتيكة ولا شئ للعرض

أغمضت عينها من صراخه بوجهها وقالت باضطراب

-اقفل الموضوع انا عاوزة امشي عشان خاطري

قال بصدمة

-انتي موافقة علي عيشتك معاه ؟!!

نهضت وهي تفرك باصابعها تحاول التوازن وقالت

-انت متعرفش بكر عشان خاطري عاوزة ارجع هو ممكن يصحي

ظل علي جلسته رافعاً رأسه لها بذهول دون حديث بينما هي اتجهت بخطواط مضطربة لباب الغرفة وادارت مقبضه وهي تلتفت لتنظر له وجدته علي

جلسته ولكن مقضب الجبين ووجهه يطلق شرراً بنظراته مخيفة بشدة

ابتلعت ريقها وامسكت ذيل ثوبها وخرجت بهدوء

اتجهت بخطوات متعثرة خائفة لجناحها وفتحته ودلفت بهدوء فوجدت بكر علي حالته تنفست الصعداء واتجهت لتغير ملابسها لعل هذا اليوم يمر بسلام!!

****

وفي صباح يوم جديد

قام مازن بقزف الكوب الكرستالي للحائط هاتفاً بعصبية مفرطة

-انت اتجننت يا حازم يعني ايه متعرفنيش انت فاكرني هعديهالك

اتاه صوت حازم هادئاً علي الهاتف

-مكنش ينفع اعرفك يا مازن انها اتطلقت للمرة التالتة لاني حسيت بتجاذب منك ليها والحكاية لو دخل فيها شعور ولا حب وانت فاهمني هتطربق علي دماغنا كلنا..

هتف مازن بضيق شديد وغضب

-انت فاكرني هتملك حاجة يتحرق بكر علي الشغل علي المهمة ما احنا لو هنمشيها كده انا مش هسكت ولو هكمل يا حازم فعشان ماتيلدا وبس خلي الكلام دا في دماغك سامعني

نفخ حازم محاولاً الهدوء وقال

-طيب اهدي لو سمحت لما ترجع هنتكلم اكيد بس دلوقتي انا عاوزك تحضر نزهة اليخت

اجابه بقوة غير عابئاً بشئ

-انسي .. انسي ياحازم المريض دا انا لو اتواجهت معاه هقتله انا علي اخري

قال حازم مبرراً محاولاً اقناعه بهدوء

-اسمعني يا مازن ممكن بكر يعمل حاجة علي اليخت هو بيثق فيك وانت عارف وعدي شهور مبقاش فاضل كتير وبعدين النزهة اخرها ساعتين بس احضرها وارجع القاهرة والباقي علينا بس اكيد مش هعرف احط جواسيس علي اليخت ..انت الوحيد اللي ممكن تطلع معاه بدون شك وهو عزمك .. اهدي دول ساعتين مش اكتر مش هتخسر حاجة لو عمل حاجة هنبقي كسبنا ولو طلعت نزهة عادية مش هنبقي خسرنا

وافق مازن علي مضض واغلق الهاتف والقاه بغضب فوق الفراش وذهب ليتجهز حتي يتخلص من تلك النزهة اللعينة فلا يريد رؤيتها الان يكفي ما به يشعر وكأنه سيحرقها حية!!

****

جلست مرام مع والدتها فقالت مني بضيق

-اخواتك هيطينوا عيشتك عشان سبتي ملاك تروح تشوف شغل

قالت وهي تنفخ بضيق وتذمر

-اللّه وانا مالي ياماما انا قلتلها مازن ومروان هيزعقوا قالتلي سبيني انزل وانا مضايقة وانا اعدة عندكوا بقالي شهور ومصاريفي كلها عليكوا

تنهدت مني وقالت بحزن

-البنت دي بتصعب عليا اوي ياترى اهلها عاملين ايه زمانهم محسورين لان واضح انها كمان انها كانت حنينة وقريبة ليهم.. تنهدت بضيق واكملت

-عارفة يامرام اخوكي مروان هو السبب انا قلتله متديهاش الهدوم امبارح قالي لا وازاي انا كنت عارفة إن البنت هتاخدها بحساسية وفعلا اهه من تاني يوم نزلت تشوف شغل

اخذت مرام الريمود من علي الطاولة وقالت وهي تزم شفتيها

-واللّه ياماما انا اعدت اقولها ما جابلي هدوم زيك اهه واننا اخوات بس هي مريضيتش ونزلت بسرعة وانا ملحقتش اصحيكي ..وبس

ضيقت مني عينها وقالت بتوعد

-عارفة يامرام لو عرفت انك موفقاها هعمل فيكي ايه

نفخت مرام وقالت بتذمر طفولي

-هو كله علي مرام وبعدين انا مالي ياماما ومتقلقيش هترجع من غير شغل وهي دي اول مرة يعني وماهو مش من كتر الشغل تحت يعني!! ..

قطعت حديثها وهي تنظر بصدمة لوالدتها فلقد اخطأت بالحديث

نهضت مني من محلها وهي تصرخ بها

-نهارك مش فايت انا كنت حاسه لان مدخلش عليا لهوجتك لما صحيت وملقتهاش

انتي يازفتة اوعي تكون ملاك بتنزل كل يوم تدور علي شغل .. انطقي بتنزل ؟

ابتلعت ريقها وقالت بتوتر

-ياماما انا مليش ذنب والله هي اللي بتروح ومحلفاني معرفش حد لحد ما تلاقي شغل وهي اصلا بترجع قبل ما مروان ومازن يرجعوا

هي محرجة من الأعدة كده حاسه انها عالة علينا وانا فهمتها كتير بس هي حساسة اوي وانا مش عارفة اعملها ايه والله مش ذنبي وانا مش عاوزاها تمشي انا بحبها

امسكتها من ذراعها وهي تقول بتوعد

-حسابك معايا بعدين وربنا يستر بس لما تيجي ست ملاك نشوف الموضوع دا يلا قومي ادخلي جوا من قدامي

نهضت مرام وهي تلقي بالريمود قائلة بغضب طفولي

-ادي المسلسل راح كمان يلا هو اليوم باين اصلا

جلست مني تفكر ماذا تفعل لتلك الفتاه فهي متعاطفة معها كثيرا ولا تعرف ماذا تفعل لها

****

نهضت المرأة من الفراش تلف الشرشف حولها لتخفي جسدها العاري وهي تقول بغضب للجالس خلفها

-لما انت مش معاك فلوس كفايا ليه قضيت معايا الليلة وانت عارف انا باخد كام كويس

نفخ مصطفي وهو يحك رأسه وقال بضيق

-ما خلاص يا فاتن في ايه فاضلك ميت جنيه هديهالك المرة الجاية محصلش حاجة

نفخت بضيق وهي تنظر له بازديراء وبدأت بارتداء ملابسها وهي تتمتم ساخطة عليه

اعتدل مصطفي في فراشة واشعل سجارته يحرق التبغ كاحتراق داخله وبعد ان انصرفت المرأة نهض واتجه ليأخذ حمامه ويخرج لمقابلة مازن في المساء كما اتفقا

****

قال بكر بسعادة لمعاذ

-انا اللي شاري اليخت دا وكتبته باسم ماتيلدا حبيبتي

ابتسم معاذ مجاملاً ومهنئاً ماتيلدا بترحيب

ابتسمت ماتيلدا تحاول تجنب النظر الي مازن الواقف هادئاً وكأن ليس له وجود

التفت علي صوت بكر بالدعوة للصعود لليخت عندما حضر عمار وكريم وعامر

صعد الجميع بينما كان كريم يهمس لعمار بخفوت

-اتصدق بكر طلع عنده دم وحس عليه اهه ملبسها عباية

ضحك بشدة وتابع بهمس

-كلام خالد جه علي الوجع فاتلم اهه وسترها

اجابه عمار بصوت منخفض هائم

-بس جامدة بجد جامدة اوي مع ان مش باينلها حاجة مش عارف ازاي خدت البأف دا

وتابع بسخرية ومرارة

-يعني انا اخد ناريمان المعفنة وبكر ياخد الصاروخ دا

صمت فجأة عندما لوي كريم اصبعه منبهاً له قُرب خالد منهم

بينما كانت تسير ماتيلدا بحذر بذلك الحذاء العالي

بينما بدأ دوار البحر يلفها بقوة

التفت بكر لها عندما امسكت ذراعه حتي لا تسقط

مسح علي خصلاتها وظهرها قائلاً

-متخافيش ياحياتي هتبقي كويسة والمفروض

تكسري فوبية البحر دي بقي كفايا اني معاكي

ابتلعت ريقها تحاول التنفس بانتظام والسيطرة علي

ارتجافة جسدها ولكنها تفشل فبمجرد ما تضرب

المياه اليخت تشعر بها رغم ثباته بقوة

انتبهت علي بكر عندما امسك كفها البارد وسار بها

الي احد اطراف اليخت بينما يهتف بصوت مرتفع

ليصل للجميع

-استمتعوا ياجماعة اليخت ياختكوا

اتبعت نظرات مازن ماتيلدا وبكر دون ارادته فمهما

حاول اجبار نفسه علي عدم النظر لهم يفشل ويتبعهم

قبض قلبه عندما رأي ماتيلدا ترتجف وتتحدث الي

بكر بطريقة غريبة وكأنها تتوسل له

تنفس بقوة ونظر للطرف الاخر محاول ابعادها عن

عقله فهي من اختارت ما تعيشه

نظر لهم مرة اخري عندما رأي عمار يتجه اليهم بينما

يتحدث الي كريم بصوتِ مسموع وصل له واضحاً

-اللّه حورية البحر هتنزل وانا حبيت المية ووش

هنزل!!

وبمجرد ما التفت اليهم شعر بغليان الدماء داخل

عروقه وتصلب جسده بصوّة مخيفة

ابتلع ريقه وهو يري ذالك الزي المتسع يسقط عنها

بمساعدة بكر او اجباره

ليظهر جسدها بملابس المياه السوداء !!

****

الفصل العشرون

خرج رامي من مكتبه مسرعاً بينما تتبعه السكرتيرته بإعتذاراتها

-انا أسفة يافندم واللّه فكرت مستر مازن هيروح الجمرك معرفش ان المفروض اعرف حضرتك

التفت لها وقال غاضباً

-مستر مازن مش هيعمل حاجة واي حاجة تحصل توصلي وانتي حسابك بعدين معايا

عارفة ليه لانك غبية ونسيتي اللي انا مكلفك بيه انتي لو شوفتي شركتي ماشية ازاي هتقدمي استقالتك يا انسة بس بعدين حسابنا بعدين

إبتلعت ريقها وأومأت بإعتذارٍ صامت حتي لا تزيد من غضبه

دلف رامي للمصعد بمجرد وصوله وهو يسب ويلعن فهم علي وشك خسارة كبيرة

اخرج هاتفه يحاول الاتصال بمازن ولكن دون جدوي أغلقه بضيق هامسا

-ربنا يستر والنقلة تعدي ونخلص يامازن من المواويل دي

انا مش عارف انت مورط نفسك في ايه بس

****

إشتدت قبضة مازن وهو ينظر لها ولجسدها العاري بينما يري نظرات أصدقاء بكر القذرة لها

تنفس بقوة يحاول الهدوء فلا يجب أن يتدخل فهذا يعد شئ عادياً لهم

إرتفعت نبضاته بطريقة مخيفة وهو ينظر لها بغضبٍ يشعر بإنقباض جسده بأكلمه وليس عضلة قلبه فقط

حاولت ماتيلدا السيطرة علي انتفاضت جسدها ولكنها لم تستطع فهي تشعر بالبرد ..بل بالحرج ..

بل بالخوف .. ابتلعت ريقها تشعر بألم شديد داخل صدرها فهي حقاً تشعر بالخوف من وجود خالد وبالقلق من منظر المياه الغامقة المخيفة بعد ان توقف اليخت

التفتت لبكر تري حركة شفتيه بينما لا تسمعه وكأن اذنها اصيبت بالصمم

مسح بكر علي ذراعيها منبئاً لها استعداده بالنزول معها

بينما قام عمار بالقاء تيشرته ارضاً استعدادا للقفز معهم ولكن توقف علي صوت بكر القوي

-مفيش نزول يا عمار انا بس اللي هنزل مع ماتيلدا

ضحك عمار باستهزاز وسخرية قائلاً

-ليه هو البحر بتاع ابوك!

غضب بكر بشدة وقادم بدفعه بغضب قائلاً

-تجنبني ياعمار انا بقولك اهه ومتجبش سيرة حد من عيلة بكر الديب علي لسانك

اقترب عمار منه ونظر له نظرات غريبة قائلاً بسخرية

-ولو متجنبتكش هتعمل ايه يابكر ها

وأكمل باستهزاء بينما ينظر لبكر بطريقة مهينة من اعلي لاسفل

-هتضربني عشان تبقي راجل ؟ !

غضب بكر بشدة ودفعه بغل وهو يسبه وقبل أن يقترب منه كان عمار قد اقترب مسرعاً مسدداً له لكمة قوية ادت لارتداده للخلف فابتعدت ماتيلدا حتي لا يصطدم بها بعد ان حاولت سحب الجلباب الاسود من علي الارض ولكن لم تستطع من علو الاصوات والسب اللاذع وتحركهم العنيف مما زاد من اضطرابها

بينما ظل عامر وكريم يشاهدوا ما يحدث باستمتاع وكأنها انقلبت لمصارعة لها مشجي ولكن صامتين!

الي ان قال معاذ بحدة

-ماخلاص ياجماعة ميصحش كده هتموتوا بعض يعني

ولكن لم يستمع له احداً بل ان الصراع يشتد الي ان امسك عمار انبوبة الاكسجين الخاصة بالغوص وقام بضرب بكر بغل علي قدمه مما ادي الي سقوطه صارخاً

نفخ مازن بغضب وضيق يريد الفتك بالجميع فما يحدث مهزلة بحق فالكل مريضًا وليس بكر فقط

التقطت عيناه تراجع ماتيلدا للخلف وهي تفرك باصابعها وتهتز بطريقة غريبة مذعورة

تشنجت عضلاته عندما اقتربت من الحافة

فصرخ بها مسرعاً

-ماتيلدا .. حاسبي!

ولكن بسبب شدة ذعرها إعتقدت أن صوته قادم

ليتعارك مع بكر كما كانت تتأهب بسبب ما

ترتديه فعادت خطوة واحدة للخلف بخوف وذعر

وكانت كافية لتسقط من فوق الحافة بالماء

حينها صرخ بكر وهو يحاول النهوض

-ماتيلدا!!!... مبتعرفش تعوم

وكانت اذن مازن قد التقطت الكلمات الاخيرة خافته

بسبب قفزه خلفها مسرعاً

لم يغص كثيراً داخل الماء بسبب سرعة قفزه معها

فاستطاع الامساك بها

تشبثت بعنقه تشهق وتسعل بقوة بينما جسدها

يرتجف بطريقة مخيفة

همس لها مطمئناً بينما يرفعها حتي لا يلامس الماء فمها

-اتنفسي .. كحي عشان تخرجي المية من مجري التنفس ومتتخنقيش

اجابته وهي ترتجف بينما تشدد من الامساك به

-مبعرفش اعوم انا خايفة

رفع رأسه علي صوت بكر متسبهاش ياخالد مبتعرفش تعوم متسبهاش

نظر لها قائلاً

-انتي معايا متخافيش خلاص اتنفسي بس

سب بكر سباباً لاذعاً علي عمار وعامر وكريم بينما يمسك بقدمه يشعر بألم كبير بعد ضربة عمار له عليها

نفخ بضيق بسبب عدم قدرته علي النزول بينما استمع لكلمات عمار البطيئة الشامتة

-خليك هنا ياسيد الرجالة وانا نازل اساعد مراتك مع خالد ما دا اخرك .. اكيد بتحتاج المساعدة في غير كده كمان بس مكسوف تقول انهي حديثه بضحكة شامتة تلاها قفزه وسط المياه

كان مازن يسحبها لنهاية اليخت حتي يصعد بها علي الدرج ولكن شعر بحركة تضرب الماء أعقبها صوت عمار

-اسف بجد يا مدام ماتيلدا مكنتش قصدي وانا نازل اساعدك برده مع خالد و..

قطع حديثه علي صوت خالد الحاد له قائلاً بتحذير دون وعي

-اياك تقربلها انا هطلعها غور من هنا

ضحك عمار قائلاً باستمتاع

-حقك ياعم يابختك برده هي حلوة الصراحة

كفايا لبسها وبين ايديك

حينها شددت ماتيلدا من احتضانه وكأنها تريد ان

تختفي داخله بخلاف المياه المُغطية لها

سعلت بخوف عندما شعرت بتصلب عضلات جسده

أسفلها وبدأت بالبكاء والارتجاف بشدة

تشعر بأمان غريب بين ذراعيه ولكنها تعلم انه مؤقت

فالان ستصعد لليخت ورغم خوفها وذعرها من المياه

الا انها تمنت من كل قلبها ان تظل داخلها معه بعيدا

عن الجميع شاعرة بالامان

نظرت لمازن عندما قال لها بصوت غاضب رغم خفوته

-هي دي الحياه اللي بعدتيني عنك عشانها هو دا بكر هم دول صحابه اللي معيشك معاهم

لم تجبه ولم تظهر دموعها بسبب المياه علي وجهها لكنه شعر بها يعلم انها تبكي لكنه غاضب!

وبعد لحظة من كتمانها الالم بسبب اشتداد قبضته عليها تأوهت بخفوت

أغمض عينه بقوة وخفف من قبضته التي اشتدت دون شعور فهو لا يريد اذيتها لكنه غاضب..

فقط غاضب وبشدة!

وبعد لحظات كانت تصعد متمسكة بدرجات السلم بقوة خوفاً من انزلاقها جلست ترتجف ورفعت وجهها لمازن عندما القي منشفه عليها بغضب قائلاً بحدة مخيفة

-إمسكي غطي جسمك!

قامت بالالتفاف بالمنشفة تطبق شفتيها بقوة تحاول توقفهما عن الرعشة

حينها اقبل بكر ليطمئن عليها بقلق يسير بصعوبة بالغة فتبدو اصابته كبيرة تلاها صعود عمار من المياه بعد ان غاص قليلاً غير عابئ بأحد ولكنه القي كلماته علي الجميع

-سوري تاني يا مدام ماتيلدا وكنت حابب اساعدك واللّه بس اديكي شفتي خالد حب يساعد لوحده وانا مقدر موقفه بصراحة!!

غامت عين بكر بغضب وغيرة عن تلميح عمار

بينما لم يستطع عمار القاء المزيد بسبب تلقيه للكمة قوية سددها له مازن بعنف وقد قرر الفتك به وتنفيس عن غضبه!

صرخت ماتيلدا ببكاء كما صُدم الجميع من رد فعل مازن السريع

وظلت اللكمات تتوالي لعمار بقوة بينما يهتف مازن

-انا هوريك يا ***

وفجأة نظر لبكر بقوة قائلاً بحدة وصراخ وتحذير مخيف

-دي اخر مرة تجمعني مع ال **** دول فهمت ورجع اليخت عاوز امشي

انهي كلماته واتجه للداخل تاركاً عمار يتأوه ارضاً

****

في المساء...

دلف مروان الي المنزل وجلس علي الاريكة وهو يقول لوالدته بارهاق

-جعان موت ياماما

ابتلعت مني ريقها وقالت باضطراب

-حاضر .. هحضرلك الاكل دلوقتي

اقبلت مرام من الغرفة وهي تقول بصوت مرتفع

-جت ياماما ؟!

تسمرت وهي تري مروان جالساً علي الاريكة امامها ابتلعت ريقها ونظرت لوالدتها بتوتر وقالت

-ازيك يامروان

رفع حاجبيه دهشة وهو يقول بتساؤل

-مالكوا في ايه ؟! وايه ازيك يامروان دي

مالك مش علي بعضك ليه ؟

نفت برأسها بتوتر وهي تنظر لوالدتها وقالت بنبرة

خرجت مهتزة

-مفيش مفيش انا بقولك ازيك.. عشان شوفتك

ضيق عينيه وهو ينظر برية بينهم وقال

-في ايه ياماما مالكوا ؟

جلست مني وقد قررت الافصاح له فما بيدهم شئ

ويجب تدخل مازن او مروان

-بص يامروان بصراحة ملاك طلعت بتروح تدور علي

شغل وانا مكنتش اعرف لسه عارفة النهاردة لما

صحيت ملقتهاش

تحولت نظراته للدهشة وقال بحدة

-يعني ايه تدور علي شغل حد طلب منها فلوس ولا حاجة هي فين

نظر لمرام بحدة وقال بعصبية

-ادخلي يامرام اندهيهالي قوليلها اخرجي لمروان عاوزك

ابتلعت ريقها بخوف ونظرت لوالدتها دون حركة

فقال بغضب

-انتي مسمعتنيش روحي نديهالي بقولك

قالت مني وهي تنظر له ولمرام

-ملاك مش هنا يامروان

اظلمت عينيه وقال بغضب

-مش هنا ؟!.. اومال الهانم فين ؟

تنفست وقالت بقلق

-مش عارفين من ساعة ما خرجت الصبح مرجعتش وانا قلقانة عليها والبنت مش فاكرة حاجة خايفة تكون تاهت

نهض فجأة وكأن حية قد لدغته وقال بقلق وغضب

-هي بره من الصبح ؟! ازاي ياماما مكلمتنيش من بدري ليكون جرالها حاجة

لم تستطع مني الرد حيث أسرع للخارج بقلق وهو لا يعلم أين يبحث عنها والي أين يذهب

خرج من البناية يحاول الهدوء قدر المستطاع حتي يفكر

ثم اخرج هاتفه وقام بطلب مازن

-ايوة يامازن انت فين ؟!

اجابه مازن بهدوء

-كنت مع مصطفي جمب البيت ولسه سايبة من

ساعة بس جاي دلوقتي اشمعني؟

مسح مروان فوق خصلاته وقال بقلق

-ملاك مش في البيت من الصبح الهانم طلعت بتنزل

كل يوم من ورانا عشان تشوف شغل وتعول نفسها

صمت ينفخ بضيق شديد وأكمل بقلق

-المهم انها مرجعتش لحد دلوقتي

اجابه مازن بقلق هاتفاً

-ازاي الكلام دا ؟! خرجت من امتي ؟

نظرا مروان لساعة يده قائلاً بتوتر

-من الصبح يامازن هنجبها ازاي انا قلقان ليكون حصلها حاجة

انعطف مازن بسيارته قائلاً

-متقلقش ان شاء اللّه خير دور حولين البيت وفي الشوارع وانا هحاول اشوف في الاقسام والمستشفيات متخافش هنلاقيها ان شاء اللّه اهدي

وبالفعل اتجه مازن للبحث عنها كما فعل مروان وبعد مايقرب من النصف ساعة

رن هاتف مروان فاجاب بقلق شديد واتاه صوتها الخائف يتنفس بقوة!!

****

الفصل الحادي والعشرون

إتجه مازن للبحث عنها كما فعل مروان وبعد مايقرب من النصف ساعة

رن هاتف مروان فاجاب بقلق شديد واتاه صوتها الخائف يتنفس بقوة!!

صرخ بقلق شديد بمجرد ما إستمع لتنفسها

-ملاك!

اجابته بصوت خافت يبدو عليه الخوف

- أستاذ مروان لو سمحت .. أنا اسفة بس ...

قطع حديثها عندما صرخ بها بقلق

-إنتي فين ياملاك .. قولي مكانك حالاً

اتاه صوتها متوتر مهزوز

-انا في شارع *** بس تعالي بعربية والنبي

إتجه للشارع مسرعاً خاصتاً بسبب قربه من المنزل دون التفكير بكلامها ولا بطلبها منه السيارة!

هتف بصراخ غاضب

-انتي فين انا في الشارع ..مالك ؟! .. في إيه ؟!

أجابته بتوتر

-انا في السوبر ماركت اللي اسمه****

قال براحة قليلاً

-عارفه اطلعيلي انا قدامه جاي

اتجه مروان مسرعاً وهو يطلب مازن ليوقف البحث عنها

دلف للماركت ونظر في الرواق أمامه وتقدم عدة خطوات للأمام فأتت هي من خلفه وهي تهمس بأسمه

إلتفت لها ونظراته قلقة للغاية وهو يتفحصها بخوف قائلاً

-مالك فيكي إيه ؟!

قالت بخفوت وإضطراب

-متقلقش انا كويسة ..جبت العربية ؟!

ضيق نظراته وقال بتساؤل

-لا مجبتهاش انتي عاوزاها ليه ؟!!

إتسعت عينها بخوف وقالت بإضطراب

-ليه مجبتهاش انا مش هعرف اروح مشي للبيت

نظر الي قدمها وسأل بقلق

-مالك ؟! انتي تعبانة رجلك وجعتك ؟!

ثم تابع بغضب

-حسبنا في البيت علي نزولك واللي عملتيه اصلا

بس مش هنا

قالت بتوتر دون وعي

-انا مش هينفع اخرج من هنا واروح البيت!

نظر لها بتوجس وقال بغضب مكتوم

-ايه اللي مخوفك حد عملك حاجة ..قوليلي

نفت برأسها وفجأة إقتربت منه وأمسكت بذراعه

بخوف دون شعور عندما إستمعت لصوت رجولي خلفها

تنفست الصعداء وهي تبتعد قليلاً لذلك الرجل الذي

إستاذنها للمرور

نظر مروان لها وهي تبعد يدها عن ذراعه بتوتر

-مالك ياملاك ايه اللي مخوفك.. قوليلي متخافيش ؟

إبتلعت ريقها وقالت باضطراب

-اصل انا ..مفيش انا مش قادرة امشي اوي وعشان كده طلبت العربية

رفع حاجبه بدهشة يشعر أنها تكذب بل هو متأكد من ذلك!

أمسكها برفق من ذراعها واتجه بها للخارج دون انتظار كلمة منها فهو يعلم أن بها شئ مُريب وغير طبيعي

كانت تحاول أن تجعله يتوقف وهي تسير مسرعة خلفه وعندما خرج بها إعتدلت لتسير جانبه وهي تدعوا ربها الا يراها احد

وبعد لحظات قليلة صرخت وهي تختبئ خلفه ممسكة بقميصه

بينما أقبل عليه مصطفي وهو ينظر له بصدمة ودون حديث صرخ وهو يسحبها فجأة من حجابها

كانت لحظات قليلة بعدها نهض مصطفي يمسح جانب فمه من الدماء بسبب لكمة مروان وهو يقول بغضب

-جراي ايه يامروان هي دي الرجولة .. واللّه لوريكي !

إختبأت أكثر به وهي تبكي بشدة وتتمتم بخوف شديد

-واللّه معملتش حاجة غلط يامصطفي .. والنبي يامروان عشان خاطري ابعده عني

صرخ بها مروان بعصبية

-تعرفيه منين إنطقي .. تعرفيه منين ؟!

أتته الاجابة من مصطفي غاضبة ساخطة

-دي اختي ووللّه لوريكي يا***

دفعه مروان بعنف وثورة أثر سماعه للمسبة البديئة

من فم مصطفي هاتفاً بعصبية

-انا مش فاهم حاجة بس وديني لو قربتلها يامصطفي

هقتلك اياكان إنت مين

ثم إستدار وصرخ بها بعصبية

-اطلعي علي البيت انا مش ناقص الناس تتجمع علينا

تحركت بالفعل بينما جذب هو مصطفي بغضب حتي

لا يلحق بها فدفعه مصطفي بقوة وهو يسبه

لكن مروان لم يتركه بل سدد له لكمة!

****

فتحت مرام الباب بفزع علي صوت الطرقات المتتالية عليه

وجدت ملاك أمامها تبكي بشدة وهي تشهق قائلة

-الحقوا مروان ومصطفي بيتخانقوا كلموا أستاذ مازن

ضربت مني صدرها بكفها وهي تقول بخوف

-مصطفي مين ومروان بيتخانق مع مين في ايه ياملاك ؟!

بكت بشدة وهي تقول بتوسل

-إتصلوا بمازن والنبي عشان بيتخانقوا

إتصلت مرام بمازن وهي تبكي خوفاً علي اخيها وهي

لا تعرف ماذا يحدث وما به

وصل مازن بعد عدة دقائق وأصدرت سيارته صريراً

عالياً نتيجة توقفه المفاجئ بعد سرعته

ترجل منها ورفع مروان من فوق مصطفي وهو يهتف بهم

-في ايه ؟!!

نهض مصطفي من علي الارض وهو يقول بغل وعصبية

-اخوك ال *** مصاحب اختي!!

نظر مازن له بصدمة وحول بصره لمروان قائلاً

-اخته !! .. صحيح اللي بيقوله يامروان .. في ايه ؟!

مسح مروان جانب فمه وقال بغضب

-الزبالة الحقير دا طلع اخو ملاك وهي كانت معايا وفجأة كان هيضربها في الشارع ما إنت فعلا واحد *** كفايا اللي شتمتها بيه يا****

صرخ مازن ليصمتوا فيكفي سباباً الي الان وبعد قليل كانوا يصعدوا للاعلي بعد أن صرف مازن الجميع حتي لا تحدث فضيحة فلن يبقي منزل العابدين علكة بفم احد!

دلف مصطفي بعصبية للمنزل وصرخ بها

-سلمي ..إخرجي يا***

إنقض عليه مروان وهو يمسكه بعنف من قميصه قائلاً بعصبية

-متشتمهاش ياواطي بالطريقة دي متشتمهاش كده انا مسمحلكش حتي لو كنت اخوها فاهم

إقتربت ملاك ببكاء وهي تنظر لهم

فقالت مني باضطراب

-في ايه يامازن في ايه يامروان مين دا وماله بملاك

ومين سلمي؟!

قالت ملاك ببكاء

-دا اخويا بس واللّه انا مش قصدي أكذب عليكوا

انا مش عاوزة ارجع معاه والنبي

واللّه انا كويسة هو اللي مش كويس وبيظن فيا

بالسوء وانا مليش ذنب واللّه معملت حاجة

نظرت مني لها بصدمة وسألتها

-انتي ذاكرتك رجعتلك افتكرتي انتي مين ؟

إبتلعت ريقها وسالت دموعها وقالت ببكاء وخجل

-انا مفقدتش الذاكرة!

إتسعت عين الجميع دهشة فقط مروان من كانت نظراته غريبة لها

يشعر بتشدد كبير بمشاعره وافكاره من تصرفها

فكيف كذبت!

أجلس مازن مصطفي وقال بهدوء

-لو سمحت مش عاوز تعدي وبعد إذنك يامصطفي اهدي .. احنا كمان مش فاهمين حاجة

ومش رد الجميل اننا حافظنالك علي اختك انك تعمل مشاكل تمام

اعد بقي عشان نتفاهم

بكت سلمي وهي تنظر لنظرات مصطفي المتوعدة لها وقالت ببكاء

-واللّه انا مكنش قصدي اكذب عليكوا انا كنت خايفة

قالت مني وهي تنظر لها بصدمة

-ليه معرفتناش يابنتي احنا مكناش هنأذيكي

ليه تكذبي علينا وانا كنت دايما قدامك زعلانة عشان اهلك صعبانين عليا

وانتي تطلعي عارفة وبتكذبي كل الشهور دي انا ازاي إتخدعت بيكي

حينها قالت مرام فجأة ببكاء وهي تنظر لها

-متظلموهاش هي غصب عنها اسألوه كان بيعمل فيها إيه

وبكت فجأة بحساسية وتأثر وقالت وهي تنظر لمازن

-كان بيضربها يامازن كان بيبهدلها وبيشك فيها

انتوا عمركوا ما مديتوا ايدكوا عليا هو كان

بيموتها من الضرب

وهو بيفكر انها مش كويسة عشان بيعرف بنات

زبالة

قالت مني وهي تنظر لها بدهشة

-انتي كنتي عارفة يامرام انها فاكرة ؟!

أومأت مرام وهي تبكي ونهضت وجلست جانب سلمي

وهي تمسح علي ذراعها وظهرها بحنان وتابعت

-انا عرفت لما كنت بلاقيها بتعيط وهي لسه صاحية

ولما كنت بنام معاها كنت بلاقيها بتعيط وبتترجي

حد اسمه مصطفي يسبها

كانت كل يوم تموت من الخوف والعياط وهي

بتفكر في اللحظة اللي هيلاقيها فيها ولما سألتها

مكذبتش عليا انهارت وحكتلي ان اسمها سلمي

ويتيمة من صغرها ومامتها لسه متوفية من سنين وهو

ظالم

رفعت سلمي وجهها لمروان أثناء حديث مرام

فاصطدمت عينها بنظراته المحدقة بها بجمود حاد

سالت دموعها اكثر واخفضت بصرها لقدميها

المرتعشة

قال مصطفي بعصبية وحدة موجهاً حديثه لمرام

-انتي متعرفيش حاجة يبقي متدخليش سامعة!

حينها حدجه مازن بنظرات جليدية صارمة وقال

بخفوت حاد

-متتكلمش مع مرام يامصطفي كلامك توجهوا ليا

انا سامع انت ؟

نهض مصطفي وقال بضيق

-حقك يامازن وانا برده حقي اخد اختي وامشي

بكت سلمي وقالت باضطراب موجهه حديثها لمازن

-لا متخليهوش ياخدني واللّه هيقتلني

صرخ بها مصطفي بشراسة

-قومي يلا

ابتلعت ريقها وهي تتوسل بالنظرات لمازن ومروان وعندما اقتربت منه حتي امسكها من رسغها بشراسة

فقالت مني بضيق وحزن

-طيب يابني انت عرفت انها مكانتش في مكان مش كويس هي عندنا مش شهور

هي غلطت لما خبت علي الكل واختك وحقك
وكل حاجة بس برده متأذيهاش

انا مشفتش منها حاجة وحشة واعدة في بيتي شهور

تألمت سلمي وهي تشعر ان مصطفي قد اوقف الدماء
عن كفها من قوة قبضته عليه وظلت تنظر ارضا لا
تريد رؤية اي من نظرات الشفقة عليها فليس بيدهم
شئ وليس لهم الحق!

اتجه مصطفي للباب بها وهو يقول بضيق

-شكرا يامازن ولينا كلام بعدين وشكرا للكل
علي وقوفكم جمب الست هانم

عدلت سلمي حجابها بيدها الحرة وهي تدخل خصلاته
الهاربة منه وخرجت بهدوء

جلس مروان يشعر بثقل كبير فوق صدره وكأنه حجر صخري كبير

أغمض عينه يشعر بغضب كبير لا يستطيع الحديث فهي اخته وقد خدعت الجميع بانها غير متذكرة لحياتها وتلاعبت بهم وليس لاحد حق عليها غير اخيها حتي ان كان مخطئا!

تنفس بضيق لا يستمع لحديث الجميع بين صدمة بانها كذبت وبين بكاء مرام وهي تشفق عما سيحدث لها وبين وبين .. تسارع تنفسه قليلا وهو يتذكر نظراتها له ودموعها

نهض فجأة ودلف لغرفته لا يريد التفكير بشئ فقط سيعتبرها صفحة وانطوت!

****

وفي صباح اليوم التالي..

خرج مازن من المطار الدولي لاسبانيا يستنشق الهواء بقوة واتجه الي سيارة الاوتيل ذهاباً للراحة قبل اجتماع المساء وبمجرد صعوده للغرفة قام بوضع حقائبه وجلس علي الفراش يفكر..

وفي المساء بعد ان تجهز وذهب لحضور الاجتماع كان يجلس في المكتب المُذهب الفخم في تلك البلد الساحرة (اسبانيا) ابتسم بانتشاء فها هو علي بعض خطوة واحدة مما يريد فاخيرا قد اكتسب ثقة بكر حقاً فلكم مر من اشهر منذ معرفته به واليوم فقط استطاع الدخول له بالثقة الكبيرة التي يريد مشاركته بها والان مؤكد بمجرد عودتهم للقاهرة

سيمضي اول العقود مع شريكه الاجنبي والذي يورد له الاثار ولا تستطيع الشرطة الوصول له منذ سنوات

دلف بكر مع ماتليدا للغرفة وهو يبتسم لمازن قائلا بسعادة

-اخيرا ياخالد بيه هناخد الثقة دي وانت هتتفرج بنفسك علي البضاعة هنا والاوراق هتكون جاهزة بمجرد نزولنا مصر وانا مش هتاخر عليك انا واللّه كنت عاوزك تعد يومين تلاتة معانا بس انت دايما مستعجل علي الرجوع كده

ابتسم مازن بثقة ظاهره وسخرية باطنة فبكر يظنه لا يعلم شئ ولا يعلم ما تهربه الانتيكات بداخلها!

قال بهدوء وهي ينهض ليحييه ويتلمس كفها الرقيق !

-والله انا كنت مقتنع من بدري بس كنت بظبط مزانيتي برده ومعلش بقي لازم ارجع عشان عندي شغل

جلس الجميع فقال مازن وهو ينظر للمكتب باعجاب

-مكنتش اعرف ان الاجانب عندهم الذوق العصري دا انا حاسس اني في قصر مش مكتب

ضحك بكر وهو يشعل سجاراً فاخراً منتظرا من السكرتيرة والتي دلفت منذ دقيقة ان تضع له المشروب

-دا ذوقي علي فكرة انا اللي عامل المكتب يعتبر هو اسم مش اكتر بس عشان الضرايب عليا وكده

أومأ مازن له ونهض الجميع بعد فترة ذهاباً للتطلع علي التحف وغيرها قبل عودة مازن ليلا لارض الوطن

وانصرفوا بينما همست ماتيلدا لبكر بتوتر اثناء سيرهم خلف مازن

-هو عشا النهاردة بليل هيكون موجود عليه عمار وكريم واستاذ خالد وكده ؟

ابتسم بسعادة وقال بسخرية

-لا ياحياتي احنا بس انتي نسيتي اننا في اسبانيا اكيد مجبتش عمار وكريم معايا في الشنطة مثلا دا هيبقي عشا ليا انا وانتي وبس!

ابتسمت له بتوتر وارتياح فهي لاتريد رؤيته مرة اخري اليوم يكفي نبض!!

****

وصباح اليوم التالي خرج مروان وذهب لمنزل مصطفي مصدوماً بانها اخته

هو يعرف مصطفي منذ زمن فهو صديق لمازن من دفعته ولكن صُدم بأن هذه اخته فلم يذهب اياً منهم لمنزل الاخر حتي يكون الجميع علي راحته.

وقف أسفل المنزل متذكراً الحادث فكان علي بعد شارعين من المنزل

واتخذ قراره بالصعود بعد أن رنت كلمات مرام بأذنه وهي تبكي منذ يومين بأنه يضربها ويأذيها وليس لها احد حينها شعر ببعض من الراحة بعد ان تأكد من انها ليست علي صلة بشخص سواء خطبة او زواج

وصل للطابق القاطن بها مصطفي بعد ان سأل احد الجيرة فهو لم يكن علي معرفة غير بالشارع والبناية بالتقريب عندما قاموا وهو ومازن بايصال مصطفي لها منذ سنوات بعد طلعة لهم

طرق الباب طرقات ثابتة واثقة وقد حدد هدفه

ولكن لم يجد اجابة بعد طرقته الثانية والثالثة

شعر بالقلق فأين هم ؟!

تنفس بهدوء وطرق مرة اخري وبعد لحظات قبل

استدارته سمع صوت خافت يقترب من الباب تنفس

الصعداء فهم بالداخل وقف مرة اخري وقد استعاد

رابطة جأشه

كانت سلمي تشعر بطرقات علي الباب حاولت النهوض

عدة مرات ولكنها فشلت فكانت عظامها تأن من الألم

وعندما نهضت شعرت بالدوار الشديد فلم يُطعمها منذ

أمس بخلاف ضربه لها

إستندت علي حافة الفراش وسارت تجاهد الالم وهي

لا تشعر بالعالم من حولها

كل ما تريده هو الاستنجاد بالطارق .. سارت بوهن تستند علي الحوائط فقدميها لا تستطع حملها جيداً من كثر الضرب عليها!

إصطدمت عدة مرات بالاخشاب الموضوعة جانباً وهي تحاول الرؤية من عينها المتورمة وعندما وصلت للباب استندت عليه بثقلها حتي لا تسقط

حاولت الرؤية وهي تبتلع ريقها الملوث بطعم الدماء ولكن بالطبع أخذ المفاتيح

سالت دموعها وهي تشعر بأن طوق النجاه الوحيد قد ضاع منها خبطت علي الباب خبطات واهنة ضعيفة

شعر مراون بالطرقات الخافتة واقترب من الباب اكثر وقد قبض قلبه وقال بقلق

-مصطفي افتح او انتي ياملا.. ياسلمي افتحي

شهقت وهي تستمع لصوته وسالت دموعها بغزارة

وحاولت التمسك بقليل من القوة المعدومة وطرقت

مرة اخري الباب كطفلة تائهة قائلة بخفوت وصل له

مشوش وغير واضح

-الحقني يا استاذ مروان خرجني من هنا

شعر مروان بالريبة وقال بصوت عالي نسبياً ليصل لمن

بالداخل

-مين جوا ؟ .. في ايه افتحي

قالت وهي تجاهد الدوار وقدميها الهلاميتين التي

تحملها عنوة

-انا سلمي الحقني يامروان !!

إتسعت عينه وقد سمع كلماتها الضعيفة

فقال بقلق

-مالك ؟ .. ابعدي عن الباب هفتحه بس إبعدي

نظرت لقدميها وللدماء السائلة عليهم وحاولت الابتعاد كما طلب منها بخطوات بطيئة أنت لها عظامها ولكن استطاعت الابتعاد قليلا

هتف مروان من الخارج

-انتي بعدتي ياملاك ؟! انا هكسر الباب خليكي بعيدة تمام

إنتظر دقيقة لتبتعد عن الباب إن كانت مازالت قريبة

وبدأ بدفعه بقوة ولم يستطع الباب المُتهالك إحتمال قوة دفع جسده القوي فإنفتح فجأة بعد الدفعة الثالثة

وقف مذهولاً مُنصدم محله وهو يراها بخصلاتها المشعثة والدماء علي جميع أنحاء وجهها بدأ من جانب وجهها الي أنفها وفمها

كانت كطفلة متشردة

تحرك فجأة مسرعاً وهو يراها تسقط بعد أن تخاذلت قدمها من الوقفة

إقترب منها وقد تلقتها ذراعيه القويتين قبل أن تتلاقاها الأرضية الصلبة !!

****

الفصل الثاني والعشرون

وقف مروان مذهولا مُنصدم مكانه وهو يراها

بخصلاتها المشعثة وملابسها الممزقة فأظهرت جسدها

المُصاب

والدماء علي جميع انحاء وجهها بدأ من جانب وجهها

الي انفها وفمها حتي قدميها .. وكأنها تنزف!

كانت كطفلة متشردة!

تحرك فجأة مسرعاً وهو يراها تسقط بعد أن تخاذلت

قدمها ولم تستطع حملها أكثر

إقترب منها واحتضنها بقوة قبل أن تسقط وتصطدم

بالارض

هتف بأسمها بقلق فوجدها تنظر له فعلم انها واعية

سأل بجزع وهو ينظر لجسدها بينما يمسح فوق قدميها الدماء

-الدم دا من ايه ضرب بس ولا دا ايه ؟!!

لم تجبه فقط نظرت له بتشوش وإشتدت قبضتها بضعف فوق سترته

مسح علي خصلاتها بقلق وقال بتوتر

-متخافيش انا معاكي مش هسيبك .. انا اسف!

ثم قام بحملها مسرعاً محاولاً اخفاء جسدها الضعيف بجسده

وأخذها للاسفل وضعها بسيارته امام البناية وقام بخلع سترته

واقترب حتي جذبها اليه والبسها ايها وهو يستمع لتأوهاتها وكأنها غير واعية لشئ

دار مسرعاً حول سيارته شغل المحرك وانطلق للمشفي!

وبعد قليل خرج الطبيب وملامح الغضب بادية علي وجهه وقال

-انا طلبت الشرطة وهيتعمل محضر بالواقعة ومراتك هتتكلم عنك لو مهما خوفتها

لان أعتقد مفيش وحشية اكتر من كده دي كانت هتروح فيها

أغمض مروان عينيه لحظة وقد فهم أن الطبيب ظنه زوجها ومن فعل بها هذا فقال مدافعه بهدوء

-انا مش جوزها يادكتور وانا اللي جايبها هنا وهات الشرطة عشان انا اللي عاوزها تعمل محضر فعلاً

ابتلع الطبيب ريقه وقال متفحصا له

-اومال مين اللي عمل فيها كده هو حضرتك اخوها

نظر له ببرود وقال

-لا مش اخوها واللي عمل فيها كده اخوها وانا دلوقتي عاوز اطمن عن حالتها ممكن

أومأ له الطبيب وقال

-في رضوض كتير اوي وكان هيبقي في كسر في الفك لان في التواء بسيط نتيجة الضرب وفي ضعف شديد نتيجة النزيف لانها نزفت كتير وواضح إن بقالها ساعات علي كده غير التضرر اللي في عظام القفص الصدري ..اخوها دا مُجرم ومش لازم تفضل معاه ولازم تقدم بلاغ ضده

غامت عينه وهو يشعر برغبة عارمة بالقتل الان وأومأ للطبيب ودخل اليها بعد انصرافه

وجدها نائمة وقد إتضح إزرقاق فكها بعد أن نظفت

الدماء من عليه

وتورم وجهها وعينها اشتدت قبضته بغضب وهو يتأمل

ضعفها ونظراتها له قبل رحيلها وهي تستنجد به الا

يرسلها فكانت تعلم بالتأكيد ما سيفعله بها !

****

اقترب بالكرسي من الفراش ووضعه وجلس وهو ينظر

لها بصمت وبعد ساعات تحركت بألم فوجدته ينظر

لها بصمت نظرات غريبة

ابتلعت ريقها وهي تنظر له بخجل وتوتر من حالتها

ومن حمله لها فهي كانت واعية تشعر بكل شئ

ولكن لا تستطيع الحركة تنفست وقالت بخفوت

-شكرا ..

ظلت نظراته ثابته و تحولت للقسوة قائلاً بعدها بصوت حاد

-هتعمليله محضر سامعة!

نظرت له بدهشة وخوف وقالت بإضطراب

-لا مش هينفع خلاص انا هقول اني وقعت من السلم

ظهرت علي جانب ثغره بسمة شيطانة وقال بسخرية

-بس تقرير الطبيب مش هيبقي وقعة من السلم وانا هقول اني واخدك من الشقة بعد ما ضربك وعذبك وموقعتيش من علي السلم ولا حاجة!

قالت باضطراب شديد وتوتر

-بس مينفعش عشان انا مينفعش

فقال بغضب وسخط

-خايفة منه!

تحركت حدقتها بشرود وهي تنظر له بقلق

ثم قالت بهمس وقلق

-انا شفته امبارح في الشارع عشان كده قلتلك

تيجي بعربية

اقترب من فراشها وقال بصرامة

-خايفة منه عشان كده مش هتبلغي ؟

ابتلعت ريقها ونظرت له بتوتر دون حديث فتابع بنبرة

هادئة جانبها

-طب اسمعي بقي مصطفي انا هحبسه زي ما حبست

ماهر المدمن دا اولاً!

وانتي هتجوزك ومحدش ليه عندك هتبقي مسؤليتي

انا دا ثانياً!

وثالثا البوليس هيجي وهتعملي محضر بالتعدي

ومفيش نقاش في الموضوع !

اتسعت عينها وهي تنظر له بذهول من الاقرار الذي

قاله

وفجأة وجدته يستدير بهدوء وخرج من الغرفة مرة

اخري ناهياً للحديث

وبعد عدة ايام من عودة مازن من الخارج

في منزل عائلة العابدين خرج المأذون بعد أن عقد

قران مروان وسلمي

نهض مصطفي قائلاً لمازن

-اهه كل حاجة تمت زي ما اتفقنا خلي اخوك بقي يسحب المحضر

وإن كان علي سلمي فانا معتبرها ماتت ومن بعد المحضر اللي عملته فيا انا مليش اخوات

وهي فعلاً تمس اسمه وسمعته!!

انهي كلماته وخرج من المنزل دون اضافة المزيد وخلفه الشاهدين الذي أحضرهم مازن!

****

دلفت مني للغرفة فوجدت سلمي جالسة شاردة كعادتها منذ ثلاث اسابيع تنهدت بحزن فالفتاه علي تلك الحالة منذ عقد قرانها وترك اخيها لها بهذا الشكل المهين

أغمضت عينها تفكر كم اخيها اخرق حقاً ليفعل ما فعله بفتاه كتلك

جلست بهدوء وقالت بحنان لسلمي والتي انتبهت لوجودها اخيراً

-انا نازلة لجارتنا ياحببتي عشان هديها الفلوس تحبي تيجي معايا ؟

نفت سلمي برأسها وهي تنظر لمني بامتنان فكم هي حنونة معها وعطوفة

- لا ياطنط انا بتحرج واللّه معلش خليني هنا انا مرتاحة متقلقيش عليا

أومأت لها مني بابتسامة ونهضت وارتدت حجابها وخرجت وهي تقول لها

-انا مش هتاخر ولو عزتي حاجة اتصلي عليا

اتجهت للباب واخذت المفاتيح من مكانها المعلق

وفتحته فوجدت مروان امامها فقالت بقلق

-ايه دا انت جاي بدري ليه ؟

ابتسم لها بحنان وقال بهدوء

-متخافيش مش تعبان واللّه عادي مرهق شوية بس

فقلت اجي اريح

انتي عارفة من ساعة سفر مازن وانا مفحوت

ضحكت مني وقالت بعبث

-وانت ما بتصدق تتعب عشان تيجي تريح شوية

دلوقتي طبعاً

قطب بين جبينه وقال بعبث

-انا ابنك ياماما ايه المعاملة دي المهم قوليلي فين

سلمي

اشارت له تجاه غرفة الصالون وقالت بخفوت

-هي جوا كويس انك جيت البنت دي مش كويسة

يامروان ومحرجة من ساعة جوازك منها

اخوها الحقير دا عاملها قدامنا كأنها عار ولا قذارة و

بيخلص منها

فالبنت متوترة من الكل حتي مرام متحسسة منها

ادخلها واعد اتكلم معاها شوية كده ومرام خرجت

مع صحابها استاذنتني وخرجت شوية

وانا نازلة ادي الفلوس اللي اديتهالي لميرفت وهفرحها

انك حجزت الاجهزة خلاص لبنتها

ابتسم لها وقبل رأسها واتجه للداخل فوجدها جالسة

شاردة كعادتها فقال يتنحنح

-ازيك ياسلمي .؟

نظرت له بدهشة فما اتي به الان شعرت بالتوتر وقالت بهدوء ؟

-الحمدللّه انا كويسة

ابتسم لها وجلس وهو يعلم انها مازالت تُحرج منه كثيرا وتستحي بشدة حتي حجابها لم تخلعه وكأنه غريب حتي النوم لم تستطع النوم معه بنفس الغرفة وترك لها حريتها وتركها بغرفتها كما هي فظروف زواجها كانت غريبة علي اي فتاه حقا

استند بظهره باريحية علي الكرسي وقال بارهاق وهو ممغمض العين

-اه انا مش قادر خالص

نظرت له وهي تعدل من جلستها وقالت بهدوء

-مالك ؟

تنفس بعمق وقال وهو علي نفس جلسته

-تعبااان .. اشتغلت كتير اوي مش قادر

ثم اعتدل بجلسته واستند بمرفقيه علي فخذه وقال وهو ينظرلها

-بصي يا سلمتي انا هقولك ملاك زي ما كنت وكلنا هنقولك ملاك البيت دا بصراحة مش هندخل فيه الا حرف الميم بقي وبعدين انا بحب اسم ملاك .. وتابع بعبث

بحب سلمي كمان.. وبحبها اوي وجدا!

صمت قليلا وهو يري اشتعال وجنتيها خجلاً من كلماته العابثة وتابع بابتسامة رضا

-بس هقول ملاك عشان برده انا حبيت ملاك واتعودت عليها

ثم ضيق عينه وتابع متسائلا بخبث

-هو انتي مبتقلعيش الحجاب ليه صحيح يعني مازن دلوقتي مسافر بقاله اسبوعين من ساعة جوازنا تقريبا ومفيش راجل في البيت غيري وانا مش غريب يعني ولا ايه ؟

ابتلعت ريقها وقالت وهي تتجنب عينيه

-عادي مش قصدي حاجة بس عشان اتعودت

فقال بهدوء شديد

-طب اقلعيه بقي عشان تتعودي برده تبقي بدونه ولما مازن يرجع هاخدك شقتنا وهتبقي براحتك برده

اتسعت عينها بقلق وقالت

-ليه انا عاوزة اعيش هنا

ضحك بشدة وهو ينظر لها وقال

-متخافيش مني انا مش هاكلك وبعدين انتي عارفة شقتي فين اصلا ؟

نفت برأسها ومازال القلق محتلاً لنظراتها

فقال وهو يشير لسقف الصالون الجالسين فيه

-شقتي فوق يعني هتكوني هنا برده يعتبر بصي ياستي العمارة دي كلها بتاعتنا اصلا

عشان كده احنا عاملينها شكل واحد ونظام الفلل

مفيش بس الا جارتنا ميرفت دي سكناها عشان ظروفها ولان بابا اللّه يرحمه كان بيعول جوزها يعني اللّه يرحمه برده لما عمل حادث ومعهاش تدفع ايجار وكده

لكن البيت كله بتاعنا انتي مستغربتيش ان البيت هدوء جدا!

اومأت برأسها وقالت بارتياح يعني شقتك هتبقي فوق هنا ثم تنحنحت وقالت بهدوء

-انا عاوزة اطلب من حضرتك طلب

رفع مروان حاجبيه وهو يدعي الدهشة والصدمة وقال

-حضرتك!!.. مرة واحدة ماشي يا ملاك قولي الطلب

قالت باضطراب

-انا عاوزة حضرتك تطلقني انا مش عاوزة اكون حمل عشان خاطري

وكمان مصطفي مش هيعرف حاجة وانا هشتغل وهأجر شقة صغيرة وهو ملوش دعوة بيا خلاص

كانت نظرات مروان هادئة وكأنه كان يتوقع هذا الطلب منها وظل صامتاً الي ان انتهت من حديثها

فقال بهدوء و حنان وهو ينظر لها بحب العالم

-بصي يا ملاك انا متجوزتكيش عالة عليا او لوي دراع من اخوكي او خدمة ليكي

انا مبخدمش حد بإسمي ! انتي بقيتي مراتي وعلي اسمي

انا اتجوزتك عشان معجب بيكي وباخلاقك ومن اول مرة شفتك فيها وحسيت بشعور جوايا كان بيكبر كل يوم وانتي قدامي ومتكلمتش في الموضوع عشان كنت فاكرك فاقدة الذاكرة

وطبعا ممكن كان يكون ليكي خطيب او زوج حتي فمكنش ينفع

صمت قليلا وهو يتأملها بحنان وهمس بكلمات بطيئة واضحة اثارت الرعشة بجسدها بشدة

-انا بحبك .. وبحلم باليوم اللي هتكوني معايا فيه فوق فاهمة كلامي ؟ !

انهي كلماته بغمزة عابثة

ابتلعت ريقها تشعر بالحرج الشديد وهي تفكر بذهول

هل هو وقح ام فهمت خطأ؟

ابتسم وقال بعبث وهو ينهض

-اه انتي فهمتي صح زي ما انا قصدي وعلي فكرة عنيكي فضحاكي

يلا هدخل اغير واجي عشان نتغدي سوا وتكون ماما طلعت يا ملوكتي ياحببتي سمعاني يابت!

اتسعت عينها وهي تستمع لصوته العالي من الغرفة و

ابتسمت باحراج شديد باستغراب

فهو مجنون وليس وقح فقط!

****

وبعد مرور عدة ايام أخري

جلس مازن يضحك علي حديث مروان من أحداث مع

العملاء

قالت مني وهي تضع اكواب العصير امام الجميع

-واللّه يامازن كان نفسي اشمت فيه بس معرفتش

ابني برده

ابتسم مروان بخبث وقال وهو ينظر لملاك كما نوي

ان يلقبها الجميع

-بس انا انبسطت اوي يامازن برجوعك عشان انا

كنت ناوي اطلع شقتي بقي كفايا تسلية فماما

انا راجل متجوز دلوقتي بقي

شعرت ملاك بالاحراج الشديد وهي تنظر باضطراب

لكوب العصير بين يدها

فقالت مني بحنان وهي تنظر لها

-انا جهزت الشقة والخدم النهاردة قالولي ان كل

حاجة تمام

ولو الواد دا زعلك يا ملاك انزليلي بس وانتي

عارفاني بقي

ضحك مروان بقوة وقال

-ياحجة هدي النفوس وحدي الله كده

ضحكت مني قائلاً

-لا اله الا اللّه ياحبيبي بس برده انا عند كلامي اتلم ها ولا تزعلها في حاجة حتي

نظر لها وقال وهو يضحك

-اهه الحكومة كلها معاكي اطمني

نهض مازن حينها واستاذن منهم ليأخذ قسطاً من الراحة

فقالت مني بدهشة

-ايه دا بدري كده يامازن هتنام دا الساعة لسه 6 اوعي تكون تعبان

ابتسم لها بحنان وطمئنها بانه بالفعل متعب ولكن من العمل ليس اكثر وسيخلد للنوم الان

فمنذ ايام وهو يعمل الكثير من الاشياء غير العمل ومع العقيد حازم الذي لا يعلم احدا عنه

دلف لغرفته واخذ حمامه الدافئ وخرج بعد ارتدي

بنطاله الواسع القطني فقط

واستلقي علي فراشه وراح في سبات عميق دون الشعور

بشئ

وبعد ما يقرب من ال 4 ساعات نهض متعرق بشدة وهو

يشعر بنبضاته المتقافزة داخل صدره

جلس بالفراش واستند بظهره علي رأس فراشه وهو

يمسح جبهته وصدره من العرق اخذ الكوب وارتشف

منه القليل وامسك هاتفه نظر للساعة فوجدها

العاشرة الاربع مساءا

تنفس بعمق يحاول الهدوء وهو يشعر ان احدهن بها

شئ اما خديجة او ماتيلدا!!

تنفس بعمق يتمني ان يكون مخطئ فإن كانت

ماتيلدا بخير اذا هي خديجة وهو لا يعلم عنها شئ

وبعد ما يقرب من النصف ساعة رن هاتفه برسالة

أخذ الهاتف من اعلي الكومودينوا جانبه وقفز بقلق

وهو يقرأ محتوي الرسالة والتي كان مضمونها

(انا محتجالك ..انا تحت بيتك انزلي بسرعة لو انت

فوق)

نهض مسرعا والتقط تيشرت له وارتداه مسرعاً يشعر

بالقلق فهذه المرة الاولي التي تستنجد به!

وبعد لحظات كان بالاسفل بعد أن أخذ الدرجات

قفزاً

نظر يميناً ويساراً فلم يجدها

ولكن نبضه مرتفع بشدة وفجأة لمحها جانباً اتجه اليها وهو يتفحصها بعينه وهتف بقلق وهو يقترب منها

-مالك فيكي ايه ؟

ظلت خافضة لرأسها مختفية اسفل قبعة كبيرة وقالت بخفوت

-ممكن نروح اي مكان عشان الشارع و..

لم تكمل حديثها عندما جذبها برفق من ذراعها واتجه لسيارته وفتحها وادخلها بلطف كانت تسير بطريقة غريبة

ففتح الباب لها وادخلها برفق

ولكن قبل أن يغلق الباب أتت نسمة هواء قوية مما ادي الي ارتفاع خصلاتها

وتسمر محله وتحولت نظراته للصدمة ثم للغضب

وهو يري خيط الدماء جانب اذنها!!

****

الفصل الثالث والعشرون

إقترب مازن بها لسيارته فكانت تسير بطريقة غريبة

ففتح الباب لها وادخلها برفق

ولكن قبل أن يغلق الباب أتت نسمة هواء قوية مما

ادي الي ارتفاع خصلاتها

تسمر محله وتحولت نظراته للصدمة وهو يري خيط

الدماء جانب اذنها!!

ابتلعت ريقها باضطراب شديد وهي تعيد خصلاتها مرة

اخري مسرعة جانب وجهها ولكن توقفت يدها في

الهواء عندما أمسكها وهو يعيد رفع خصلاتها ويتفقد

جرحها قائلاً بغضب مكبوت

- هو اللي عمل فيكي كده ؟!

رمشت بعينها عدة مرات وتسارع تنفسها وهي تنظر له بدموع قائلة برجاء

-عشان خاطري اهدي عشان مضيعنيش انا بستنجد بيك ياخالد اهدي عشان تعرف تساعدني

كانت عيناه متجمدة مخيفة بشدة وكأنه لا يستمع لشئ!

تحركت عضلة بفكه وإبتعد فجأة مغلقاً الباب بعنف ودار حول سيارته محتلاً محله وانطلق مسرعاً

ثم حول بصره لها قائلاً بسخط

-عمل فيكي ايه؟ .. وليه ؟

نظرت له وهي تمسح دموعها وقبل ان تجيب رن هاتفه

نظر لشاشته فوجده حازم نفخ بضيق مجيباً بحدة

-خير ؟

اتاه صوت حازم غاضباً

-انت اتجننت ولا عقلك طار ازاي ماتيلدا تيجي بيتك وعرفته منين

تنفس محاولاً الهدوء وقال

-انا اللي قلتلها عنواني وقت الفندق كنت خايف تحتاجني ومتلاقينيش

صرخ به حازم علي الجهة الاخري

-خايف !! وتحتاجك !! انت عارف ياباشا لو طلعت قايلة لبكر دا معناه ايه انه عرف انك ابن العابدين

تنهد مازن بإختناق مغمضاً عينه بقوة وقال بهدوء

-اقفل دلوقتي بعدين هكلمك بس سبني دلوقتي

لكن حازم لم يستمع اليه وهتف بعصبية

-شوفت اخرت الحب والاحساس يا دكتور مازن

أدينا علي تكة وممكن الدنيا تتقلب علينا دا اذا مكانتش معرفاه وبكر اللي بيلعب بينا دلوقتي مش احنا

حينها فقط هتف به مازن بعصبية بعد ان فقد اعصابه

-بقولك اقفل دلوقتي وسبني بعدين نتكلم

انهي حديثه واغلق الهاتف ملقياً به امامه ثم نظر لها قائلاً

-انتي عرفتي بكر العنوان دا او قولتيه لاي حد

نفت برأسها بتعب وهمست

-محدش يعرف حاجة ثم تابعت بضعف مستغربة

-هو بكر ميعرفش عنوانك ازاي ؟

لم يجبها بشئ وظل صامتاً متوعداً فالي الان لا يعرف ما بها وكيف اذاها ذلك الحقير

وبعد قليل توقفت السيارة اسفل بناية في احدي الشوارع الراقية فنظرت حولها وقالت بخفوت

-احنا فين ؟

اجابها بحزم

-انزلي احنا في مكان أمان عشان نتكلم

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بخفوت

-طيب اشتري قطن وتعالي

نظر لها بحدة وقال بعصبية

-قطن ؟ ليه في ايه .. ما تنطقي ؟

أغمضت عينها من صراخه بها تعلم انها نزفت الكثير الي الان وقالت باضطراب

-عشان خاطري اسمع كلامي وساعدني

تنفس بقوة يشعر وكأنه سيقتلها الان فهو علي بعد خطوة واحدة من فقدان سيطرته علي نفسه

ولكن حاول استدعاء هدوئه الي ان يعرف ماذا حدث وقال وهو يخرج من السيارة صافعاً للباب

-مش هتاخر اما اشوف اخرتها

ظلت داخل السيارة الي ان اتي فاقترب منها وفتح بابها فنزلت منه بوهن شديد وترنحت فجأة فامسكها وهو يغلق الباب وصعد بها اول درجات ولكنها كانت بطيئة للغاية اقترب منها قائلاً

-عارفة تمشي ولا اشيلك ؟

خفق قلبها بقوة ونفت برأسها قائلة

-لا انا همشي بس امشي براحة شوية

أومأ لها موافقاً وفجأة انحني وحملها بهدوء

شهقت بصدمة وتأوهت من شدة الالم

همس لها مطمئناً

-هتبقي كويسة متخافيش بس لازم تقوليلي ايه

اللي حصل انا اعصابي مش متحملة واللّه

لم تجبه فقط اسندت رأسها فوق صدره مغمضة عينها

تحاول ان تتخطي ماتعيشه وتنعم بدفئه وأمانه ولو

قليل

دلف للمصعد بها قائلاً بهدوء علي نفس نبرته

الهامسة

-سامعة قلبي ؟ !

إبتلعت ريقها تشعر به ولكن لم تفتح عينها بل ظلت كما هي

فتابع بابتسامة حزينة وألم داخله

-قلبي بينبض بالطريقة دي عشان انتي قريبة مني !

شعرت بارتفاع نبضاتها فتابع

-انا حاسس بقلبك وانتي بعيدة تخيلي وانت معايا ..

صمت قليلاً واكمل

-مش قلتلك قلبك دا بتاعي بدون إختيار حد فينا !

انهي حديثه وهو يخرج من المصعد ثم دلف لشقته بهدوء واغلق خلفه الباب

إعتدلت ماتيلدا وقالت بتعب وهي تتأوه بعد ان وضعها علي الاريكة

-انا مش عاوزاك تتوتر انا عارفة انها حاجة صعبة اوي بس حاول انا معنديش حد اثق فيه غيرك

ضيق عينه وهتف بصراخ بوجهها فهي تتلاعب باعصابه دون دراية

-بطلي قلق فيا قوليلي في ايه

ابتلعت ريقها وقالت بخفوت

-انا بنزف وانت هتساعدني

نظر لها بصدمة وقال مسرعاً بهلع

-بتنزفي ازاي من ايه فين الجرح

قالت وهي تحاول النهوض

-جمبي .. انا اتعورت هوريهولك وانت حط القطن ولو ينفع يعني تكلم الدكتور صاحبك

ثم قالت مسرعة بخوف

-لالا بلاش صاحبك عشان محدش يعرف و..

قطع حديثها مهدئاً اياها بينما القلق ينهش به وكأنه وحشٍ مفترس

-هششش اهدي متخافيش محدش هيعرف حاجة وانا هساعدك بس وريني الجرح عشان لازم اشوفه

أومأت له ببكاء وخوف

فقال بهدوء حتي يهدأ من روعها فيكفي ما يراه من ذعر داخل عينها

-قومي هساعدك تقلعي الفستان بس الجرح انو جمب

أجابته بتوتر وقلق

-اليمين بس انا هحاول افكه لوحدي

نظر لها ببرود وهو يساعدها علي النهوض وقال وهو يبدأ بفك ثوبها دون استاذان

-انتي مجرد مريضة دلوقتي وانا مش هغتصبك يعني متخافيش مني

وبعدين مجاش في بالك اللي هيحصل قبل ما تستنجدي بيا ؟ !

أغمضت عينها وهي تستدير بحرج فهو محق ولكنها حقاً لم تفكر بشئ فكرت به فقط ان ينقذها من مصيبتها قبل ان يعلم أحد بشئ!

نظر مازن للجرح وخفق قلبه بقوة فهي تحتاج الي خياطة فالجرح عميق

أجلسها ببطئ وهدوء حتي لا تضطرب أكثر واتي لها بشرشف لتخفي به جسدها حتي لا يزداد اضطرابها

ورعشتها التي شعر بها وهو يحاول معها نزع الثوب ببطئ حتي لا تتاذي أكثر

نظر لها فوجدها تنظر للجرح بخوف شديد وتبكي بصمت

اقترب منها محتوياً وجهها بين كفيه قائلاً بحنان

-متخافيش خلاص انتي معايا هتبقي كويسة

متبصيش ليه انا هساعدك .. خلاص متفكريش في حاجة خلاص

وتابع ببسمة هادئة

-فكري فيا انا وانك معايا عشان تلهي نفسك

..صمت قليلاً ومسح علي خصلاتها قائلاً

-خلاص انتي في امان اياكان حصل ايه بعدين نتكلم المهم دلوقتي انتي معايا محدش هيقربلك ارخي نفسك واهدي وبس

ثم اعتدل في وقفته بعد ان اومأت له بنظراتها وإتجه للداخل

اضاء الغرفة وفتح خزانته مخرجاً منها حقيبه ووقف للحظة مفكراً بهدوء

يجب ان يساعدها هو يستطيع خياطة جرحها رغم عدم ممارسته للمهنة منذ سنوات .. لكنه يستطيع

تنفس بقوة وخرج لها مرة اخري ..

وضع الحقيبة جانبها واخرج كل شئ وقام بارتداء الجوانتي الابيض وعقم الاشياء بسرعة وهدوء

ثم قام بتجهيز الابرة كانت تنظر لما يفعله بدهشة من اين اتي بتلك الاشياء كما ان هذه ليست تصرفات احد لا يفقه بشئ او مبتدأ !!

وعندما نظر لها رفعت عينه اليه بذعر وقالت بتوتر وقلق

-انت هتعمل ايه ؟

اجابها بهدوء

-متخافيش هخيطلك الجرح!

نظرت له بهلع وصرخت به

-انت مجنون مينفعش دي مفيهاش تجربة انت ممكن تأذيني

كانت تصرخ به بهستريا وخوف بينما تتأوه ويزداد نزيفها كرعبها المتزايد من منظر الدماء

نهض فجأة مقترباً منها صارخاً بها لتتوقف فتبدو غير واعية

-اهدي قلتلك متخافيش مني انا مش هأذيكي انا دكتور اصلا!

تنفس بقوة يعلم ان من الخطأ ان يصرح بشئ ولكنه خائف عليها

تنهد وهو ينظر لعينها وتابع بهدوء

-اهدي ومتخافيش سبيلي نفسك بس

انهي كلماته وجلس مرة اخري بينما ازدادت دموعها خوفاً تشعر وكأنها لا تفهم ولا تستوعب شئ

بعد لحظات سمعته يقول بهدوء

-هتتألمي شوية لان معنديش بنج بس متخافيش حاول تتحملي .. انا اسف

اقترب منها وقام بتعقيم الجرح واخراج الزجاج الباقي منه وبدأ بالخياطة وهي تبكي بشدة ممسكة باحدي الوسائد الصغيرة للااريكة لتكتم داخلها صرخاتها المتألمة

نهض مازن عندما انتهي واقترب من وجهها بعد أن فقدت الوعي من كم ما نزفت وشدة الالم

فقام بمسح جبهتها من حبات العرق وابعاد خصلاتها الملتصقة بوجهها ثم شرع بتنظيف الجرح جانب اذنها وتعقيمه

بعدها قام بحملها برفق وادخلها غرفته

وضعها بالفراش ببطئ شديد ودثرها جيدا ثم قام بفتح النافذة واغلق الاضاءة فأصبحت الغرفة خافتة النور بسبب الضوء الفضي الخافت المتسلل من النافذة لها

خرج ليأتي ببعض الاغراض اللازمة وفجأة توقف في الصالون عندما سمع رنة هاتفها

فوجدها رسالة قام بفتحها فوجدها من شهيرة قائلة

(انا حطيتله الدوا وقرصين منوم ومستنية منك بالمقابل وانتي فهماني لما تعرفي كلميني انا منتظرة)

ضيق عينه مفكرا ماذا يحدث ولما فعل بها بكر هذا وما دخل شهيرة !

القي الهاتف بغضب واتجه للباب وخرج

وبعد ما يقرب من الساعة دلف ووضع الاكياس من يده واقترب من الغرفة فوجدها مازالت نائمة

قام بفتح العلب واخرج مشروب واتي بالدواء ودلف لها

جلس علي جانب الفراش وقام بتجهيز المحلول وعلقه
برأس الفراش وامسك كف يدها فوجدها باردة بشدة
قام بغرز الابرة داخلها ومايسمي الكانيولا حتي يصل
المحلول بها وجلس بصمت يتأملها

فكم هي جميلة حتي وقت ضعفها كم يعشق كل
حالاتها رقتها ..غضبها ..بكائها.. توترها ..اضطرابها
حتي نظرات عينها وحركة اصابعها وخصلاتها اغمض
عينه يتنفس بقوة يشعر بخفقاته المجنونة
يشعر وكأن عشق العالم داخله لها

استعاد تركيزه بعد لحظات و انزل بصره فجأة عنها
وهو يستغفر ربه

وبعد فترة مايقرب الساعة قام بايقاظها بهدوء
ولكن رغم هدوئه الا انها فزعت خوفاً وصرخت به

وهي تدفعه مستغيثة بإسمه

مسح علي خصلاتها وقال مهدئا اياها

-اهدي اهدي اهدي متخافيش انا خالد.. انا خالد انا معاكي متخافيش

ابتلعت ريقها تشعر بان قلبها سيتوقف الان من شدة خوفها فقد كانت تظنه اخر !!

حاولت الجلوس فساعدها حتي اعتدلت وقام باعطائها بعض الحبوب والماء

فقالت باستغراب وهي تنظر للاقراص داخل قبضتها المرتجفة ونظرت للابرة اعلي كفها الاخر

-دوا ايه دا جبته منين ؟..ومين قالك عليه ثم تابعت مصدومة وكأنها تذكرت

-هو انت دكتور بجد ؟

الفصل الرابع والعشرون

قالت ماتيلدا بإستغراب وهي تنظر للأقراص داخل قبضتها المُرتجفة وللابرة أعلي كفها الاخر

-دوا ايه دا جبته منين ؟ ..!

ثم تابعت مصدومة وكأنها تذكرت

-هو إنت دكتور بجد ؟!

إبتسم لها فيبدو انها قد إستعادت تركيزها ووعيها وقال بهدوء

-اشربي متخافيش.

إبتلعت الاقراص ورشفت بعدها قليل من الماء وهي تنظر له باستغراب

أخذ منها الكوب وقال بصوت مُطمئن هادئ النبرة يحاول تخطي سؤالها

-انتي كويسة متخافيش ..ممكن بقي تقوليلي ايه اللي حصل ؟!

إبتلعت ريقها وهي تنظر لأرجاء الغرفة وقالت بخفوت وكأنها أدركت للتو وجودها بشقة ما

بل غرفة!

-هو احنا فين ودي شقة مين ؟!

إعتدل رافعاً احدي قدميه وقام بثنيها أسفله وجلس بينما قدمه الاخري علي الارض

-إحنا في شقتي .. ودي أوضتي .. أنا !

ابتلعت ريقها باضطراب وتوتر وقالت بإحراج

-هو إنت عايش لوحدك ؟!

إبتسم بخبث وقال بنبرة عابثة

-اه لوحدي بس دلوقتي انا مش لوحدي!

صمت قليلا وتابع بخبث اكبر..

-انتي معايا !

رفعت خصلاتها بتوتر وتحركت بإضطراب فأنت بسبب جرحها وسألته بريبة

-هو إنت ملكش أهل ؟!

اجابها بهدوء وهو ينظر لها وكأنه يتأملها اسفل الضوء الخافت

-لا ليا الحمدلله بس في عنواني التاني

إبتلعت ريقها وظلت صامتة متوترة لا تعلم ماذا تقول فقط تنظر له كما ينظر لها

ومرت الحظات بطيئة وكأن العالم ثبت وتوقف من حولهما لا يوجد حركة غير حركة صدر كلاً منهم بسبب التنفس المتسارع ولا أصوات غير أصوات ضربات قلبهم الصاخبة

إبتسم لها فجأة فرمشت عدة مرات وكأنها استعادت تركيزها وبدأ توترها يسيطر عليها مرة اخري وهي تنظر لارجاء الغرفة والنافذة

إتسعت ابتسامته يعلم بما تفكر ونهض من علي الفراش وهو يقول

-انا مش هعملك حاجة إلا .. وانتي مراتي !!

صمت مرة اخري وقبل أن يخرج من الباب التفت لها وأكمل بضحك

-ساعتها مقدرش أوعدك اني مش هعملك حاجة!

انهي حديثه بغمزة وقحة رأتها جيداً وخرج من الغرفة قائلاً بصوت مرتفع حتي يصل إليها

-ارتاحي شوية كمان ومتتحركيش عشان جرحك هجبلك حاجة تكليها

إستلقت علي الفراش فرفعت الشرشف وأغمضت عينها بتوتر وحرج شديد مما ترتديه

جذبته مرة اخري عليها حتي عنقها تشعر باضطراب من حالتها هكذا

هي تثق به دون سبب تعلم انه لن يؤذيها .. تعلم انه سيساعدها دون ضرر

تعلم وتعلم..

إبتسمت فجأة بطمئنينة وراحة .. تعلم إنه يحبها !!

وبعد نصف ساعة كانت ماتيلدا تلقي الهاتف وهي تنفخ بضيق قائلة له

-ارتحت كده خلاص قلتلها ربنا يستر

وضع صحن لطعام خاص قام بصنعه من أجلها وقال بلامبالاة بينما يغير المحلول

-كده احسن لاني مش هخليكي تروحي

وبعدين اللي يخلي شهيرة تحطله المُنوم وينام عشان ميعرفش انك مرجعتيش

سهل برده يخليها تقتنعه انك خرجتي الصبح ومتعرفش مكانك وفي جميع الحالات مش هيشك!

كانت عينها تزداد اتساع وهي تستمع له وسألته باستغراب

-انت عرفت منين انها حطيتله منوم قبل ما اجي ؟!

جلس جانبها علي حافة الفراش وأخذ الطعام مرة اخري وقال وهو ينظر لها

-موبايلك رن وانتي نايمة وشفته لتكون حاجة مهمة ولقيت رسالتها بس كده!

قطبت جبينها وقالت بضيق

-اه يعني فتشت في تلفوني ؟!

إرتفع جانب شفته بسخرية وقال وهو ينظر لها بقوة

-انا مبفتش في حاجة حد .. انا قلت اللي حصل ولو عاوزة تعتبريها فتشت تمام إعتبريها

ويلا عشان تاكلي!

نظرت له باستغراب شديد وهمست بضيق وتبرم

-ايه التسلط دا ؟!

ابتسم بهدوء مقترباً منها واجابها بهمس جانب اذنها

-دا مش تسلط ..دا تَمَلُكّ!!

خفق قلبها بشدة من نبرته وطريقته فابتلعت ريقها محاولة الابتعاد عنه

ضحك بقوة من رد فعلها فلكم يعشق ردود افعالها الغريبة دائما وقال بعد أن اعتدل مرة اخري

-يلا عشان تاكلي

نفت برأسها وقالت بخفوت

-انا مش جعانة

اجابها بهدوء وكأنه لم يسمعها

-كويس انك جعانة انا قلت كده برده عشان كده عملتلك اكل وانا مبعملش اكل لاي حد

صمت قليلاً وتابع بصوت رخيم

-بعمل لنفسي بس .. عشان كده عملتلك!

إستنشقت شهيقاً قوياً تحاول الهدوء فهي تشعر بشعور غريب بشدة من مجرد سماع صوته وطريقة إلقائه للكلمات

****

دلف مروان للغرفة بعد ان طرق الباب

فوجد سلمي جالسة بشرود تتلاعب بثوب حريري بين أصابعها

تنحنح حتي تشعر بوجوده وبالفعل رفعت رأسها تجاهه معتدلة بتوتر

اقترب وجلس علي الفراش قائلاً بحنان

-ملوكتي الحلوة بتعمل ايه ؟

إبتسمت من طريقته في تدليلها فهو يعاملها كطفلة صغيرة دائماً وقالت بخفوت وهي تنظر للثوب

-مكنتش جبته دا غالي اوي وانا مش بيفرق معايا اللبس اوي عادي

ضحك فجأة بعد صمت وقال مصححاً لها

-ما دا مش عشانك!

شعرت بالحرج الشديد وهي تعيد طيه بترتيب وقالت باعتذار

-انا اسفة والله بس طنط مني جابته وقالتلي انه ليا معرفش انها اتلخبطت

أكمل ضاحكاً وقال بهدوء

-بس هي مغلطتش برده.. دا مش علشانك اه بش علشاني انا

وتابع بخفوت وهو يقترب منها وكأنه سيلقي سراً خطيراً

-انا جبته عشان هتلبسهولي انا ..

حسيت اللون دا هيبقي عليكي حلو والقماش دا هيبقي جميل اوي اوي اوي عليكي

فجبته وانا بقي بهتم باللبس وبحبه !!

ظلت كما هي تستوعب كلماته بل تستوعب وقاحته فكيف يتحدث لها بتلك الراحة حتي وإن كانت زوجته!

لم يمر وقت لتعارفهم من أين له بتلك الجراءة

قطع شوردها عندما نهض وهو يقول بجدية

-يلا عشان ناكل سوا وانا جيت عشان وحشتيني وعلي فكرة شعرك جميل جدا حبيته

إتسعت عينها بعد خروجه وقفزت فجأة عندما استوعبت كلماته وهي تضع يدها فوق رأسها بصدمة فلقد غفت عن حجابها لاول مرة وكأن عقلها يتبرمج بوجوده !

شعرت بضربات قلبها تتسارع ونهضت تأتي به بينما لاحت بسمة صغيرة علي شفتها من إهتمامه الخاص!

****

بعد عدة ساعات فاق مازن من شروده علي صوت المنبه لهاتفه قام بفصله ونهض حتي يدلف لها فهو لم يستطع النوم وهي معه في نفس المكان يشعر قلبه سيقف من شدة الشعور بها

والقلق من أن يصيبها شئ ففضل الجلوس بالخارج حتي يعطيها حرية النوم دون حرج

فيجب ان تأخذ قسط من الراحة

اتجه لها حتي يقوم بتفقد المحلول ويتفقد جرح جانبها..

دلف بهدوء للغرفة حتي لا يوقظها فزعة وقام بتغير الكيس البلستيكي للمحلول بعد ان حقنه بعدة

امبولات ثم قام بتجهيز الاقراص فكانت الساعة

الخامسة والنصف فجرا ومعاد اعادة الدواء

جلس القرفصاء جانب الفراش وقام برفع الشرشف

قليلاً ليتفقد الجرح ولكن بمجرد ملامسة اصابعه

للجرح شعر بالقلق فحرارتها تبدو مُرتفعة نهض بهدوء

ونظر لها ثم انخفض لوجهها فوجدها متعرقة قليلاً

قام بمسح جبهتها وهو يستشعر حرارتها خوفا من ان

تكون قد ارتفعت فلقد ظل طوال الليل يحرص الا

ترتفع وحقنها بخافض منذ ساعتين..

اعتدل وهو يتنهد فحرارتها معتدلة تقريباً ثم سار

الي جانب الفراش وجلس جانبها

وقام بايقاظها بهدوء فتحت عينها بارهاق شديد

فمازالت تحتاج الي راحة وعندما وجدته إنتفضت من

محلها بتوتر وهي تتمسك بالشرشف

ظلت نظراته هادئة ثم قال بضيق

-انا عارف انك واثقة فيا بس ليه بتخافي مني .. !

قلتلك عمري ما هلمسك ولا هأذيكي

وبعدين ما انتي قدامي طول الليل ومفيكيش نفس

تتحركي كمان

بس انا حتي مبدخلش الاوضة الا عشان اطمن

عليكي

اقترب منها وقال بحنان

-انا متأكد انك معرفتيش الا اسوء ناس في حياتك

بس انا غير اي حد

صمت قليلاً وتابع وشعور الكون داخله

-انا بحبك ياماتيلدا..!

خفق قلبها بقوة مؤلمة من سماع تلك الحروف منه

بينما أكمل ونظراته تأخدها لعالم اخر

-انا مش هتعب من حبك لو مهما بعدتيني عنك

ومش خايف من بكر ولا من اي حد

وعمري ما هتخلي عنك حتي لو غصب عنك انتي

متعرفيش انتي ايه بالنسبالي ..

إنتي النفس والحياه.. إنتي الشعور والاحساس الجميل

.. إنتي ضربات قلبي!

تنفس بقوة يهدئ من ضرباته الخافقة بعنف لها

وأكمل بثقة

-مفيش حاجة هتهدمني ابدا .. الا انتي .. انتي ياماتيلدا اللي ممكن تهدميني خلي بالك من كلامي دا وإفتكريه !

شعرت بإرتجاف جسدها من وقع كلماته وشعوره عليها فرفعت كفها ضاغطة موضع قلبها الخافق له

تتوسل له بنظراتها ان يصمت ولكن لا تنطق فقط تستمع بإنجذاب غريب له

ابتسم لها بهدوء وحاول تغير مسار الحديث ليهدأ قلب كلاً منهم ورفع الاقراص لها لتأخذها وبالفعل اخذتها بصمت وكأنها متجمدة لا تشعر بشئ فقط تتحرك..

وظلت طوال اليوم بين طعام ودواء وتغير علي حرجها متأففة تريد العودة فهي مازالت مُتوجسة من مواجهة بكر عندما يسألها أين كانت ؟

فجأة قفز بعقلها فكرة وهي تحضير مفاجأة لبكر

لحصوله علي الصفقة

وأفضت بافكارها لمازن لتأخذ رأيه

فضحك عالياً وقال بسخرية

-انتي خايفة منه اوي كده ؟! ..دا حتي مش راجل

يعني!

ثم تابع ساخرا

-الصفقة كمان 4 ايام يعني لسه مخدهاش

قالت بثقة وتبرير

-لا هياخدها هو واثق فيك وكمان الصفقات دي

مش بتقف قدامه دا الحل الوحيد

تجهمت ملامحه وقال بضيق

-والمفروض اني صممت تريحي النهاردة فاخترعتي حجة عشان في الاخر تقوليلي اصلي هلف واعمل مفاجأة ودي تبقي حجتي اني خرجت من الصبح!

وتابع بحدة وصرامة

-مفيش نزول من هنا علي لف وتعب انتي جرحك كبير حاولي تفهمي بقي كده غلط عليكي الجرح متخيط فاهمة

فجأة ضيقت عينها وكأنها استوعبت للتو تغيره علي جرحها وخياطته لها بمنتهي الحرفة وتركيبه للمحاليل والعلاج الذي اتي به فكيف أسعفها ؟ .. !

وهل أسعفها حقاً وقت سقوطها في القصر فلطالما سمعت صوته حولها وكأنه يساعدها ويعطي تعليمات اثناء سماعها لصوت سرينة الاسعاف الصاخبة !!

فقالت وهي تنظر له بتوجس ودهشة

-انت دكتور ياخالد زي ما قلتلي صح ؟!

شردت عينه لحظة لا يعرف هل من الصواب أن يفصح لها عن شخصيته الحقيقية ام لا ؟ !

فقالت هي بصدمه متابعة

-انت دكتور ازاي وانت رجل أعمال وبكر ميعرفش ؟!

نظر لها بهدوء وقال بابتسامة

-انا خت كورس تمريض مش اكتر ومتخرجيش من الموضوع مفيش نزول للف تمام

تنفست بعمق فدائما ما تشعر ان به شئ غريب

واتسعت عينها دهشة عندما سمعته يقول بضيق

-اكتبيلي الحاجات اللي كنتي ناوية تجيبيها وتابع

بسخط

-دا اللي ناقص اساعد في تحضير مفاجأة لبكر ال ...

الديب!

إبتسمت دون ارادتها من غضبه وقالت بخفوت

-انت بجد اللي هتنزل تجيب الحاجات ؟

تجمدت عينه بنظرة غاضبة وأجابها بحدية

-لا طبعا هخلي حد يجبها مش هسيب كل حاجة

ورايا وانزل انا اجيب ..لا ولمين ل .. يلا بلاش

المهم ارتاحي خالص واهدي ومتفكريش في حاجة

اختفت بسمتها وهي تنظر له لكم كانت تتمني

رؤيته قبل بكر او حتي رؤية مازن

نظر لها بحنان وهو يري الحزن بأعماق عينها الخضراء

حتي شعر بقبضة تشتد علي قلبه

وهو يري لمعة عينها والتي تنبأ بدموع قادمة!

ابتسم لها مطمئن بينما عينه تسألها بصراخ ما بك ؟!

ابتلعت ريقها عندما رأت بسمته وقالت بخفوت

-انا همشي بليل عشان بكر وهعد اكتبلك

الحاجات اللي هجتاجها

صمتت ونظرت له بدموع قائلة بإمتنان

-انا اسفة اني بحطك في المواقف دي ومش بحكي

انا عارفة انك عاوز تعرف ايه اللي حصلي

بس صدقني انا مش هعرف اقول حاجة لان اللي حصل

كبير ومقدرش احكيه

وشكرا انك ساعدتني بدون ما تضغط عليا

اومأ لها بتعبيرات جامدة لا يظهر منها شئ يعلم انها لن

تفصح له عما حدث ونهض واتي بقلم وورقة

وبعد قليل اعطته الورقة بعد ان انتهت

تناولها منها ونظر داخلها فوجد اشياء للاحتفال وساعة

بماركة *** العالمية

رفع حاجبه وقال بسخرية

-خلقتي هدية واحتفالية في لحظة وواضح انك

مهتمة بيه وعارفة بيفضل ماركات ايه

نظرت له بهدوء ولم تجيبه فهي تعلم ان الحديث عن

بكر يسبب له ثورة وضيق كبير

فيكفي ما يصارعه داخله من غيره وألم !

قام بطي الورقة وهو ينفخ وقال بحدة دون ارادة

-ارتاحي شوية بقي لحد بليل .. انتي كويسة ؟

اومأت له بهدوء

تنهد بقلة حيلة وخرج بعدها من الغرفة وقف قليلاً في الصالون الخارجي وفجأة قام بركل جانب الاريكه بغضب شديد

بعدها ارتمي بثقله فوقها يتنفس بضيق

لا يصدق انها في بيته وبين يديه وسيعيدها الي زوجها المزيف اللعين

كيف تقبل ؟ وماذا يحدث ؟! يشعر بقيود خانقة من حوله!

وفي مساءا قام بأخذ الاغراض المطلوبة واغلق الباب وعندما اتجه اليها وجد الباب مغلق

قام بطرقه ودلف عندما اتاه صوتها يأذن بالدخول

وضع الاغراض وقال وهي يراها مرتدية ثوبها ولكن استطاعت عينه التقاط سحاب الظهر المفتوح منعكس بالمراة فيبدو انها لا تستطيع غلقه بسبب جرح جمبها فحركتها صعبة بالتأكيد

ابتسم بخبث وتجاهل الامر حتي تطلب منه هي غلقه !!

قال بهدوء وهو ينظر لها بثبات

-الحاجات اهه كاملة زي ما كتبتيها .. وكده انتي كنتي بتعملي مفاجأة

قالت باضطراب وخوف

-ربنا يستر وميشكش فيا ..

جز علي اسنانه فهل تلمح الان بأذيتها إن شك بها ؟ ..

هل حقاً تلمح بأذيتها امامه!

قطع شروده القاسي كلماتها المتوترة

-معلش ممكن تقفلي الفستان انا مش قادرة الف اوي

واقفلها بايدي عشان...

كان حديثها يزداد خفوت علي اثر اقترابه حتي

توقفت تماماً وهو امامها

ابتلعت ريقها ورفعت بصرها له فقال بدعابة

-انتي قصيرة اوي بدون كعب متخيلتكيش كده!

رفعت بصرها له وقالت بتوتر

-انت اللي طويل اوي يعتبر

ابتسم بعبث وقال بخبث

-انتي شايفة كده طب انفع ولا ايه!

إبتلعت ريقها مرة اخري وانزلت بصرها عنه فخفقاتها تزداد بقوة

واستدارت ببطئ حتي يغلقه لا تعرف لما تشعر بالحرج الشديد منه

فهي ترتدي الاسوء من هذا والذي يظهر الكثير والكثير منها

ولكن تشعر باضطراب وتوتر شديد من نظراته برغم هدوئها الشديد!

أغلق مازن السحاب ببطئ شديد واقترب من اذنها هامساً بصوتٍ هادئ واثق متملك

-انا هحميكي منه ومن اي حاجة حتي لو بعيد عنك ..!

متخافيش ابداً طول ما فيا نفس..!

سرت الرعشة بأوصالها بسبب كلماته البطيئة العميقة لها

وازداد تنفسها وارتفع كفها البارد لقلبها الصاخب اثر قربه منها

وازدادت الخفقات قوة وعنف وهي تشعر بأنفه داخل خصلاتها وكأنه إشتمها للحظة !!

****

الفصل الخامس والعشرون

أغلق مازن السحاب ببطئ شديد واقترب من اذنها هامساً بصوتٍ هادئ واثق متملك

-انا هحميكي منه ومن اي حاجة حتي لو بعيد عنك ..!

متخافيش ابداً طول ما فيا نفس..!

سرت الرعشة بأوصالها بسبب كلماته البطيئة العميقة لها

وازداد تنفسها وارتفع كفها البارد لقلبها الصاخب اثر قربه منها

وازدادت الخفقات قوة وعنف وهي تشعر بأنفه داخل خصلاتها وكأنه إشتمها للحظة !!

وفجأة فاقت من الهالة الساحبة لها عندما ابتعد عنها قائلاً بخفوت

-هستناكي بره عشان هوصلك ومتخافيش افتكري كلامي كويس بس

أومأت له بصمت وشرود فقال وهو يتفحصها

-انتي كويسة ؟

أجابته بصوت لم تستمع له بسبب صخب نبضاتها

-اه كويسة

وبعد لحظات خرجت بهدوء ووقفت قريبَ من الأريكة التي وجدته مستلقياً عليها

يبدوا عليه الارهاق الشديد إبتسمت بدموع تعلم انه لم ينم طوال الليل وطوال نهار اليوم

فكانت تشعر به عندما يدلف بين فترة والثانية يطمئن عليها ويستشعر حرارتها ويغير علي جرحها

إقتربت ببطئ من الاريكة يبدو انه غفي دون شعور ووقفت أعلاه تنظر له لاول مرة تري قسمات وجهه بوضوح فدايما تشعر بالتشوش والتوتر أمامه ولا تراه جيدا

مسحت دموعها لتراه بوضوح بينما تزداد خفقاتها لا تعلم كيف تشعر برجل لتلك الدرجة وما هذا الترابط بينهم وفجأة شعرت وكأن قلبها توقف عن النبض عندما وجدت عيناه مفتوحة تنظر لها

ابتعدت بسرعة وخضة كبيرة مما جعلها تتأوه

أنزل قدمه من علي الاريكة ونهض بهدوء وهو ينظر لها علي جانب ثغره ابتسامة غريبة غير ظاهرة ولكنها تراها بوضوح ولا تعرف كيف!

ابتعدت عدة خطوات مرة اخري دون شعور

بينما هو اقترب وامسك بالاغراض وهو ينظر لها واتجه للباب وفتحه مشيراً لها بالخروج

****

صرخ بكر بها بغضب قائلاً بحدة

-يعني ايه خرجتي من الصبح ومن غير اذني

ابتسمت بثبات حاولت استدعائه واجابته بهدوء

-خرجت عشان دي .. وفجأة أخرجت من خلفها علبة قيمة للغاية وقامت بفتحها امامه

نظر لها باستغراب شديد وهو يري ساعة من الماركات المفضلة لديه

فتابعت هي مسرعة

-انا حبيت أعملها مفاجأة عشان الصفقة اللي كنت محتاجلها شريك وخلاص لقيته وهناخدها

إبتسم بكر بسعادة وهو مستغرب اهتمامها المفاجئ به

أخذ الساعة منها وقبل وجنتها اليسري بحب قبلة عميقة هامساً لها

-بحبك.

تصلبت أثر قبلته وهمسه لها وحاولت الابتسام حتي لا تنكشف وتنتهي من هذا الموقف

فقال بكر بابتسامة وبهجة

-بس انا هستني هدية تانية بقي لان الصفقة

هتتأجل حوالي شهرين اذا مكنش تلاتة شهور كمان

عشان في مشاكل في الجمارك وفي خطر دلوقتي

ودي مفيهاش كلام ياروحي

اومأت له بابتسامة ودلفت لغرفتها بينما اتجه بكر

لعمله فوجدت الباب يَنفتح فجاة

فقالت بجمود دون ان تنظر للخلف

-لو سمحتي اطلعي بره وانا مش هتكلم ولا هحكي

في اللي حصل أعتقد انتي عرفتيه خلاص

اقتربت شهيرة منها وقالت بقوة

-انا متاكدة انك السبب وانتي فعلا مش هتتكلمي

وانا داريت عليكي اياكان كنتي فين ومع مين

وانتي فهماني تمام ؟ !

نظرت لها ماتيلدا باشمئزاز وقالت بنبرة ساخطة

-بره!

خرجت شهيرة بهدوء وكأنها لم تتعرض للطرد وأغلقت الباب خلفها بعنف

****

هتف مروان بعصبية

-مينفعش اللي بتعمله دا يا مازن .. دا تبزير

حدجة مازن بنظرات صارمة قائلاً بحزم

-بدفع من حسابي يا مروان مجتش ناحية حساب حد فيكوا وانا عارف الحرام كويس

لانت ملامح مروان وقال بهدوء موضحاً

-يا مازن انا مش بتكلم علي حساب مين وانت عارف انا بتكلم في نقطة انك بقالك اكتر من 4 سنين بتدفع في مستشفيات واماكن عشان لو اسمها ظهر ودا مش صح لانه الفلوس كلها بتروح علي الارض وملهاش لزمة اصلا خديجة دي ممكن تكون بره البلد كلها ومش هنا ممكن بقي تفهمني هتفضل تدفع لامتي ؟

نفخ مازن بضيق قائلاً باختناق

-يا مروان حاول تفهمني انا حاسس ان في حتة من روحي مش موجودة

مش حاسس اني عايش مرتاح

غصب عني بحسها مسئلويتي انتي متعرفش البنت دي عاشت ايه ولا مرت بإيه ولو كنت وصلت لاسمها كامل من اكتر من ال 4 سنين دول كنت برده دفعت

وعملت وهفضل كده لحد ما الاقيها انا عندي امل

رغم السنين دي كلها

مسح مروان فوق خصلاته قائلاً

-انا حاسس بيك يا مازن واللّه بس صدقني ممنوش

فايدة انت عارف انه نصيب ولو ليك نصيب تلاقيها

هتلاقيها بدون ما تعمل كل اللي بتعمله دا ولو

ملكش نصيب وعملت المستحيل مش هتوصلها

تنفس بهدوء وقال وهو يمسح فوق ذراعه

-وقف الحسابات دي يا مازن ودا قدر ونصيب فعلا وانت

عملت اللي عليك بس صدقني غالبا البنت دي مش

هتكون هنا اصلا وهتطلع سافرت او اي حاجة من زمان

وبعد عدت ساعاتٌ

جلس مازن علي الاريكة بعد أن أخذ حمامه يشعر بالضيق والغضب فالصفقة تأجلت

لقد كان علي بعد خطوة واحدة من إيقاع بكر والخلاص منه ومن هذا الموضوع الممل والمتعب

التفت وقال لوالدته وهو يتنقل بين محطات التلفاز

-مرام فين ياماما

تركت مني الكتاب الذي كانت تقراه وانزلت نظارتها قائلة

-مع ملاك فوق في الشقة بتظبط شوية حاجات مروان هيبات فوق النهاردة

وهم بقي بيلعبوا وبيغيروا حاجات وانا بصراحة سبتها تعمل اللي تحبه اهه تحس انها شقتها فعلا أو بجواز حتي ومروان مبسوط بيها كده ربنا يهديهم لبعض

وضع جهاز التحكم للتلفاز وقال بهدوء

-طيب كويس ربنا يهديها ثم جلس معتدلاً وقال موجها الحديث لوالدته

-مرام جايلها عريس وانا حابب اتكلم معاها في الموضوع

ضيقت مني نظراتها وقالت بدهشة وابتسامة في ان واحد

-عريس مين ؟

ابتسم مازن لفرحة والدته وقال

-هو بشمهندس عندي في الشركة وشاف مرام مرة لما كانت مع ملاك لما مروان خدهم هناك وأعجب بيها وكلمني عشان عاوز يجي يتقدم وأنا سالت عنه وهو كويس ومكافح ومحترم وعاوز أتكلم معاها

ضحكت مني بسعادة قائلة بفرحة واستغراب

-البت الصغيرة دي كبرت امتي

وبعد لحظات نظرت مني ومازن علي الباب وهو يُفتح وضحكات ملاك ومرام عالية بشدة

ابتسمت مني بسعادة فيبدوا ان السعادة تطرق بابهم بقوة اخيراً

شعرت ملاك بالتوتر ووقفت معتدلة عندما وجدت مازن جالس أمامها تنحنحت وقالت باضطراب

-ازي حضرتك ؟

ضحك مازن بقوة واجابها

-حضرتي كويس بس بلاش حضرتك دي انتي من ساعة ما دخلتي بتنا وانتي زي اختي

ودلوقتي مرات اخويا واختي برده فحاولي ترفعي التكاليف دي وبطلي توتر مني اتصرفي براحتك

ابتسمت له بشكر وهي تحمد اللّه علي تلك الاسرة العظيمة كما تراهم وتقول عنهم

قال مازن وهو ينظر بحنان لمرام

-تعالي يامرام عاوز اقولك حاجة عميقة

ضحكة مرام علي نظراته وكلمته وجلست جانبه مقبلة وجنته وهي تقول بشقاوة

-قولي حاجة عميقة يامازن هتديني فلوس صح ؟

ضحك بشدة وقال بقلة حيلة

-مادية ياروح مازن وهتفضلي مادية وعشان كده انا قررت اسيبك لحد تاني يديكي الفلوس دي

نظرت له ببلاهة واستغراب ثم ابتسمت وقالت مفكرة

-انا خت من مروان ولو طلبت مليم كمان هيطردني

رفع حاجبه دهشة مصتنعة وقال

-امم واضح انك واخدة منه كتير هو انتي بتودي الفلوس دي فين

أجابته بسعادة وهي تهب واقفة

-جبت فساتين كتير وبنطلونين وكام بلوزة و ..بص حاجات كتير استني هوريهوملك

ولكنه امسك كف يدها قبل ان تتحرك وقال بحنان

-لا انا عاوز اقولك حاجة الاول وبعدين نتفرج علي الهدوم تمام

جلست مرة اخري بسعادة قائلة

-قول طيب عشان عاوزة افرجك علي الهدوم

قال بهدوء وهو ينظر لها

-عروستي الحلوة جايلها عريس

فجأة تصلبت ملامحها واختفت الضحكة قائلة بدهشة

-عريس ليا انا ؟!

اومأ بهدوء.

فقالت بحزن

-بس انا مش عاوزة اتجوز يامازن

إبتسم لها بحنان وقال بهدوء

-ليه ؟! .. ما كل بنت هتتتجوز

نفت برأسها وقالت بحزن بدء يزداد

-انت مش هتفهمني.. بس انا مش عاوزة عشان خاطري

وضع قدم فوق اخري واخذ يدها بين يده وقال بحب وهو يمسح فوق كفها

-لا هفهمك .. بس قوليلي وجهة نظرك

نظرت لوالدتها وملاك باحراج وقالت له بتوتر

-انا مش عاوزة اتجوز صالونات كده!

ضيقت مني عينها وقالت بدهشة

-نعم .. اومال عاوزة تتجوزي ازاي تصاحبي يعني وتحبي ولا ايه ؟!

نظرت لمازن بحزن شديد وكأن عينها تقول له لن يستطيع احد فهمي

ابتسم مازن لها وقال لوالدته باحترام

-بعد اذنك يا ماما سبيها انا عاوز افهمها ومحدش

يزعق فيها حتي لو كلمها معجبناش

نظرت مني له بذهول وكأنها تستمع لغيره

فماذا يقول !! ..وقامت بفك شعرها وربطة مرة اخري

بضيق وهي تنتظر حديث ابنتها الصادم من وجهة

نظرها

عاد مازن بنظراته لمرام وقال بحنو

-ها فهميني وجهة نظرك

تشجعت قليلا من اسلوبه الهادئ وحنانه الظاهر وقالت

-انا نفسي أحب وأتحب يامازن انا كل الناس اللي

أعرفهم مش مرتاحين وهم متجوزين صالونات عشان

مش علي حب وانا مش عاوزة كده عاوز حد أكون

فهماه وفاهمني مش نتجوز ويحرق دمي ويتعبني ويضربني ويطلقني في الاخر

ساد الصمت قليلاً بين ضيق مني من كلمات مرام وابتسامة ملاك سعادة بحديث مرام وجرائتها وهدوء مازن والذي بدأ بالتوضيح الهادئ قائلاً

-اولا عشان كمية التعذيب اللي قلتيها دي هوضحلك حاجة يوم ما تتجوزي انا مش هرميكي مثلا

فهو هيتعبك ويحرق دمك ويطلقك ويضربك والاكشن اللي قلتيه دا ..

خليكي واثقة إن يوم ما يعمل كده انا هدفنه ومش هرحمه

ثم وجه بصره لملاك الجالسة جانباً وقال

-والكلام ليكي انتي كمان يا ملاك لو كنتي اتجوزتي واحد غير مروان وطلع مش كويس وجيتي استنجدتي بيا عمري ما كنت هسيبك ابداً بس انا واثق فأخويا وشيلي الخوف اللي جواكي منه

ثم عاد ببصره لمرام وهو يمسح فوق كفها كما كان يفعل وأكمل

بالنسبة بقي للي قولتيه عن الجواز

دا انا فاهمه وانتي كلامك مش غلط الجواز عن حب أفضل لكذا سبب ولكن مش كل جواز الصالونات فاشل

بمعني ممكن اللي يتقدملك واحد يبقي انسان محترم وكويس وعارف ربنا ويحبك والحب بينكوا يجي بعد الجواز وممكن توصلوا لحب كبير جدا في

حين ان ممكن اتنين بيحبوا بعض الحب يروح بعد الجواز ويكتشفوا انه مكنش حب بجد فهي مش قاعدة دا نصيب

تنهد وقال وهو يقترب منها

اللي عاوز اقولهولك إن ممكن تلاقي حب حياتك بالجواز دا

الصالونات مبقاش بينجح عشان البنات اتغيرت وبقوا بيدلعوا وبيعاندوا والولاد كمان بقوا هايفين ومش قد المسؤلية بس انا مش بكلم بنت من دول ولا اللي هيجي يتقدملك ولد من دول

انا بكلم مرام العاقلة المحترمة واللي جاي راجل مش عيل

نظرت له بيأس وقالت بخفوت مرتجف

-طيب في زميل ليا في الكلية عاوز يتقدملي

فهم مقصدها سريعاً وغامت عينه بنظرات غاضبة

تعرفها جيداً!

****

الفصل السادس والعشرون

نظرت مرام له بيأس وقالت بخفوت مرتجف

-طيب في زميل ليا في الكلية عاوز يتقدملي

فهم مقصدها سريعاً وغامت عينه بنظرات غاضبة تعرفها جيداً!

إبتلعت ريقها بتوتر بالغ وقالت وهي تنظرا ارضاً متجنبة لنظراته المخيفة

-هو عاوز يجي يتقدم وانا مرتحاله وهو مرتاحلي

انهت كلماتها الاخيرة بخفوت شديد خوفاً من بطشه

غرز أصابعه داخل خصلاته قائلاً بقوة

-وانتي بقي ضمناه ؟ !

أصل واضح انك موافقة يعني

إبتلعت ريقها مرة اخري وقالت بقلق

-مش موافقة بس يعني بقول يجي يتقدم مدام عاوز

قال بهدوء اخافها بشدة وهي تعرف معني كلماته جيدا

-تمام .. خليه ينورنا يامرام بكرة الساعة 8 حلو كده!

نهض فجأة وهو ينظر لوالته الا تتحدث اليها في الموضوع مرة اخري وقال وهو يتجه للغرفة

-هريح شوية عندي شغل كمان شوية

دلفت مرام للغرفة بعد فترة وقامت بطلب عدة ارقام قائلة بخوف عندما اتاها الصوت الرجولي علي الجهة الاخري

-ازيك يا أكرم أنا مرام

نهض أكرم وقال بلهفة

-مرام حببتي ازيك انا مش عارف اوصلك خالص

وخايف احاول أسببلك أذية

أجابته بتوتر وإضطراب

-انا قلت لاهلي انك هتيجي تتقدم زي ما كنت

طالب مني قبل كده

واخويا هيستناك الساعة 8 بليل بكرة

هو كان هيقابلك في مكتبه زي ما بيعمل مع اي

حد بس انا بينت اني موافقة عليك شوية عشان

تيجي ونقرأ فاتحة لان كان هيتقدملي عريس وانا

رفضت ودا اللي فتح الموضوع

قال أكرم مسرعاً

-تمام ياحياتي متقلقيش انا هاجي بكرة والامور كلها هتبقي تمام متخافيش

أغلقت مرام الهاتف وجلست علي طرف الفراش تبكي لا تعلم السبب ولكن تعرف انها اخطأت بمكالمته الان

بعد ان وعدت مازن واعطاها ثقته ولكن ليس امامها خيار فهذا حبها

وهي لا تريد اضاعته والزواج التقليدي الذي يكون دائما مصيره الفشل!!

****

جلس مراد في مكتبه يشعر بالحزن الشديد بعد أن أبلغه مازن الرفض علي طلبه منذ ايام

ليس هذا فقط فاليوم علم بخطبتها لاخر

كم كان يحبها بشدة لم يراها الا عدة مرات قليلة

ولكنها خطفت قلبه دون ارادته وتعلق بها

وقريبا ستصبح ملك غيره !

نفخ بضيق وهو يفتح احدي الملفات امامه بشرود لا يستطيع العمل ولا التركيز بشئ ولكن حمد ربه أن مازن لا يأتي للعمل منذ أشهر فكان الرفض عن طريق الهاتف

رفع رأسه علي صوت الحذاء العالي والذي يطرق الارض قريباً منه فوجد زميلته داليا في المكتب تجلس علي مكتبها وهي تنظر له نظرات لا يخطئها رجل تظهر كم تريده وتحبه !

ابتسم لها ابتسامه هادئة ونظر مرة اخري للملف بيده

يحاول العمل حتي يمر الوقت دون ان يظل تحت افكاره المتفرسه له دون رحمه

****

قالت مني بسعادة لسعادة ابنتها

-مبروك ياوردتي اخيراً كبرتي وبقيتي عروسة خلاص

ابتسمت مرام بفرحة فمازن ومروان وافقوا علي الزواج بعد عناء واقناع بكل طرف منهم

اقتربت ملاك وقالت بحنان وسعادة

-المفروض تشوفي ايه ناقصك وننزل نجيبه مش فاضل الا شهر والفستان كمان بيكون عاوز وقت

قالت مني بسعادة وراحة وهي تجلس

-مرام جاهزة من كله ياملوكة والحاجات اللي

فاضلة هتيجي في يوم

والفستان مازن صمم يجيبوا من بره وقالها تختار بس

الشكل ثم نظرت لمرام وقالت بداعبة

-مفيش دلع أكتر من كده أظن

بس عارفة يا مرام انتوا استعجلتوا يعني شهر خطوبة

قليل برده

جلست مرام جانب والدتها وهي تقبل وجنتها وقالت

بسعادة كبيرة

-ياماما ياحببتي مش بالوقت انا وأكرم متفاهمين

وهو بيحبني اوي وحنين جدا

ومدام هو جاهز خلاص ملوش لزمة الوقت وبعدين انا

مصدقت اقنعت مازن ومروان

متقوليش كده والنبي ليقلبوا دا أكرم هيجري

يحجز القاعة عشان خايف يرجعوا في كلامهم

قطع حديثها رنين الهاتف فنظرت لشاشته وجدته

أكرم

اقتربت من النافذة وتحدث بصوت خافت

-الو

قال أكرم وهو يخرج من سيارته

-ايوة ياروحي بصي انا اتفقت مع ناس معرفة عشان

نظبط امور القاعة وكل حاجة

بصراحة انا مش قابل هدية مازن في الفرح لان

حياتي وروح قلبي انا اللي اسعدها واجبلها

المهم كل شئ تمام متقلقيش بقي

ابتسمت بسعادة وهي تحمد ربها كثيرا فاخيراً

أصبحت من نصيب حبيبها والذي طلاما تمنته منذ ان

رأته أثناء تواجده في الجامعة فأكرم أخ صديقة لها

ويكبرها بتسع سنوات تقريباً ولكن تعلق ببرائتها

وعفويتها

منذ ان رأها لاول مرة وأقسم أن تصبح ملكه كما قال

لها

وكبرت بنظره اكثر واكثر عندما امتنعت عن

حديثه بالهاتف خوفاً من اخيها برغم قلقه واشتياقه

لها

فهذا منافي لتربيتها واخلاقها

قالت بخفوت وصوت مُحب

-ربنا يخليك ياأكرم ..انا عارفة انك هسعدني وهكون معاك فوق السما والله

ضحك أكرم بقوة وقال وهو يستند علي سيارته

-يلا كلمتين كمان عشان أعيط منك في الشارع ها يلا كملي

ضحكت بحرج وهي تقول

-خلاص لا .. هقفل بقي

فقال بصوت عميق مس شعورها بقوة

-متخيلة انك هتبقي مراتي بعد أيام بس حتي لو كانوا كتير وهتبقي في بيتي متخيلة يامرمورتي

ضحكت بخفوت ضحكتها الساحرة وقالت بتحذير

-بس يا أكرم احنا اتفقنا علي ايه بقي لما نكتب الكتاب هبقي اسمعك يلا باي دلوقتي

أغلقت الهاتف وهي تضمه لصدرها بسعادة متمتمة

بكلمات شكر نابعة من داخلها

****

جلست ماتيلدا علي الاريكة

ورفعت قدميها الي صدرها وهي تستمع الي صوت

صرخات نرمين القاتلة بالغرفة

فبكر يضربها بوحشة كبيرة رفعت رأسها علي هتاف

شهيرة بها

-ادخلي وحاولي تهديه يا ماتيلدا عشان خاطري دا

ممكن يقتلها

قالت من وسط دموعها واضطرابها الشديد

-هددني هيضربني لو فضلت أخبط علي الباب واخليه

يفتحه

قالت شهيرة بعصبية وبكاء

-بكر مش بيضربك لازم تساعديني انا عارفة إن نرمين غلطانة وهي اللي استفذته بموضوع زمان بس برده احنا لازم نساعدها قومي معايا عشان خاطري

نهضت ماتيلدا باضطراب تخشي موتها فمرة طالتها يده ومرة سقطت من فوق الدرج وكادت أن تفقد حياتها ومرة ومرة ومرة ولا تنتهي المرات مادامت نرمين وبكر في مكان واحد!

اقتربت من الباب وبدأت بالطرق وهي تتوسله مرة اخري وإنفتح الباب فجأة

وظهرت نرمين مُكومة كالجنين علي الارض تنتحب والدماء تخفي ملامحها

دلفت ماتيلدا مُسرعة وخلفها شهيرة اليها تشعر بالصدمة فلم يتحكموا به تلك المرة عندما دفع الجميع مدخلً نرمين للغرفة وغالقاً لباب من الداخل

جثت ماتيلدا علي ركبتيها وهي تتفحص نرمين بينما خرج بكر وهو لا يري اي منهم فقط مازال يستمع كلمات نرمين التي القتها عليه منذ قليل عندما فتحت سيرة زوجها ووالده

ظلت ماتيلدا تحاول اسعافها وهي تتفقدها ولكن فجأة تسمرت عندما دفعها بكر بعنف

فإستندت بمرفقيها علي الارضية وهي تنظر له بذعر فكان يقوم بلف حبل سميك يبدوا أنه اتي به من الخارج من احدي الستائر المُعلقة

شهقت شهيرة وهي تصرخ به بجنون

-انت اتجننت هتعمل ايه ؟!!

دفعها بقوة ولم يجيبها بل بدء بلف الحبل حول عنق نرمين وكأنه لا يسمع ولا يري

فقط يتمتم بصوت مخيف

-انا هوريكي انا راجل ولا لا!!

نهضت ماتيلدا وقد بدأت تستوعب ما يحدث

فبكر يقتل نرمين خنقاً!!

صرخت بذعر وهي تجذبه من كتفيه وتصرخ بعنف عل احداً ينجدهم وأمسكت بالحبل حتي تحوله عن عنق نرمين بينما تضربه شهيرة وهي تسبه ولكنه قام بدفع الاثنين بعنف وهو يسب باقذع الالفاظ علي الجميع

صرخت ماتيلدا وهي تنهض مرة اخري وتتمسك به

حينها دلف الخدم علي الصراخ المخيف منهم وانقض عليه الطباخين ليجذبوه ولسانه لا يتوقف عن السباب والتهديد بالرفد ولكن ماتيلدا شجعتهم وهي تأمرهم بصراخ وبكاء بجذبه

تحاول نزع نرمين من بين براثنه والتي بدأ بالاختناق وبدأت عينها تتحول للابيض

فركل بعنف مُصيباً ماتيلدا والتي سقطت علي الارض وهي تصرخ ألم من جمبها

وجزع مما يحدث وعندما استطاع الخدم جذبه نهضت شهيرة وهي تدفعه معهم خارج الغرفة واغلقت الباب خلفهم بالدفع وبمساعدة احدي الخادمات والتي ظلت بالداخل واغلقوا بالمفتاح حتي لا يدلف لهم مرة اخري

إلتفتت شهيرة وجلست جانب نرمين وهي تهتف بها أن تفيق ولكن دون جدوي

بينما اخرجت ماتيلدا هاتفها وهي تقوم بطلب مازن عله يستطيع مساعدتهم فيبدو طبيب !!

لا تعرف كيف ولكنه يعلم الكثير تنفست بإختناق عندما اتاها صوته الهادئ فقالت ببكاء ونبرة مُرتعبة

-خالد تعالي حالا بكر كان هيقتل نرمين لازم تساعدها عشان خاطري

نهض مازن مسرعاً من فوق مقعد مكتبه وقال بقلق

-مش فاهم حاجة يقتلها ازاي وانتي كويسة ؟!! في إيه؟

قالت ببكاء شديد وهي تنظر لنرمين الفاقدة للوعي والشعور تنزف من انفها بغزارة

-انا كويسة تعالي عشان نرمين بتموت ياخالد

واكملت كلماتها باضطراب حتي خرجت الحروف متقطعة من ضيق تنفسها وبكائها

-بكر ض ..ضربها وكان هيقتلها تعالي بتنزف ياخالد تعالي بسرعة

قال مازن مهدئاً لها وقد بدأ يستوعب بعد إن إطمئن عليها

-اهدي واسمعيني اوعي تعرفي حد اني دكتور سمعاني!!

انا هجيب دكتور وأجي ركزي ياماتيلدا ومتخافيش انا جاي ياحببتي!

أومأت ماتيلدا بشرود وخوف وانزلت الهاتف مُتجهة لنرمين تشعر بالفزع من تورم نصف وجهها الايسر

بينما لا تتوقف انفها وفمها عن النزيف وقد ترك

الحبل طوق احمر بشدة أعلي عنقها

شهقت ببكاء وهي تجلس جانب نرمين تهمس لها

ببكاء انها ستكون بخير فقط تتحمل قليلاً

****

وصلت سيارة مازن ومعه صديقه الطبيب كمال

خرج منها مسرعاً متجهاً لاعلي بعد أن دلته احدي

الخادمات انهم بالطابق العلوي وعن خروج بكر من

القصر

وعندما وصلوا طرق الباب فصرخت شهيرة بعنف

-امشي يا بكر نرمين لو جرالها حاجة انا مش

هسامحك سامع

فأتاهم صوت مازن هادئ مطمئن

-انا خالد افتحوا الباب انا معايا دكتور

نهضت شهيرة مسرعة وفتحت له الباب فدلف يبحث عنها وخلفه كمال مسرعاً

اقترب كمال من نرمين وقام بقياس النبض من رسغها ثم فتح حقيبته السوداء وهو يقول لماتيلدا الجالسة جانبها

-ابعدي يامدام ماتيلدا انا هكشف عليها ان شاء اللّه خير متخافيش في نبض

نهضت ماتيلدا بوهن وهي تشعر بالصدمة مما حدث ومن هذه الاحداث المُخيفة

بينما خلعت شهيرة حذائها العالي وجلست جانب نرمين علي الجانب الاخر تنظر لها باكية تتمني أن تنجو

كان مازن يتابع ماتيلدا وهي تقف مترنحة مذعورة

وإقترب منها بهدوء ولكن ما أن لمس ذراعها حتي

إنتفضت وهي تنظر له بذعر شديد

أغمض عينه لها مطمئناً فلا داعي لذعرها فهي الان

بأمان

هدأت نظراتها بالفعل بمجرد التفاتها ورؤيتها له

وحولت نظراتها مرة اخري لنرمين

فقال بخفوت جانب اذنها حتي يهدئها

-متخافيش هتبقي كويسة اهدي خلاص انا هنا

محدش هيقربلك ولا حتي هيقربلها

ابتلعت ريقها وهي تشعر بالدوار وبألم ينحر جانبها

فركلة بكر كانت قوية

وضعت يدها علي جانبها لتتفقده وشعرت بالذعر وهي

تري اصابعها ملوثة بالدماء فجرحها ينزف

حمدت ربها أن ثوبها اسود اللون لم يظهر الدماء وهالها

فكرة أن تكشف الان ويعلم بكر انها مجروحة

ويأخذها مشفي فيعلم أن الجرح مُقضب!

ابتلعت ريقها تحاول عدم التفكير في معرفة بكر

وهي تتنفس قدر المستطاع متأكدة بأنه سيقتلها

كما كان يفعل مع نرمين

فكم شعرت بالصدمة حينما رأته هكذا يستطيع

القتل بدمٍ بارد ومن !! ..قتل اخته!

لم تشعر بميلها للخلف دون شعور من دورانها الا عندما

شعرت بذراع خالد وهو يجذبها قائلاً بقلق

-انتي مش كويسة تعالي اعدي

ابتعدت عنه كالملسوعة تخشي رؤية بكر لها رغم

تأكدها من أن الباب مُوصد الان

ولكن لا تفكر فقط تخاف بشدة من الاتي

نظر لها مازن مُقطب الجبين فما بها .. لما تخافه الان

؟!

بينما أخفضت بصرها عنه وهي تنظر للأرض والتي

بدأت بالدوران بشدة

فاقتربت من احدي المقاعد وجلست ببطئ !

ظل ينظر لها بغرابة فما بها ثم تنفس ورفع يده يمسح

فوق خصلاته يحاول الهدوء

ولكنه صُدم وهو يري كفه ملوث بالدماء ومعصم

قميصه الرمادي!!

إرتفعت عينه لها فجأة!

فهو لم يقترب من نرمين بل لم يقترب من أحدً غيرها !!

إتسعت عينه فالان علم سبب ذعرها فيبدوا ان جرحها قد فُتح وتنزف!!

****

الفصل السابع والعشرون

ظل مازن ينظر لها بغرابة فما بها ثم تنفس ورفع يده يمسح فوق خصلاته يحاول الهدوء

ولكنه صُدم وهو يري كفه مُلوث بالدماء وكم قميصه الرمادي!!

وفجأة إرتفعت عينه لها فهو لم يقترب من نرمين بل لم يقترب من أحدً غيرها!!

إتسعت عينه فالان علم سبب ذعرها فيبدوا ان جرحها قد فُتح وتنزف!!

كان يظنه قد تحسن قليلاً عندما غير عليه منذ عدة أيام

...أغمض عينه يتذكر عندما نهض علي طرقات

الباب الخافته فوجدها أمامه

إبتسم لها بحنان وافسح لها المجال قائلاً

-حفظتي العنوان اهه .. ثم تابع بخبث وهو يغلق

الباب متجها للداخل خلفها

-عموماً كويس عشان دي هتبقي شقتك لو محبتيش

تسكني في بيتنا التاني

التفتت له وقالت بضيق

-لو سمحت مش كل ما تشوفني ترمي كلام

احنا مفيش بنا حاجة ومتتكلمش معايا كده انا مش

خاينة وانا..

قطع كلماتها الغاضبة صوته القاصف

-انتي مطلقة فمفيش حد تخونيه .. فوقي!

ضيقت عينها تنظر له بغضب وقالت

-إنت اللي فوق انت متعرفش بكر ممكن يعمل فيك ايه وفيا ايه لو شك بس إن في حاجة بنا

مضمرش نفسك وتضمرني وانا معتبرة نفسي متجوزة ومتتندمنيش اني طلبت منك المساعدة

تجاهل كلماتها الغاضبة وإقترب منها بخطوتين قائلاً بهمس جانب اذنها

-خايفة عليا منه ؟!

شعرت بالاضطراب ووضعت حقيبتها وهي تقول بتوتر

-لو سمحت غيرلي علي الجرح عشان أرجع بسرعة هو ميعرفش إني بره!

فاق من شروده علي صوت تأوه نرمين المرتفع فيبدوا انها فاقت وتمتلك كُسور!

نظر لماتيلدا فوجدها قد إستندت بظهرها علي المقعد تبدوا شاحبة للغاية

تنفس بهدوء يجب أن يساعدها دون أن يعلم أحد فهي تنزف ولا تبدو بخير

نظر حوله وهو يفكر يجب إخراج الخادمة

ويبدوا أن شهيرة تعلم بالامر مؤكد بعد مراسلتها معها

ولكن يجب أن يتأكد إن كانت تعلم بجرحها فاقترب منها وانحني عليها وقال بصوت منخفض

-شهيرة تعرف إن جمبك مفتوح ؟!

نظرت له بتعب شديد وهي لا تفهم سؤاله جيداً وأومأت برأسها بضعف عندما أعاده مرة اخري بنبرة قوية رغم انخفاضها

إبتعد مازن وطلب من الخادمة الخروج

فنظرت له باستغراب فلم يأمرها وقالت بإحترام

-انا هنا عشان لو مدام نرمين احتاجت مساعدة

قال مازن بهدوء شديد

-احنا هنساعد مدام نرمين والبوليس زمانه جاي لاني طلبته وهيحقق مع كل اللي في الاوضة وانت اكيد عارفة شغل الحكومة (س وج) فاتفضلي دلوقتي واحنا هنتكفل بالموضوع

وبالفعل إقتنعت الخادمة بكلامه فهي ليست حمل الاسئلة والاجوبة والاتهامات

ولا تريد الشهود علي الجريمة حتي لا تواجه غضب بكر الديب بعد أن يقطع رزقها ويشردهم كما كان يهتف أثناء اخراجهم له

أغلق مازن الباب جيداً خلفها واتجه الي ماتيلدا والتي بدأت بفقدان الوعي

لا تعلم هل هو خوف وهروب أم ألم وتعب حقاً

أمسك كفها البارد ففتحت عينها عندما شعرت بدفئه ونظرت له بتعب شديد محاولة جذب يدها منه بقلق و ذعر ولكنها لم تستطيع وجذبها هو برفق الي أن قام بحملها متجهاً بها الي الاريكة الواسعة في الجهة الاخري من الغرفة أمامهم !!

همست جانب صدره ناظرة له لأعلي بوهن

-خالد بكر هيعرف .. أنا خايفة!

وضعها برفق ووضع يده علي قدمها حتي لا تنزلها مرة أخري وهو يقول بجدية

-جرحك مفتوح .. انتي عارفة إنك بتنزفي .. سبيني أعالجهولك

وأكمل وهو يلقي نظرة للخلف ثم لها

ومحدش معانا كمال تبعي ونرمين مش واعية وشهيرة عارفة متخافيش

إهدي خالص وسبيني أشوفه لان دي مش لعبة لو اتلوث هتدخلي في بلاوي

نفت برأسها لاتستطيع ابعاده عنها بينما اقترب هو يهمس لها

-متخافيش سبيلي نفسك محدش هيعرف حاجة .. انتي تعبانة اصلاً ومش قادرة

إستسلمت له بخضوع فهي حقاً متعبة ولا تستطيع فتح عينها حتي لتقاومه

وفجأة أتي بشئ من حقيبة كمال وجلس أمامها

وصُدمت وهو يقوم بمزع جانب ثوبها

فشهقت وهي تنظر له بخوف

قال بصرامة دون النظر لها وهو يتفقد الجرح

-لما تبقي عندي مش هروحك بهدوم مقطعة وتتفضحي

بس إنتي دلوقتي في بيتك تقدري تغيري ولو فيها فضيحة فيحصل اللي يحصل

بس أكيد مش هقلعك الفستان قدام كمال

ارخي نفسك ومتخافيش مش هتحسي بألم الا بسيط جدا انا معايا بنج موضعي بس اتنفسي بس!

وبدأ بتقطيبه للمرة الثانية وقد أصبحت حالته أسوء!

****

وقف مازن يتأنق أمام المراه فاليوم زفاف صغيرته

إلتقط رابطة عنقه السوداء وبدء بربطها وهو يتذكر

صوتها العذب عندما تحدثت اليه ليلة أمس بعد أن الح

بإتصاله يريد الاطمئنان علي جرحها

حينها شعر بالراحة وهي تخبره انها بخير للغاية

رغم عدم إنغلاق الجرح ولا داعي لاتصالاته

إبتسم بسخرية فكم هي مُخلصة ورقيقة ولكم

كان ينتظر زيارة كمال لنرمين حتي يذهب معه

ويري ملاكه المُضطرب الرقيق!

والان إنتهت حجته بالذهاب فنرمين بدأت بالتعافي ولا

تحتاج لطبيب ولا يعلم أحد عن جرح ماتيلدا والذي

مازال بحاجة لعناية بسبب عدم تناولها للدواء والمضادات الحيوية خوفاً من فضح امرها

فاق من شروده علي رنين هاتفه التقطه فوجد رقم لا يعرفه وعندما أجاب اتاه صوت نرمين الباكي

أغمض عينه فهذا إتصالها السادس خلال الاسابيع الماضية

يعلم انها تعلقت به ولكن لا يستطيع إستغلالها أو خداعها فكما علم ورأي هي فتاه جيدة ولا تستحق ذلك

فقط قد ظلمتها الحياه كثيراً بوقوعها بأخ كهذا

أتاه صوتها الباكي بشدة وهي تقول برجاء

-عشان خاطري انا محتجالك خليني أشوفك انا في شارع ***

ومش عارفة اروح فين ومش عاوزة ارجع البيت

جز علي اسنانه لا يستطيع مقابلتها فاليوم زفاف اخته

ولا يعلم احد حتي لا تكشف هويته!

وبعد الحاحها الباكي وافق علي مضض بعد أن أكد

عليها ضرورة ذهابه بعد ساعتين

فلديه عمل هام للغاية ولا يستطيع تأجيله ووافقت

بأمل وهي تتنفس بعمق

****

أدمعت عين مني وهي تري طفلتها الجميلة تهبط

الدرجات الرخامية الفخمة للاوتيل متأبطة ذراع مازن

لا تصدق أن اللّه طال بعمرها حتي تري مثل هذا اليوم

وتطمئن علي أولادها

همست بشكر من أعماقها وهي تمسح دمعة فرت من بين جفنها

إبتسم مروان ومال علي ملاك الواقفة جانبه وابتسامتها مُتسعة للغاية وقال بخبث

-الحمدللّه مرام اتجوزت اهه اكيد الابتسامة دي عشان اخيراً هنطلع شقتنا ونعيش سوا صح ؟!

توردت وجنتها بشدة وهي تعلم أفكاره الوقحة والتي يلمح لها بها دائماً

ضحك مروان بشدة من إحراجها المبالغ به وقال

-يابنتي واللّه العظيم انا صبرت كده كتير كل ما اتعشم ونتفق تطلبي نصبر

وبعدين انتي مراتي يعني ونفسي اتلم عليكي بقي و.. وكده...

صمت ولم يكمل وإكتفي بما سيوحي به تفكيرها المتوتر

إقترب مازن من مرام بعد أن هبطوا الدرجات تحت تصفيق الجميع وقال لأكرم وهو يسلمها له بعد أن قبل جبينها بحنان وهو يهمس لها بأنه معها فهو يشعر برجفتها منذ بداية قربه منها

أن اليوم اسعد ايام حياته علي الاطلاق

-خلي بالك منها انت واخد حتة من قلبي فاتعامل بحذر ها.. بحذر

ضحك أكرم بسعادة وهو ينظر لمرام بحب شديد وقال مطمئن لمازن

-دي روحي .. لمواخذة يعني خلاص بقت مراتي بقي

و متقلقش ربنا يقدرني واخليها أسعد انسانة في الكون

وبدء الاحتفال الصاخب والموسيقي الراقية تعزف والجميع يرقص بسعادة بينما وقف مازن عند احدي الطاولات العالية وهو يفكر بوجوم بما قالته نرمين لا يستطيع التصديق بما افصحت به فما قالته ابعد من الخيال لدرجة انه شعر انها تنسج قصص من وحي خيالها انتقاماً من بكر ولكن تبدوا صادقة وواعية وما قالته حقيقة فهذا المبرر الوحيد لغضب بكر المخيف عندما يتطرق أحد الي هذا الموضوع كما ذكرت!

فاق من شروده علي صوت مروان وهو يربت علي كتفه قائلاً

-عقابلك يامعلم مفضلش الا انت ربنا يعينك علي مني بقي وزنها

ضحك مازن وقال بغرور عابث

-لا ياحبيبي انا قربت برده مفيش وقت تزن فيه

بينما كانت ملاك جانبه تنظر لمراقصة أكرم لمرام علي تلك الموسيقي الهادئة

وفجأة لمحت مصطفي يقترب مما جعلها تتمسك دون ارادة بخوف بذراع مروان

التفت مروان لا يصدق لمستها له ولكن علم سببها عندما رأي ذلك البغيض اخيها يقترب

وقف مصطفي محياً للجميع دون النظر لها واحتضن مازن مباركاً له زواج اخته

ثم التفت لمروان وقال ببرود

-الف مبروك يامروان

بادله مروان بنظرة متقززة وقال ببرود مقضطب

-اللّه يبارك فيك

ابتسم مصطفي بسماجة وحول بصره لاخته قائلاً

-الف مبروك ياسلمي ما انتي بقيتي من العيلة خلاص

اشتدت قبضتها علي ذراع مروان دون ان يري احد فقط

مروان من يشعر بها

وقالت باضطراب ونبرة مهتزة وهي تنظر له

-اللّه يبارك فيك

فقال بسخرية ناظراً لها بقوة

-مش لو كنتي صونتي نفسك كان زمان اتعملك

فرح زي دا بشئ وشويات وباحترام وقيمة

حينها اقترب منه مروان يريد الفتك به بغضب

ولكن اوقفه صوت مازن الحازم

-مروان اهدي لو سمحت دا فرح مرام واكيد مش

هتبوظ فرح اختك

ثم حول نظراتها لمصطفي بقسوة وقال بحدة

-بلاش الاسلوب دا يا مصطفي وابعد عنهم انت

ملكش حاجة عندها وملكش كلمة عليها

وانت عارف دا كويس ولو هتفضل كده تبقي نورت

الفرح واتفضل

انما فرح اختي يتخدش ولو بنقاش حتي ملوش لزمة

مسمحش ..تمام!

أومأ له مصطفي ووقف بهدوء وهو ينظر لاخته بغضب

لا يعلم هل يحبها ام يكرها

لكم كان يريد الشعور بما يشعر به مازن ومروان

ولكن هي حقيرة فلكم عرفت من رجال!

أمسك مروان كفها لمرتعش وقال وهو يقف امامها

ليحجب عنها رؤية الجميع

-حببتي الكيوت تسمحيلي بالرقصة دي ؟

ابتلعت ريقها باضطراب وقالت بخفوت

-انا .. انا مش بعرف ارقص

ابتسم لها بحنان قائلاً وهو يومأ لها

-منا عارف وهعلمك سبيلي نفسك بس واسمعي

الموسيقي

ثم جذبها وسار بها تجاه بقعة الرقص الهادئة ممسكاً

كفها بقبضته حتي اختفي داخله

وضمها لصدره فشعر بانتفاضها وارتعاش جسدها الواضح

ابتسم وهو يحاوط خصرها بتملك وبدء بالتمايل بها بهيام معبراً لها عن حبه الشديد ورغبته القاتلة بها

توردت وجنتها بشدة بعد ان اندفع الدم بقوة الي رأسها من توترها واضطرابها

لما تسمعه منه سواء مشاعر او كلمات منحرفة كما تراها

****

سار مصطفي في وسط الحفل فهناك الكثير من الفتايات الجميلات لعله يلتقط احداهن بوسامته وتلاعبه بالكلمات الساحرة عله يلهي قلبه عن عدم وجود ملاكه البرئ!!

بينما شرد مازن بكلمات نرمين الغريبة وتذكر

أفضلهم وما جعل قلبه يخفق

))كل صحابه حسدينه عليها

مستغربين موافقتها بيه وهم فاكرينه مكفيها

كمان اومال لو يعرفوا انها لسه بنت((!!!

خفق قلب مازن بعنف فكل شئ يؤكد انها نصفه

الاخر وكأنها خُلقت له!!

ابتلع ريقه كان يشعر من اللحظة الاولي انها ملكه

وفجأة أتت خديجة بعقله شعر بالنبض لتذكرها

فكم يريد معرفة طريقها فقط يريد الاطمئنان

عليها

نظر لوالدته اثر لمستها علي ذراعه وهي تقول بحنان

-مالك سرحان في ايه يامازن ؟ .. انت كويس ياحبيبي

إبتسم لها بهدوء وقد إستعاد تركيزه وقال

-انا كويس بس سرحت في الشغل

ثم حول بصره يتشبع من صغيرته المُدللة وهي بالأبيض النقي كداخلها.

****

الفصل الثامن والعشرون

نهضت ماتيلدا متعرقة بشدة من نومها ونظرت حولها وهي تتفقد الغرفة

ثم مسحت جبهتها وهي تشعر بتوتر شديد واحراج مما شعرت به أثناء حلمها بخالد!

تنهدت بعمق لا تعرف كيف تشعر به وبوجوده

كيف يأخذها من عالمها لعالمه

كيف يشعرها بالأمان والإطمئنان لمجرد فكرة وجودة في نفس المكان

أمسكت بكوب الماء القريب منها وارتشفت منه قليلاً وهي تمسح رقبتها وجانب وجهها

تشعر بسخونة تجتاح جسدها فلم تشعر يوماً بقرب
رجل منها

ابتسمت وهي تفكر فخالد ليس برجل فقط يقترب
منها بل أنه اخترق احلامها بكل وقاحه

رفعت أصابعها المرتجفة تتحسس شفتيها باضطراب
شديد لم تشعر بهذا الشعور من قبل

ولا تلك الاثارة الغريبة في حياتها مازالت لا
تستطيع استيعاب ان ذلك الرجل الغامض

الذي رأته لاول مرة داخل المطعم هو من تطورت
حياتها معه علي هذا النحو

ابتلعت ريقها تشعر بتورم شفتيها رغم أنه ليس
بحقيقي ومجرد حلم ليس الا

لكنها تشعر أن قُبلته مختلفة هي لم تجرب قبلاً
ولكن متأكدة من ذلك

أغمضت عينها وهي تنفض رأسها تتمني خروجه من
عقلها

فحتي وقت النوم لا تستطيع الهرب منه

تشعر به محاصراً لها من جميع الاتجاهات وكأنه
يؤكد لها عدم وجود منفذ منه!

****

منذ إنتهاء زفاف صغيرته وهو علي نفس جلسته في
غرفته المظلمة لا يضيئها غير مصباح الفراش

فاق مازن من شروده وهو يعنف نفسه علي هذا
التفكير بها

ابتلع ريقه وهو يستغفر ربه لا يريد أن يفكر بها هكذا

نهض وخرج من النافذة يستنشق الهواء البارد يريد أن يصرف فكره عنها

ابتسم فمازال يشعر باحساس قبلتها الرقيقة المستسلمة له

شعر بسعادة غامرة فهو سيكون اول من يقترب منها سيكون اول من يعلمها الحب

ظهرت بسمة عابثة علي جانب ثغرة مفكراً هل شعرت به؟! ..هل جذبها لعالمه الان!

مسح وجهه بعنف فمازال الشيطان مُسيطر عليه

أغمض عينه يتنفس بقوة متسائلاً ماذا تفعل الان

دلف للغرفة مرة اخري ومنها الي دورة المياه

يريد أن يلقي بجسده في المياه الدافئة فاليوم كان مُرهق للغاية

****

خرج مروان من غرفة النوم سعيداً بشدة فاليوم هو يومهم الاول في شقته

وجدها جالسة باضطراب شديد علي طرف الاريكة فاقترب منها وقال بحنان

-ملوكتي الحلوة الخايفة يلا قومي خدي شاور وغيري هدومك

ابتلعت ريقها بتوتر شديد

هي ليست خائفة منه ولكن لديها رهبة الزواج كأي فتاه لا تستطيع تصديق انه سيقترب منها اليوم

نهضت واتجهت للداخل وهي تذكر اللّه داخلها تريد الهدوء

محاولة تذكر كلمات مازن لها وشعور الأمان بتلك العائلة

وعندما خرجت وجدته قد فرد سجاد للصلاة وجالساً في انتظارها

تناولت ثوب الصلاة الذي أخرجه لها وارتدته بهدوء ووقفت خلفه حتي يأمها في الصلاة

وبعد ان انتهت شعرت بهدوء نفسي كبير واطمئنان كانت بحاجة شديدة له

تنهدت داخلها لا تجد كلمات تشكر بها اللّه علي كل شئ

جلس مروان علي الفراش بصمت يتابع تحركاتها

المضطربة في الغرفة

ودخولها وخروجها من المرحاض عدة مرات يعلم انها

تصارع نفسها

وبعد قليل خرجت من المرحاض وهي تنظر ارضاً

بخطوات متعثرة بشدة وقد ارتدت حلة النوم القصيرة

كانت تتمني أن تنشق الارض وتبتلعها لتتخلص من

هذا الشعور والتوتر البالغ

ولكن حاولت ان تبدو طبيعية فهذا حقة ويكفي ما

فعله لاجلها ولا يوجد ما يدعو للخوف

ستمر الليلة مؤكد بسلام اقتربت وجلست علي

الجانب الاخر من الفراش

ثم قامت برفع قدميها المرتعشة ساحبة الغطاء عليها وهي مازالت جالسة مستندة علي ظهر الفراش تنظر امامها

فاتاها صوته العابث الذي جمد الدماء بعروقها

-دا انتي طلعتي جامدة جدا ياملوكتي ..

صمت قليلاً يتابع احمرار وجنتها

هذا الاحمرار الخاص به وحده وتابع بهدوء متصنع الدهشة

-انتي أعدة ليه مش هتنامي ولا ايه ؟!

ابتلعت ريقها وإستلقت بهدوء بينما اطفئ هو مصباح الفراش وتمدد كما فعلت

كانت دقات قلبها كالطبول تنتظر قربه

وبالفعل تسمرت محلها وهي تستنشق عطره النفاذ و

ذراعه الضام لها حتي التصق ظهرها بصدره

هامساً بأذنها بحنان شديد

-متخافيش مني انا مش هأذيكي ومدام مش مستعدة

خلاص انا مش هعملك حاجة

إبتلعت ريقها ولم تنفي كلامه فهي حقاً تشعر انها غير

مستعدة لشئ

شعرت به يشدد من ضمها له وهو يقول بخفوت هادئ

-نامي ياحببتي انتي تعبتي النهاردة مع مرام

وظل يهمس بكلمات كثيرة بعدها لم تلتقط اذنها

شئ منها بسبب تخدر جسدها علي لمساته الحانية

وهدوئه وراحت في سبات عميق

ابتسم مروان وهو يستمع لانتظام تنفسها اخيراً فمرت

أكثر من ساعة وهي متشنجة بين يديه بقلق

واخيراً سقطت بالنوم دون شعور

قبل خصلاتها واستسلم هو الاخر للنوم

يكفيه هذا القرب بل يكفيه انها أصبحت معه

****

جلست مرام باكية بشدة وهي تنتفض بطريقة

مخيفة فجلس جانبها أكرم وقال مهدئاً

-اهدي يامرام اللي حصل دا طبيعي خلاص اهدي

أغمضت عينها وهي تنفي برأسها تشعر أنها علي وشك

الاصابة بهستيريا

ضمت ركبتها الي صدرها وهي تنتفض بعنف وتنظر

لثوبها الابيض المرتب فوق الاريكة

تتمني ولو تعود لارتدائه مرة اخري وتعود عدة

ساعات للخلف متمنية الا ينتهي الحلم الذي كانت

تعيشه

هبطت دموعها بقوة فمصير ثوب زفافها أفضل منها

بكثير

يكفي انه مرتب في حين انها ممزقة الي اشلاء لا

تصدق ما حدث

وكأن عقلها لا يريد ان يستوعب!

مسحت دموعها وهي تشعر بأنها ستفقد الوعي فما

حدث خالف احلامها الوردية البريئة تماماً

فهي لم تتوقع ان يكون أكرم بهذا العنف

أغمضت عينها بقوة لتنساب دموعها

وهي تتذكر صوت صراخها المتوسل له ليتركها اليوم

ولكنه كان يزداد عنف وقوة غريبة

خرجت منها شهقة متألمة لا تريد أن تصدق انه إغتصبها ليلة زفافهم ! !

انتفضت فجأة عندما شعرت بلمسته علي ذراعها

ونظرت له بصدمة كبيرة

لا تصدق انها تري أكرم أمامها

لقد ابتعدت عن الزواج التقليدي حتي لا تقع في هذا الشعور

ولسخرية القدر من أحبها هو من أذاها !

رن بأذنها حديث مازن (الحب مهم والزواج عن حب أجمل حاجة

بس برده هو مش قاعدة ممكن يكون بيحبها ويأذيها

وممكن زوج ميعرفهاش اصلا ومفيش حب بنهم ويراعي ربنا فيها ويحبها مع الوقت وتعيش اجمل حياه (

وهمست دون شعور باسمه وهي تهتز كطفلة ضائعة

-مازن .. مازن .. انا عاوزة مازن عشان خاطري كلمه

حاوطها أكرم بذراعيه يحاول تهدئتها محاولاً إقناعها بأن ما حدث شئ طبيعي

أغمض عينه لا يعلم كيف فقد سيطرته هكذا

ولكن هو لم يخطئ فكل رجل له طريقته وهي زوجته ويجب عليها تقبل طريقته والتعامل معها

كان يقاوم حركتها في الابتعاد عنه كما يقاوم غضبه وهي تنطق انها تريد اخيها كالاطفال

قبل وجنتها بحنان وقال بهدوء

-اسمعيني عشان خاطري ياحببتي انا عمري ما هأذيكي صدقيني

بس انتي عشان لسه بريئة مخضوضة مش أكتر بس بكرة هتبقي كويسة نامي دلوقتي ياروحي

نفت برأسها بهستريا بينما بدأ لسانها يهتف دون وعي وإدراك بخفوت ضائع

-عاوزة مازن كلمهولي .. عاوزة مازن!

وإرتفع بكائها بإنتفاضة وبدأت بالهتاف بإسمه وكأنه تناديه وسيسمعها

أغمض أكرم عينه بقوة لا يعرف كيف يهدأها يعلم

أنها صغيرة ولا تستوعب

ولكنها تفقد السيطرة علي نفسها

اقترب منها مرة اخري مقيد حركتها وهو يهدئها

بإطمئنان

-نامي ياحببتي واللّه هتصحي كويسة جدا انتي بس

مش قادرة تستوعبي ان دا طبيعي

انا مش عارف انتي كنتي مستنية ايه بس واللّه دا

طبيعي

حتي بكرة إسألي مامتك او ملاك ما هي النهاردة

برده عاشت اللي عشتيه اكيد

نظرت له مرام ببكاء تحاول الهدوء لا تعلم الخطأ من

الصواب لكنها خائفة

واستلقت متكورة كالجنين مبتعدة عنه تشعر بألم
شديد بجميع انحاء جسدها

تبكي بصمت وصدمة وهي تري كدمات جسدها
بينما تحاول تحمل الألم الناتج عن عنفه المخيف معه

لا تعلم شئ هي فقط متأكدة من أنه اغتصبها!!

ظلت تخترق خيالها الي ان وصلت بشعور ذراعي مازن
حولها والشعور بعطره المميز فبكت بإرهاق
وهي تتمسك أكثر بالوسادة البيضاء

وظلت هكذا الي ان ذهبت في سبات عميق من ارهاقها
وتعبها البدني والنفسي!!

****

الفصل التاسع والعشرون

في صباح يوم جديد استيقظ مازن علي رنين هاتفه

فنظر الي الساعة وجدها الحادية عشر صباحاً

نهض مسرعاً واخذ الكوب من جانبه مرتشفاً منه قليل

من الماء

حتي لا يظهر النعاس علي صوته واجاب بهدوء

-اهلا بكر باشا!

اتاه صوت بكر محيياً بسعادة

-اهلا ياخالد باشا انا بكلمك عشان اقولك نتقابل

في أوتيل *** النهاردة علي معادنا

لاني نزلت فيه من امبارح مع ماتيلدا نغير جوا

فنتقابل نتغدي سوا ونتكلم في اجراءات السفر

نهض مازن من علي الفراش وهو يقول بضيق لم يظهره

-لالا بلاش غدا اعذرني النهاردة هاجي علي الساعة 5 كده نتكلم في الاجراءات وخلاص عشان مشغول النهاردة

لم يرد بكر الالحاح عليه فهو يراه ورقة رابحة يكفي انه سيشاركه في الصفقة

-تمام ولا يهمك نتقابل علي الساعة 5

اغلق مازن الهاتف وخرج من غرفته فوجد والدته تخرج مسرعة من غرفة المعيشة متجة للمطبخ فقال بإستغراب وهو يتابع حركتها السريعة

-خير في حاجة ولا ايه ؟

اجابته مني بصوت مرتفع من الداخل

-لا دنا نسيت الكفته خفت تكون اتحرقت

ضحك مازن وهو يجلس قائلاً باستمتاع

-كفتة ! اممممم

وبعد قليل كانت مني تعد الطاولة للطعام قائلة بضحك وسعادة

-هتفطر معايا يامازونتي شفت بقي مش لو كنت شفتلك عروسة جميلة كده كان زمانك اعد دلوقتي في وشها

ضحك مازن بشدة وامسك كفها مقبلا اياه قائلاً برومانسية مصتنعة

-اولا مفيش اجمل من وشك تاني حاجة خليكي في فرحتك بقي

اهه مروان عريس ومرام عروسة افرحي شوية بلاش شغل مرام والدراما دا

جلست مني مبتسمة ببهجة فهي حقاً تشعر بسعادة غامرة

وبعد لحظات وضع مازن شوكته الذهبية ونظر لوالدته وقال بهدوء

- كلمتني مرام ياماما؟ !

ضحكت مني وقالت بحنان

_يابني بطل قلق بقي اختك كبرت واتجوزت

نظر لها مقتطب الجبين قائلاً بضيق

_ايه للغريب في اللي طلبته بقولك كلمتيها ما احنا لازم نطمن عليها ولا ايه؟ !

طبطبت مني علي كفه فوق مائدة الطعام وقالت

_انا بقول كده عشان انت قلقان من امبارح

ايه مشوفتش نفسك وانت بتوديها مع أكرم كأنك

سايبهاله بالعافية

وياسيدي انا اتصلت من شوية

وهم قافلين تلفوناتهم يعني مش عاوزين ازعاج لانهم

مبسوطين ومرتاحين متقلقيش انت بس

تنهد وهو ينظر لها ثم نهض من علي الطاولة وقال

مودعاً

_انا عندي شغل كتير النهادرة هخلصه عشان مسافر

بكرة زي ما قلتلك

قالت مني بابتسامة وهي تنهض خلفه

_ربنا معاك وانا هقوم بقي اعملك البقلاوة اللي

بتحبها علي ما تيجي

ابتسم لها ودلف لغرفته ليبدل ملابسه ويخرج مقابلاً لحازم قبل اجتماع بكر

****

وضعت ملاك الاطباق علي الطاولة الصغيرة داخل المطبخ بترتيب أنيق

ثم القت نظرة رضا علي ما صنعت

والتفتت متجهة للخارج لتدعو مروان للغداء

خرجت من المطبخ فوجدته امامها في طريقه اليها فابتسمت له بسعادة قائلة بخفوت

-انا عملت اكل وكنت جاية اناديك

لم يجيبها بل ظل ينظر لها وهو يقترب منها مبتسماً بعبث

تنحنحت واعطته ظهرها متجة للمطبخ

جلست بهدوء فوق مقعدها وبدأت بتقطيع الطعام

وهي تقول بإضطراب

-انا مش قصدي ناكل في المطبخ انا بحب كده مش

اكتر س لو انت مش عاوز عادي بعد كده انقل بره

قال بهدوء وهو يتأملها

-انا ممكن أكل معاكي في اي حتة ان شاللّه في

الشارع

والمطبخ حلو متقلقيش كفايا انه رومانسي حتي

وبعدين من اول ما طلعت وشفت الالوان التركوازية

والبيجات دي

حسيتك بتهيئيه نفسي عشان يكون مكان هادئ

مش مجرد مطبخ ..صمت وهو ينظر لها

يحاول كتم ضحكاته فهي فاشلة في اخفاء توترها منه وظل يتابعها بصمت يعلم ان صمته يوترها فعندما يصمت يبدأ عقلها بالعمل والتفكير المضطرب

تناول احدي اصابع البطاطة الساخنة وقال وهو يتذوقها

-اللّه اممممم ياسلاااام احلي بطاطس دي ولا ايه

ابتسمت علي طريقته .. سعيدة به وبمعاملته وبتفهمه وبكل شئ هي حقاً سعيدة الان بشدة

فاقت من شرودها علي صوت تألم خرج منه

نظرت له بجزع فوجدته يتمسك بصدره يتأوه وكأن شئ يؤلمه

نهضت بفزع وهي تنتفض مفكرة ماذا حدث له

اقتربت منه وهي تساله بخوف وقلق

-مروان مالك انت كويس في ايه حاسس بايه ايه اللي بيوجعك حاسس فين ...

لم تكمل حديثها فقط تسمرت عندما شعرت بذراعه المحيطة بها لتدور وتلتصق بالحائط

رفعت عينها المتسعة له تحاول استيعاب ماحدث تشعر بالغباء!

ابتسم وهو ينظر لملامحها عن قرب شديد بدأ من حاجبها الرقيق لعينها المتسعة وفمها المفتوح قليلاً دليل علي صدمتها وعدم استيعابها

اقترب اكثر حتي تحاصرت بينه وبين الحائط وقال بعبث

-بتخافي عليا اوي كده ؟ ..

ابتلعت ريقها وهي تستمع لصوته القريب ورمشت عينها عدة مرات لا تصدق ما يحدث !

ضحك مروان فجأة وهو علي نفس وضعه فمنظرها مضحك بشدة وقال بهمس

-انتي لسه مش مستوعبة اني كويس ودي حركة كده عشان اخطفك

صمت وقال وكأنه يوضح لها أكثر

-امممم تماحيك يعني او استظراف او غلاسة

اغمضت عينها تتنفس تفكر فيما قاله تحاول تصديق انه بخير ولن تخسره

فتحت عينها فجأة وبدأت بالإتساع بشدة كما بدأ تنفسها بالتوقف تماماً علي شعورها بشفتيه!

ابتعد عنها ببطئ وهو ينظر لملامحها حتي يتبين رد فعلها فلم يأخذ الا الصدمة والدهشة بينما بدأ صدرها بالصعور والهبوط بشده وهي تفكر هل قبلها !!

ظل مروان ينظر لها بهدوء وقال

-متسرحيش وانتي معايا تاني

صمت قليلاً ينظر لتيبسها بين ذراعيه ثم جذبها برفق ضاماً لها بقوة هامساً بحب كبير بينما يديه تمسح فوق خصلاتها

-انا بحبك اوي ياملاك

تنهد بشعور قوي مرددها بإحساس قوي وكأن قلبه من ينطقها

****

جلست مرام امام التلفاز تشاهد ما يعرض عليه بلا

روح تشعر وكأنها تريد ان تسقط داخل غيبوبة

طويلة لا تفيق منها مجدداً

شهقت بفزع عندما شعرت بذراع اكرم المحيطة بها

ونظرت له بخوف

اغمض أكرم عينه بضيق وقال بنبرة حانية

-انتي لسه خايفة مني ؟

لم تجبه فقط ظلت تنظر له ولكن بنظرات هادئة

فأكمل بعد ان قبل كفها بحنان

-مرام ياحببتي انا مش عاوزك خايفة مني لان انا

جوزك يعني كل اللي ليكي يعني انا الامان

بالنسبالك مش الخوف والقلق .. انا مقدر موقفك

واللّه

بس عشان انتي لسه صغيرة وبريئة زي ما قلتلك

فمش قادرة تستوعبي ان دا طبيعي

ومفيش حاجة وانا مش هضايقك عشان انا بحبك

رفع رأسه مفكراً وقال بحنان بعد ان وجه بصره لها

-دنا اول حاجة جذبتني ليكي عمرك يعني اني

اكبر منك ب 9 سنين حسيتك هتكوني عروستي

الجميلة

اللي هدلعها وهحبها وهتحبني

امتلئت عينها بالدموع وهي تنظر له بمشاعر متضاربة

تحبه بشدة ولكنها خايفة

مسح وجنتها من الدموع المتساقطة قائلاً بحب

-انا حجزت تذكرتين عشان نسافر هنغير جو

وهننبسط جدا تمام

أومأت له بابتسامة حزينة

فجذبها اليها يحاول ان يشعرها بالامان والحب

****

رحب مازن ببكر ومعاذ وقبل ان يجلس وجد ماتيلدا وشهيرة مقبلتين تجاههم فاعتدل مرة اخري ليحيهم ناظراً لثوبها الغريب فكانت ترتدي بنطال من الجينز وكنزة سوداء تصل لحافته عند الخصر ولكن برغم ضيق ملابسها القليل الا انها افضل مما ترتديه عادتاً فيكفي الا تظهر شئ من جسدها

جلس الجميع بعد ان تبادلوا التحية وبدأ بكر بالحديث عن الاجراءات لسفرية ايطاليا وبعد الاتفاق علي ان تكون في الغد الباكر توقف مازن فجأة عن الحديث يشعر بفوران دمائه بينما ظهر صوت عمار واضحاً محيياً للجميع

-اللّه اهلا اهلا بكر الديب هنا ومن ورانا ؟

اجابه بكر ببرود

-ما انت مش معاك جدول اعمالي عشان تعرف انا فين دايما

ضحك عمار وقال وهو يسحب مقعد كما يفعل كلاً من عامر وكريم

-عندك حق واللّه وانت اعمالك كتير

نظر مازن بحدة لبكر فمنذ اخر لقاء وقد حذره من جمعه بهؤلاء

فهم بكر نظرات الضيق علي وجه خالد وقال بضيق

-انا معرفش انهم هنا ياخالد عادي صدف يعني

واحنا خلاص يعتبر قربنا نخلص كلامنا

حينها نهضت ماتيلدا بعد ان همست لبكر بذهابها قليلاً للمرحاض

قال كريم وهو ينظر لها بعد ان اختفت من امامهم

-مراتك مبقتش طيقانا يابكر ينفع كده اول ما تشوفنا كل مرة لازم تقوم وتسيبنا

قال عمار وهو ينهض ذاهباً لطلب قهوته الخاصة

-ما تفكك يا عم كيمو هي حرة

وبس بقي عشان بكر وخالد بيضايقوا ثم وجه بصره لخالد وقال بسخرية

-مش كده برده ياخالد

نظر له مازن ببرود ولم يجيبه وكأنه لم يستمع له من الاساس

وتابع حديثه مع بكر وبعد عدة لحظات شعر

بخفقاته ترتفع بقوة وارتفعت عينه سريعاً باحثة عنها

ولكن لم يجدها في الوسط امامه

التفت فجأة علي سقوط كأس شهيرة واهتمام معاذ بها

فنهض وهو يتعذر بأن لديه مكالمة هامة وترك

بكر يتابع حديثه مع كريم وعامر ومعاذ

ابتعد عن بصرهم حتي لا يراه احداً واتجه للداخل

متجها لطريق دورات المياه

وضع يده اعلي صدره بقلق فاحداهن بها شئ!

تمني داخله الا تكون خديجة فماتيلدا امامه

ويستطيع مساعدتها ولكن خديجة لا!

وفجأة استمع الي همساً تجاه ممر الريسبشن المؤدي

للمصعد واختفي الصوت فجأة

اتجه بهدوء للمصعد وخفقاته تزداد وهاله ماسمعه

فكانت كلمات عمار واضحة

-قولتي لبكر ايه عن الجرح ؟!!

****

**

الفصل الثلاثون

إتجه مازن بهدوء للمصعد عندما شعر بحركة تجاهه

إقترب بخطي ثابتة يشعر بخفقاته القوية وتسمر

فجأة مكانه وقد هاله ما وصل لأذنيه

فكانت كلمات عمار واضحة

-قولتي لبكر إيه عن الجرح ؟!!

حاولت ماتيلدا التخلص من قبضته فوق خصرها وهي

تنظر له بذعر بينما إقترب عمار أكثرهامساً بجراءة

- كنت عارف إنك مش سهلة وهتعرفي تخلعي منه

وتابع وهو يمسك بإحدي خصلاتها يتلاعب بها بينما

ذراعه الاخر مقيداً لها

-قولتيله اي ها؟!

وضعت ماتيلدا كفها فوق قبضته تزيحها بقوة من عليها وهي تنظر له بقرف قائلة بتهديد

-واللّه هعرفه وساعتها هيقتلك إبعد عني أحسنلك يا إما هزعق

ابتسم بخبث ضاماً لها بقوة حتي التصقت به وقال بهمس ساخر

-مش هتقدري تقوليله عشان هتخافي وبالنسبالي فأنا مش هبعد إلا لما أجربك!

فجأة تسارع تنفسها وهي تنظر بذعر وصدمه لمازن الذي ظهر فجأة من العدم خلفه عينه تنظر بغضب مُخيف !

وحدث كل شئ في لحظة عندما جذبه مازن بقوة من ملابسه صافعاً اياه صفعة قوية!

حاول عمار الثبات واضعاً كفه موضع الصفعة بعد ترنحه من صفعة مازن المفاجأة له

بينما قالت ماتيلدا بخوف وبكاء وهي تقترب منه لتهدئه

-واللّه ياخالد انا..

لم تكمل حديثها عندما قطع إسترسالها بصرخة قوية كانت بمثابة الصفعة لها

-إخرسي!

نظرت ماتيلدا حولها بخوف فصرخة مازن أدت الي حضور شخصين من الفندق

وإقتربت فجأة مُمسكة بذراعه بعد أن لكم عمار عدة لكمات

تحاول إيقافه وكأنها تريده أن يفيق قبل أن يعلم بكر

ولكنه كان كالمُغيب وهو يبعدها متجهاً لعمار مرة اخري!!

قالت ماتيلدا وهي تسير أمامه مُرتجفة

-خالد اهدي بكر كده هيعرف عن الجرح عشان خاطري اهدا أنا خايفة

نظر لها نظرة مُخيفة سمرتها محلها وتخطاها متجهاً لعمار جاذباً له من خصلاته أمام التجمع والذي بدأ بالتزايد وقال بنبرة شيطانية غاضبة جانب اذنه

-ماتيلدا لا يا*** سااامع !!

انهي كلماته موجهاً له لكمة قوية منتصف انفه

جعلته يستلقي شاعراً بالدوار

وقبل أن يقترب مازن منه مرة اخري كان أمن الفندق

يجذبوه بقوة بعيداً عن عمار المُلقي ارضاً ينزف

نفض مازن نفسه بقوة من تقيد الامن هاتفاً بعصبية

-محدش يلمسني !

أعقب صرخته بالأمن إتجاهه لعمار

وقبل أن يتحرك أحد كان مازن جالساً علي احدي

ركبتيه امام عمار رافعاً رأساً

هامساً له كفحيح الافعي

-لو قربتلها هقتلك .. سامعني !! .. واللّه هقتلك!

لم يكمل حديثة المُهدد عندما قام رجال الامن

بجذبة مرة اخري بقوة

وهم يهتفوا به أن يهدأ ولا يصح ما يفعله

نظر لهم قائلاً بحدة

-ابعدوا عني خلاص روحوا ساعدوا ال ** دا احسن

ونفض نفسه من بينهم وهو يعدل من قميصة المنفتح

بسبب تمزق ازراره من القتال العنيف

ابتعد عنه رجال الأمن عندما تأكدوا من هدوئه

وعدم تعرضه مرة اخري للمُلقي ارضاً

وبالفعل اتجهوا لعمار لمساعدته علي النهوض

سار مازن تجاه ماتيلدا والتي بكت فجأة وهي تري

نظراته المُرعبة

وازدادت انتفاضتها بقربه منها قائلة ببكاء

-واللّه ياخالد انا مليش ذنب واللّه صدقني

اوقفها عن الحديث صراخه بوجهها

-انا لازم اعرف في ايه انتي سامعة

ومتفكريش اني هقولك لو متكلمتيش مش عاوز اعرفك

لا تبقي غلطانة انتي ملكي وانا مش هسيبك لشوية ال *** دول فاهمة

أومأت له ببكاء وخوف شديد

ظل أمامها للحظة ينظر لها بنظرات غريبة غاضبة

الي أن لانت نظراته عندما وجدها تبكي بقوة مخفية وجهها خلف كفي يديها المرتعشين مرددة بخفوت

-انا خايفة .. انا اسفة انا خايفة .. انا أسفة .. أسفة

زفر بقوة يشعر وكأن أنفاسه تخرج لهيب من داخل صدره وأمسكها من ذراعها متفقداً لها قائلاً بتفحص

-عملك حاجة ؟! .. جرحك فيه حاجة ؟!

نفت برأسها دون النظر له بينما بكائها لا يتوقف

جذبها اليه مطمئناً لها رغم غضبه المكبوت

-متخافيش

تعالي روحي الحمام اغسلي وشك بكر ال ** مش هيعرف حاجة

والكلب دا مش هينطق لانه هيخاف انا عارف الاشكال دي

ثم تابع بصوت مخيف متوعد

-وديني ياماتيلدا لو محكتيلي اللي بيحصل معاكي

والكلب دا ايه علاقته بجرحك لهتشوفي مني وش تاني خالص

وعقب وهو يقترب منها هامساً بقوة

-انتي لسه متعرفنيش .. بلاش تختبري صبري !!

اول ما تنتهي أم السفرية الزفت بتاعة بكرة دي هتكوني عندي فاهمة!

أومأت له ببكاء تحاول التحكم بإرتجافها

وبعد أن أوصلها الي دورة المياه وقام بترتيب ملابسه خرج مرة اخري لمطعم الفندق وجلس بهدوء وكأن لم يحدث شئ!

****

وبعد قليل أقبلت ماتيلدا بإضطراب شديد وجلست بقلق علي مقعدها ولم ترفع بصرها

الا عندما سمعت سؤال بكر القلق

-ايه ياحياتي اتأخرتي كده ليه ؟

ابتلعت ريقها وقالت بتوتر ظهر جلياً بنبرة صوتها

-انا .. انا متأخرتش .. انا بس كنت تعبانة شوية

أمسك بكر كفها فوجده بارد بشدة رفعه الي شفتيه لاثماً له بحنان وهو ينظر حوله وقال بفخر

-اصل انا وماتيلدا شاكين في حمل جديد ادعولنا بقي

رمشت عدة مرات تشعر وكأنها ستفقد الوعي من شدة توترها

وشعرت بانقطاع انفاسها عندما رفعت بصرها ببطئ لمازن فوجدته ينظر لها نظرات تبدوا هادئة للجميع لكنها غاضبة مخيفة بشدة لها!

حينها مال معاذ الي شهيرة وقال بهمس

-شايفة بكر بيجيب الكلام لنفسه ازاي ولما بتقلب بنكد بيضايق

همست له مجيبة بخفوت

-خلاص بقي يامعاذ ملناش دعوة انت عارف بكر حساس في النقطة دي

وبيقول كده عشان يثبتلهم انه كويس وبصراحة هم بيستهبلوا ما مش كل ما يشوفوه يرموا كلام

صمت الاثنين علي حديث كريم الساخر

-الف مبروك يابكر ان شاللّه تجيب ولد راجل يشيل اسمك!

زمت شهيرة شفتيها وهي تقول هامسة بضيق لمعاذ

- شفت الكلام !

حاول معاذ كتم ضحكته وقال

-ما هو يستاهل والله حامل ايه بس ما احنا عارفين اللي فيها

حدجته شهيرة بقوة قائلة بغضب

-لو سمحت يا معاذ متتكلمش كده

بكر اخويا مهما كان و انت عارف عشان انت معانا في القصر ونعتبر عيلة واحدة

انما الكل ميعرفش وفاكرينها فعلا حملت مرتين وسقطت فمتتكلمش كده بعد اذنك

لوي معاذ شفتيه بسخرية قائلة بلامبالاة

-أنا لا هتكلم ولا حاجة مليش دعوة يا ستي

ثم نظر للمشروب الاحمر أمامه متنهداً بلامبالاة

****

وفي صباح اليوم التالي كان مازن في الفندق الايطالي

جلس في غرفته علي الفراش واخرج هاتفه وقام بوضع خط جديد به طالباً بعض الارقام

وبعد ان انهي اتصاله بالعقيد حازم صديقه اخرج الخط من الهاتف وقام بكسره

ثم نهض ووقف امام زجاج الغرفة الكبير والذي يظهر جمال مشهد الغروب مفكراً كيف حالها الان فالقلق ينهشه منذ أمس يشعر وكأنه لن يرتاح الا عندما تقص عليه كل شئ

تنهد يتمني من تلك السفرة الانتهاء بأسرع ما يمكن

حتي يعود اليها ويستمع لتوضيحاتها والي ما يحدث

معها

أغمضت عينه يتنفس بقوة قائلا بضيق شديد

_هانت يا بكر.. هانت يا **

إتجه مرة اخري للفراش رافعاً حقيبته فوقه ليخرج

ملابسه يريد النوم فلم يغفل منذ أمس

كما يريد انهاء الوقت حتي لقائها غداً ولو من علي

بعد

****

ضحكت ملاك فجأة علي تلميحات مني لها وطريقتها

معها وهي تنظر جانبها لمروان الصامت وقالت

-لالا والله ياطنط هو كويس ومش بيزعلني خالص

إعتدلت مني في جلستها فوق الاريكة ثانية احدي قدميها اسفلها وهي تضحك قائلة بتهديد

-ايوا كده واول ما يضايقك بس اغمزيني وانتي تشوفي

ضحكت ملاك بشدة وهي تومأ لها بسعادة

فقال مروان وهو يضع كفه فوق ظهر الاريكة حول ملاك

-ها وايه كمان

ضحكت مني وقالت بجدية مصتنعة

-احنا مبنهزرش خد بالك انا بقول اهه

ارتفع جانب شفتيه وقال بسخرية ضاحكاً لوالدته

-هتحبسيني في الاوضة وهتمنعي عني المصروف يعني لو ضايقتها ؟

نهضت مني وهي تضحك قائلة بسخرية رداً عليه

-لا ياحبيبي همنع عنك الكنافة اللي بعملها وانت بتحبها

انهت حديثها متجه للمطبخ بينما تستمع لهتاف مروان

-لا الا الكنافة يا مصر انا بحبها اوي حرام عليكي

انهي حديثة ملتفتاً الي سلمي وقال بخبث وهو يبتسم

-انا سايبكوا تحفلوا عليا عشان اشوف ضحكتك دي مش اكتر

لحسن انا فوق مبشوفش الا الكسوف والاحراج بس

وتابع بهمس عابث وقح

-دا انا لسه مختش الا بوسه حتي!!

ثم تابع بحماس

-يلا ان شالله لما مرام ترجع من السفر هاخدك ونسافر احنا

بس هعمل فرح هناك وربنا انا حلفت لاني خلاص مبقاش فيا صبر الرحمة حلوة برده انا بشر

ابتلعت ريقها وهي تشعر بسخونتها ولكن رفعت بصرها له ببطئ ناظرة له قائلة بسعادة

-شكرا !

ضحك مروان بشدة قائلاً بدهشة

-دا انا حسيت من نظرتك وحركتك وتوترك والحاجات الكتيرة دي انك هتبوسيني وترديهالي عشان تقوليلي ملكش جمايل عليا

ضحكت ملاك علي ما يقوله ويصفه ونظرت ارضاً تحمد اللّه علي ما تعيشه

****

وفي صباح يوم جديد نهض مازن مبكراً وإرتدي

ملابسه بعد أن أخذ حمامه المُنعش ونزل للاسفل حيث

سيارة بكر في انتظاره حتي تقله له !

وبعد فترة ليست بالقصيرة ترجل مازن من السيارة

الكبيرة السوداء ونظر لذلك المبني الشاهق وعندما

صعد للاعلي بين هؤلاء الرجال ضخام الجثث

دلف لغرفة من الابواب المتراصة أمامه كما أوصله

الحرس!

وجد بكر والذي حياه بسعادة كبيرة وخلفه صغيرته

الساحره

قام مازن بتحيتهم وجلس بهدوء يُنظر حوله لفخامة

المكان وتلك الغرفة يشعر بزهو وسعادة غامرة

فهو الان في الوكر الاساسي للتلاعب لكم يتوق لرؤية جميع الشركاء والايقاع بهم حتي يتخلص من هذه المهمة البغيضة ويأخذ صغيرته من بينهم ويذهب

ظل يدور بعينعه فهم بانتظار الشريك السري كما يدعوه اجهزة الشرطة وقال متصنع الدهشة

_ذوق شريكك دا غريب جدا دا كأنه عربي ايه كمية التحف والرسوم دي

قال بكر بضحك وفخر وهو ينظر للنقوش المزخرفة علي عمدان الغرفة

_لا ما دا برده ذوقي أنا يعتبر وصمت علي طرقات الباب

التفت مازن عندما دلفت السكرتيرة الأجنبيه

ووضعت الاوراق امامه

فقال بكر بسعادة كبيرة

-يلا نمضي الاوراق!!

حينها صُدم مازن فبكر لم يظهر شريكه امامه !!

هذا لا يعني غير شئ واحد وهو ان بكر يشك به !!

كيف!

سيطر علي تصرفاته وشعوره وابتسم ببرود ابتسامة اخفت جميع افكاره

وقال بهدوء شديد وابتسامة مزيفة

-تمام يلا نمضي

امضي في خانته وامضي بكر في خانته وظلت الخانة الثالثة فارغة الي أن تسمر مازن وهو يري الاوراق تحول

الي ماتيلدا أمامه وقد أمسكت القلم وخطت إمضتها !!

شعر بالصدمة وتجمدت نظراته فوق يدها الرقيقة التي تخط التوقيع الثالث بثبات !!

فماتيلدا الشريك الأجنبي!!!!

****

الفصل الحادي والثلاثون

قال مازن لبكر بهدوء شديد وابتسامة مزيفة

-تمام يلا نمضي

امضي في خانته وامضي بكر في خانته وظلت الخانة الثالثة فارغة الي أن تسمر مازن وهو يري الاوراق تحول الي ماتيلدا أمامه وقد أمسكت القلم وخطت إمضتها !!

شعر بالصدمة وتجمدت نظراته فوق يدها الرقيقة التي تخط التوقيع الثالث بثبات !!

فماتيلدا الشريك الأجنبي!!!!

شعر مازن بضيق انفاسه وهو ينظر لها لا يصدق

فما حدث لا يدل الا علي شئ واحد وهو تورط ماتيلدا

حد النخاع مع بكر ونهايته مرتبطة بنهايتها !

ومضي الوقت دون شعور منه بشئ وكأنه مغيب

مازال مصدوم يحاول التعامل ولكن لا يستطيع

تحويل نظراته عنها

كيف ماتيلدا!!

الان العقوبة الاكبر عليها فهي الاساس

والشرطة والسلطات المصرية منتظرة منه معرفة

الشريك الثاني!!

اغمض عينه يفكر بإرهاق وألم هل سيسلمها ؟..

هل ستكون نهايتها علي يده !

هل مهمته الان أصبحت تسليم قلبه!!

وبعد مرور الساعات ثقيلة وكأنها أعوام من الحديث واثارة بكر الكبيرة لاخذ تلك الصفقة والتي انتظرها كثيراً بينما كانت ماتيلدا تشعر بالقلق الشديد عليه فيبدو ليس بخير

حاولت النظر له او سؤاله ولكن لا تستطيع حتي لا يشعر بكر

ابتلعت ريقها بإضطراب فيبوا عليه الشحوب والتعب!

نهض بكر ووضع المشروب داخل كأسه وهو يدلي بإنجازاته ومشروعاته وصمت عندما دلفت السكرتيرة متوترة لتخبره شئ!!

وتوتر بشدة وهو يتحدث معها بالايطالية وسرعان ما استأذن بقلق وكأن الدنيا تحترق بالخارج وخرج مسرعاً

رفعت ماتيلدا نظراتها لمازن تشعر وكأنه لا يري برغم نظره لها

شعرت بثقل نبضاتها بطريقة غريبة

رفعت اصابعها فوق صدرها موضع قلبها وهي تنظر له تشعر به يتألم!!

وهمست بقلق

-خالد!

لم يجيبها بشئ حتي نظراته لم تتحرك او تتغير وكأنه لم يسمعها

ابتلعت ريقها وقالت بخفوت وقلق

-خالد !.. مالك؟..

حينها فقط اغمض عينه لحظة يشعر بالدوار يهاجمه

لا يعرف هل هو صدمة ام تعب من ثقل مهمته الحالية

حينها نهضت ماتيلدا بارتعاش من مقعدها وهي تنظر للباب قلقة من حضور بكر

ولكنها تشعر وكأنه ليس علي ما يرام

اقتربت منه ووضعت كفها المرتعش فوق كتفه هامسة بقلق شديد

-مالك ؟ حاسس بايه ؟

فتح عينه علي لمستها يشعر بضخ قلبه القوي ودورا الغرفة

ابتلع ريقه بصعوبة يصدح داخله سؤال

-هل مهمته الان اصبحت تسليمها وأذيتها ؟ !

انحنت عليه حتي يشعر وهي تسأله بخفوت وصل له مشوشاً

-خالد مالك في ايه ؟

نظر لها عندما جذبت مقعده المتحرك بقوة فتحرك نصف دائرة حتي اصبح مواجه لها

وسألته بنبرة مرتفعه حتي يفيق

بينما تحركت اصابعها الباردة لا ارادياً تمسح قطرات العرق البارد اعلي جبهته

-خالد رد عليا حاسس بايه قلبك بيوجعك ؟!

حاول التنفس بقوة لا يعلم هل يضيق تنفسه من شعوره بها!

ام من الم قلبه ام من صدمته ام من ماذا!!

انتفضت ماتيلدا فجأة بفزع علي رنين هاتفها وهي تنظر للباب وكأنها قد غفت عن مكانهم وحضور بكر

تحركت من امامها بينما حاول هو اغماض عينه بقوة

وفتحها مرة اخري يريد الخروج من هنا

امسكت هاتفها واتتها نبرة بكر القلقة

-ماتيلدا اسف ياحببتي بس خلي السواق يرجعك مع

خالد علي الاوتيل تولاندوا روزجير عمل حركة ***

معايا وانا مكنتش معرفه اني في ايطاليا بس

متقلقيش هسيطر علي الوضع تمام اطلعي وامشي انتي

اغلقت ماتيلدا الهاتف ونظرت لخالد والذي يزداد

شحوب وجهه وتعرقه بينما تتحرك اصابعه حول

رابطة عنقه ترخيها حتي يتنفس

اقتربت منه بقلق ومسحت فوق خصلاته وجبهته وهي

تقول متفحصة له

-انت مش عارف تتنفس ؟ .. حاسس بايه تعالي نروح مستشفي

رفع بصره لها وهالها رؤية احمرار عينيه وكأنه يختنق حقاً

تسارع تنفسها وجلست القرفصاء امامه وهي تحل رابطة عنقه مسرعه ثم قامت بفتح اول ازرار وهي تهتف به بصوت وصل له خافته رغم ارتفاع نبرته

-اتنفس ياخالد .. قولي اعملك ايه مش انت دكتور قولي أعمل ايه ؟

ابعدها بوهن مستديراً بمقعده واستند بمرفقيه اعلي الطاولة ممسكاً رأسه

وكأن يريد ان يوقف الدوار المداهم له

مسحت ماتيلدا فوق ظهره وهي تنحني جانبه قائلة بنبرة اقرب للبكاء

-انا خايفة مش عارفة اعملك ايه ؟ قولي مالك ياخالد ..

قولي اعمل ايه اساعدك ازاي ؟

رفع رأسه ناظراً لها بضياع وقال بنبرة خرجت مجهدة مصدومة

-انتي الشريك السري ! انتي اللي بتهربي كل الشحن دا ؟!

أومأت له ببكاء وهي تقول بقلق

-عشان خاطري متفكرش في حاجة دلوقتي انت مش كويس انا اول مرة اشوفك كده

قال بضياع وجهد ما جعلها تتسمر مكانها بصدمة

-انا مع الشرطة والمفروض أسلمك!!!

همست بعد لحظات من صدمتها

-شرطة!

أومأ لها وبدأ يسعل يحاول التنفس بقوة وتابع بخفوت

-اطلبي عصير او اي حاجة مسكرة

فاقت من شرودها أو بالاحري من صدمتها علي كلماته البطيئة

واتجهت للهاتف وهي تبكي لتطلب كما قاله

وبعد فترة قليلة وضع مازن الكأس من يده وهو ينظر لاعلي يحاول استنشاق اكبر قدر من الهواء

فقالت وهي تتفحصه بقلق ممسكة بكفه بينما كفها يرتعس بطريقة واضحة

-حاسس بإيه بقيت كويس ؟!

أومأ لها بصمت ولم يسحب يديه من بين اصابعها الباردة

فقط ظل ينظر لها لدقائق مرت كساعات وقال

ببحة

-خايفة ؟ !

تحركت حدقتها باضطراب لا تعرف ماذا تشعر لكنه

شعر بخوفها

كما يشعر بنبضاتها المتسارعة داخل صدره!!

ونهض ببطئ حتي شعر بثبات المكان من حوله

بينما نهضت هي مسرعة عندما رأته ينهض وهي تقف

امامه قائلة بقلق متمسكة بسترته

-عاوز ايه قولي ؟ .. قمت ليه انت مش دايخ ؟

ابتلع ريقه وهو ينظر لها وقال بهدوء

-انا كويس .. يلا نتحرك عشان بكر

أومأت له بتوتر وهي تتفحصه بقلق واخذت حقيبته واتبعته للخارج

تدعوا داخلها ان يكون حقاً بخير ولا يصيبه شئ

****

كانت جالسة داخل الشرفة شاردة لا تصدق ان تلك نهايتها لقد تضمرت تماماً

فاقت من شرودها علي حركة بكر فدلفت للداخل وجدته يحل رابطة عنقه ملقياً بها ارضاً بعصبية وضيق

فقالت بتوتر وهي تنظر له

-في ايه يابكر ؟

رفع عينه لها وقال بغضب وغل شديد

-تولاندوا روزجير وقعلي الشحنة اللي طالعة علي اسبانيا واتسلمت ورجلتي راحت فيها

بس وديني ما هرحمه ويا انا يا هو

انا ضربتله شحنة كبيرة وكلها كام ساعة وتوصله المفاجأة عشان يعرف يتحداني

قالت بقلق شديد

-بس تولاندوا مش سهل يابكر وانت عارف دا كويس

قال بغل وهو يصرخ بها دون سيطرة

-وانا بكر الديب يا ماتيلدا ولا نسيتي ولو هو مش سهل فانا اصعب منه ويا انا يا هو في السوق

ابتلعت ريقها وهي تبتعد خطوة للخلف وقالت بهدوء حتي تسيطر عليه

-خلاص تمام انت صح لازم يتحاسب وهو اللي غلط انه يتحداك

انا قلت كده عشان خايفة عليك منه بس انت ادرا بالطرق اللي المفروض نتعامل بيها

اهدي خلاص

هدأ بالفعل فجأة تحت وقع كلماتها الهادئة له وجلس علي حافة الفراش وهو يقول بضيق

-انا خسرت كتير اوي دي مليارات مش ملايين غير الرجالة اللي خسرتها

اقتربت منه وربتت علي كتفه قائلة بهدوء

-خلاص كل حاجة هتتعوض المهم انك كويس

نظر لها باحتياج ونظرة عاشقة وهمس

-انا بحبك اوي يا ماتيلدا اوي

اومأت له وقالت بتوتر ولكن خرجت كلماتها هادئة ثابته

-وانا .. وانا بحبك اوي

ابتلعت ريقها تدعوا ربها ان تمر الايام بخير

رغم ان مجرد ذكر اسم تولاندوا لا ينبأ بالخير!!

****

وبعد يومين كان حازم غاضباً وهو يهتف بضيق

-يعني ايه ؟!

القي بالملف وهو يقول بعصبية لمازن

-يعني ايه مقابلتش الشريك التاني اومال كل اللي بنعمله دا ايه ؟

ثم اقترب منه وهو يضيق عينه قائلاً بتساؤل

-يعني ايه مقابلتش الشريك التاني يامازن فهمهاني دي ؟ .. !

نظر له بقوة واجاب دون ان يرمش له جفن

-قابلته .. كده ارتحت؟ !

اتسعت عين حازم وقال ببلاهة

-نعم!

قال مازن وهو علي نفس هدوئه

-قابلته وهقولك مين بس ليا شرط دا لو عاوز تعرفه

ارتفع حاجبي حازم وقال وهو يحاول كتم غيظة

-انت اتجننت يامازن احنا صحاب من طفولتنا مفيش

بنا شروط بكر دا واحد *** خاربها

احنا في مركب واحدة وحظك انك صاحب

المطاعم اللي بكر بيحوم حوليها عشان عاوزها

قال مازن دون ان يرمش له جفن

-انا هسيب كل حاجة ياحازم مقابل الشرط دا

نظر له حازم باستغراب شديد وقال بنفاذ صبر

-شرط ايه ؟!

اجابه مازن بتركيز وبقوة لا تقبل الخضوع

-الشريك التاني مش هيتأذي!

تسمر حازم لحظة وفجأة انفجر ضاحكاً وقال

بسخرية وهو لا يصدق ما سمعه للتو

-الشريك التاني ميتأذيش ازاي دا هو الراس الكبيرة

وهو اللي مدخل كل دا وهو اللي امضته بتختفي ومش عارفين نجيبه

دا هو راس كل حاجة وانا ممصدق امسكه هو بكر

ابتسم مازن وقال بسخرية

والشريك التاني واحد ملوش ذنب!

ازدادت نظرات حازم تركيز حتي يستوعب ما يقوله

فاكمل مازن بهدوء حازم

-الشريك التاني ماتيلدا ومش هتمس شعرة منها ياحازم سامعني!

شعرة واحدة مش هتمس!!

اتسعت عين حازم بصدمة وهتف

-ماتيلدا!!! مراته؟ !

وضع مازن كفه فوق صدره يشعر بألم شديد داخله

وقال بعصبية وإختناق مصححاً

-طليقته مش مراته وانت مش هتأذيها و..

قطع حديثه رنين هاتفه فوجدها نرمين نفخ بضيق

شديد والقي بالهاتف بغضب

فقال حازم وهو ينظر له متسائلاً

-مين ؟

اجابه وهو يضع رأسه بين راحتي كفيه بضيق وارهاق

-نرمين ! .. انا مبقتش طايق حد من العيلة دي

امسك حازم الهاتف مسرعاً وناوله له قائلاً بحدة

-لا ركز كده وخد رد بسرعة دي من اهم خيوطنا

نفخ مازن بضيق وهو يهتف به

-مش رادد خلاص تعبت

انا مكمل ياحازم عشان ماتيلدا انت مستوعب احنا وصلنا لفين ؟

قال حازم مهدئاً وهو يقول بتركيز عندما ارتفع الرنين مرة اخري

-اسمعني يا مازن هنفكر هنتصرف ازاي بس مينفعش متردش

متتساش ان مكالمة زي دي كشفت حاجات كتيرة ولا نسيت

قال مازن بضيق

-انت عارف ان ملهاش حل متتكلمش اي كلام انا مش عيل قدامك

اغمض حازم عينه وقال بهدوء

-طيب خد رد دلوقتي بس

تنهد مازن والتقط الهاتف منه واجاب

فاتاه صوت نرمين الباكي ضارباً صدره بقوة حتي لم يعد يشعر بالنبضات!!

-انا خايفة يا خالد بكر هيخلص علينا تعالي

نهض بتوتر قائلاً بقلق

-ليه في ايه ؟

اجابته ببكاء شديد

-مافيا ايطالية كانوا في القصر مسلحين و خدوا ماتيلدا

وهددوا انهم هياخدوا واحد ورا التاني ويقتلوه

انا خايفة ياخالد!!

لم يستمع لشئ من كلماتها وكأن حواسه قد توقفت

كما سقط الهاتف من يده

الان فقط علم سبب ألم صدره وقلبه !

****

الفصل الثاني والثلاثون

فتحت مرام باب دورة المياه بعد أن شعرت بإنغلاق باب الجناح

فعلمت ان أكرم قد ذهب ليحضر الطعام

خرجت بهدوء وجلست علي الفراش صامتة بل مرهقة

نهضت بألم تلملم بمستحضرات التجميل من فوق طاولة الزينة علها تضيع وقتها ولا تفكر

وعندما إرتفعت عينها للمراه وهي تجمع الاشياء

إبتلعت ريقها وهي تري كدماتها أعلي صدرها وعظام رقبتها

هبطت دموعها بألم وحزن فأكرم قوي بدرجة مخيفة وهي لا تعرف ماذا تفعل

تذكرت كلماته المتكررة أمس واليوم وبعد كل لحظات تجمعهم

(يامرام ياحببتي كل راجل ليه طريقته وانتي مراتي والمفروض تتعودي عليا بقي)

أغمضت عينها تبكي لا تعرف ماذا يحدث

تشعر بالضياع وتشعر بالحرج من أن تسأل أحد وكيف ستسأل بأمور كتلك

تحسست بشرتها بإرتجاف وهي تبكي بعجز تحبه بشدة لكنه يأذيها وهي تعلم!

تنهدت تحاول الهدوء قبل أن يأتي فهو يحزن عندما يراها هكذا

وبدأت بجمع الاشياء وهي تفكر كيف تقنعه ان تذهب الي أهلها بعد انتهاء سفرتهم

فعندما تطرقت الي هذا الموضوع تضايق كثيراً

اجابها بهدوء وحنان ان من غير اللائق ان تذهب الي احد قبل اتمام شهر علي الاقل من الزواج

****

حاول حازم أن يهدئه ولكنه كان كالمجنون

قال مازن بألم وهو يهتف به بصراخ

-انتي عاوزني اتفرج وماتيلدا في ايد ناس زي دول ؟ !

مسح حازم أعلي خصلاته يحاول التفكير بهدوء وقال

-مش هنسيبها يامازن بس انت مفيش في ايدك حاجة

ضحك مازن بسخرية وقال بضيق

-الجملة دي بسمعها في الافلام وفي الاخر بتتقتل

تمام وانا مش هستني

انهي كلمته وهو يدفعه بقوة وخرج كالمجنون من

مكتبه تحت هتاف حازم

متجهاً لقصر بكر الديب !

أوقف مازن سيارته خارج القصر ونزل منها يشعر بغضب

العالم داخله فكل ما يحدث بسببه

دلف للداخل فكان الباب مفتوح!!

وجد حالة من الهرج امامه كثير من الانتيكات

متكسرة ولا يوجد شئ في مكانه!

التقطت عينه نرمين الباكية والتي هتفت بإسمه

بمجرد رؤيته متجهة إليه مسرعة

ظل كما هو بينما احاطته نرمين بذراعيه قائلة ببكاء

-قتلوا ماتيلدا بسبب الحقير دا خدني من هنا يا خالد انا خايفة!

اشتعلت عينيه بكره وحقد وهو ينظر لبكر الجالس بصمت وصدمة

ابعد ذراعي نرمين واتجه لبكر

لا يري غير صورتها أمامه باكية

ولا يسمع غير صراخها بإسمه كما صرخت خديجة منذ سنوات مستنجدة به !!

وكأن الزمن يعيد نفسه!!!!

وقف أمام بكر وما لبث حتي امسكه من قميصه ناهضاً به قائلاً بصراخ بوجهه

-انت السبب هيقتلوها بسببك!

ابتلع بكر ريقه وتغيرت ملامحه وكأنه سيبكي كالاطفال بعجز وقال بخفوت

-انا هحاول انقظها مش هسيبها

حركه خالد بقوة وكأنه يحرك دمية وهتف به بصراخ مخيف

-هترجعها ازاي دول مافيا انت مبتفهمش

ولا فاكر نفسك حاجة ها .. هترجعها ازاي انطق

دفعه بكر بقوة وهو يصرخ بالجميع

-انا مش هسيبها ماتيلدا مراتي انا مش هسيبها ولو حكمت بإيه

وبدا وكأنه بحالة هستيرية وهو يردد اسم تولاندوا روزجير الايطالي

بينما يده تقوم بقذف وتكسير كل ما تطوله

وضعت نرمين يديها علي اذنيها وهي تصرخ بخوف

تتذكر صراخ طارق في المحكمة بعد الحكم عليه

وصراخ والدها وهو يهتف ببكر ويتوسل له بأن يُخرج

طارق

والتفت لها بكر يهتف وكأن صراخها يثيره اكثر

-انت السبب يا **** انا بكرهك اخرسي كل اللي

في حياتي منك يا *** بطلي صريخ

ولكنها لم تتوقف عن الصراخ والبكاء وهي تحرك

رأسها يميناً ويساراً

تحاول كتم اذنها عن الافكار والصراخ داخلها

اقترب بكر منها وهو يصرخ بها وكأنه يريد قتلها

وتفريغ طاقة غضبه وخوفه بها

ولكن مازن دفعه بقوة مقترباً منه هاتفاً بعصبية

وصراخ رج ارجاء القصر

-اياك تقربلها انا بقولك اهه

نظر له بكر بتشتت بينما اكمل مازن بغضب

-فكرلي هتجيب ماتيلدا ازاي يااستاذ يامحترم

تراجع بكر يحاول التفكير وفجأة بدأ بالبكاء وهو

يفكر بإحتمالية فقدانها

وجلس ارضاً كالاطفال وهو يدعك وجهه ورأسه

كتم مازن غيظه فلا يريد ان يخرج عن طوره حتي لا

تأتي عواقب أكبر

فهتف ببكر بعصبية

-انت لسه هتعد ونعد بقي نعيط لحد ما تتقتل

اتحرك

قال بكر بضياع وخوف

-هنعرف منين انها لسه عايشة

ابتلع مازن ريقه يريد ان يهتف بهم انها علي قيد الحياه

فمازال يشعر بها ولكن لا يستطيع التصريح بذلك !!

انتبه فجأة الجميع علي رنين هاتف بكر فنهض مسرعاً وأمسكه بقلق مجيباً

-الو !!

اتاه الصوت الرجولي وبعد لحظات القي بكر الهاتف وهو يسب ويلعن

فقال مازن بقلق

-في ايه انطق حصل ايه ؟

جلس بكر بثقله علي المقعد وقال ببكاء

-هيقتلوها ساومني ابن ال*** وعارف اني معيش لانه عارف صفقاتي الاخيرة

هيقتلوها وبدأ يصرخ بهستيريا

-ال **** ويني لقتله ماتيلدا مينفعش تروح مني انا ممكن اموت

مسح مازن فوق خصلاته يشعر بخفقاته يعلم ان بها شئ وقال بتفكير

-عاوزين كام ومعاك مهلة اد ايه ؟

رفع بكر عينه له وكأنه طوق نجاه

-انت معاك سيولة .. معايا مهلة ليوم واحد

قال مازن بقلق

-عاوزين كام ؟

هتف بكر وهو ينهض وكأنه ستوسله له ان كان يملك

-مليون!! 10

اتسعت عين مازن وهتف بصدمة

-كام ؟!

اقترب منه بكر بتوسل وهو يمسك ذراعه

-لو معاك هات وانا هرجعهوملك انا مطلع 7 شحنات واللّه مفيش سيولة

بس انا معايا واللّه وهرجعهوملك انا غني جدا ومعايا كتير صدقني

نظر مازن له بشرود يفكر كيف يأتي بمبلغ كهذا واتجه دون حديث للباب مرة اخري

استقل سيارته وانطلق خلفه هالة من الاتربة بسبب فرك الاطارات

وبعد لحظات قال مروان بصدمة علي الهاتف

-10 مليون ازاي يا مازن مفيش سيولة طبعا انت عارف استني لشهرين بس وهنقدر نوفرهم

هتف به مازن بعصبية

-انا عاوزهم دلوقتي اقلبلي الدنيا شوف هتعرف تجبلي كام

ذهل مروان من صراخ مازن فهذه المرة الاولي التي يراه بها علي هذا النحو وقال مهدئاً

-حاضر بس انا مش هقدر اوفر غير 2 مليون انت بتتكلم في رقم خيالي يا مازن

بس عندي حل انت ممكن تجبهم من رامي شريكك

!

خفق قلبه بقوة وكأنه وجد الحل بينما تابع مروان

-رامي يقدر يوفرلك المبلغ بسهولة انت عارف

شركات شهمي

ويعني انت هتاخدهم كدين لحد كام شهر بس..

لم يكمل حديث عندما شعر بانقطاع الخط فوضع

الهاتف يتنهد لا يعرف ما يحدث

****

استيقظ رامي علي رنين هاتفه فتحرك قليلاً حتي

يأتي به ولكن حركته البسيطة سببت الفزعة

لزوجته

مسح فوق خصلاتها وقال بحنان

-متخافيش ياحببتي دا التلفون

رفعت ايليف خصلاتها وقالت وهي تنظر له تحاول استيعاب ما قاله

ونهضت ببطئ معتدلة بالفراش عندما جلس مجيباً اتاه صوت مازن مضطرباً

-رامي انا محتاج 10 ميلون ضروري حالا اتصرفلي

نهض رامي بقلق وهتف به

-ايه اللي حصل في ايه ؟

قال مازن ببطئ يحاول الهدوء

-ماتيلدا في خطر وانا معيش سيولة ومقدرش اسحب من اسمي عشان محركش حسابي والودايع لازم من اسم مروان ومروان معهوش

نفخ رامي وقال بغضب

- مش انا قايلك الحوارات دي هتورطك في مصيبة

هتف به مازن بصراخ

-مش وقته يارامي مش وقته هتتصرفلي ولا لا

قال رامي مهدئاً

-خلاص اهدي هجبهوملك في سيولة عندنا متقلقش ولو مفيش هشوف روهان انت اهدي بس ان شاللّه خير

قال مازن بينما يشعر بانتفاض احباله الصوتية كانتفاض جسده

-تمام شكرا يا رامي هكلمك تاني عشان اخدهم

اغلق رامي الهاتف ملقياً به فوق الكومودينوا وجلس مرة اخري علي حافة الفراش

فشعر بذراعي ايليف تحيط به من ظهره بينما تنام

برأسها بين كتفيه العريضين قائلة بقلق

-في ايه يارامي ؟

اغمض عينه واجاب وهو يمسح كفيها فوق صدره

مطمئناً

-متخافيش ياحببتي دا مازن شريكي عنده ازمة

بسيطة

ثم استدار لها وقال وهو ينظر لعينيها الملونة

وخصلاتها البرتقالية

-انتي نامي تاني دلوقتي وانا هخلص كام مشوار

وهرجع اخدك في حضني وننام تمام

ابتسمت له بإغراء وقبلته وهي تهمس جانب اذنه

-لو اتاخرت مش هحضنك..

ضحك ببسمة عابثة فإيليف لن تتغير وقبل جانب عنقها قائلاً باشتياق هامس

-مقدرش اتاخر .. راجعلك تاني

****

***

وبعد عدة ساعات وصل مازن للقصر ومعه حقائب المال

وعندما دلف للداخل وجد كريم وعامر وعمار في انتظاره بينما نهض بكر بلهفة وهو يشكراً بشدة

وبدأ بمسح وجهه من الدموع وهو يأخذ بالحقائب منتظراً مكالمة هاتفية

ومرت الساعات منذ عودتهم للقصر بعد تسليمهم للحقائب في المكان الذي حددته المافيا

هتف مازن بغضب

-هو ايه دا يعني خلاص سلمنا الفلوس ليه نستني

كل دا وليه مجابوهاش في مكان التسليم

قال بكر بارهاق وتعب

-مفيش نقاش مع المافيات يا خالد اهدي عشان انا

مفياش طاقة

التفت له مازن يطلق شرراً من عينه وقد قرر الفتك به

وبهم بالجميع

فيكفي ما يشعر به ولكن توقف علي رنين الباب

والذي فتحته الخادمة مسرعة وصرخت بفزع

-ماتيلدا هانم

اتجه الجميع بسرعة للباب اولهم مازن والذي كان

كمن يسابق الريح

فوجدها مستندة علي الباب تساعدها الخادمة

فابعد الخادمة مسرعاً مما جعل ماتيلدا تختل و تسقط عليه

احاطها بفزع وهو يري الدماء حول انفها واثار الصفعات اعلي وجنتها اليسري

حاولت ماتيلدا التمسك به بينما تستمع لهتاف بكر القلق وبكاء نرمين واصوات اخري متداخلة

هبط بها مازن للارض يستمع الي همسها الخافت باسمه !

مسح فوق خصلاتها والدموع تغزوا عينيه دون النزول من حالتها

وقام بعدلها حاملاً لها في لحظة متجهاً للخارج صارخاً بالجميع

-بسرعة علي المستشفي!

خرج بها مسرعاً وخلفه الجميع ركضاً

كان يشعر بثقل انفاسها ذاكرة لاسمه بهمس وكأنها

تطلب الامان بعد ما عاشته

فهمس لها بصوت وصل لها وحدها من خفوته

-متخافيش انتي معايا انا مازن !!!

متخافيش انا هنا

انا مازن !!.. انتي في امان !!!

مش هسيبك متخافيش خلاص انتي معايا ياحببتي

!!!

****

الفصل الثالث والثلاثون

خرج مازن بها مسرعاً وخلفه الجميع ركضاً

كان يشعر بثقل انفاسها ذاكرة لاسمه بهمس وكأنها تطلب الامان بعد ما عاشته

فهمس لها بصوت وصل لها وحدها من خفوته

-متخافيش انتي معايا انا مازن !!!

متخافيش انا هنا

انتي في امان !!!

مش هسيبك متخافيش خلاص انتي معايا !!!

استقل بكر السيارة معه في الامام بعد ان وضعها في الخلف

وعندما وصلوا للمشفي وضعها مازن علي الناقلة الحديدة وهو يهتف بكمال بعد ان اتصل به في الطريق

-بسرعة ياكمال مفيش كسور بيتهيألي بس شكلها مضروبها اعمل اشعة علي الرأس

وقبل ان يختفي كمال بها من امامهم اقترب مازن منه بعيداً عن الجميع وقال بخفوت

-خد بالك في جرح في جمبها نزف ومحدش يعرف عنه حاجة متجبش سيرته

أومأ له كمال بإستغراب ودلف بها مع المساعدين!

جلس مازن ينظر لذراعه ودمائها فوقه وتنهد بتعب شديد يتمني انتهاء ذلك اليوم المرهق فلا طاقة لديه!

نظر عمار لمازن عندما تحدث موجهاً كلماته لبكر

-ما خلاص يا بكر بقي مراتك زي الفل وخالد الزياد بجلالة قدره انقظهالك

ابتلع مازن ريقه وكأن ذكر اسم خالد اعاد اليه تركيزه اغمض عينه يتذكر ماذا همس لها

خفق قلبه وهو يتذكر همسه بإسمه الحقيقي دون وعي!

فاق من شروده علي صوت عمار الساخر

جز علي اسنانه يحاول التحكم بغضبه المشتعل والاحتفاظ بهدوئه بينما حديث عمار الساخر لا يتوقف!!

نهض فجأة بغضب مشتغل ممسكاً بعمار من صدر قميصه قائلاً بحدة مهدداً

-لو هتفضل كده غور بدل ما ارنك علقة تاني

بتهيألي حفظت ضربي!

حينها اوقف بكر العراك وهو يصرخ ملقياً هاتفه

بعد ان اتته رسالة من تولاندوا بالايطالية

تعني انه قد فلت تلك المرة والاتيات اكثر!!

وصرخ بحدة وهو يتوعد بسباب وتهديداً أعمي

ابتعد عمار نافضاً قبضتي مازن عنه

بينما ظل كريم وعامر كما معاذ وشهيرة ونرمين

صامتين منذ وصولهم للاطمئنان عليها

****

وبعد مرور ساعة قال كمال هامساً بغضب

-انا مبحبش كده يامازن دا مكان شغلي ومينفعش

اللي بتعمله دا

خلتني امنع عنها الزيارة لكذا ساعة عشان انت تدخل مع ان مش من حقك

وهرجع اقولك فوق بقي دي ست متجوزة ومش متجوزة اي حد دا بكر الديب!!

اغمض مازن عينه بارهاق وقال بهدوء عندما صمت كمال

-خلصت يا كمال!

نفخ كمال بضيق وقال بتحذير

-اخرك دقايق جوا سامعني انا مش هستني اي حد ياخد باله وتحصل مصايب ليك او ليا

أومأ له مازن بإجهاد وسار معه حتي يدلف لغرفتها قبل حضور احد

****

جلست سلمي ترتب في الاغراض مع مني

فقالت مني بسعادة تعرفي يا ملوكتي انا الارض مش شيلاني من الفرحة واللّه مصدقت مرام طمنتني عنها واخيرا هتجلنا اهه

ضحكت سلمي بحنان وقالت وهي تمسح بالعلبة الزجاجة امامها

-واللّه يا طنط انا كمان فرحانة بس هي قالت في خلال ايام مش بكرة يعني

قالت مني بتنهيدة راحة

-المهم اني هشوفها قريب انا مصدقت واللّه مرام كانت بنتي الوحيدة قبل ما تبقي بنتي انتي كمان وكنت قلقانة عليها اوي بس كنت بداري عشان مازن لانه كان قلقان فمكنتش عاوزة ازود الدنيا وكده

بس اول ما سمعت صوتها النهاردة حسيت كأن روحي ردت فيا

ولما يجوا هلومهم علي قفلان تلفوناتهم دا

اقتربت سلمي منها محتضناها بحنان تربت فوق ظهرها

****

دلف مازن بخطواط بطيئة للغرفة فوجدها تنظر له بتشوش

اقترب منها ساحباً مقعد وجلس بهدوء قائلاً بخفوت وهو يتأملها

-تعرفي انا اكتشفت اني ممكن اموت بدونك!!

وكأن صوته اعادها للواقع فظهرت معالم الاضطراب عليها جلية

تململت بالفراش تحاول الجلوس فنهض ورفعها واضع ذراعه خلف ظهرها

والاخر يعدل من وضع الوسائد وقبل ان يعود لمكانه شعر بها وكأنها تبكي!

ابتلع ريقه وظل ثابتاً كما هو الي ان خفق قلبه عندما رفعت ذراعيها محيطة عنقه بقوة ضعيفة تنتفض

شدد من ذراعه خلف ظهرها ورتفع الاخر يمسح فوق خصلاتها عندما بدأت بالبكاء الخافت

مرت الدقائق مؤلمة لكلاً منهم الي ان قالت ببكاء

-حبي ليك مش خيانة لبكر!

خفق قلبه بقوة هل تعترف بحبها له؟!

وهمس بخفوت وهو يشدد من ضمها لصدره

-مش خيانة انتي مش مراته

ازداد بكائها وقالت بحزن

-ولوبحبك وفكرت في غيرك مع انك مش جوزي خيانة ليك ؟!!

تشنجت عضلاته لا يريد التفكير في هكذا أمر

بينما اشتدت قبضتها حول عنقه كطفلة صغيرة تتعلق بأبيها وقالت بنحيب

-انا مش خاينة ياخالد صح!!!

شعر بألم خفقاته لا يعرف هل من امتزاج خفقاتهم وقربها منه

ام من تفكيره في امر تفكيرها باخر!

ام أنها تتألم فيشعر بها !!

ابعدها عنه ببطئ وامسك وجهها بين كفيها يمسح دموعها

لا يصدق انها بين يديه وانها تجاوبت معه بل اعترفت له رغم تشوش اعترافها وقال وهو ينظر لها

-لو بتحبيني هتثقي فيا وساعتها هتصدقي اني اقدر احميكي

نفت برأسها بينما دموعها لا تتوقف وقالت بإرهاق ويأس

-انت متعرفش بكر!!

ابتلع ريقه كشفرات حادة وجلس علي جانب فراشها ممسكاً بكفيها بين قبضته

وتنفس بقوة لن يتناقش معها مجدداً في هذا الموضوع ظل ينظر لها وقال بهدوء

-كمال طمني عليكي ومتخافيش هو تبعي حتي

موضوع جرحك مش هيجيب سيرته وتابع باهتمام

-لازم نغير عليه كل فترة لانه اتفتح كذا مرة

وكل مرة حالته بتسوء بس متخافيش انا معاكي

صمت قليلاً ينظر لها وقال

-لكن هتقوليلي ودلوقتي ايه موضوع الجرح وعمار

ماله

تنفست بإرتجاف وهي تمسح وجهها بعد ان ترك

كفها والذي بدأت برودته!

فتابع وهو ينظر لها بقوة لا تقبل الجدال

-اتفضلي اشرحي!!

ابتلعت ريقها وقالت بهدوء

-انا كنت متفقة مع عمار انه يوقع بكر لانه

شريكه في الاوتيل اللي قابلتنا فيه

وبكر كان بيسلم هناك حاجات لعملاء استراليين

فاتفق انه هيبلغ خصوصاً ان بكر معرفهوش

ولما رحت اتفق معاه واديله عدد اللي جايين والمعاد

ساومني .. صمتت قليلاً

وانتفضت علي سؤال مازن القوي رغم هدوئه

-ساومك علي ايه ؟!

رفعت خصلاتها خلف اذنها بإضطراب وأكملت بنبرة

مهتزة

-ليلة !

انهت كلمتها وهي تنظر لأصابعها متجنبة النظر له

بينما ظل هو صامتاً فأكملت

-لما موافقتش قاومني فضربته بطفاية السجاير الازاز اللي كانت علي الترابيزة

وفعلاً داخ لانها انكسرت بس لما زقني جامد وقعت عليها ودخلت في جمبي

ساعتها اتحملت الالم وخرجت وهو مقدرش يقوم لانه كان لسه دايخ وراسه بتنزف

وساعتها معرفتش اعمل ايه وخفت بكر يعرف ويقتلني

فاضطريت اجيلك وكلمت شهيرة عشان تنيم بكر

خرجت نبرته هادئة متسائلة رغم غليان دماء عروقه غضباً

-وشهيرة تعمل كده ليه ؟!

ابتلعت ريقها ورفعت حدقتها المهتزة له وقالت بتوتر

-شهيرة علي علاقة بعمار وبتحبه ومحدش يعرف غيري لاني شفتهم مع بعض مرة

وهي خافت عليه من ان بكر يقتله

اتسعت عينه صدمه وهو يستمع لها فلم يتوقع هذا مطلقاً

وفجأة تذكر سقوط الكأس من يد شهيرة عندما كانوا في مطعم الفندق بسبب نهوض عمار خلف ماتيلدا!

وعم الهدوء تحت صدمة مازن وتفكير ماتيلدا وفجأة شعرت بخفقاتها عندما تذكرت مازن

أغمضت عينها دون شعور تتذكر همسه لها بأنه معها !!

ازدادت خفقاتها تشعر وكأنه كان جانبها وانقظها

كما انقظها قديماً وكأن الزمن يعيد نفسه!!!

نظر لها خالد وخفقاته تزداد ولكنها هادئة

شعر بإنقباض قلبه وهو يفكر فالان مؤكد خديجة

تشعر به او بها شئ

ما فماتيلدا امامه بخير وهادئة!!!

ابتلع ريقها يتمني ان تكون بخير ولكن خفقاته

تزداد بطريقة غريبة!!

نظرت له ماتيلدا وكأنها لا تراه بل تخترق ملامحه

حتي تصل لتخيلاتها بمازن!!

فاقت من شرودها علي صوته

-انتي قلبك بيدق ؟!

ابتلعت ريقها وهي تنظر لكفه فوق قلبه وكأن قبله يخفق بقوة

وتذكرت مازن شعرت بالتوتر الشديد لا تعلم بماذا تجيبه ..!!

هل تجيبه بانها تخوف حبه وتفكر بأخر !

ودون شعور نفت برأسها ببطئ وقالت بخفوت

-لا مش بيدق اوي .. ابتلعت ريقها بصعوبة واكملت بهدوء

-اشمعني ؟!

تنفس بقوة الان تأكد ان خديجة ليست بخير ونفي برأسه بشرود ونهض ببطئ قائلاً

-مجرد سؤال .. انا هسيبك ترتاحي وقلت لكمال ميدخلكيش حد قبل كام ساعة فنامي لو عاوزة

اوقفته بسؤالها المتوتر

-خالد !.. هو انت هتسلمني فعلا ؟!

نظر لها قليلاً وقال بنبرة مطمئنة

-متخافيش .. محدش بيأذي نفسه!!

****

وقفت شهيرة امام عمار عند مخرج الدرج الخلفي وهي تقول بعصبية

-انا من حقي اقلب عليك دا انتي مش راضي تمشي الا لما تطمن علي حبيبة القلب

وبعدين مش كفايا انك طمعت فيها وانا حببتك يعني بتخوني

ارتفع جانب ثغره وقال بسخرية

-وايه يعني يا شوشو ما انتي بتخونيني مع معاذ اهه

هتفت بضيق وغضب

-انت هتستهبل دا جوزي يعني انا بخونه معاك عشان بحبك انت

ضحك بقوة وقال بنبرة وقحة

-مش بتقضي وقت معاه وانتي حببتي يبقي خيانه ياقطة

وبعدين اياكان انا هجبلك الاخر انا مش ههدي الا لما اجرب ماتيلدا

بصراحة بقي هي عجباني مش حب وكده لالا القلب مفهوش الا انت يا جميل

بس ميمنعش انها رغبة وكمان بكر ظاهرهالنا بطريقة تجوع!

اتسعت عينها وهي تستمع لما يقوله ودفعته وهي تقول باستحقار

-انت واحد واطي ازاي اصلا تقولي كده انت اتجننت

لم تكمل حديثها عندما امسك ذراعها بقوة خلف ظهرها وهمس بأذنها بغضب

-اسمعي يا روحي انا مش معاذ اللي بياكل علي قفاه

لا فوقي دنا عمار السالم ومتفتكريش اني مشفتش نظراتك لخالد الزياد وانبهارك بيه

ولو ليه في الوساخة كان زمان لياليكي اتقسمت عليا وعليه وعلي جوزك

فمتعشيش الدور احنا الاتنين زي بعض ياقلبي

وماتيلدا انتي هتجبيهالي مرة وهجربها وبعدين هرميها وهاخدك ونسافر من هنا

فكري وقرري ولاوني متأكد من قرارك من دلوقتي

انهي كلماته وهو يدفعها بقوة هابطاً للدرجات ببرود !!

****

الفصل الرابع والثلاثون

بعد مرور يومين..

جلس حازم بإرهاق علي مكتبه قائلاً بضيق

-الواد مش بيقر انا تقريباً إستخدمت معاه كل الوسائل

قضب مازن بين حاجبيه بغضب وقال ساخراً

-والعمل بقي اذاكان معاكوا واحد اهه من المافيا

ومش عارفين تقرروه مبالك بقي فاللي مش عارفين نمسكه

تنهد حازم بضيق

-ساعات بحس إن الحظ معاهم يعني تخيل إننا نمسك

الواد اللي جاب ماتيلدا

ومش عارفين نقرره .. بس هم زمانهم عرفوا برده ما

الواد مرجعش

طبعاً هم متخيلوش إن حد من الشرطة يعرف لان

الفلوس جت منكوا بدون تدخل

واللي ساعدنا انك معانا ومحدش هيتوقع دا

بس الواد ابن ال*** دا لو قطعنا رقبته مش هينطق

انت متعرفش انا عملت ايه عشان يقر وبرده مفيش

صمت قليلاً وقال بغل وهو يتلاعب بقلمه

-بس مين وديني لوهقتله فيها لقرره دي خطوة مهمة

جداً

دا إحنا لو وقعنا المافيا الإيطالية يبقي وقعنا بكر

ويبقي جتلنا علي طبق من دهب

بس صبره عليا إبن الديب

نهض مازن وأخذ مفاتيح سيارته قائلاً

-تمام انا هطلع عشان هقابل بكر الكلب النهاردة

وبليل لازم أكون في البيت

أومأ له حازم مودعاً علي لقاء قريب

****

كانت نرمين جالسة أرضاً حولها كثيراً من الصور

التي تضمها بزوجها طارق ووالدها

أمسكت احداهن وهي تبكي بقوة فلكم اشتاقت له

ظلت تتحسس وجهه داخل الصورة وهي تأنبه دون وعي

-سبتني ليه انت وعدتني عمرك ما هتسبني ياطارق

صمتت عندما دلفت الخادمة بعد أن طرقت الباب

وقفت الخادمة باحترام وقالت بهدوء

-شهيرة هانم مستنية حضرتك عشان ال ...

لم تكمل حديثها عندما صرخت بها نرمين بإنهيار

-سبوني في حالي اطلعي بره ملكوش دعوة بيا

واياكوا حد يدخل عليا تاني بررره

خرجت الخادمة بفزع مغلقة للباب خلفها

وعادت نرمين أرضاً تنتحب بقوة ودون شعور نهضت

وفتحت أحد الأدراج مخرجة منها مقصاً !

وقامت بقص خصلاتها بعشوائية وهي تبكي هاتفه

بالمرأه أنها أصبحت تكره الشعر الطويل

فطارق كان يفضله قصيراً!!

فلطالما قال لها كم يعشقها بخصلاتها القصيرة

فتبدوا كطفلة رقيقة!!

****

أوقف مازن سيارته أمام المطعم وظل داخلها قليلاً

يحاول التنفس والتفكير

بل يحاول كتم غيظه وغضبه!

فلقد مر فقط يومين وجعلها الحقير تخرج معه رغم

تعبها

ضرب المقود أمامه بغضب فالأمور تزداد سوء يشعر

وكأنه مقيد دون قيود!

نزل من سيارته بعد دقائق عندما أقبلت مساعدته

المزيفة زينة ودلفوا سوياً

تآبطت ذراعه بهدوء فقال مازن وهو ينظر أمامه

- اتصرفي النهادرة وخليني ارقص معاها تاني !

إبتسمت بهدوء وقالت بخفوت وثقة

- متقلقش يا باشا اصلاً بكر بيه هيرحب بالرقص معايا تاني

إبتسم مازن بسخرية فبالطبع سيرحب بتهافت أي أنثي عليه !!

وتابعوا سيرهم متجهين للطاولة

وبعد ساعة من اللقاء كانت ماتيلدا بين ذراعي مازن يتمايل بها

بينما كانت زينة تعبث مع بكر قريباً منهم وسط الموسيقي الهادئة

ظلت ماتيلدا تحاول التنفس بإنتظام تحت نظرات مازن المتفحصة لها

إلي أن رفعت بصرها له فهدوئه غريب ومريب وليس كعادته!!

إلتقطت عينه نظراتها المتضطربة وشددت أصابعه من إحتضان أصابعها الباردة بين يده

وعندما تحولت نظراته الي شفتيها أخفتها بتوتر شديد

وقد تزايد إحمرار وجنتيها بشدة عندما تذكرت الحلم الخاص به!!

قال مازن بهدوء متخطي تلك المشاهد الخاصة بتقبيلها من خياله!!

فأخر ما يريده الأن أن تضطرب وتجلس

وقال بصوت هادئ يبعث الرعشة داخلها كعادته

برغم هدوئه وبساطة كلماته

- إهدي.. بلاش تتوتري كفايا قلبك وإحساسك بيا
!

وأكمل بتساؤل

-جرحك عامل ايه ؟

أجابته بخفوت تحاول تخطي شعورها به

-كويس

إبتسم وقال وهو يشدد من قربها منه

-إسمها كويس الحمدلله مش كويس بس دنا هغير حاجات كتير لما تبقي مراتي!!

وبعدين أنا عارف إنه مش كويس.. يومين وهغيرلك عليه متقلقيش هيتحسن مع الوقت

عضت علي شفتيها لا تعرف هل ستستطيع رؤيته مجدداً داخل شقته

بعد أن إعترفت له بمشاعرها!

تحولت نظرات مازن للجدية وقد عزم علي إتمام ما يريده!

إبتلعت ماتيلدا ريقها ورفعت عينها له بصدمة كبيرة بعدما سمعت ما قاله وكأنها تتأكد مما قاله ومن طريقته

فأعاده مازن بحزم لا يقبل الإعتراض ولا النقاش

_زي ما سمعتي بكرة الساعة 10 تكوني عندي في الشقة ضروري

ولو مجتيش هتبقي مشكلة كبيرة .. تتصرفي وتيجي !!

فقالت بضطراب

-مش اكيد هحاول بس عشان بكر وكم....

حدجها بنظرات قوية مقاطعاً لها بجدية أخافتها

-تتصرفي وتيجي مليش انا بزفت!!

وقبل أن تستطيع الرفض كانت الموسيقي قد إنتهت

وقد رَحَب مازن كثيراً بإنتهائها وإبتعادهم حتي لا تعترض

ظلت ماتيلدا طول السهرة شارده مضطربة كيف ستخرج من البيت غداً

ولم يريدها وكيف يطلب طلب كهذا بكل جرائه بل كان في صوته نبرة تهديد واضحة إن لم تأت!!

****

خرجت مرام من دورة المياه مرتدية المنشفة الكبيرة

تسير كالأموات وكأنها لا تشعر ولا تعي شئ من حولها

تسير بخطواط بطيئة حتي لا تزداد ألامها!!

كان أكرم مستلقياً فوق الأريكة أمام التلفاز

ونهض ما أن رأها وقد بدأت رغبته تتصاعد بها من جديد !!

شهقت مرام عندما أحاطها بذراعه وبدأ جسدها بالإرتعاش الشديد

أبعد أكرم خصلاتها المبللة من أعلي كتفها وهو يقول بشوق متجدد!

- وحشتيني الدقايق دي تخيلي !

إبتلعت مرام ريقها وهي تشدد من أغماض عينها تدعو ربها أن يتركها

وعندما وجدته يزداد جرائة قالت باضطراب وقلق

_انت لازم تجهز عشان الغدا متنساش ماما عزمانا

نفخ أكرم وإبتعد فجأة عنها وهو يقول بضيق شديد

_خلينا نعتذر بقي مش عاوز اروح انا

وهنطلب اكل وناكل هنا وهنحلي كمان

قالت مسرعة بخوف وتوتر

_لا مش هينفع عشان هيزعلوا

تنهد أكرم وأومأ لها بضيق واتجه للغرفة ليتجهز وهو يقول حتي تسمعه

_بس اوعي تقولي المسافة كبيرة ومش هنقدر نرجع

بينا وبين مصر ساعتين يعتبر مش هنبات سامعة.. انا عاوزك ومش هستني!!

إرتجفت اوصلها وأومأ بشرود ثم رفعت صوتها مسرعة حتي يسمعها

يكفي انه سيتركها الان وستري اهلها فمنذ عودتهم من سفرية الزواج لم تذهب فدائما حجة أكرم انهم مازالوا في بداية زواجهم وايضاً الاسكندرية بعيدة قليلاً والمشوار ليس بالهين

اتجهت لخزانتها وأخرجت ملابسها وبدأت بإرتدائهم ببطئ شديد

فجميع عظامها تأن!!

امتلئت عينها بالدموع وهي تري كدمات رقبتها وكتفيها وتلك ألالوان الزرقاء والحمراء التي لا تفارق جسدها بل تزداد يوم عن يوم .

استقلت السيارة جانبه بعد دقائق وانطلقت تشق الطريق للقاهرة

نظر أكرم لها اثناء قيادته بحنان وقال

_احنا لازم نشتريلك مقويات يا مرام وفاتح شهية انتي خسيتي جدا وانا خايف عليكي

كانت مرام في عالم اخر لا تشعر به ولا تسمعه تنظر من زجاج السيارة متابعة للطريق السريع جانبها...

فاقت من شرودها علي لمساته عندما امسك كفها الصغير

نظرت له مسرعة بخوف

ضيق أكرم عينيه وقال وهو يوزع النظرات بيها وبين الطريق

_مالك ياحببتي.. ليه دايما بتبصلي بالطريقة دي؟

نفت مرام بهدوء وابتسمت له بارهاق وقالت

_انا عاوزة انام بس مش مركزة ينفع انام في الطريق؟

ابتسم لها وقال بهدوء

_طبعا.. انتي تعبانة ومنمتيش من امبارح انا عارف ارتاحي

لما نوصل هصحيكي

سحبت كفها بهدوء من يده واستلقت بمقعدها للخلف مغمضة عينها تحاول النوم!!

الفصل الخامس والثلاثون

دلف مازن لغرفته وأخذ حمامه المنعش وخرج بعد ان ارتدي ثيابه

فوجد والدته مقبلة نحوه وجلست متأوه علي المقعد جانبه

نظر لها بهدوء وقال بضيق

_مش كنتي وافقتي وجبتلك بنت عم حسون تساعدك

نفت مني برأسها واخذت محرمة ورقية تجفف بها عرق جبهتها وهي تقول

_انا مبحبش حد يعمل معايا حاجة طول عمري انا اللي بعمل ومبسوطة كده

وبعدين مرام مش بتحب اكل حد الا انا ومش بتيجي اصلا من وقت جوازها

والبت نعمة دي مُتعبة بعد اقولها روحي وتعالي لما طاقتي تخلص

وملوكتي مسبتنيش دا لسه طالعة قبل ما تيجي بدقايق عشان تاخد شاور وتجهز

مط مازن شفتيه وقال بابتسامة عابثة

_خلاص يا ست البنات عرفنا انك لسه بومب وزي الفل والبت نعمة مُتعبة وقِلتها أحسن

ضحكت مني وقالت وهي تنهض

_مش هرد عليك يا مازن واه لسه زي الفل أن كان عاجبك ياحبيبي

يلا هروح اخد شاور انا كمان زمانهم علي وصول

****

اخرجت سلمي ملابس مكونة من بنطال جينز غامق وكنزة بيضاء

وعندما خرجت من دورة المياه وجدت باب الشقة يُفتح

هربت مسرعة للغرفة متمسكة بمنشفتها

دلف مروان وهو يضحك بشدة بعد ان شعر بحركتها السريعة فعلم انها تهرب منه

اتجه للغرفة بخطوات بطيئة ليعطي لها مجال لترتدي وهو يضحك وفتح الباب بقوة وكأنه يريد الامساك بها

فكانت ترتدي البنطال مسرعة حتي تعثرت به

وقف يضحك بقوة واقترب قائلا بعبث

_طب انا مالي بقي انا جاي متأخر وبعدين واضح انك بتتلككي عشان تتأخري و....

قطع حديثه وهو يري عينها في اتساع وحرجها شديد بينما يدها لا تتوقف عن سحب البنطال

اعتدلت ملاك في وقفتها وقالت بتوتر

_واللّه ما قصدي اتأخر اسأل طنط مني واللّه لسه طالعة يعتبر

اتأخرت عشان كنت بعمل معاها و ..

ابتلعت ريقها وتوقف حديثها علي اقترابه وهي تنظر لنظراته المتأملة لها

اغمضت عينها تتنفس بقوة وقالت بهدوء

_عارفة اني اتأخرت اوي وزودتها واللّه وعارفة ان كده كتير و....

وضع اصابعه علي فمها ليقطع سيل مبرراتها الذي لا ينتهي وقال بنبرة هادئة عميقة وهو ينظر داخل عينها

_انا مطلبتش مبررات ومش مضايق بالعكس انا بحبك بس كده

ارتعشت شفتيها كإرتعاش قلبها تماماً وهي تتلقي نظراته للعميقة لها

فقال مروان بينما امتد ذراعه خلف ظهرها جذباً لها حتي التصقت به

-اممم ريحة الشامبو دي حلوة اوي

ظلت متسمرة وهي تنظر له تشعر أنها للمرة الاولي تري لون عينه البني الصّافي

فقال مروان وهو ينظر لها بابتسامة

-ايه ؟ .. شكلي امور ؟!

ابتلعت ريقها وانزلت بصرها عن عينه وعادت ترفعها له

بصدمة عندما سمعته يقول ببساطة

-انا هبوسك دلوقتي بصراحة ومش عاوزها مفاجأة

ليكي

لم تجيب فقط مرت لحظات!!

لحظات قليلة وكانت تلهث من هذه العاصفة الهوجاء

رفعت اناملها علي شفتيها التي انتفخت سريعاً ونظرت

ارضاً تحاول الهدوء والتنفس !

ابتسم مروان وامسك خصلة من شعرها الرطب وقال

وهو ينظر لشفتيها ما اثار الرعشة بعمودها الفقري

_كانت حلوة اوي وجميلة اوي وممتعة اوي زي ما

وحشتيني اوي

كانت كلماته تتباطئ علي عكس ثورة صدره

وجسده وقلبها !

****

وقف مازن يرحب بأكرم ودعاه للداخل

وعندما تقدم أكرم حتي ظهرت مرام من خلفه

نظرت الي مازن الذي كان فالمقدمة بشوق كبير

وبسمة تعبر عنها شفتيها دون عينها

سحبها مازن بحنان لحضنه وهو يربت علي ظهرها

واعلي حجابها

حينها شعر بقبضتها الصغيرة متمسكة بملابسه فوق

صدره بطريقة غريبة! !

قطب بين جبينه وشدد من احتضانها مما زاد من

تشبثها به

وأبتعدت فجأة علي صوت مروان وكأنها فاقت علي صوته

_يا عم مازن ليها اخ تاني ادينا فرصة انا بعتبرها بتيجي من الهند من قلة ما بتيجي

ابتعد مازن ينظر لها متفحصاً بينما هربت هي بعينها منه

واتجهت لمروان تحتضنه بشدة وبعده سلمي

حتي جاء دور مني وهي تحتضنها باكية من شدة إشتياقها لها

مما اتاح الفرصة لمرام والتي تركت العنان لدموعها لتتساقط

جلس الجميع يضحكوا علي دعابات مروان

_والله ياغالية كأنك بتيجي من الهند وكل زيارة هتبقي علي الدراما دي انا عارف

ابتسم مازن ابتسامة مصتنعة يشعر بشئ خطأ فبكاء مرام ليس اشتياق فتشبثها به بتلك الطريقة وانتفاضة جسدها بين يديه ليس اشتياق فقط !!

فاق من نظراته لها علي صوت والدته

_بس بزمتك يا مازن مرام معقلتش؟ !

حول بصره لها وقال بنبرة هادئة متفحصاً لها

_لا معقلتش الهدوء دا وراه حاجة .... صمت قليلاً ناظراً لهم وأكمل بهدوء

- يمكن نوم شكلك مش نايمة كويس؟!

أومأت له بإضطراب شديد مؤكدة انه قلة نوم وعدم

تركيز ليس اكثر!!

ابتسم مازن بهدوء لها وها قد اخذ اجابته من سؤاله

الخفي !

فاضطراب مرام ونظرات أكرم تدل علي وجود شئ

بينهم!!

استمر الحديث الي ان نهضت سلمي ومني ودعوا الجميع

للطعام بعد ان انتهوا من تحضير المائدة

جلسوا علي الطاولة فقال مروان بخفوت لسلمي

_استني عشان هميزلك الاكل بتاعك

وبعد أن تناول القليل من عدة اصناف قال بخبث

_الرقاق بتاعك ياملوكتي اصلي بحب طعمه اوي زي

ما حبيت طعم ال ..

صمت قليلاً وقال بعد ان رأي احمرار وجهها الشديد

_ورق العنب بالظبط طبعاً !

وتابع بخبث

-نضفي دماغك دي بقي مش كده!

عضت سلمي علي شفتيها ونظرت للطعام تتمني ان يكون الجميع ناظراً لمرام وليس لها

وضع مازن قليل من رز البريوني امام مرام وهو يقول

_غريبة انك مقربتيش منه يعني ولا بتاكلي كمان

فقال أكرم بتلقائية

_انتي بتحبي الرز دا ياحياتي.. انا كمان عجبني طعمه ابقي اعمليهولنا

ابتسمت مرام باضطراب وبدأت بالتناول منه تعلم أن نظرات مازن موجه لها!!

انتهي الجميع من الطعام كما انتهوا من تناول الحلوي وشرب القهوة

حينها قال أكرم بهدوء بعد ان تبادل الحديث الخافت لمرام

_نستأذن احنا بقي ياجماعة

قال مازن بحزم هادئ

_لالا انتوا النهاردة هتباتوا معانا وكمان انا هاخد مرام الصبح عاملها مفاجأة

فاكيد مش هتعرفوا تروحوا دلوقتي وتيجوا بدري دا مسافة الطريق يعني يعتبر

قال أكرم بهدوء وابتسامة

_مش هنقدر نيجي الصبح بس هجبهالك اخر النهار كده وفداها ياسيدي التعب

ضحك مازن وقال بنبرة ودودة

_لا ياعم مينفعش المفاجأة لازم بكرة الصبح وبعدين احنا جهزنا اوضتها وكل حاجة تمام

وافق أكرم علي مضض فلا مفر ولا داعي للرفض

وعندما تخطت الساعة منتصف الليل صعد مروان وسلمي لشقتهم بعد ان ودعوا الجميع

وذهبت مني للنوم والراحة بعد هذا اليوم المتعب

فنهض مازن قائلاً

_انا للاسف طلعلي شوية شغل في الشركة وهنزل عشان اظبط المفاجأة كمان بعد اذنكوا

قال أكرم وهو ينهض متجهاً معها للغرفة

_اذنك معاك براحتك

انا واللّه بقيت مستني المفاجأة دي بفارغ الصبر ومتشوقلها أكتر منها

ابتسمت مرام وشكرت مازن بخفوت ودلفت باحراج شديد للغرفة أمامه

وبمجرد دخولهم وتأكد أكرم من ذهاب مازن قال لها بحدة

-عاوزة تقنعيني انك مكنتيش تعرفي يامرام

نفت برأسها ببكاء وهي تتوسله الا يغضب فليس وقته الان

-واللّه مكنتش اعرف يا اكرم واللّه انا اتفاجأت

هتف بها بعصبية

-ياسلام دا بيقولي الاوضة جاهزة ليكوا يعني مقررين يبيتونا

جلست تبكي تشعر وكأن اعصابها منهارة ولا تتحمل شئ

فقال أكرم بضيق وهو ينظر لها بغضب

-متعديش تعيطي زي العيال اكبري بقي انتي مبقتيش صغيرة

مسحت دموعها وقالت بنبرة حزينة

-طيب انا اسفة بس محصلش حاجة بكرة هنروح

ضحك اكرم بعصبية وقال بغضب

-يا سلام وتبقي مشيتي اللي في مزاجك

وانا اللي منبه اننا نروح ومنبتش كلامي في الزبالة وكلام اخوكي مشي عليا وعليكي

فاكرني عيل زيك نسي اني اكبر منك ب 9 سنين

وضعت كفيها تخفي وجهها وهي تبكي لا تعرف ماذا

تقول له بينما تصاعد غضبه وهو يقول بعصبية

-برده بتعيط برده بتعيط زي العيال

وبعدين كلام اخوكي مشي عليكي في البيات

وكلامي هيمشي عليكي وهاخد اللي انا عاوزه كاني

في بيتي انا محدش يجبرني علي حاجة فهمتي !

****

خرج مازن من للبيت واستقل سيارته مغلقاً باباها بخفة

خلفه واستند برأسه علي مقعدها مسترخياً مفكراً!!

وبعد عدة دقائق طلب بعض الارقام وانتظر قليلاً الي

ان اتاه صوت انثوي ناعس قائلا

_اهلا يا مازن باشا في حاجة ولا ايه خير

اجابها بهدوء معتذراً من اتصاله في هذا الوقت

_معلش عارف ان الوقت متأخر بس انا عاوز حاجة ضروري

اعتدلت زينة في فراشها وانصتت بانتباه شديد

وبعدما سمعت طلبه قالت بهدوء وتفكير

_تمام بس مينفعش العربية تبقي باسم حضرتك عشان ميبقاش في اي حركة للاسم

ممكن اشتريها باسم مستر مروان

اغلق مازن الهاتف مقطب الجبين يتمني ان تخيب ظنونه

فهو لن يتحمل ان تكون صحيحة وصغيرته تعيسة

اغلق سيارته بعد بعضاً من الوقت وصعد لمنزله

وبمجرد دخوله واتجاهه لغرفته

تسمر فجأة محله كالصنم مصدوما وهو يستمع

لتوسُلات اخته الباكية !!

****

الفصل السادس والثلاثون

خرجت ماتيلدا للشرفة تحاول استنشاق اكبر قدر من الهواء البارد علها تهدأ

فهي لازالت لا تستطيع استيعاب طلب خالد منها

تحاول الوصول لسبب واحد مقنع لطلبه او بالاصح تهديده لها!

أغمضت عينها بارهاق تتمني الا يأتي الغد فهي تتجنب الاقتراب منه بشتي الطرق

وضعت كفها فوق صدرها أعلي موضع قلبها

وهي تفكر كيف ينتابها هذا الشعور الغريب من مجرد القرب منه

كيف تشعر بنبضات غريبه تكاد تجزم انها تخصه فقط!!

لم تشعر بحياتها بشعورها مع خالد

حتي نظراته الهادئة للجميع تظهر لها مشتعلة مُولعة بها تأمله لتفصيلها يثير الرعشة بأوصالها

تنفست بعمق تفكر كيف تشعر به لتلك الدرجة فهي تعلم وجوده قبل ظهوره!

تشعر بثورته رغم بروده تشعر بكل شئ!!

لم تختبر يوماً مشاعر الانوثة فطوال حياتها كانت منعزلة تماماً الي أن التقت ببكر والذي زادها بروداً بل أصبحت بفضله كإمراة الجليد لا تشعر بشئ

لم تطالب بحقوقها يوماً ليس خوفا فقط ولكن لم تفكر انها ستختبر تلك المشاعر القوية الي ان ظهر خالد

فلكم يشع رجوله !!

بنظراته الهادئة للجميع عداها لم تتخيل يوما ان تنجذب لرجل او ان يدق فؤادها لاحد غير بطلها المجهول!

أغمضت عينها مرة اخري تأخذ شهيقا قويا تستشعر فيه رائحه عطره المثيرة

الان باتت تصمها جيداً فهي استنشقت الكثير والكثير عندما كانت قريبة منه اثناء استنجادها به لمساعدتها لاحت بسمة هادئة بسيطة علي شفتيها وهي تتذكر احلامها به وهو يستنشق رائحتها

واصابعه تتحسس بشرتها الصافية بحنان.. نظراته وخفقات قلبه لها.. وقبلاته !!

عند هذه اللحظة اجبرت نفسها علي الافاقة لا تريد التفكير بتلك الطريقة

فهي تجزم انها تستطيع مناداته من مجرد التفكير القوي به

تنهدت وضمت معطفها علي صدرها واستدارت عودة للداخل

علها تستطيع الهرب بالنوم الي ان يأتي الغد وتري صاحب نبضها !

****

وقف مازن مشدوها وهو يستمع لتوسلات اخته الخافته تترجي أكرم أن يتركها الليلة

وانها لا تستطيع التحمل فجسدها يأن من المرة الاخيرة في الصباح!!

ابتلع ريقه مفكرا بصدمة ماذا يفعل أكرم بها حتي تتوسل له بتلك الطريقة ؟!

وكيف لا يتركها رغم بكائها الممزق للقلب؟!

تنفس بعمق وقد بدأت النيران تستعر امامه وطرق الباب دون تردد بقوة

وتوقف البكاء والتوسلات فجأة !!

وقف مازن متحفزاً كالأسد المتربص لفريسته منتظراً فتحهم للباب

فمهما كان ليس من حقه الدخول فجأة فمرام زوجته في النهاية

كما لا يستطيع رؤية اي مشهد غير مستحب

يكفي ما سمعه !

وبالفعل بعد لحظات قليلة للغاية مرت كدقائق طويلة

انفتح الباب واندفع مازن للداخل وهو يدفع أكرم بعنف وقوة

وصلته شهقت مرام عندما تبينت هيئة الطارق

نظر لها أثر شهقتها في إحدي أركان الغرفة ولعن تلك اللحظة!!

فالان فقط استطاع رؤية كدمات عنقها واعلي صدرها وذراعيها

فكانت كطفلة مرتعبة تقف ملتفة بالشرشف حولها تنتفض ببكاء صامت

وذعر يشع من مقلتها!!

فاق من شروده او بالاحري من صدمته علي صوت

أكرم المهتز

_في ايه يا مازن ازاي تخبط كده وا....

لم يكمل حديثه حيث اسكتته لكمة عنيفة

وجهها له مازن فترنح للخلف

وهو يرفع يده يتحسس دماء انفه بذهول!

ومر كل شئ بسرعة البرق وبحدته!!

حيث توالت اللكمات والسباب البذئ من مازن لأول مرة

في حياته داخل بيته!!

بينما كان أكرم يحاول أن يصد تلك اللكلمات

المتوالية بعنف

وارتفع صراخ مرام وهي مازالت متسمرة محلها

اعقبه قدوم مني فزعة تصرخ بمازن بصدمة فصوتهم مرتفع بشدة

لا تعلم ماذا يحدث غير ان مازن علي وشك قتل أكرم

صرخ مازن بصوت مخيف وكأنه تحول الي مجنون

_وديني لندمك يا **** علي كل لحظة اذتها فيها

يا ***** يا مريض انا هقتلك

وفجأة التفت الي مرام قائلاً بعصبية

-سكتي ليه علي ال **** سكتي ليييه!!!

هرولت مني للخارج باكية بفزع بعد ان يأست من حل الخلاف تحاول الاستنجاد بمروان

ولكن بمجرد خروجها من الغرفة وجدته يدلف مسرعاً خلفه ملاك مضطربة

فيبدو أن الصراخ وصل لهم من شدته .. بل بالطبع سمع كلاً من في العقارالصراخ!!

دلف وهو يهتف بوالدته

_في ايه ياماما مرام مالها ومازن .. في ايه؟

كان يتابع تسائله وقدمه مُسرعة للداخل وتسمر وهو يري أكرم ينزف الدماء بشدة من انفه

بينما صوت سباب اخيه البذئ مستمر

ابتلع ريقه لاول مرة يراه علي تلك الحالة

واقترب يدفع مازن بقوة حتي يبعده عن أكرم والذي تكور ارضاً متخذاً وضع الجنين بعد ان لكمه مازن منتصف انفه عدة لكمات اشعرته بالدوار وفقدان الوعي

دفعه مازن بقوة حتي اصطدم بباب الغرفة وهو يصرخ بعنف

_سبني يا مروان ابعد عني

والتفت قائلاً بعصبية مفرطة لأكرم والذي بدأ بفقدان الوعي

-وديني لقتلك يا *** واللّه لدفعك التمن غالي يا***

دفعه مروان تحت صراخ مني والتي شعرت وكأنهم سيتعاركون لاول مرة في حياتهم

-اهدي يامازن في ايه لكل دا هيموت في ايدك

دفعه مازن وهو يزعق به بينما يشير لأكرم ارضاً بعد ان اخرجه مروان بالقوة والدفع من الغرفة

_المريض بيغتصبها ومبهدلها!!

كان مروان قد اخرجه من الغرفة بالفعل عندما

خرجت كلمات مازن قاذفه

وتسمر مروان فجأة وتسمر الجميع بعد ما صرخ به مازن

فقط شقت شهقت ملاك السكون وهي تكتم فمها

بصدمه بعد ما سمعته!

ابتلع مروان ريقه وبدأ تنفسه بالتسارع بحده يحاول

تبين ماسمعته اذنه

فهل قال اغتصاب حقا !!!

دفعه مازن مما ادي الي تراجع مروان بسهولة مصدوماً

بعد ما سمعه مازال لا يصدق

ودلف للغرفة مرة اخري ولكن تلك المرة ليس لجثة

أكرم

ولكن لصغيرته التي مازلت محلها متسمرة تنتحب

ببكاء يمزق نياط القلب

وهي تنفي برأسها يميناً ويساراً بهستريا تنظر له بخوف

اقترب منها وعينه تلتهمها يريد ان يخبئها داخله

ابتلع غصة مسننة بحلقه عندما تبينت له جروحها

وكدماتها بوضوح والتي تدل عن عنف يومي !

رفعت مرام عينها الممتلئة بالدموع والذعر لمازن

بينما نفضة جسدها وارتعاشه في تزايد مخيف

اقترب اكثر يحاول التغلب علي الالام داخله وجذبها

بقوة له يدفن رأسها في صدره

بينما ذراعه حاوط جسدها جيدا بذلك الشرشف

الرقيق عليها حتي لا يسقط عنها

بعدما تركته قبضتها الضعيفة لتتمسك بثيابه كقطة تتشبث بقوة حتي لا تسقط من أعلي!!

وارتفع بكائها المؤلم وصراخها بقوة داخل صدره!

اغمض عينه ولأول مرة تنساب دمعة خائنة من بين جفنيه لا يصدق!

ومرت الدقائق وكأن الصورة متوقفة لا يوجد بها غير بكاء مرام وانتفاضة جسدها القوية بين ذراعي اخيها

بينما كان مازن يحاول الهدوء كما يحاول التحكم بتنفسه وهبوط وصعود صدره أسفل رأسها

وشعر بيد والدته علي ظهره

وأغمض عينه يتنفس وهو يمسح علي خصلات مرام بحنان

ثم حاول الابتعاد قليلاً ليترك المساحة لوالدته

حتي تساعدها في ارتداء ثيابها

فحالتها لا تسمح بشئ غير الانهيار !!!!

ولكن بمجرد تحركه حتي ازداد بكائها وقوة

تشبثها به وبدأت بالتوسل الخافت وكأنها إعتادته

-متسبنيش يا مازن ابوس ايدك متسبنيش

ابتلع ريقه بصعوبة وضمها اليه بقوة يهمس لها ان لن

يتركها لو مهما حدث

وبعد لحظات من بكائها ابتعد بعد محاولات بسيطة

بفك قبضة مرام من ملابسه

والتي تبدوا وكأنها لا تشعر بشئ وكأنها بعالم اخر!!

فقط وكأن عقلها قد اعطي الامر ليدها بالا تترك

ما تتشبث به وفقط !!

وبعد قليل من الغرفة بعد أن وجد أكرم كما هو

وقد فقد وعيه من كم ما ناله

اتجه للصالون فوجد اخيه جالساً واضعه رأسه بين كفيه يتنفس بقوة

وكأنه يكتم غضباً كبيراً!

وجانبه تجلس سلمي ارضاً علي ركبتها تمسح علي ظهره وكتفه

وتهمس له بشئ يبدوا قرأن حتي تهدأ الاوضاع !

جلس بارهاق يشعر بهم العالم فوق كتفه

لا يستطيع تصديق انه منذ دقائق فقط اكتشف ان اخته تموت يومياً منذ أشهر !!

****

الفصل السابع والثلاثون

جلست شهيرة تفكر كيف تأتي بماتيلدا الي بيت عمار

وماذا إن خلي بها عمار وتركها بالتأكيد سيقتلها بكر وقتها

نفخت بضيق وهي تصرخ علي الخادمة ان تحضر قهوتها

ابتلعت ريقها عندما وجدت ماتيلدا تدلف للغرفة وجلست بهدوء علي احدي المقاعد

فقالت بثبات وهي تنظر لها

-عاملة ايه دلوقتي خفيتي خلاص صح ؟

أومأت لها ماتيلدا فقالت شهيرة باستغراب

-اومال ايه اللي مصحيكي دا الوقت متأخر يعني

تنفست ماتيلدا وأجابتها بهدوء

-مش جايلي نوم عادي

وساد الصمت الي ان قطعته ماتيلدا بإضطراب

-انا بكرة مضطرة اخرج فعاوزاكي تحطي منوم لبكر

إرتفعت نظرات شهيرة لها بلمعة غريبة وقالت بسخرية

-اللّه بس كده عنيا بس مش هتعرفينا علي العشيق السري دا بقي!

نظرت لها ماتيلدا بضيق ولم تجيبها وقبل أن تنهض قالت شهيرة بمكر

-هحطله منوم بشرط انا كمان عندي مشوار هبقي اخدك معايا فيه

عشان مش عاوزة حد يشك ونرمين مش فايقة يادوب تضيع وقتها علي الكوافير او العياط والصريخ

فهتيجي انتي معايا ومش هنتأخر تمام

ابتلعت ماتيلدا ريقها وأومأت لها ثم اتجهت للغرفة مرة اخري لا تعلم ما ينتظرها!

****

نهضت سلمي بعد عدة دقائق اخري من أمام مروان ووقفت جانب مازن وقالت بخفوت

- اهدي يا مازن معلش بس لازم نهدي كلنا اللي حصل حصل بلاش الشيطان يسيطر علي حد فيكو

أكرم ميستاهلش وانت ضربته بما فيه الكفايا

رفع نظراته المشتعلة لها قائلاً بغضب مكبوت

-لسه .. لسه يا ملاك وديني لدفعه التمن

اقتربت أكثر وربتت علي كتفه بحنان قائلة بهدوء

-اهدوا عشان مرام.. واستغفروا ربنا..ان شاء اللّه خير ربنا يستر

رفع مازن نظراته لها مطمئنا بأن لن يحدث الاسوء ولا تقلق

وقال مشيراً لها بعينه لغرفة مرام

_روحي لمرام انتي حاولي تهديها زمان ماما بتعيط ومش مصدقة

ومتخافيش انا هادي ومع مروان اهه

اومأت له بهدوء واتجهت للداخل بهدوء تدعوا أن تمر تلك الاوقات بسلام

****

دلفت سلمي للغرفة بهدوء فوجدت مني جالسة علي طرف الفراش ومرام بين ذراعيها تربت علي رأسها بحنان وتبكي بصمت

رفعت رأسها الي سلمي واشارت لها بعينها أن تأتي

فاقتربت بخطوات بطيئة مثبتة النظرات علي مرام بحزن

لا تصدق ما حدث

فكيف أكرم العاشق يكون بهذا السوء كيف يعتدي عليها ويأذيها !!

لا يستطيع المُحب الاذية فكيف فعل هذا ؟!

ابتلعت ريقها وجلست بهدوء ومدت كفها تمسح أعلي

فخذ مرام بحنان ومواساه

وكأنها أعطت مرام إشارة باستيقاظها بعدما كانت

كالصنم لا تتحرك

حتي البكاء لا تبكيه وكأنه دموعها قد جفت !

نظرت لها مرام ونهضت فجأة مرتمية بحضنها وهي

تجهش ببكاء مرير

فسالت دموع سلمي بشدة وهي تربت علي ظهرها تشعر

بألمها

فمنذ قدومها لهذا المنزل وقد اتخذت مرام اختً لها

والدتها لم تنجبها فعلا ولكن القدر اهداها لها

ظلت الفتاتان تبكيان بقهر وبألم

مرام تبكي حبها لأكرم ومعاملته وأذيته

تبكي رؤية مازن لها علي تلك الحالة

تبكي تجاوبها مع اتصالاته من البداية وتقليل شأنها

بإرادتها كما قال مازن قديماً

تبكي صمتها وحبها وإختيارها !

بينما سلمي تبكي حالة مرام وهذلها فيبدو عليها

الاذية النفسية قبل الجسدية .. وكيف لا؟!

فيكفي تعامل أكرم معها

حمدت ربها داخلها علي مروان بأخلاقة وحبه فلكم

صبر عليها ولم يضايقها

لكم كان حنون عليها ورحيم بها

ولكن برغم عدم معرفتها للاهانة علي يد مروان

الا انها كانت تعرفها جيداً قبله علي يد اخيها

مصطفي

لذلك تشعر بمعاناة مرام وكم الذل والقهر التي

تشعر به

نعم هي تشعر بها وبشدة!

****

وفي مساء اليوم التالي كان مازن يجلس علي كرسيه

الجلدي داخل مكتبه يشعر بارهاق شديد

لم يشعر بإنكسار كما شعر أمس فأذية مرام بهذا

الشكل أوجعته بشدة

يكفي ما يخيله عقله له من أفعال شنيعة ومؤذية من

أكرم بها فصوتها لا يذهب من أذنه

امسك هاتفه وقام بعدة اتصالات هامة منها تأكيده

علي محامي كبير يعرفه جيدا

تجهيز اوراق ومعاملات الطلاق لاخته

وبعد عدة ساعات نهض وخرج من مكتبه متجهاً لشقته

فبعد ساعة ستكون امامه .. ملاكه..

لكم يشعر بحاجتة الكبيرة لرؤيتها والنظر داخل عينها وتأمل ملامحها الهادئة

لكم يشعر بحاجته الشديدة لها!

استقل سيارته واتجه لشقته في عينه تصميم واضح علي ما ينوي فعله !!

****

قالت شهيرة بتأفأف لعمار علي الهاتف

-خلاص كله تمام النهاردة انا ساعدتها في النزول وبكرة هجبهالك انا عرفتها ان في مشوار بس هتغير عنوانك

اجر شقة بقي ليوم وخلاص عشان اقولها اي حاجة ومتشكش لحسن تكون عارفة عنوانك دي مش سهلة

ضحك عمار بقوة وسعادة وقال ببرود

-متقلقش يا جميل انا اجرت شقة خلاص

والدنيا هتبقي تمام وبعد ما تجبيها انزلي وسيبيهالي وانا هحجز تذاكر السفر دلوقتي

قالت شهيرة وهي تتلاعب باظافرها الطويلة

-تمام بس ابعتلي صور التذاكر ياقلبي عشان اتأكد اصلي مبقتش أأمنلك

متزعلش بقي حقي وحقك

ابتسم عمار بسخرية واجابها بإستهزاء

-لا حويطة وهعديها المرة دي ولعلمك بعد ما اجربها

مش هتقول لبكر لانها هتخاف اسأليني انا دي باينة قوية علي الفاضي

دي بتخاف من خيالها فمتقلقيش هي أكتر واحدة عارفة بكر

قاطعته شهيرة بحدة

-والله مليش في تحليلك ليها تخاف متخافش ميخصنيش

انا هكون بره البلد معاك وانت عارف

وتابعت بتوعد

-ولما نبقي بره هنتحاسب ساعتها علي خيانتك دي

انهت حديثها وسط ضحكات عمار القوية واغلقت الهاتف

واضعة قدم فوق اخري وهي تقوم بالاتصال مرة اخري

وعندما اجاب الطرف الاخر قالت بسعادة

-سحبتي الرصيد ؟!

****

جلست مني جانب مرام بعد ان وضعت اطباق الطعام فوق العربة المتحركة كما كانت تفعل مع سلمي وقالت بحنان

-كلي بقي ياحببتي لازم تتغذي عشان انتي تعبانة

لم تنظر لها مرام فقط ظلت شاردة امامها وكأنها لا تسمع

مسحت مني علي ظهرها بحنو ونهضت مرة اخري متجة لسلمي علها تقنعها بالطعام

وبالفعل عندما خرجت وطلبت من سلمي ان تذهب وتطعمها علها تستجيب لها

نهض مروان وقال بهدوء

-خلاص يا ماما انا هأكلها خليكي انتي يا ملاك

أومأت مني له وجلست تستغفر ربها بينما اتجه هو للداخل

وجدها شاردة علي حالتها لم تشعر حتي بدخوله للغرفة

اقترب منها وجلس جانبها بعد ان أبعد عربة الطعام جانباً

رمشت مرات عدة مرات عندما استنشقت عطره وحركت رأسها اليه

فوجدته ينظر لها بهدوء دون تعبير

ابتلعت ريقها وانزلت بصرها للفراش فبالطبع هو غاضب عليها لانها صمتت ولم تستغيث بهم

ولكن خابت ظنونها عندما شعرت بذراعيه تلتف

حولها بحنان جاذبة لها

وسمعت صوته الهادئ فوق رأسها

-لا مش زعلانين ومش وقته

اللي حصل حصل المهم انك كويسة وفي حضننا

متفكريش في حاجة تانية

حينها بدأت بالبكاء مرة اخري وهي تتمسك به

****

كان مازن يقود سيارته شارداً

يفكر كيف يخلصها من حياتها وكيف يجردها من

جرائمها ضد القانون

ابتلع ريقه وهو يتذكر كلمات نرمين وما ادلت به

يوم زفاف مرام وهي منهارة

(بكر مش كويس دا مريض نفسي لانه مش راجل)

حينها ضيق مازن عينه وقال بتساؤل

-مش راجل ازاي عنده ضعف يعني

ضحكت وقتها نرمين بصخب وهي تقول بجراءة

-لا ضعف ايه .. ضعف دا يعني راجل وعنده مشاكل

ومش دا اللي يخلي بكر زي الثور الهايج اول ماحد يرمي عليه كلام

ومش دا اللي يخلي صحابه عارفين وبيعاملوه كده

ولا دا اللي يخليه متحسس كده وبيحوم حولين نفس النقطة

حينها قطب مازن بين حاجبيه فلا يفهم ما تقصده

وتابعت هي بضحك ساخر وحقد

بكر مش راجل اصلا بكر اتولد بنت!!!!!

إتسعت عين مازن و بدأ يشعر ببدء هذيانها ولكنها اكملت موضحة

-بكر اتولد بنت يعتبر جسم راجل بس هرمونات انثي

وكانت صدمة لبابا وماما لما لقوا اهتماماتوا انوثية بس مخطرش علي بال حد

وصحابوا عمار وعامر وكريم كانوا حاسين بحاجة غريبة

وفي سن ال 14 سنة ولا 15 الموضوع زاد

ولما كشفوا الدكاترة وضحت انه عنده مشاكل في الجسم والهرمونات

ولكن هو مقالش ولما عملنا التحاليل الدكاترة شافوا انه المفروض يعمل عملية عشان يتحول لبنت سليمة علي الاقل

بس بكر رفض زي ما ماما رفضت وهي خايفة من الفضيحة وكل الناس تعرف ان ابراهيم الديب مخلف ولد وبنتين يبقي ازاي هيبقوا 3 بنات!!

وبكر مصدق وكأن خوف ماما جاله علي الجاهز

لانه برده خايف من منظره قدام الناس وصحابه

وعمل العملية بس لتحويله لولد ودا ادي لخلل في الهرمونات لان حصلت مشاكل كتير فيها وفي الادوية والعلاج

وفضل سنين كتير يتعالج لحد ما كبر مريض نفسي رافض العلاج النفسي

ورافض كل حاجة وفجأة لقيناه جايب ماتيلدا من بره

وكنا مش مصدقين ان في واحدة رضية تتجوزه

وهو مش مظبوط

وبابا قدرلها دا جدا مع انه في البداية حاول يبعدها

عنه بس هي كانت موافقة عليه وراضية

مش عارفة ازاي وليه

ودا اللي لعبت انا عليه عشان اخليه يطلقها

لان مفيش حاجة كانت هتجننه خصوصاً انه مريض

وعنده نقص الا رجولته

وهو فكر انها بتخونه وطبعاً متأكد انها لو جربت

الجواز هترميه ورا ضهرها

كفايا السنين اللي رماها جمبه وهي ملفته وممكن

تعرف الف غيره

حتي صحابه مستغربين ازاي اتجوز واحدة بجمالها

وبتحبه ميعرفوش انها زي اخته

ولسه بنت لانه مش نافع وبيخاف ..

وحينها فقط علم سبب تصرفات بكر وأساليبه من

عرضها أمام اصدقائه

فاق مازن من شروده علي الانوار المرتفعة بعينه بينما

يرتفع صوت السيارة القادمة مسرعة أمامه

درا عجلة القيادة مسرعاً حتي يتفادي الاصطدام

ووقف قليلاً يلهث يجب ان يستعيد تركيزه فالامور

تتعقد بطريقة غريبة وصادمة

مسح مازن وجهه بقوة وحرك سيارته يجب ان يخلصها

منهم هو مجبر علي ذلك!!

وبعد لحظات قام بصف سيارته أسفل البناية وصعد يشعر بخفقاته

ابتسم بإرهاق شديد يعلم انها في الاعلي تنتظره

واصاب عندما انفتح المصعد ووصل لشقته نظر لها

وجدها مضطربة بشدة تفرك بأصابعها بقلق

بالطبع شعرت بخفقاتها وبقدومه!

اقترب منها وهو ينظر لها بحنان يتنهد داخله بتعب شديد

لم يشعر بحاجته لاحدٍ من قبل كما يشعر بحاجته لها

رفعت ماتيلدا بصرها له وانتظرت حتي فتح الباب ودلف بهدوء مضيئاً للنور

دلفت ببطئ خلفه لا تعلم ماذا يحدث لكنها تشعر وكأنه مُتعب

اتجه مازن للداخل قائلاً بصوت بدا عليه التعب جلياً

-تعالي ياماتيلدا متخافيش انا اضطريت اجبرك عشان تيجي ومتتهربيش

ابتلعت ريقها واتجهت اليه فقال وهو يتجه الي المطبخ بعد ان القي بمفاتيحه وهاتفه اعلي الطاولة

-استني هجبلك عصير

جلست ماتيلدا علي حافة الاريكة تنتظره

وبعد دقيقة اقبل عليها حاملاً كأس زجاجي يحتوي علي عصير برتقالي اللون

وضعه امامها وجلس جانبها علي الاريكة علي مسافة مناسبة بينهم

ابتلعت ريقها ونظرت له تشعر وكأن به خطبٌ ما

وسألت بهمس

-إنت كويس ؟!

رفع بصره لها بإرهاق فلم يذق للراحة طعم منذ الأمس

بخلاف ما حدث

واه مما حدث !! .. من يصدق !

إبتلعت ريقها بتوتر تحت نظراته الهادئة

وفجأة تصلبت بقوة عندي إستلقي واضعاً رأسه أعلي

فخذيها قائلاً بإرهاق شديد

-امسحي علي شعري.. انا محتاجلك!!

خفق قلبها بقوة شديدة وتسارع تنفسها عندما شعرت

به فحرارته تبدو مرتفعه

أغمضت عينها وتسارع تنفسها وهي تنظر لرأسه وعينيه المغمضة فوق قدميها !!

****

الفصل الثامن والثلاثون

رفع مازن بصره لها بإرهاق فلم يذق للراحة طعم منذ الأمس بخلاف ما حدث

إبتلعت ماتيلدا ريقها بتوتر تحت نظراته الهادئة

وفجأة تصلبت بقوة عندي إستلقي واضعاً رأسه أعلي فخذيها قائلاً بإرهاق شديد

-امسحي علي شعري.. انا محتاجلك!!

خفق قلبها بقوة شديدة وتسارع تنفسها عندما شعرت به فتبدو حرارته مرتفعه

أغمضت عينها تتنفس بإضطراب وهي تنظر لرأسه وعينيه المغمضة فوق قدميها !!

إبتلعت ريقها بصعوبة مرة اخري وبعد عدة ثوانٍ إرتفع

كفها البارد تمسح فوق خصلاته بتوتر وتردد

إلي أن إزدادت حركتها ثقة حتي بدأت أصابعها

تلامس جبهته!

ظلت تنظر اليه بصمت تتأمل ملامحه تشعر بإرتخاء

قسمات وجهه

شعرت بالشفقة عليه يبدو مُتعب وكأن جبال الارض

فوق أكتافه!!

شعر مازن بإرتخاء شديد فكانت يديها بمثابة مخدر

يسري داخل عروقه

إبتلع ريقه بصعوبة يريد أن يشعر ببعض الراحة

مازال يتألم بل يشعر بإنكساره كلما تذكر منظر

مرام أمامه وصراخها المؤلم يصدح داخل قلبه

لم يشعر بالعجز كما شعر أمس وهي بين ذراعيه

لن يستطع أحد فهم شعوره فمرام ليست اخته فقط بل طفلته المدللة ..جوهرته الثمينة ..قطعة من روحه

إبتلع ريقه كشفرات حادة تمزقه يعلم ما فعله أكرم

فأي رجل يستطيع فهم ما حدث معها جيداً

يفكر كثيراً كيف تحملت فمرام رقيقة للغاية لا تتحمل

يعلم الان كم كانت بحاجته!

ظل يفكر ولم يشعر بعبراته الخائنة التي سالت علي جانب وجهه!!

خفق قلب ماتيلدا وهي تري دموعه!

ضيقت عينها تشعر وكأنها لا تري جيداً ..هل يبكي !!!

ودون إرادتها تحركت أصابعها الباردة جانب عينيه

تمسح دموعه الدافئة!

حينها شعر مازن بما حوله وفتح عينه لها

وخفق قلب كلاً منهم بقوة عندما التقت نظراتهم

بصمت وألم!

تنحنح وحاول الإعتدال لا يشعر متي زرفت عينه

الدموع

هو لا يبكي ابداً حتي أثناء وفاة والده ظل صامداً

متحملاً ولم يبكي

بل شعر بأن اللّه قد ربط علي قلبه

وقبل أن يعتدل شعر بكفها المرتعش يتمسك

بكتفه حتي لا ينهض فنظر لها تلقائياً

وجدها تتهرب منه بنظراتها بينما لا يتوقف كفها

عن المسح فوق رأسه

وإزدادت خفقاته عندما شعر بدموعها المتجمعة

بإحتباس داخل عينها

وكأنها تشعر بألمه!!

****

كان مروان جالس أمام التلفاز شارداً حتي أنه لم

يشعر بإقتراب سلمي منه

نظرت له بحنان تعلم أنه حزين فمشكلة مرام صدمة

للجميع إبتلعت ريقها وتنفست وإقتربت منه

جلست أمامه علي ركبتيها فرمش عدة مرات وهو ينظر

لها وكأنه إنتبه لوجودها الان

ظلت تنظر له بصمت وفجأة رفعت ذراعيها محيطة

عنقه بحنان جذبته لها وهي تشدد من احتضانه

خفق قلبه بشدة من إقترابها منه وأحاطها بإحدي

ذراعيه فهي كافيه لضمها

وإضطرب تنفسه عندما شعر بقبلتها أعلي عروق نحره

تلاها همسها الحنون بل المُحب

-انا بحبك !!..

ظهر شبح إبتسامة علي جانب ثغره وهو يشدد من

ضمها إليه وتابعت هي

-انا مش بقولك بحبك عشان اللي حصل ..لا انا

فعلا بحبك

وحساك من فترة بس خايفة ومتوترة مش عارفة ليه

وبعد اللي حصل انا عرفت قيمتك وعرفت اد ايه انت

مميز ومفيش زيك وحبي زاد ليك

بالعكس دلوقتي انا بقيت متأكدة انك عمرك ما

هتأذيني .. انا أسفة يامروان!

قاطع همسها صوته الخافت

-متتأسفيش تاني سبيني في حضنك بس !.. أنا

محتاجله!

إبتسمت بإحراج شديد من وصفه للمواقف بجراءة أو

بوضوح فهي حقاً تحتضنه!!

****

ضحكت نرمين بقوة وهي تسير حافية فوق سور

شرفتها العريض

لا ترتدي غير قميص حريري قصير تريد الشعور بالهواء البارد وكأنها تتأكد أنها مازالت تشعر!

ظلت تسير ذهاباً وإياباً تارة تبكي وتارة تضحك وتارة تنظر للسماء المزينة بالأنوار بطريقة جميلة تستمتع بالبرودة الرخامية تحت اقدامها الدافئة فتبتسم ثم تنظر للجنائن الخضراء في الاسفل وتعود بالنظر للسماء تقول باكية

-أنا مش عاوزة كل اللي عندي دا

أنا مش عاوزة فلوس وغني أنا عاوزة طارق بس

أنا عاوزة أهل تانين وخد يارب كل اللي عندي دا!!!

ضحكت فجأة بهستيريا وهي تقلد إحدي صديقتها التي تحسدها علي حياتها

فكل ما تتمناه تجده من سلطة ومال وشهرة و.. و...

و! ...

مسحت عبراتها وهي تنظر للهاتف المُضئ علي الارض داخل الشرفة

جلست ببطئ فوق السور العريض وقفزت إلي الارضية

أمسكت بالهاتف فوجدته رقم لا تعرفه

إستدارت بملل وقفزت مرة اخري الي السور وإستلقت عليه فاردة لجسدها وكأنه فراش

ورفعت يدها تنظر للهاتف ثم أجابت عندما إرتفع الرنين للمرة الثانية

فأتها الصوت الرجولي الهادئ

-انتي بتعملي ايه ؟! .. ممكن توقعي علي فكرة !!!!

إبتلعت ريقها ونهضت جالسة بهدوء وملل وهي تنظر للفراغ حولها وقالت بلامبالاة

-انا مش هسألك انت مين وأقولك إقفل والجو دا ..

صمتت قليلاً تضحك وقالت

-انا هجاوبك علي طول .. انا مش هقع ولو وقعت مش خايفة!

قال الطرف الاخر بحنان غريب

-بس هتبردي عشان لبسك خفيف!

استلقت مرة اخري واضعة قدم فوق اخري وقالت ببكاء

-انا كان عندي حد بيقولي كده علي فكرة وكان بيخاف عليا!

ساد الصمت قليلاً وقال الصوت الرجولي

-طيب ادخلي والبسي عشان مينفعش اللي انتي لابساه !

ضحكت ببكاء وهي تنظر للسماء أعلاها وأجابته

-تعرف انا مش حسه بالبرد!

وتابعت دون انتظار سؤاله

-مش حسه بالبرد بجد ولا حسه بحاجة عشان انا قلبي جوا إتجمد خلاص ومات!!

ظل الطرف الاخر صامتاً ثم قال بعد لحظات

-طيب ادخلي دلوقتي عارف إن إنك مش حاسه ومحدش هيشوفك غيري باللبس دا

بس انا كمان مينفعش أشوفك كده

جلست فجأة بتوتر وهتفت بصدمة

-طارق !! .. انت عايش!

نظرت للهاتف عندما إنقطع الاتصال وعندما أعادة الاتصال مرة اخري وجدته خارج النطاق

وبدأت بالصراخ بهستيريا

-انت طارق أنا عارفاك هو كان بيقولي كده انت هو طارق تعالي ارجعلي انا محتجالك

وبدأت بالهتاف بصراخ قوي للسماء

-طارق انا عارفة إن انت اللي كلمتني تعالي ياطارق خدني انا تعبانة عشان خاطري

ظلت هكذا الي ان جلست بيأس متعبة علي الارض تبكي بقوة وهي تتوسله بان يعود!!

تعلم أنه علي قيد الحياه وسيعود ويأخذها كما وعدها!!

****

نهض مازن معتدلاً بعد أن عاش أفضل وقت في حياته

لقد مرت ساعة كاملة ولكنه شعر بها عدة دقائق!

إعتدلت ماتيلدا عندما نهض وقد عاد الإضطراب لها

وكأن كلاً منهم كان مخدر طول الوقت الماضي

عدلت من خصلات شعرها وقالت بخفوت وهي تتنحنح

-انت كنت عاوزني ليه ؟!

نظر لها بهدوء وقال ببساطة ما جعلها تشعر بالصدمة

-عشان هجيب مأذون وهتجوزك!!

ظلت تنظر له ببلاهة ثم ضحكت فجأة وقالت

وكأنها لا تستوعب ؟

-انت هتتجوزني انا ؟!

أومأ لها دون حديث لا يستغرب من ردة فعلها فقالت وهي تنهض بعصبية

-اه انت اتجننت باين

نهض ووقف أمامها قائلاً ببرود

-إعتبريه زي ما تعتبريه انا هتجوزك وهتبقي مراتي وساعتها هاخدك من بؤء الكلب دا

إبتسمت بسخرية وقالت وهي تنظر له بقوة

-اديك قلت بؤء الكلب

جرب كده خد حتة لحمة من بؤء الكلب شوف هيعمل ايه فيها وفإيدك

دا بالظبط اللي هيحصل!!

أمسكها من مرفقها بقوة وقال بعصبية مكبوته

-ملكيش دعوة بإيدي وبالنسبالك فأنا هعرف

أطلعك سليمة بس لازم تبقي مراتي

نظرت له بألم من إشتداد قبضته فوق مرفقها وقالت

-انت غلبان اوي ياخالد ومشاعرك متحكمة فيك

فاكر نفسك في فيلم وزهقت خلاص وعاوز تتجوز

حببتك بقي وتاخدها وتطيروا وتخلص

بس اللي متعرفهوش إننا مش في فيلم ومينفعش

تخطف الوردة من وسط الشوك

لا لو مستغني عن نفسك ساعتها بس ممكن تغامر

وياتصيب ياتخيب كمان!

فصرخ بها بقوة

-انتي مالك انا بقولك هقدر وأنا مستغني

أغمضت عينها بدموع من صراخه القريب بوجهها

وقالت وقد بدأت دموعها بإملاء عينها

-أنا مش مستغنية لو إنت مستغني أنا لا

وأكلمت بينما إرتفعت نبرتها بصراخ لأول مرة في وجهه

-أنا مقدرش أخسرك أنا بقيت عايشة عشانك أنا كنت ميتة ياخالد فاهم

وفجأة إرتفع كفها الاخر يضرب بقوة فوق صدرها موضع قلبها وهي تصرخ

-دا كان ميت مبيدقش لحد ما شفتك إنت

لو إستغنيت عن حياتك يبقي قتلت قلبي انا .. انا ياخالد!

كان قلبه يخفق وصدره يزداد صعود وهبوط بقوة وهو

يستمع إليها وقال بهدوء عندما إنتهت

-هنبلغ السفارة بتاعتك وهيبقي في حماية خارجية

إبتسمت بسخرية وهي تنظر له ببكاء وقالت ما جعله

يتسمر محله

-أنا مش ألمانية ياخالد أنا مصرية دي كلها أوراق

مضروبة من بكر

ومش صعبة عليه يعني مفيش سفارة

يعني مفيش أي حاجة غنت متعرفش بكر أنا بس

اللي أعرفه أنا اللي عشت معاه سنين سامعني

إبعد عني وعنه وسيب الشرطة أنا اصلاً مبقتش عارفة

إنت دكتور ولا شرطي ولا رجل أعمال

مبقتش عارفة حاجة ولا أعرف إنت جبت ال 10 مليون منين عشاني

ولا بقيت عاوزة أعرف كل اللي أعرفه إنك بضيع نفسك وأخرها حد فينا هيروح عشان دا واقع وإنت لازم تفوق

إبتلع ريقه يشعر بالقيود الخانقة ومسح فوق خصلاته بعصبية قائلاً

-انا مقدرش أجيبك وأحميكي من بكر الا وإنتي مراتي

قالت مسرعة موضحة له

-لو بقيت مراتك بكر هيصفيك وهيصفيني!!.

بكر مش تاجر أثار بس .. بكر تاجر سلاح!!

إتسعت عيناه وهو ينظر لها بصدمة مما صرحت به للتو!!!

****

الفصل التاسع والثلاثون

أجاب عمار علي هاتفه بتأفأف عندما وجدها شهيرة

-خير يا شوشو هتيجوا امتي

أجابته شهيرة ببرود شديد

-التذاكر فين صورهوملي عاوزة أعرف طيارتنا الساعة كام النهاردة

جز عمار علي أسنانه وهو ينظر لكريم وقال بضيق

-ملقتش حجز النهاردة

ضحكت شهيرة بسخرية وقالت بدلع

-طيب ياقلب شهيرة لما تحجز هبقي أجبهالك

وإشتدت نبرة صوتها حدة وهي تتابع

-إسمعني يا عمار أنا مش عيلة بريالة تلعب عليها

لا فوق ياحبيبي دنا مجربة من الرجالة أشكال وألوان

حركاتك دي تعملها مع حد غيري

ماتيلدا مش هتكون عندك الا لما أشوف صور

التذاكر وأتصل أسأل عن الحجز كمان

يلا سلام معطلكش ياعموووري

القي عمار الهاتف بضيق وهو يسبها بلفظٍ خارج

فقال كريم وهو ينظر له ببرود

-منا قلتلك شهيرة دي مش سهلة هو انت متعرفهاش

يعني

ومن الاخر أنا رأيي تحجز التذاكر فعلا وتسافروا أصلا

بكر مش هيعتقك

ضحك عمار بقوة قائلاً بسخرية

-مين يابني انت اللي مش هيعتقني

ومين اللي هيسافر لا ركز كده انا هقولك اللي هيحصل

إعتدل في جلسته واضعاً قدم فوق اخري وقال بتفكير

-انا هحجز التذاكر وهوريهالها فعلاً وهخليها تجيب ماتيلدا هجرب وأدوق

وبعدين هقولها باي باي بليها واشربي ميتها وأعلي ما خيلها تركبه بقي

وأنا هعتبر فلوس التذاكر مقابل ليلة مع واحدة تستاهل علي حد علمي هكون الأول لأنها لسة جديدة

تنهد وهو ينفث دخان سجائر بإستمتاع

-ماتيلدا تستاهل دي طلقة برده

****

أجابت مرام علي هاتفها بيد مرتعشة وبمجرد ما فتحت الخط حتي أتاها صوت أكرم الباكي!

لأول مرة تسمعه هكذا

-مرام متقفليش أنا مش قادر أعيش من غيرك

إبتلعت ريقها بصمت فتابع هو علي الطرف الأخر

-مرام أنا عاوزك .. أنا بحبك ممكن أكون شديت عليكي بس دا عادي صدقيني

هبطت دموعها تعلم أنه ليس بالطبيعي فإن كان كذلك لما فعل مازن ما فعله

فاقت من شرودها علي صوت أكرم المتوسل

-مرام أخوكي رفع قضية وبيجبرني أطلقك بس أنا مش عاوز.. إنتي موافقة ؟!

رفعت كفها المرتعش تكتم فمها ببكاء لا تعلم بماذا تجيبه فقال أكرم بترجي

-حببتي أنا أسف هعوضك أنا بجد بحبك

بس غصب عني إنتي لازم ترفضي إنتي لو قلتيله مش عاوزة هيعملك اللي انتي عاوزاه

ومش هيطلقنا سمعاني

همست من بين دموعها بعد صمت

-أنا أسفة يا أكرم .. بس..

قاطعها بألم وتوسل

-متكمليش يا مرام متقوليهاش عشان خاطري أنا بحبك مقدرش أعيش من غيرك صدقيني

أنزلت الهاتف من علي أذنها وهي تبكي بقوة وتشهق لا تعرف ماذا تفعل لأول مرة تشعر بالضعف لا تعرف ما الصواب من الخطأ

****

خرجت ماتيلدا من الغرفة وقالت لشهيرة الجالسة تقلم أظافرها كعادتها

-هتنزلي امتي وهنروح فين ؟

رفعت شهيرة نظرها لها وقالت ببرود وهي تتلاعب بالمبرد

-هنزل إمتي فأنا أجلت يوم او اتنين بس غالباً مش هنتأخر يعني

أما فين دي بقي ملكيش دعوة عشان ببساطة أنا

مبسألكيش بتروحي فين ولا أحط المنوم ليه

جلست متيلدا بهدوء واضعة قدم فوق اخري وقالت

بسخرية

-اكيد مش واخداني ميعاد غرامي دي لعبتك يعني

ضحكت شهيرة بقوة وقالت

-لالا مش ميعاد انا بحب الإنفراد بالمواعيد دي

بس دا مشوار كده بس معاذ غيران عليا أوي وأنا مش

عاوزاه يفكر في أي حاجة

ولا يقلق وكذلك بكر فلما أخد الشريفة الطاهرة

بتاعة القصر معايا ساعتها محدش هيفكر يسأل حتي

وبعدين أنا بقيت مبسوطة من أعادكوا انتي وبكر

معانا علي طول ملهاش لزمة الفرقة ياقلبي أنا

بحبكوا اوي

إبتسمت ماتيلدا بسخرية ونهضت دون أن توجه لها

المزيد

****

كان حازم ممسكه بسلاحة بثبات يطلق بعنف فوق

الهدف

إقترب منه مازن وقال عندما أنتهت طلقاته

-خير في إيه ولاون شكله مش خير

رفع حازم السماعة الكاتمة من فوق أذنه ووضع

سلاحه قائلاً بضيق

-تعال معايا عاوزين نتكلم

أوقفه مازن قائلاً بحدة وضيق

-أنا مش جاي في حتة قولي الاخبار خلصني عارف إنها أخبار زفت

مسح حازم فوق خصلاته قائلاً بضيق

-الديب أجل صفقاته بسبب المافيا الايطالية شكله قلقان ليوقعله حاجة

او يحصل تاني خطف او تهديد

نفخ مازن بإختناق هاتفاً به بعصبية

-إسمعني بقي يا حازم أنا بكر ال *** خلاص مبقتش متحمله

ومليش نفس أتحمل أنا فيا اللي مكفيني ومبقتش مستحمل حاجة

أنا هعمل اللي أقدر عليه وهخلص ماتيلدا منه وإنتهت!

ظلت نظرات حازم هادئة إليه يعلم أنه غاضب فتركه يقول ما يريده

****

دلف مروان الي غرفة والدته فوجدها تغط في سبات عميق

إقترب منها وقام بعدل الغطاء فوقها ثم إنحني مقبلاً جبينها وهو يمسح فوق شعرها

إعتدل مغلقاً للمصباح جانبها وخرج بهدوء مغلقاً الباب

حينها فتحت مني عينها المتورمة من البكاء

وبدأت دموعها تسيل بغزار وصمت من جديد

تعرف أن مرام صغيرة علي ما مرت به ليس عمراً ولكن مقدرتاً فمرام هشة ولا تتحمل

إبتلعت ريقها وهي تناجي ربها أن تمر تلك الأيام بخير

تشعر بالخوف من غضب أبنائها!

****

دلف مروان للمطبخ فوجد سلمي تعد الطعام

ظل كما هو متكئاً علي الباب ينظر لها بحنان وإرهاق شديد

إبتلع ريقه بألم يحمد اللّه داخله عليها

نعم الخير لا يجد الا الخير

فها هي من ساعدوها وإهتموا بها دون مقابل

الأن هي من تهتم بالجميع بكل عطاء وحب!

سار تجاهها عندما وجدها تجفف جبينها من العرق بمحرمة ورقية

يعلم أن هي من نظفت البيت بالكامل وتقوم بإعداد الطعام لهم

إقترب منها ولف ذراعيه حول خصرها قائلاً بهمس

-شكرا

أجفلت في البداية بخضة لكن سرعان ما إبتسمت بحنان علي همسته

ومسحت فوق كفه اعلي بطنها قائلة بحب

-انا مش بعمل حاجة عشان تشكرني انتو اهلي

وعلي فكرة طنط مني كانت هتعمل الأكل بس أنا حسيتها مش قادرة

وقلتلها إني همسك المطبخ هنا شوية

أغمض مروان عينيه وهو يدفن فمه بكتفها قرب عنقها وقال بصوت متحشرج

-بتعيط جوا وأنا عارف بس طلعت وسبتها عشان هي مش بتحب تعيط قدام حد

هي فاكراني محستتش بس أنا عارف وحاسس بيها

أطفأت المقود والتفتت تنظر له بحنان قائلة

-لا هي عارفة إنك حاسس بس إنتوا الاتنين مثلتوا علي بعض مش أكتر .. أحاطت خصره وقالت بحنو

-هو دا اللي مقوي البيت يامروان إحساسكوا ببعض والشعور والحب بينكوا

واللي إحنا فيه هيعدي دي أزمة وهتعدي أكيد

شدد من إحتضانها وقال بإرهاق

-نفسي أنام ياملاك أنا تعبان أوي

حاسس بوجع من غير ما أتوجع مرام صدمة بالنسبالنا إحنا عمرنا ما أذينا حد

عمر ما حد توقع فينا إن ممكن دا يحصل

إبتعدت عن صدره وأخذته من ذراعه وخرجت به متجه لغرفته

جلس مروان علي فراش بإرهاق بينما فِيما إتجهت هي الي خزانته بعد أن أغلقت الباب وأخرجت منها كنزة قطنية نظيفة وجلست أمامه علي ركبتها وقالت وأصابعها تفك أزرار قميصه

-اللي قلته حرام .. دا إعتراض علي أمر ربنا مش شرط يكون عقاب منه علي شئ

ولكن في حكمة ربنا بس اللي أعلم بيها

يعني أنا مأذتش حد ليه ربنا يوعدني بأخ زي مصطفي ؟!

صمتت قليلاً تنظر لنظراته الهادئة وتابعت بحنان

-يمكن الحكمة إني أفكر أهرب منه وأرمي نفسي قدامك عشان ربنا يكتبلي عيلة مفيش أحن منهم وزوج يعوضني

تعالي بقي نفكر بالعكس

يعني لو حد قالي إنتي هتتعذبي في حياتك بأخ زي دا

وحكالي علي اللي حصلي من قبلها وبعدين قالي بس في الأخر هتاخدي أحسن راجل في العالم

وهتاخدي أم تاني بدل اللي هتروح وأخ كبير يمثلك أب وأخ وأخت بدل وحدتك هفكر ازاي ساعتها ؟!!

ساعتها هقول الحمدللّه ويلا أنا موافقة مدام ربنا هيديني في الاخر

مع إن وانا في وسط العذاب عمري ما كنت هفكر إن

دا خير أبداً ولا أي حاجة وهبقي زعلانة وأقول ليه

ودا اللي حصل مع مرام وبيحصل مع كل الناس بس

محدش بيقلب الأمر اللي كان مزعله بعد ما ينتهي

بس صدقني هو خير

))لو علمتم ما فى الغيب لاخترتم الواقع ((

تخيل بقي تأمل كده معناها كويس هتلاقي نفسك

بتحمد ربنا من كل قلبك لو مهما كان اللي إنت فيه

إبتسم لها مروان يشعر وكأنها تضع شئ بارد فوق ناره

ودواء فوق جراحه بينما أنزلت هي بصرها عنه عندما

شعرت بنظراته

و كانت قد إنتهت من فتح الأزرار كما إنتهي حديثها

إبتلعت ريقها وكأن الوسيلة التي إستخدمتها لتلهيها عن إضطرابها إنتهت

قال مروان بحنان

-كملي!

رفعت بصرها له فوجدته يستند بكفيه علي الفراش خلفه فقالت بتوتر

-منا خلصت

إبتسم لها وقال بهدوء غريب

-لا قصدي علي اللبس يلا قلعيني القميص ولبسيني التيشيرت

خفق قلبها بقوة وتركت أطراف القميص من يدها ونهضت تقول بإضطراب

-هروح الأكل نسيت النار

أمسكها من معصمها وقال بعبث

-انتي طفيتي النار أنا شفتك

وقبل ان تجيبه كان قد جذبها عليه فسقطت فوقه وإستلقي هو بها محيطاً لها بحنان

تسمرت فوقه وهي تنظر له تشعر بخفقات قلبها السريعة!!

****

الفصل الأربعون

قهقهت شهيرة بسعادة ووضعت الهاتف جانبها

بعد أن رأت صور التذاكر في المساء الساعة الثامنة

وضعت قدم فوق اخري وهي تأرجح المشروب داخل

كأسها بسعادة

وما لبثت حتي رفعت الهاتف مرة اخري مجيبة عمار

-ايوة ياروحي تمام كده.. قولي العنوان

قال عمار بفرح وكأنه حيوان جائن وسيلتهم وجبته

بعد قليل

-العنوان **** هستناكي علي الساعة 4 تمام

ضحكت شهيرة مرة اخري وقالت بسخرية وغل

-ليه محتاج 4 ساعات بحالهم انا مش هنزل قبل 5

حتي كتير عليك

قال عمار بغضب

-متلعبيش معايا يا شهيرة والساعة 5 تكوني عندي

فاهمة

وضعت شهيرة الهاتف ونهضت لتبحت عن ماتيلدا

****

فتحت مرام عينها ببطئ وهي تستنشق عطره

التفتت فوجدت مازن مستلقي علي جانب الفراش

جانبها إبتسمت بحزن تعلم أنه يتألم من أجلها

نظرت له بحنان

لم تشعر بحضوره أمس يبدوا أنه أتي متأخراً وظل

جانبها الي ان نام دون شعور

إعتدلت ببطئ حتي رفعت جسدها قليلاً وأحاطت خصره بعد أن وضعت رأسها أعلي صدره

فتح مازن عينه علي إحتضانها له فإبتسم بصدق متنهداً براحة

رمش بعينة عدة مرات لا يعرف كم أصبحت الساعة ولا يعلم متي غفي دون شعور هنا

رفع كفه يمسح فوق خصلاتها بحنان لا يريد الحديث معها ولكن الأمر ضروري فقال بخفوت

-وجودك كده معايا أهم من أي حاجة

شددت من إحتضانه وقالت وقد بدأت الدموع تترقرق داخل عينها

-كنت بتخيل إني نايمة في حضنك كل يوم عشان أعرف أنام

أغمض عينه بضيق وقال بنبرة هادئة مخفياً ضيقه حتي لا تضطراب أو تخاف

-كان لازم تعرفيني يا مرام!

إبتلعت ريقها وإبتعدت عنه بهدوء

ظل ينظر لها دون حديث بينما إعتدلت هي وقالت بتوتر وإحراج

-كنت خايفة ومش عارفة

وتابعت دون أن يسألها

-خايفة منه ومحرجة لأنه إختياري وأنا اللي صممت عليه

حسيت إني إتكسرت يامازن ومينفعش أعترض

مكنش أعرف رد فعلكوا إيه وساعات مكنتش ببقي عارفة أنا عيشتي صح ولا غلط

وهو كده طبيعي ولا لا وكنت خايفة عليك وعلي
مروان لو عرفتوا هتعملوا إيه

ظل مازن صامتاً يستمع لها بهدوء وعندما إنتهت قال

-طيب هقولك أنا بقي إنتي يامرام كنتي خايفة
منه فعلاً ومحرجة من إختيارك

بس دا غلط عشان كلنا بنغلط وعادي ممكن تغلطي
في إختيار حاجة

ساعتها مش هيبقي حكر عليكي إنك تكملي

وكان لازم تعترضي لإنك بتتعرضي لعنف وإهانة يا
مرام .. دي إهانة فهماني!

أما بقي بالنسبة لرد فعلنا فإنتي كنتي عارفة
كويس إني عمري ما هرميكي

بس إنتي كنت محرجة لإنك صممتي عليه دوناً عن اللي أنا جبتهولك

ودا غلط عشان انتي فكرتي في كده وفكرتي في خوفك وشكلك

بدل ما تفكري إنك الوحيدة اللي بتتأذي وبتتهاني

فكرتي في نظرتي ليكي ونظرة الناس وسبتي نفسك ونظرتك ليها

ودا اللي بيعمله كتير من الناس إذا مكانش أغلبهم .. بيفضلوا يفكروا في الناس واللي هيحصل وهم ميعرفوش إن الناس مش هتنفعهم لو حصلهم حاجة

واللي هيحصل دا مكتوب ومتقدر أصلاً لو مهما كان رد الفعل إيه

بالنسبة بقي لعيشتك فبفطرتك بس تقدري

تحددي هي صح ولا غلط

بس إنتي كنتي ضعيفة يا مرام وخفتي وإستسلمتي

ومردتيش تشوفي الحقيقة عشان معندكيش طاقة

تواجهيها

نزلت دموعها وهي تنظر له تعلم أنه محق ولكنها لم

تفكر هكذا وكأنها كانت بحاجة لما قاله

قال مازن بحنان وهو يمسح عبرتها بظهر أصابعه

-مش عيب يامرام إن أي واحدة تقف جمب جوزها

حتي لو مريض بالعكس هو دا الصح

ولو كان عصبي أو مش صبور أو غيور أو مش فاهمها

أياكان

بس ميكونش بيأذيها لا ضرب ولا بهدلة مع إن في حالات ممكن يكون بيتعبها ومش كويس معاها ولو سمعت أقولها تصبر وتتحمل وتحاول تحل بس في حالات متنفعش من جميع الجوانب

عارفة لو أكرم مقتنع إنه مريض كنت هخليكي تقفي جمبه ويتعالج تخيلي بقي

بس المشكلة إنه مقتنع إن دا الصح .. وكل واحد وكيفه وطريقته

عارفة دا معناه إيه ؟ !

معناه إنه هيطور لسه في العنف وهيبقي أصعب كل مدي

لانه شايفة طبيعي وأكيد هيسعيّ عشان يبقي أحسن في الطبيعي من وجهة نظره فاهماني ؟!

إبتلعت ريقها وهي تتذكر مكالمة أكرم لها عندما بكي

أومأ برأسها وهي تمسح دموعها فكلام أخيها صحيح

فأكرم يري أن هذا الطبيعي وهذه طريقته

تابع مازن بهدوء وهو ينظر لملامحها الذابلة

-بكرة أكرم هيطلقك

إزدادت دموعها تشعر بالتشتت لا تريد الطلاق لكنها لا تريده وتخافه!!

جذبها مازن محتضناً إياها بحنان يمسح فوق خصلاتها وكتفها يعلم تشتتها

فلا يوجد فتاه تتمني الطلاق مهما كانت الظروف

فما بال حالتها وهي من كانت تعتبره العاشق المُحب !

****

جلس بكر يمضي عدة أوراق بغضب فقالت السكرتيرة

-في حاجة يا بكر باشا ؟!

نظر لها بحدة نظرة مخيفة وقال بعصبية

-إنتي مين عشان تسأليني إنتي نسيتي نفسك ولا إيه !

إبتلعت ريقها بقلق وقالت مبررة

-أنا مش قصدي واللّه بس أنا فكرت في حاجة وممكن أساعدك

نهض فجاة من خلف مكتبه مقترباً منها وقال بسخرية

-هتساعدي إزاي ولا عاوزة فلوس وقولتي أكل عقله بكلمتين ؟!

نظرت له بذعر فلما يفكر هكذا هي لم تقصد حقاً وقالت تحاول الإبتعاد عنه

-أنا أسفة يا فندم مكنش قصدي فعلاً أسفة

ضحك بكر بقوة وهو يبتعد عنها وقال وهو يجلس بأريحية علي كرسيه مرة اخري

-ايوا كده إتعدلي .. محدش يقدر يكلم بكر الديب

أنا هفضل الديب لومهما حصل وهتفضل كل الدنيا تعملي ألف حساب

فخدي بالك من كلامك يا... يا انسة

تنفست بهدوء تتمني أن تذهب من أمامه يبدو غير طبيعياً

وبمجرد انتهائه من الإمضاء حتي أخذت الملفات

وإنصرفت مسرعة من أمامه

تلعن حاجتها للمال حتي تعمل عند شخص كهذا!

****

ركب مازن سيارته وهو يجري إحدي إتصالته وعندما

أجابه الطرف الأخر قال

-أنا رايح الشركة عندي يا حازم في مشاكل ورامي

طلبني

أمني عشان مكنش متراقب انا لازم أروح في إجتماع

وأنا رئيس مجلس الإدارة

قال حازم مطمئناً

-تمام تمام روح متقلقش أنا مأمنك كويس ومفيش

مراقبة دنا راصد الناس اللي بتعدي حتي من جمبك

أغلق مازن الهاتف وقام بالاتصال بمروان وعندما أجابه قال

-بقولك يامروان أنا رايح إجتماع دلوقتي عشان مهم فلو حد إحتاج حاجة كلمني بس من 4 ل 6 حاول تتصرف إنت عشان هكون في إجتماع مهم وطبعا هيبقي سري ومغلق لأن محدش هيعرف من الشركة إني هناك عشان شخصيتي كمازن ميحصلهاش أي حركة في السوق!!

قال مروان مطمئناً

-تمام متقلقش إنت وأنا هاخد مرام دلوقتي وهخرجها يعني تغير جو وكده

****

جلست سلمي علي الفراش جانب مرام وهي تقول بتواسل ودعابة

-قومي بقي يا ميمو عشان خاطري يلا مروان مستني

قالت مرام بحزن

-واللّه مش قادرة يا ملاك انزلوا انتوا

نفت سلمي بشدة ونهضت تفتح الخزانة البيضاء الخاصة بمرام وقالت وهي تقلب بين الثياب

-أنا مش هنزل من غيرك مستحيل ومروان مش هيخرجني من غيرك حرام عليكي

نظرت لها مرام وإبتسمت بتلقائية قائلة بخبث

-واللّه دا هتلاقيه ما مصدق أعد عشان ياخدك ويطير

ضحكت سلمي بشدة وهي تتسأئل بصوت مرتفع مما أضحك مرام

-ايه دا هو احناباينين أوي كده والله ما ذنبي يابنتي

ثم تابعت بجدية وقد اختارت ملابس مريحة ومناسبة

-بس والله اياًكان هو فعلاً خارج عشانك إنتي وواخدني كده عطف معاكوا

أنهت حديثها وهي تقوم بجذبها من ذراعها حتي تنهض متوسلة لها توسل طفولي

إبتسمت مرام ونهضت بالفعل معها لترتدي ملابسها

وبعد عدة دقائق فقط كان مروان يركن سيارته ونزلت منها كلاً من مرام وسلمي

سار تجاههم وهو يقول بسعادة حقيقية

-يلا يا أميراتي النهاردة يوم الأحلام ومش هيتكرر تاني

أي محل هتدخلوه وهيعجبكم حاجة منه هجيبهالكوا

ضحكت مرام وقالت وهي تنظر له نظرة طفولية تلقائية

-إنت بتغريني يعني

أومأ برأسه وقال بجدية

-بالظبط أنا عارف إنك مادية ومبتزهقيش من شرا اللبس وحاجات البنات اللي مبتخلصش دي

إبتسمت له بحب وإقتربت تتمسك بذراعه

فرفع ذراعه الاخر ناظراً لسلمي قائلاً بدعابة لسلمي جانبها

-يلا يا مدام

ضحكت سلمي من طريقته وتأبطط ذراعه وتقدم بهما

وبعد ما يقرب من الساعة كان يحمل الكثير من الحقائب الكرتونية لكلتاهم

وسعادته تزداد وهو يري بسمة مرام وحديثها مع سلمي عن المحلات والمفضل لديها

وأول شئ إشترته من هنا ومن هنا ومن هنا

خرج مروان من محل كبير وهو يقول بجدية مصتنعة

-خلاص ياحجة إنتي وهي خلصنا .. يوم الأحلام خلص والساحر مات مشلول

هتفت مرام وكأنها تناست حالتها للحظة

-لا يامروان لسه في فستانين عاوزة أشتريهم والنبي

ضحك مروان وأومأ لها متجهاً للمحل الذي أشارت إليه

بينما لا يتوقف حديث النظرات بينه وبين سلمي التي

كانت محرجة بشدة من إختيار شئ وشرائه ولكن

مرام كانت تشتري لها مثلها

فقال مروان وهو يسير معهم

-هدخلكوا المحل وهحط الشنط في العربية وأجي

عشان مفيش مكان في إيدي أكيد واخدين بالكوا

ضحكت كلاً منهم فإقترب مروان من سلمي بعد أن

دلفت مرام للمحل وقال بخبث

-إختياري حاجة علي ذوقك بقي دنا جوزك حتي

وأنا اللي بدفع يابت

ضحكت سلمي بحياء ودلفت مسرعة خلف مرام

****

إبتلع أكرم ريقه بصعوبة وهو يري مروان يبتعد عنهم

فهو يسير خلفهم منذ خروجهم بعد مراقبته للمنزل

وإقترب علي مسافة مناسبة من المحل وبمجرد

خروجهم حتي تنهد وهو ينظر حوله متجهاً إليهم

قالت مرام وهي تشير علي الزجاج

-دا اللي كان قصدي عليه جوا بس للاسف مفيش

مقاسات صغيرة اهه

قالت سلمي وهي تشير الي اخر

-طب ما دا أحلي منه حتي الوان التركواز بتكون

حلوة علي البيض وكده

قالت مرام بخبث

-ااااه عشان كده لما اخيراً إخترتي إختارتيلنا

تركيواز

لم تستطع سلمي الابتسام حتي بل تحولت ملامحها للقلق وهي تري أكرم مقبلاً عليهم!!

إلتفتت مرام بتوتر فوجدته وكأنها شعرت من معالم وجه سلمي

قال أكرم بحنان وهو يقترب منها

-مرام وحشتيني إنتي لازم تخلي أخوكي مازن يبعد عني

دا بدأ يدمرلي شغلي وشركته مع رامي بتوقعلي مناقصات كبيرة وأنا مش قد عيلة شهمي

إبتلعت ريقها وهي تنظر له بذعر لا تسمعه فقط تستمع نبضاتها الخائفة

وتأتي مشاهد صراعها بين يديه

إقترب أكرم أكثر منها قائلاً بدفئ

-إنتي وحشتيني اوي يامرام

قالت سلمي بإضطراب وهي تنظر حولهم خائفة من حضور مروان تعلم أنه غاضب

-لو سمحت يا أستاذ أكرم مش وقته إحنا معانا مروان وممكن لو جه تحصل مشكلة لو سمحت إمشي

نظر لها اكرم بحدة وقال بصوت مرتفع قليلاً

-متدخليش انتي .. فاكراني صغير ولا إيه أنا اكبر منك ومنها بسنين يعني تحترميني

قالت سلمي بتوتر وإرتباك بوجه شاحب

-أنا أسفة بس مش قصدي أنا بقول عشان المشا ....

ولم تكمل كلمتها وهي تري إقترب مروان منهم بهدوء مخيف

قال أكرم بحب وهو يمسك مرام من ذراعها بحنان

-مرام انا ...

توقف فجأة علي الضربات الرتيبة فوق كتفه وكأن أحد ينبهه بحدة

-متلمسهاش إبعد إيدك عنها!

أبعد أكرم يده وإستدار لمروان قائلاً بضيق

-أنا لازم أعد معاها دا حقي مرام لسه مراتي وإحنا هنتفاهم لو طلعتوا منها

إرتفع جانب فم مروان بسخرية وتحولت عينيه بطريقة مخيفة خفق قلب سلمي منها

فإقتربت بتوتر شديد منه وقالت وهي تمسح فوق ذراعه

-اهدي يامروان وخلينا نمشي

نظر لها بهدوء شديد بينما إقترب أكرم من مرام مرة اخري وقال وهو يتحسس بشرتها الشاحبة

-انتي وحشتيني أنا بحبك صدقيني ودا طبيعي دي طريقتي

ثم إلتفت الي مروان والذي كان هادئاً بطريقة غريبة قائلاً بضيق

- أخوك بيدمرني فاكرني صغير وانتوا اه إخواتها بس أنا جوزه....

توقف حديثه بلكمة قوية من مروان وهو يهتف بصوت شيطاني مخيف

-ما إنت لو كبير وراجل مكنتش عملت كده يا واطي

ثم أمسكه من مقدمة قميصه قائلاً بغضب وقد

نفرت عروقه بطريقة مرعبة

-لو كنت عامل حساب لخواتها الرجالة مكنتش

أذتها ياكبير يامحترم

دفعه مروان بقوة وهو يبصق أرضاً قائلاً بعصبية

-وديني وما اعبد لو مكانوش معايا كنت عرفتك

مين الكبير واللي عملته مش طبيعي مفيش واحد

طبيعي ولا راجل اصلاً بيغتصب مراته

قال أكرم وهو يعدل من قميصه بهدوء

-أنا مغتصبتهاااش إسألها أهيه .. وعموماً أنا مش هرد

عليك لأن عيب ودي حاجة خاصة

ولا هردلك الضربة مع اني اقدر بس لإنك اخو

مراتي .. ها مراتي!!

وقتها أمسكت سلمي معصمه بقوة وهي تقول بصوت مضطرب بشدة بينما بدأ نحيب مرام

-إهدي بيستفزك يا مروان إستغفر اللّه اهدي مرام بدأت تنهار إهدي

إبتلع مروان ريقه وقال وهو ينظر له نظرة غاضبة

-إبقي استرجل وطلقها يلاً عشان مطلعش مصارينك

أنهي حديثه وهو يتمسك بكفها المرتعش وبيده الاخري يسحب سلمي عودة لسيارته!!

****

الفصل الحادي والاربعون

قال عمار بعصبية وضيق

-إنتي إتجننتي إزاي مجبتهاش ولا مش عاوزاني أجربها قبل ما أسافر

لا ياحلوة أنا مش ماشي من هنا من غير ما أجرب ودا إتفاقنا وأدي التذاكر معاكي أهه دورك بقي

أجابته شهيرة بإشمئزاز وعصبية

-إنت خلاص إتجننت باين منا عارفة إنك **** ومش هتسافر إلا لما تتنيل معاها

بس أنا ملقتهاش في القصر أكيد دايرة علي حل شعرها

والمهم إنها جاية كمان ساعة .. ليه بقي مش عارف تستوعب!

قال عمار بعصبية وهو يمسك معصمها بقوة

-إنتي اللي مجنونة باين إنتي فاكراها هتيجي أصلاً ولا هتسمع كلامك زي ما قالتلك

قالت شهيرة وهي تنفض ذراعها مبتعدة عنه

-هتيجي أصبر بس وأنت تشوف!!

ثم جلست بثقة علي المقعد الهزاز وتابعت

-هتيجي ياعمار ساعة وهتكون هنا زي ما قالتلي وبالثانية كمان انا هددتها اني هقول لبكر علي كل حاجة وهي عارفاني كويس لما بهدد الدنيا كلها متفرقش معايا

ضحك عمار بعصبية وجلس بضيق قائلاً بسخرية

-لما نشوف كلامك ياهانم بس وحياتك ياشهيرة لو مجت هحاسبك حساب عسير!

إبتسمت شهيرة بثقة وهي تهتز علي المقعد الهزاز وقالت ببرود

-هتيجي إهدي إنت بس .. المهم أنا هدخلها هنا ولما تدخل إنت إطلع خدها

بس إمسكها كويس ماتيلدا مش سهلة .. ومتقوليش إمسكي معايا أنا أخري هفتح الباب وهنزل بس كده تمام

نفخ عمار بضيق من برودها وحاول التفكير فيما سيفعله بها عله يهدأ!!

****

نزلت ماتيلدا الدرجات بذعر وخطوات بطيئة حتي لا يشعر بها أحد

بعد أن سمعت ما حدث!!

كتمت فاهها بكفها المرتعش بصدمة وهي تحمد ربها أنها حضرت قبل المعاد

فهي ظلت خارج القصر منذ الصباح حتي لا تذهب مع شهيرة وتذهب لإستكشاف المكان قبل موعدهم بعد أن تخبرها بالعنوان!!

فجأة نزلت دموعها لا تصدق ماحدث

فاللّه معها مؤكد حتي يشاء القدر وتأتي ببالها فكرة الخروج من القصر والذهاب قبل الموعد وهي لا تعلم وجودهم هناك

بعد أن نزلت طابق واحد فأصبحت في الطابق السابع ضغطت علي المصعد تتمني وصوله فهي تشعر بالدوار الشديد

وبرغم ذلك لم تنتظره حتي لا تواجه أحداً أو يتم الإمساك بها وهبطت الدرجات مكملة للاسفل

مسحت دموعها وهي تتنفس تحاول الهدوء تشعر ببرودة جسدها لا تريد تخيل ما كان سيحدث إن دلفت للداخل ولم تستمع إلي حديثهم أخرجت هاتفها تريد الإتصال بخالد حتي يأخذها

فهي تشعر وكأنها لا تستطيع السير أو التحرك ولا تري جيداً

ولكن عندما أخرجت الهاتف بتوتر وإضطراب إلتوت قدمها بسبب نزولها بتوتر وسرعة مع حذائها العالي

وفي اللحظة الأخيرة أمسكت بالسور الحديدي للدرج

وهي تشهق بذعر قبل أن تسقط

لكن أدي ذلك لإرتضامها بحافة الصور فكتمت

صرخة ألمها بعد أن شعرت بالجرح

فجلست تبكي بصمت تشعر بالذعر وكأنها اصيبت

بالشلل لا تستطيع التحرك

لا تريد تخيل قرب عمار منها وإعتدائه عليها

وما لبثت حتي إعتدلت مسرعة عندما سمعت حركة

بالأعلي ورفعت قدمها تحاول تدليكها بألم وبكاء

لتتمكن من السير عليها وهي تنظر لأعلي عبر الدرج

مذعورة بشدة من فكرة إمساكهم بها

وبعد عدة دقائق كانت بالأسفل وضعت كفها فوق

جانب خصرها وتسارع تنفسها وهي تري الدماء عليه!!

خرجت تعرج بألم وهي تحمد ربها وتشكره بشدة وبكاء!

وأوقفت سيارة أجري بينما أصابعها لا تتوقف عن الإتصال بخالد تريد منه المساعدة فجرحها تأذي من قوة الإرتضام أغمضت عينها ببكاء فليس ذلك فقط هي تريد الاختباء به تشعر بحاجتها إليه!!

ولكن بعد إتصالها عشرات المرات لم يجب عليها بدأت بالبكاء الحار تشعر بالوحدة والخوف تشعر بكثير من المشاعر الغريبة بالإضافة الي خفقاتها المؤلمة

إبتلعت ريقها وهي تستنشق أكبر قدر من الهواء بعد أن فتحت الشباب الزجاجي للسيارة

وتذكرت مازن وكلماته منذ سنوات ومحاولات إقناعه

لها بأن اللّه رحيم وغفور ولا يترك عباده

فها هي تفعل الخطأ وترتدي ما ترتديه وحياتها

بأكملها حرام وخطأ ومع ذلك فاللّه معها ونجاها من

شرهم

نظر لها السائق عبر المراة فبكائها مؤلم!

ظلت تفكر ماذا تفعل تشعر بالخوف أغمضت عينها

تدعو داخلها لأول مرة منذ سنوات

فقد فقدت شعور الدعاء والشكر وكل شئ!!

وفجأة تذكرت الطبيب كمال فخالد أخبرها سابقاً

أنه تبعه!

وبعد فترة كانت أمام المشفي نزلت ببطئ من سيارة

الأجرة بعد أن نقدت السائق

دلفت للداخل متحاملة علي ألم قدمها وعندما سألت

في الإستقبال عن إسمه فسألتها الموظفة عن هويتها

أجابتها بقلق وهي تضع خصلاتها خلف أذنها

-قوليليه حاله هو عارفها كويس

فسألتها الموظفة بعملية

-إسم حضرتك إيه يافندم ؟!!

إبتلعت ماتيلدا ريقها لا تستطيع أن تعطيها إسمها

ويُكتب هنا

فمن السهل علي بكر معرفة وجودها فبكر

كالأخطبوط لديه ذراع في كل مكان فاقت علي

سؤال الموظفة المستغرب

-حضرتك كويسة ؟ !

أومأت ماتيلدا بتوتر وهي تتمسك بالكاونتر الرخامي تشعر بالدوار الشديد فسألتها الموظفة مرة اخري

-تمام عاوزة إسم حضرتك

قالت ماتيلدا بهدوء

-خديجة .. وأكملت عندما لاحظت إنتظار الموظفة للبقية

-خديجة عبد الرحيم عبدللّه!!!!!

أومأت لها الموظفة بهدوء رغم صدمتها وطلبت منها الإنتظار قليلاً حتي تصل للطبيب كمال وتخبره

جلست ماتيلدا علي الأريكة الجلدية الانيقة وهي تشعر بألم شديد ينحر خصرها وإستندت بظهرها تشعر بدوار شديد لا تعرف سببه

****

تسمر كمال مكانه وهو يستمع للإسم من الموظفة وقال مسرعاً

-انا داخل عملية حالاً خلي حد يهتم بيها

ودخليها أوضة بس قوليلها إني جاي وتستناني .. ثم سأل مسرعاً

-هتحطيها في أوضة كام ياهند ؟!

أجابت الموظفة بهدوء بعد أن فحصت شئ علي الجهاز

-غرفة 306 يادكتور

أغلق كمال الهاتف مسرعاً وقام بالإتصال بمازن وعندما لم يجب عليه قام بمهاتفة مروان أخيه وبمجرد ما أجابه مروان حتي قال مسرعاً

-إسمعني يامروان مازن بيدور علي بنت من سنين إسمها خديجة عبد الرحيم عبدللّه

البنت دي هنا في المستشفي أنا داخل العلميات حالاً

وهو مش بيرد

لازم توصله بأي طريقة هي في أوضة 306

****

نهضت السكرتيرة بإضطراب علي صراخ مروان بها

ودلفت للداخل

حدجها رامي بنظرة نارية أخافتها فقال مازن بضيق

-هو مش إحنا قولنا محدش يدخل ؟!

أومأت وقالت بتوتر

-أنا أسفة بس أستاذ مروان مصمم وزعقلي وأنا مبقتش

عارفة أعمل إيه هو قال الموضوع طارئ!!

خفق قلب مازن بقلق ..فيبدو أن الموضوع جدي فمروان

يستطيع التصرف دائماً فماذا حدث الأن

وإستأذن مسرعاً من رامي تاركاً اياه يكمل الاجتماع

وعندما خرج هتف به رامي منبهاً

-متنزلش من الطريق الرئيسي لو مهما كان متنساش

عشان محدش يشوفك!!

خرج مازن وهو يحاول التركيز فلولا تنبيه رامي

لكان خرج بالفعل من الباب الرئيسي

أخذ السماعة وهتف بتوتر وقلق

-في إيه يامروان حد جراله حاجة ؟!

أجابه مروان

وتوقف العالم فجأة بعد أن سمع ما قاله له مروان

وفجأة حتي ألقي بالسماعة خارجاً من الشركة

ركضاً يشعر وكأن خفقاته ستقتله!

هل سيجد خديجة الأن!!!

أخذ سيارته من الباب الخلفي للشركة وانطلق بها كالطلقة

يدور بها مسرعاً يشعر بألم صدره يحاول التنفس بإنتظام فمنذ ساعة تقريباً وهو يشعر بخفقاته المجنونه لكن استمر دعائه من أعماقه أن يحمي اللّه كلتاهما

إبتلع ريقه بألم ماذا تفعل خديجة بالمشفي هل أصابها مكروه ولذلك خفق قلبه!!!

هل سيخسرها يوم عثوره عليها!!

****

قالت ماتيلدا للطبيبة التي تقطب حرجها

-هو دكتور كمال مجاش ليه ؟ !

قالت الطبيبة برسمية

-هو عنده عملية دلوقتي وأنا خلاص خلصت خياطه يعتبر

بس الجرح دا مفتوح كذا مرة ودا غلط جداً

إزاي مش قادرة تهتمي بنفسك لولا ستر ربنا معاكي كان زمانك متأذية جامد بسبب الجرح دا

أغمضت ماتيلدا عينها وهي تهمس بالحمد فاللّه معها حقاً

قالت الطيبة بعد قامت بقياس الضغط والسكر

-ضغطك واطي والسكر كمان هنعلقلك محلول ولما ينتهي تقدري تمشي

نهضت ماتيلدا عندما إنتهت الطبيبة وعدلت من ملابسها شاكرة لها بإمتنان

فقالت الطبيبة للممرضة جانبها تعليماتها بتعليق المحلول وخرجت بهدوء

جهزت الممرضة المحلول وهي تنظر لماتيلدا فتبدو غريبة وجميلة

وفجأة دخلت ممرضة اخري تنظر لماتيلدا بتفحص وهمست للأولي بشئ

إضطربت ماتيلدا وهي تنظر لنظراتهم إليها ونهضت فجأة

فقالت الممرضة بهدوء

-رايحة فين يا انسة خديجة ؟!

قالت ماتيلدا بتوتر حاولت إخفائه

-همشي خلاص

فقالت الممرضة الأولي وهي تقترب منها

-لا مينفعش لازم نعلق محلول حضرتك هيغمي عليكي في إي وقت!

تحركت ماتيلدا تحاول الثبات مبتعدة عن الممرضة وقالت بحدة غير إرادية

-قلت مش عاوزة وهمشي!

فقالت الممرضة الأخري بقلق

-بس دكتور كمال نبه حضرتك متمشيش الإ لما يجي!

إبتلعت ماتيلدا ريقها تشعر بالذعر لا تعرف هل أفشي كمال عنها ؟!

ثم جلست بهدوء وقررت الهرب بعد أن تذهب كلاً منهن

فهي لا تستطيع إبعاد كلتاهما غير أن شعورها بالدور

لن يمكنها من التحرك

وبمجرد ما خرجت الممرضة الثانية حتي قالت

لاخري في الخارج

-إسكتي مش الشخصية اللي إسمها خديجة

عبدالرحيم عبدللّه جوا

شهقت العاملة وقالت بعدم تصديق

-إحلفي يااه دا أنا نفسي أشوفها واللّه

ياتري عملت إيه للراجل الكبارة اللي بيدفع من سنين

علشانها

قالت الممرضة بصرامة

-وطي صوتك المفروض إننا منعرفش حاجة عن

الموضوع دا كده هند هتتأذي لو حد عرف إنها

قيلالنا المعلومة دي ويلا بقي من هنا انا نبهت صفاء جوا إنها متمشيش لأن الدكتور كمال عاوزها وفهمتها

قالت الممرضة بهدوء وهي تري ماتيلدا تنهض إستعداداً للرحيل

-حضرتك مينفعش تمشي واللّه لأن الدكتور كمال قال حضرتك متمشيش إلا لما يجي

شعرت ماتيلدا بالقلق وقالت بحدة وهي تتجه للباب

-انا خلصت اللي عاوزاه وهمشي دلوقتي ثم تابعت حتي تخيف الممرضة

-انتي متعرفيش أنا بنت مين فإبعدي عني بدل ما تتأذي

قولي إنك مكنتيش هنا وأنا خرجت إنتي مش أد أذيتي!!

إبتلعت الممرضة ريقها لا تعلم كيف توقفها فهي محقة ولكن ماذا ستقول للطبيب كمال

وأخفضت بصرها للإسفل فهي تري أن رحيلها أفضل بالفعل

حتي لا تنقطع معونات رجل الأعمال للمشفي بمجرد العثور عليها!

تنهدت الممرضة وبدأت بترتيب الفراش

بينما سارت ماتيلدا بالرواق بقلق مفكرة هل علم بكر مكانها أم أن كمال باعها

إبتلعت ريقها وهي تعنف نفسها علي عدم سؤال الممرضة عن السبب حتي ترتاح علي الأقل

ولكنها أكملت سيرها تحاول التغلب علي الدوار فما

أسوأ هذا اليوم !

****

وصل مازن وإتجه مسرعاً إلي رقم الغرفة بينما ترتفع

خفقاته بطريقة مؤلمة بشدة متأكد من أنها هنا الأن

وعندما دلف للغرفة وجدها فارغة بها الممرضة فقط

فقال بصدمة

-فين المريضة اللي كانت هنا ؟!

أجابته الممرضة بضيق

-خلصت ومشيت!

قال مازن بصدمة شديدة

-مشيت ؟!!! .. ازاي ؟ .!!

أجابته الممرضة بتوتر

-هي المريضة دي مالها أصلاً شكلها مريب

وبعدين هددتني إنها هتأذيني وشكلها بنت ناس أغنية

وكمان أنا مش قدها وبصراحة لما تمشي أحسن أصلاً

في رجل أعمال كبير بيدفع كل فترة شئ وشويات عشان بس يلاقيها

ولو جه الدكتور كمال ولقاها هيسلمهاله وساعتها المعونات هتتقطع والغلابة أولي بيها بصراحة !!

صرخ بها مازن بصوت مخيف يوقف سيل حديثها الغبي مهدداً بعصبية

-دا أنا هوديكي في ستين داهية عشان سبتيها تمشي !

فقالت الممرضة بإضطراب

-المريضة خلصت خياطة الجرح ومشيت وأنا مليش ذنب هي اللي هربت

صرخ بها مازن بقوة

-مشيت إمتي بقالها اد ايه ؟ !

أجابته بتوتر

-لسه من كام دقيقة

فتح مازن الباب وقال مسرعاً بصراخ بالممرضة قبل خروجه مسرعاً ليحاول اللحاق بها

-شكلها إيه ؟!

نظرت له ببلاهة ولكنها أجابت مسرعة للتخلص منه

-شقرا وعنيها ملونة وبيضة شكلها أجنبية أصلاً

خفق قلبه بصدمة وقال مذهولاً

-خديجة محجبة!

نفت الممرضة وقالت

-واللّه لا مش محجبة دي شقرا أنا شفت شعرها

شعر بألم فيبدو تشابه أسماء ليس أكثر!!

وخرج بصدمة مبتلعاً ريقه بألم كيف شعر بخفقات

قلبه ماذا يحدث هل يشعر بإخري ثالثة !!!!

****

سارت ماتيلدا تشعر بغشاء أبيض فوق عينها ولا تري

جيداً إبتلعت ريقها تدعو للّه ولكم دعت اليوم!!

وفجأة خفق قلبها بشدة وإالتفتت تبحث خلفها

وعندما لم تجد أحد سارت في الرواق التالي تشعر بألم خصرها وقدمها والدوار يلفها بعنف فتشعر بدوامات الرواق!

بينما مازن كان يسير بإختناق شديد مازال يشعر بخفقاته فماذا يحدث!

إبتلع ريقه لكم وضع من الأمال لوجودها!

أخرج هاتفه فكان في وضع الصامت وصُدم وهو يري كم إتصالات ماتيلدا به!

خفق قلبه وأسرعت قدمه لا ارادياً وهو يعاود الإتصال بها

أخرجت ماتيلدا الهاتف المهتز بجيب سترتها وعندما وجدت رقمه بكت بقوة وإزداد إرتعاشها تريد رؤيته

تريد أن تلقي بنفسها بين ذراعيه وتغمض عينها فقط !!

أجابت بوهن وأتاها صوته القلق

-ماتيلدا ! .. مالك في إيه ؟

إبتلعت ريقها تبكي وتوقفت مستندة علي الجدار جانبها تشعر بالعجز حتي بمجرد الحركة

تريد الصراخ به أن يأتي ويخبأها من هذا العالم وهؤلاء البشر!

أتاها صوته قلقاً هاتفاً بها مرة اخري

-إنتي فين قوليلي مالك أنا كنت في إجتماع كنت عامله صامت .. مالك ؟!!

قالت بخفوت وتعب

-أنا في المستشفي عند كمال

خفق قلبه بخوف وهو يسألها ماذا أصابها وتوقف عن سيره فجأة

وهو يراها أمامه مستندة علي الحائط وقد ميزها من ظهرها

إقترب مسرعاً بينما هي صامتة تبكي لا تعرف ماذا تقول

هي تريده فقط دون أن تتحدث ..

وكأنها تمنت وأخذت!!

عندما سمعت صوته قريباً للغاية من الخلف هامساً

-ماتيلدا !!

إستدرات إليه لا تصدق وجوده وكأن السماء قذفته إليها

هاله رؤية حالتها وتورم وجهها وعينها من البكاء

وبمجرد ما مد ذراعيه حتي إقتربت منه محيطة عنقه وهي تبكي بقوة

تسمر مازن من رد فعلها وخفق قلبه تحت صدرها وهو يحيطها مبتعدأ عن الجرح

وهمس لها متسائلاً بقلق شديد

-مالك في ايه ؟! .. حاسه بإيه ؟. ايه اللي حصلك ؟!!

شعر بإشتداد قبضتها حول عنقه بينما تزداد إنتفاضتها بقوة بين ذراعيه ويستمر بكائها رغم عدم وجود صوت له وفجأة شعر بثقلها فرفعتها ذراعيه بقوة حتي لا تسقط وهو يهتف بإسمها بخفوت

-ماتيلدا !! .. مالكِ ؟!

لم تجيبه وهي تحاول مجابهة الدوار ولكن تشعر

بتخدرها إطمئناناً بوجوده

تعلم أنها سيحرق الدنيا إن إقتربت منها فقط!!

وعند هذه اللحظة تركت نفسها وهي تستمع لصوته

البعيد

وإستسلمت للدوار وإرتخت ذراعيها كما إرتخت قبضتها

المشددة عليه

هبط مازن بها أرضاً ببطئ يعلم أنها فقدت وعيها !!

مسح فوق وجهها المتعرق وجبهتها الشاحبة ونهض

حاملاً لها طالباً للمساعدة بقلق

إقتربت منه الممرضة وقالت بهدوء مهدئة من صراخه

وقلقه

-إهدي يافندم هاتها الأوضة أصلاً الدكتورة قالت للحالة دي تركب محلول بس هي مرديتش

إتجه بها مازن خلف الممرضة فدخلت الممرضة للغرفة نفسها

وخلفها مازن دون الإنتباه منه لرقم الغرفة نفسها فقالت الممرضة بهدوء

-حطها هنا وأنا هركبلها محلول هي عندها إنخفاض في السكر والضغط أصلاً

وضعها مازن ببطئ وهو يمسح علي وجهها بحنان وقال بهدوء منبهاً للمرضة

-خلي بالك جمبها كان مفتوح قبل كده فبراحة متلمسهاش هنا

أومأت الممرضة وقالت بهدوء

-منا عارفة ما الدكتورة خيطته النهاردة وقالت

لممرضة زملتي تعلقها محلول

بس هي قالت انها مش عاوزة ومشيت

دلفت حينها الممرضة الأولي والتي تواجهت مع مازن

منذ قليل وهتفت بإرتياح بمجرد ما رأتها

-إنتو لقتوها فين دا هند لسه قيلالي إن دكتور

كمال هيرفدني بسببها لو خرج وملقهاش!!

خفق قلب مازن من سماعه للحديث وإلتفت اليهن

متسائلاً بإستغراب

-انتو بتتكلموا عن مين ؟!

قالت الممرضة الأولي وقد تعرفت عليه

-عن الانسة خديجة!

إبتلع ريقه وقال وقد بدأ صدره بالصعود والهبوط

-هي فين خديجة ؟!!!

قالت الممرضة بدهشة وهي تنظر له مشيرة لماتيلدا

-هي دي الانسة خديجة عبد الرحيم اللي حضرتك سألتني عنها!!!!

خفق قلبه بقوة وشعر بتصلب جسده وقد تحولت عينه الي ماتليدا الفاقدة للوعي قائلاً بصدمة

- دي خديجة عبد الرحيم عبدالّله !!!!

قالت الممرضة مؤكدة براحة

-ايوة يا فندم هي دي !! .. كده حضرتك مش هتأذيني صح!!!!

****

******

الفصل الثاني والاربعون

قالت الممرضة بدهشة وهي تنظر لمازن مشيرة لماتيلدا

-هي دي الانسة خديجة عبد الرحيم اللي حضرتك سألتني عنها!!!!

خفق قلبه بقوة وشعر بتصلب جسده وقد تحولت عينه إلي ماتليدا الفاقدة للوعي قائلاً بصدمة

- دي خديجة عبد الرحيم عبدللّه !!!!

قالت الممرضة مؤكدة براحة

-أيوة يا فندم هي دي !! .. كده حضرتك مش هتأذيني صح!!!!

شعر مازن بصفير مرتفع داخل أذنيه وكأن العالم توقف من حوله

جلس فوق الفراش جانبها عند قدميها ينظر بصدمة لها لا يصدق أنها خديجة

وضع كفه فوق صدره يشعر وكأن قلبه مضخة قوية تفتك بصدره ألماً!!

قالت الممرضة وهي تنظر له

-حضرتك كويس ؟!

ضغط مازن فوق قلبه لا يصدق فماتيلدا هي خديجة !!

لذلك شعر بها !!.. إذا هي واحدة صاحبة قلبه!!

هل كان هذا شكلها كيف وقعت بيد بكر!!

فخديجة إبنة لإسرة فقيرة ومن مدينة طنطا كيف قابلت بكر هنا!

إبتلع ريقه ينظر لها وكأنه يراها للمرة الأولي!

هل هذه خديجة من عانت في صغرها هل تتألم هكذا حتي الأن!

هل تبحث عنه وتشعر به كما كان يبحث عنها!

لقد مرت أشهر كلما رأها يخفق قلبه داخله وكأنه يصرخ به هذه هي خديجة .. لكنه لم يتوقع هذا!

أغمض عينه بألم وهو يتذكر لمسته لكفها البارد للمرة الاولي .. ورقصتها بين ذراعيه..

وبكائها له في الغرفة ..وإستنجادها به .. وصراخها بوجهه بمدي حبها له وخوفها من فقدانه !!

وظلت مشاهده معها تتقاطع أمامه

وفجأة تذكر إحتضانها له في المشفي بعد خطفها

وصوتها الباكي بقوة وهي تسأله

((ولوبحبك وفكرت في غيرك مع انك مش جوزي

خيانة ليك !!))

((أنا مش خاينة ياخالد صح !!))

حاول التنفس بقوة يشعر بألم ينحر صدره لقد كانت

تفكر به كمازن وهي تحبه كخالد!!

كما كان يشعر معها!!

فلكم عشقها كماتيلدا وهو يبحث بكل حواسه عن

خديجة!!

فاق من شروده علي يد الممرضة فوق كتفه تقول

وكأنها سألت مرات عديدة

-حضرتك قلبك بيوجعك .. حاسس بإيه؟!

نظر لها بشرود وحول بصره إلي ماتيلدا قائلاً

-هي !! .. إكشفي عليها .. هي قلبها بيوجعها حاولي تهديها

نظرت له الممرضة بإستغراب وقالت بذهول

-حضرتك عرفت منين انا لسه قايسة النبض ليها وهعملها رسم قلب لانه سريع أوي..

هي عندها القلب ؟!!

إبتلع ريقه وقال بألم

-لا أنا قلبي بيوجعني وبينبض!!

نظرت له ببلاهة فلم تفهم شئ وقالت بإستغراب

-حضرتك عرفت منين عن قلبها هي مريضة قلب لو مريضة قلب عرفنا عشان نساعدها حتي بدل ضياع الوقت برسم القلب لأن قلبها نبضاته سريعة أوي

نفي برأسه وقال وقد بدأ يشعر بالدوار من شدة خفقاته

-لا أنا قلبي بينبض عشان كده هي قلبها عالي هي مش مريضة بس حاولي تهديه هي مش قادرة

نظرت له الممرضة للحظات وقد تدلي فاهها تشعر بالغباء فما علاقة قلبه بقلبها!!!

قال مازن بحدة وألم لتفيق من تفكيرها الغبي

-إتحركي ساعديها وإكشفي علي الجرح ليكون فتح تاني!

****

دلف مروان إلي غرفة مرام فوجدها نائمة

إقترب ببطئ منها وجلس جانبها بهدوء

فشعر برعشة جسدها أغمض عينه بغضب يعلم أنها

تتصنع النوم وها هي كعادتها تهرب!!

قال بهدوء حتي لا يخيفها

-قومي أنا عارف إنك صاحية!

أغمضت عينها بقوة وقالت بصوت هزيل يبدو عليه

البكاء

-أنا عاوزة أنام لو سمحت يامروان لما ..

شهقت فزعة عندما شعرت بذراعيه ترفعها كطفلة

تجلس أمامه

إعتدلت وهي تفرك بأصابعها تبكي بصمت لا تريد

الحديث الأن تشعر بحاجتها للوحدة

رفعت بصرها له عندما قال بحدة

-بوصيلي عشان هنتكلم أنا مش طالع من هنا الإ لما نتكلم تمام!!

قالت ببكاء وهي تهتف به

-مش عاوزة يامروان .. مش عاوزة أتكلم

فهتف بها بحدة وعصبية

-أومال عاوزة إيه ؟! .. عاوزة تهربي وتخلصي فاكرة لما تنامي وتقطعي نفسك عياط هتصحي زي الفل والدنيا وردية

وإزداد صراخه بوجهها عندما وجدها صامتة

-ردي عليا ها ؟! .. هتفضلي كده لحد إمتي ؟!

حينها دلفت ملاك فزعة للغرفة

فقال مروان بعصبية دون النظر للباب بل نظراته لم تتحرك قدر إنش واحد من علي مرام

-إطلعي بره ياملاك سبوني معاها

إبتلعت سلمي ريقها ونظرت له بإضطراب قليلاً إلي أن هتف بها

-لو سمحت إتفضلي!

تحركت للخلف وأغلقت الباب خلفها

فقالت مني بضيق وبكاء

-ليه سمعتي كلامه ياملاك ليه ما دخلتيش .. مرام مش حمل كده مش وقته

قالت ملاك بحنان وهي تمسح فوق ذراعها

-متخافيش يا طنط إحنا قلقانين أه بس يمكن دا الصح..

مرام لازم تفوق لأنها لسه عاوزاه وخايفة منه .. سبيه معاها هو أدرا!

مسحت مني دموعها وقالت وهي تتجه لغرفتها

-كان مستخبلنا فين دا بس ياربي إستغفر اللّه العظيم

لحقتها سلمي وهي تستغفر ربها تعلم أن مرام مصدومة ولكن اليوم شعرت بخضوعها أمامه وإستسلامها له!

****

قال مروان بعصبية وهو يبعد كفيها عن بعضهما

-بطي تكسري في صوابعك عورتي إديكي من ضوافرك .. وقلتلك بصيلي

لم تستمع له وظلت تبكي بعد أن نفضت يده بقوة جارحة ليدها مرة اخري وهي تفرك بهم!

نهض مروان بعصبية متجها لأحد الأدراج وبدأ بالعبث بمحتوياتها بقوة إلي أن أخرج مقص للأظافر

جلس أمامها مرة اخري وأخذ كفها المرتعش بالقوة وبدأ بقص أظافرها

ظلت تبكي بقوة وهي تحاول جذب كفها منه

فصرخ بها بينما لم يتخلي عن كفها من بين يديه متابعاً للقص

-بس هتعوري نفسك بالمقص .. إهدي انا كده كده هقصهم !

وبعد أن انتهي ترك كفها وهو يقول بعصبية

-يلا كسري صوابعك وإعملي اللي إنتي عاوزاه

وتابع بصراخ بوجهها وكأنه يريدها أن تفيق

-لسه بتحبيه إزاي ؟!! .. لسه عاوزاه إزاي بعد اللي عمله فيكي ؟!! ... انطقييي!!

رفعت بصرها له وفجأة نهضت تضربه بقبضتيها بإنهيار شديد وهي تبكي صارخة

-أه بحبه مش بإيدي متصرخش فيا أنا بكرهك بكرهك بكرهك!!!

كان مروان مذهولاً في البداية من حالتها ولكنه لم يقيدها

بل تركها تضربه علها تفضي من طاقتها المكتومة

وظلت هي تصرخ وتزداد ضرباتها فوق صدره بقوة

-أنا بكرهكوا كلكوا .. هو كان بيحبني .. هو ضحك عليا .. لعب بيا ..

انا اللي رخصت نفسي لما رضيت أكلمه تلفون في الاول .. أنا اللي صغرتكم ..

انا مش محترمة ومستاهلش حد كويس!!

إبتلع مروان ريقه بصدمة وهو ينظر إليها بذهول فلأول مرة يعلم عن حديثها مع أكرم علي الهاتف!!

وبدأ هذيانها بذكر إسم أخيه المسامح لها فيبدو أن مازن كان علي علم بالأمر!!

قالت مرام وهي مغمضة عينها تصرخ به وقد بدأت بتخيله أكرم بالفعل

-إنت السبب أنا بكرهك إنت السبب أنا إتخذلت بسببك إنت كسرتني ياحقير

إنت اللي كنت بتجبرني أنا كنت بترجاك عشان مش قادرة وإنت بتوجعني ومكنتش بتحس بيا

أغمض مروان عينه عند هذه النقطة يحاول التنفس وقد برزت عروقه

وهو يستمع بوحها ببكاء عما كان يفعله أكرم بها

وفجأة أمسك قبضتيها مقيداً لها يصرخ بها بقوة وعصبية مخيفة يرجها بقوة

-فوقي .. إخرررسي ..فوقيييييييي وديني لقتله وديني لندمه علي اليوم اللي عرفك فيه

هنا دلفت سلمي ومني من شدة الصراخ قلقتين

ورأوا إنهيار مرام بين ذراعي مروان وتقيده لها وهتافه بقتل أكرم وتمزيعه إلي قطع

وهدأت مرام من ضرباتها بعد أن قيدها بالقوة وبدأت بالصراخ والبكاء

وهي تتمسك بقميصه بعد أن تقطعت أزراره من ضرباتها وإنهيارها

ضمها إليه بقوة بينما جلست مني علي المقعد جانب الباب تبكي

فهي تشعر بضياع طفلتها الوحيدة

إقتربت سلمي محتضنة مروان ومرام ببكاء تشعر بها وبه

فكلاً منهم يحمل ألماً لا يُحتمل!!

****

ظلت نرمين تصرخ وهي تمزق بالملابس بالمقص هاتفه

-تعالي ياطارق أنا محتجالك !!... انا عارفة إنك عايش متسبنيش عشان خاطري

دلفت الخادمة إليها بتوتر فصرخت نرمين بها كالمجنونة

-مش أنا قلتلك إطلعي بره إطلعوا من حياتي ربنا ياخدكم كلكم

قالت الخادمة بتوتر وقلق

-مدام نرمين حضرتك كده هتأذي نفسك لازم تهدي

فقالت نرمين ببكاء

-أنا طلعت مجنونة زي ما قال بكر أنا طلعت مجنونة

أنا بشوف طارق بيكون معايا وبيكلمني علي التلفون

أنا بعد معاه وبيكلمني وبيقولي إنه مماتش وبيراقب بكر وهيخلص عليه

كان هنا ياشفا واللّه كان هنا صدقيني كان معايا

دلوقتي وقالي أصبري ومشي وسابني

بيحضني بليل واللّه ياشفا

وجلست أرضاً أو بالأحري وقعت علي ركبتها وهي

تبكي بنشيج مؤلم

-بيسبني ياشفا بيسبني لوحدي وبيمشي يا شفا!!

****

صرخ عمار وهو يجوب في المكان كالأسد الحبيس

-شوفي يامتخلفة إنتي أهيه مجتش

قالت شهيرة بعصبية مخرجة هاتفها

-إحترم نفسك دلوقتي هتيجي إستني أشوفها فين

الصايعة دي

قامت بالاتصال وهي تهز قدمها بعصبية وتوتر متوعدة لها

فتحت ماتيلدا عينها بوهن علي رنين هاتفها بينما نهض مازن ممسكاً به ليري المتصل

فوجدها شهيرة رفع عينه مصادفتاً إلي ماتيلدا فوجدها تنظر إليه!

خفق قلبه بشدة من نظراتها وكأن تأثيرها عليه أصبح مُضاعف!!

بينما رفعت هي ذراعها بضعف مشيرة للهاتف بين يديه وقالت بهزل

-متردش.. عشان.. خاطري!

إبتلع ريقه وهو ينظر لها ووضع الهاتف علي الوضع الصامت

إقترب منها يتأملها يشعر وكأنه يراها للمرة الأولي!!!

نظرت له ماتيلدا قليلاً وإعتدلت ببطئ فإقترب منها وساعدها علي الجلوس

ثم جلس أمامها يشعر بخفقات قلبه المجنونة فالأن قربها أصبح مُختلفاً!!

نظرت إلي ذراعها وعروقها الزرقاء تشعر بالبرودة الشديدة

ورفعت كفها الاخر تضغط موضع قلبها بإرتعاش تشعر بخفقات شديدة رغم وجوده!

تحركت نظراته إلي كفها فوق صدرها..

رفعت بصرها إليه فإرتفعت نظراته إليها ببطئ وأصبح كلاًمنهم يشعر بخفقات الأخر!!

ظل ينظر لها نظرات غريبة يشعر وكأنه يستطيع الغرق داخل حدقتها الخضراء!

بينما ظلت هي تنظر إليه بصمت

إلي أن شعرت بإنحجاب الرؤية عنه عندما تجمع غلاف زجاجي شفاف فوق عينها..

إبتلعت ريقها ومن رمشة صغيرة سالت دموعها بصمت شديد!

مرت لحظات تنظر له تغرق داخل نظراته إلي أن قالت بخفوت

-إحضني ياخالد!!

فاق من شروده بعينها مبلتعاً ريقه وإقترب ببطئ شديد إليها ضاماً لها بحنان

أمسكت هي به وبدأت بالبكاء الشديد لكم شعرت بحاجتها إليه..!!

لكم تشعر بألم ووحدة دونه!!

شعر مازن بإنتفاضتها القوية بين ذراعيه

وإقترب يستنشق رائحتها بقوة يتمني أن يدفنها داخله ويخبئها في لحظة واحدة

وهمس لها بشعور العالم..

-وحشتيني!! ..

إزداد بكائها فبرغم عدم ملائمة الكلمة للموقف من وجهة نظرها إلا أنها كانت بحاجة شديدة لها !

و همست دون وعي تشعر بمضختة القوية تحت صدرها

-أنا بحبك ..!! متسبنيش ياخالد !! .. أنا خايفة!!

زاد من ضمها إلي صدره بقوة وهمس بينما إمتلئت عينه بدموع صلبه لا تتحرك

-أنا اللي بحبك من زمااااان .. ياخديجة !!!!!

****

الفصل الثالث والاربعون

همست ماتيلدا ببكاء دون وعي تشعر بمضخته القوية تحت صدرها

-أنا بحبك ..!! متسبنيش ياخالد !! .. أنا خايفة!!

زاد من ضمها إلي صدره بقوة وهمس بينما إمتلئت عينه بدموع صلبه لا تتحرك

-أنا اللي بحبك من زماااان .. ياخديجة!!!!!

إنتفضت بين ذراعيه بتشنج شعر به بقوة

ولكنه ظل محتضناً لها يريد أن ينسي العالم ولو للحظات فالأن خديجة بين ذراعيه!!

يشعر وكأن عشقه لها إزداد فجأة!

لم يكن مشتتاً يوماً بينهم ولكنه كان متعاطفاً مع طفلته خديجة

برغم أنها نفس عمره لكنه يشعر وكأنها تربت علي يديه فلقد إختبرت معه جميع المشاعر من بدايتها

كما إختبرها هو معها لأول مرة!

فكانت الأولي من جنس حواء التي يقترب منها هكذا

وصاحبة أول خفقات لقلبه وأول قلق وأول كل شئ!

فتاته البريئة الهادئة!

أغمض عينه يشدد من ضمها بقوة إليه يقسم داخله علي عدم تركها لومهما كانت الظروف!

بينما إزداد نحيبها وهي تقول ببكاء وحاجة

-متسبنيش ياخالد !.. إنقذني منهم! .. أنا خايفة أوي !!

إبتلع ريقه وإبتعد عنها ببطئ رافعاً كفيه الدافئين محتضناً وجهها بتأمل يمسح دموعها قائلاً بإطمئنان

-إهدي متخافيش .. إنتي معايا أنا مستحيل أسيبك!

أومأت له بشكر وقلق وقالت بتوتر وهي تنظر للهاتف بعيداً

-هي شهيرة إللي كانت بتتصل ؟!

أجابها بهدوء قائلاً بإستغراب لخوفها زكأنه إستوعب موقفها الأن

-اه هي .. هو في إيه ؟!

إضطربت فجأة وقالت وهي تهرب بعينيها منه

-أنا كنت جاية لكمال يساعدني عشان إنت

مرديتش ومكنتش عارفة أعمل إيه

نظر لها بهدوء يعلم أنها تتهرب منه فقال

-جرحك فتح من إيه ؟!

صمتت تنظر له ببكاء صامت!

فقال بضيق وهو يتفحصها

-إنتي لسه قايلالي إنك خايفة وماسبكيش يبقي

لازم تعرفيني كل حاجة

عشان أنا مينفعش أعرف أجزاء بس وأحميكي!!

إبتلعت ريقها وقالت بتوتر وهي ترتعش

-أنا كنت خارجة مع شهيرة بس خرجت من القصر

الصبح الأول

ولما إديتني العنوان قررت أروح قبل المعاد عشان أعرف هي وخداني فين ...

صمتت فجأة وكأنها تتراجع عن الحديث والإفصاح له

فقال بنفاذ صبر وحزم

-إمممم سامعك كملي وبعدين ؟!

قالت بقلق وهي تنظر له

-هحكيلك بس هتوعدني الأول إنك مش هتتصرف ولا هتتهور!

تشنجت ملامحه وبدأ الغضب بشق طريقه لعينيه

فأمسكت كفيه وقالت بتوسل

-عشان خاطري ياخالد لازم تهدي أنا بخاف أحكيلك عشان بخاف من رد فعلك!

فقال بنبرة صارمة

-كملي يا ماتيلدا .. كملي ! ولا أقول ياخديجة ؟!

وتابع وهو يفرك بكفها بين قبضته بقلق

إنتي مش حاسه جسمك زي التلج إزاي ؟ !

كملي حصل إيه ؟!!

إبتلعت ريقها وقالت بتشتت

-أنا اضطريت أدخل بإسم تاني عشان بكر ميعرفش

إني هنا!

فقال مقاطعاً بضيق

-متغيريش الموضوع كملي وفي الأخر أنا هعرف

موضوع الإسم دا بالتفصيل

في كلام كتير أصلاً هنقوله لسه!

رفعت خصلاتها كعادتها عندما تضطرب أو تتوتر وأكملت بخوف

-شهيرة .. شهيرة كانت هتسلمني لعمار!!

أنهت جملتها الأخيرة بصوت خافت بشدة ورفعت بصرها بقلق إليه

وياليتها ما نظرت إليه فقد رأت ما يثير رعبها!

وقد بدأت نيران عينيه المشتعلة وإنقباض عضلات فكه وكأنه يجز علي أسنانه بقوة

فقالت مسرعة محاولة التوضيح حتي تهدأ وطائة الامر عليه

-بس انا....

صمتت علي صوته المخيف والذي خرج منذراً بتهديد إنفجار بركاني!

-إسكتي متبرريش ..إحكي وبس!

يعني إيه هتسلمك لعمار ؟! .. وضحي!!

تسارع تنفسها مبتلعة ريقها وإمتلئت عينها بالدموع قلقاً وأكملت بقلة حيلة

فحالته لا تشجع علي نقاش أو جدال!

-كانت متفقة معاه عليا إنها هتسلمني ليه يعني .. ليلة وهيسافروا بعدها!!

همس مازن بصدمة وغضب مخيفة كلمة واحدة قالتها قبله ولكنها خرجت منه ساخنة بلهيب حارق!

-ليلة!!!

أحاطت جسدها بذراعيها لتهدأ من إرتعاشها وأومأت ببكاء قائلة بتوسل خافت

-لو إتصرفت هتقول لبكر و ..

صمتت مغمضة عينها بفزع عندما صدم الكوب

الزجاجي من أعلي الكومود الجانبي قائلاً بغضب

هادر

-هي حصلت بنت ال ** تسلمك ليه .. ويعني إيه ليلة

؟..!

إيييه كان ناوي يعتدي عليكي وفاكر نفسه هيهرب

وهي فاكرة إني مش هجيبهم

ربنا يشهد عليا ليوم الدين لو مسوكي بشر لهقتلهم

وبعدها أروح في ستين داهية مش فارق!

بس حسابهم معايا جاي!!!!

وقف يتنفس بقوة بل يلهث بعصبية يشعر بكبت

كبير من الطاقة

ورفع أصابعه يتخلل خصلاته وكأنه سينتزعها من محلها

أغمض عينه بضيق وعصبية وهو يستمع لبكائها خلفه

إلتفت لها ناظراً بحدة لثوانٍ ثم إقترب منها محاولاً التحكم بأعصابه

وقال بنبرة خرجة هادئة قليلاً برغم العاصفة المخيفة داخله

-يلا قومي خلينا نمشي من هنا

أمسك كفها الرقيق يسحب الكانيولا من داخله معقماً محلها ووضع لاصق طبي

نهضت ببطئ من الفراش ولكن بمجرد وقوفها حتي ظهرت معالم الألم علي وجهها فقال بقلق

-مالك حاسه بوجع ؟!

أومأت له وقالت بخفوت

-أنا كنت هوقع من علي السلم النهاردة فرجلي إلتوت

تنهد بقوة وإقترب منها محاوطاً لها بحنان فشعر

بقبضتها علي ظهره وإقترابها منه بشكل غريب

فإنحني وقام بحملها بهدوء

لم تعترض كعادتها بل وضعت رأسها أعلي صدره

مغمضة عينها وكأنها تشعر بالنعاس!

خرج بها بهدوء من المشفي

وبعد عدة دقائق كان يصعد سيارته بعد أن وضعها

مغلقاً حزام أمانها

قالت حينها بخفوت وتوتر

-كمال باعني هو اللي قال لبكر وكان عاوزين يحجزوني!

نظر لها بإستغراب محاولاً الإستفسار عن سبب إستنتاجها لتلك النتيجة

فقالت بقلق وتشتت

-أنا مش عارفة حاجة ومفهمتش بس أنا خلصت خياطة

وهو كان في العمليات وبعد ما خلصت لقيت الممرضات بيتكلموا عني فحاجة ف

خفت وقررت أمشي فرفضوا

خفت ساعتها أوي وهددت الممرضة عشان تخاف وتسبني

أومأ لها وهو ينظر بينها وبين الطريق وقال بعد أن ظهرت إبتسامة علي جانب ثغره

-لا إنتي فهمتي غلط .. أنا هفهمك كل حاجة وهترتاحي أوي لما تفهمي

بس إحكيلي صحيح إيه حكاية إسم خديجة دا .. يا خديجة!

كان ينطق إسمها وكأنه يستطعمه كمذاق حلوي لذيذة

رفعت خصلاتها خلف أذنها وقالت بإضطراب

-أصل دا كان إسمي

إبتسم قليلاً لكنه سرعان ما خفي بسمته وقال بإستغراب مصتنع

-إزاي إنتي غيرتي إسمك ؟!

إرتخت ملامحها بل تحولت إلي الحزن وأرخت جسدها فوق المقعد قائلة وكأنها تتذكر

-أنا أهلي مكنوش بيحبوا إسم ماتيلدا فسموني خديجة

مامتي كانت ألمانية أصلا وهي اللي سمتني وبابايا مصري وإسمه عبد الرحيم

حب مامتي لما كان بيشتغل في ألمانيا وإتجوزها بس أهله كانوا رافضين عشان هم كانوا متديينين فرفضوا ديانتها ولبسها وحياتها وهي مقدرتش تتحمل فهربت .. وسابتني!

هربت وسابتني عادي!

إبتلع ريقه يشعر بألمها وهي تنطُقها فنطقها كان كمرارة العلقم داخل الحلق

بينما تابعت هي بإبتسامة حزينة

-بابا كمان سافر وفضلت أنا مع جدتي وجدي .. بس كانوا صعبين أوي

وكانوا مخوفني من كل حاجة لحد ما في يوم عرفت بنت علي النت وكانت الوحيدة ليا وصاحبتي أوي

وفيوم كلمتها صوت لأول مرة وإتصدمت إنها راجل مش بنت!

نفسيتي تعبت جداً وبعدت عنه بس حالتي إدهورت بسبب خوفي من ربنا ومن اللي كنت فهماه من جدي

لحد ما عرفت واحد ساعدني وأنقظني كنت بحسه ملاك ... !!

صمتت فجأة وهي تفيق للواقع فخالد جانبها

إبتلعت ريقها بتوتر شديد وهي تعتدل وتنظر له بتوجس لكنه قال بإبتسامة غريبة

-كملي!!

نفت برأسها وهي تفرك بأصابعها لا تعلم كيف تحدث هكذا وسهت عن كل شئ وقالت بخفوت

-بس كده!

ضحك خالد بقوة مما رفع من نبضاتها فهذه المرة الأولي التي تري ضحكته وتسمعها!!

وقال من وسط ضحكاته

-كملي أنا حابب أسمع ومش غيران!!

نظرت له بإستغراب وبلاهة فخالد يكاد يغار عليها من الهواء فقط!

فقال بهدوء وهو ينظر للطريق

-يلا كملي وبالتفصيل قلت عاوز أعرف كل حاجة عنك!

تنهدت وتابعت بإضطراب وكأنها تريد الحديث من داخلها

-أنا معرفش شكله بس هو ساعدني

كان بيكلمني نت وكلمني كام مرة تلفون بس مش فاكرة صوته أوي أو كنت متخيلاه وفاكراه لحد ما قابلتك حسيت إني تهت فيه ومبقتش قادرة أتخيله ..

إبتسمت بحزن وهي تتابع

-هو كان محترم أوي وإتمنيت أوي من كل قلبي إن يكونلي أخ زيه

أو زوج لما أكبر ودعيتها كتير كمان بس للأسف..

المهم إنه إختفي من حياتي بعد ما ساعدني وأخر مرة ليا معاه كنت في تاكسي

وهو كان راكب قدام جمب السواق وحسيت بيه !

تنفست بعمق موضحة بخفوت

-بس مش بحس بيه أوي عادي يعني أنا شكيت مش أكتر

ضحك خالد من مدي قلقها منه وحسابها لشعوره وقال بهدوء

-ها وبعدين!

أكملت بحزن فجأة وقد إمتلئت عينها بالدموع وكأنها شردت لعالم أخر

-هو حس بيا كمان وبعتلي رسالة (إنتي اللي ورايا ؟)

إبتسم مازن فمازالت تتذكر كلمات الرسالة نصاً رغم مرور كل تلك السنوات!

بينما تابعت هي وقد بدأ صوتها يقترب من البكاء المُكتوم فخرج متحشرجاً

-جدي شاف الرسالة دي وفهمني غلط وضربني وكسر تلفوني واللاب بتاع مامتي

ومعرفتش أوصله تاني مع إني كنت محتاجله أوي

بس مكرهتش جدي رغم كل دا هو كان بيعاملني كويس برغم شدته معايا وأذيتي

بس برده أنا مرة سمعته بيعيط في الفجر وهو بيدعيلي إن ربنا يسترني ودا لوحده يكفيني كفايا إن كان ليا مكان ولو صغيّر في قلبه!!

المهم لما دخلت الجامعة إتعرفت علي بنت كانت

كويسة أوي والوحيدة اللي صحبتها إسمها سحر

بس كانت بنت ناس يعني وغنية أوي وفمرة رحت

معاها عشان تشتري فستان لخطوبتها

وخبط في بكر بالصدفة وياريته ما شفني

جه وإتقدملي وإتجوزني وخدني حطني في أوتيل وجاب

ناس متخصصة وعلموني كل حاجة من طريقة

الأكل لشرب للكلام للمشي لكل حاجة غيرني

لواحدة تانية .. وغير لبسي !

قاطعها بضيق فلا يريد الإستماع أكثر وسأل ما أصابها

بالدهشة

-الولد اللي ساعدك تعرفي إسمه أو فاكراه ؟!

إبتلعت ريقها وخفق قلبها بقوة وقالت بهمس

-مازن العابدين!!

خفق قلبه بقوة علي ذكر إسمه من لسانها وصوتها وقال بهدوء

-إنتي حبتيه ؟!

نظرت له بصدمة وقد إتسعت عينها ونفت بتوتر وصمت

فقال بهدوء ولم ينظر لها

-مش نفسك تعرفيه أو تشوفيه بعد ما كبرتوا خلاص

مش نفسك تتعرفي عليه بالنسبة لإنك متعرفيش شكله حتي!

أومأت برأسها وقالت بهدوء

-أنا حاولت أتخيل شكله بس معرفتش وخلاص عارفة إن مستحيل أقابله بس .. خلاص بقي المهم إني قابلتك

سألها وهو ينظر إليها تلك المرة

-لو قابلتيه وربنا حققلك أمنيتك وطلع بيحبك وممكن يبقي جوزك هتسبيني عشانه ؟!

قطبت بين حاجبها بضيق لا تريد التفكير هكذا ولا تريد الإختيار

ولكن بعد لحظات نفت برأسها وقالت بصدق

-أنا حبيتك أكتر وبحس معاك بأمان

بس بفكر فيه غصب عني يمكن عشان ساعدني أو عشان كان إنسان غريب زي الملاك !!

ضحك خالد فجأة وقال متصنعاً الضيق بنبرة ساخرة بعد أن أوقف سيارته

-طب إنزلي كفايا مدح !! .. اصلاً مبقاش بإيدك الإختيار والمقارنة!!

شعرت بالحرج ونزلت وهي تعنف نفسها عن الحديث عنه مع خالد.. فكيف فعلتها!!

إقترب منها ممسكاً بها وأغلق باب السيارة وهو يستمع لسؤالها المستغرب

-هو إحنا فين ؟!

إبتسم بهدوء وحملها فجأة وصعد بها للأعلي وقال أمام الباب

-دا مأذون شرعي زي ما إنتي شايفة وهتجوزك دلوقتي ومش هتتكلمي!!

نظرت له بصدمة وقالت بعصبية وضيق وهي تحاول النزول من بين ذراعيه

-إنت إتجننت يا خالد نزلني أنا عاوزة أمشي!

تجاهل حديثها ودلف للداخل قائلاً بخفوت

-خلاص مبقاش في كلام هيمشي ألا كلامي وأنا شفت بطاقتك يا ماتيلدا عبد الرحيم عبدللّه وقررت أتجوزك قبل ما يظهر مازن العابدين دا ويخطفك مني!!

وبعد ما يقرب من النص ساعة كان مازن ينطقها بفخر وسعادة

-قبلت زواجها!!!

قام مازن بتشتيتها بشتي الطرق لتمضي دون القراءة حتي لا تعرف إسمه

هذا بعد عناء مع المأذون حتي لا ينطق إسمه هو الأخر وسار كل شئ بالمال

فهو يريد أن يقولها لها وهم وحدهم وبالفعل نجح

فكانت لا تصدق ما تفعله تشعر بالذعر والخوف من بكر إن علم تشعر وكأنها تمضي عقد أذيتها وأذيته

نهض مازن بسعادة بعد أن حي المأذون بإحترام قائلاً بضحك

-ربنا يحاسبني علي نيتي!

همس المأذون جانب أذنه بعد إنصراف الشهود

-الجواز دا باطل لو نيتك السوء البنت كان لازم تعرف

ضحك مازن بقوة من حديث المأذون فإن كان غاضباً هكذا لم أخذ المال وأتم المعروف كما قال

وخرج بها ضاحكاً سعيداً وبمجرد خروجه للطريق

حتي قام بحملها يدور بها بسرعة فتمسكت ماتيلدا

به بشدة لا تعرف هل تفرح مثله أم تخاف وبدأ

بالهتاف الصارخ بسعادة

مما أضحكها عنوة برغم إهتزاز ضحكتها خوفاً

-قبلت زواجهااااا .. قبلت زواجهاااا!!

****

****

خرجت شهيرة من العقار بغضب وتوعد وخلفها عمار

فالساعة أصبحت السابعة

ولم تأت بعد ولم ترد علي أياً من إتصالتها

قال عمار بسخرية وهو يذهب تجاه سيارته

-روحي بقي مع نفسك زي ما جيتي وحسابك معايا بعدين

توقف لحظة وتابع بنبرة لازعة

-طلعتي هفأ ولا ليكي قيمة حتي قال هتخاف وتيجي فعلاً طلعتي متخلفة

صرخت شهيرة به بلفظ خارج

وسارت في الإتجاه المعاكس تتمني لقائها لتقتلها علي ما نالته من عمار من تحت رأسها!!

****

بعد ما يقرب من الساعة كانت ماتيلدا تدلف لشقة مازن بإرتعاش بعد أن أصر عليها علي الحديث قبل عودتها!

جلست ببطئ وهي تفرك بأصابعها لا تصدق أنها أصبحت زوجته!!!

إبتسم مازن بسعادة وقال وهو يتجه للداخل

-علي فكرة هعملك مفاجأة محصلتش بس إستني يومين عشان تبقي مفاجأة فعلاً عشان هعملها كذا مفاجأة في بعض!

إبتلعت ريقها لا تفهم شئ تشعر بتوتر شديد ولا تعرف كيف تتخلص منه وتهدأ

خرج لها وجلس جانبها بهدوء قائلاً بعبث

-مبارك!

أومأت له وقالت بإرتباك

-أنا خايفة بك ...

صمتت عندما وضع أصابعه علي شفتيها يُوقف ما ستقوله بل ما سيُعكر الأجواء!

ظل ينظر لها للحظات لديه رغبة كبيرة بتقبيلها ولو قبلة واحدة

وكأنها قرأت أفكاره أو شعرت به !!

إنتفضت من جانبه مستقيمة بتوتر وإرتباك قائلة بإضطراب

-أنا لازم أمشي عشان .. عشان أنا .. انا ..إتأخرت!

رفع رأسه ينظر لها وهو مازال جالساً يحاول كتم ضحكاته

فإبتعدت خطوة للخلف وهي تفرك أصابعها بقلق عندما وجدته ينهض ببطئ وهدوء مقترباً منها!

حاولت الوقوف ثابتة وقالت بقوة مُصتنعة

-في إيه ياخالد ؟ .. متقربش مني!!

لم يجبها بل أحاطها فجأة جاذباً لها!

فرفعت كفيها واضعة لها فوق صدره النابض لتبعده عنها وقد بدأت ضربات قلبها بالتسابق

ولكنها شعرت بثباته الشديد وهو يميل عليها ببطئ وكأنه يريدها إستنتاج قبلته القادمة والتهيؤ لها!!

تسارع تنفسها بقوة وقد بدأت إنتفاضتها بإضطراب فلم تختبر مشاعر كتلك في حياتها ولم تتخيل إختبارها لها

تنفس ببطئ يريد إختبار شعوره معها

لا يصدق هذا اليوم لقد وجد خديجة وأخذ ماتيلدا !

بينما ذراعيه مازالت تحيطها بتملك حنون ودافئ

هامساً بصوت رخيم ما أثار رعشتها!!

-هحقق الحلم اللي حلمته بيكي .. وحاسس إنك

حلمتيه بيا!!

وكان يقصد القُبلة وهي فهمت!

إستمر بميله البطيئ حتي إلتقط شفتيها المُرتعشة

بقبلة ناعمة هادئة!

ورغم ذلك إلا أنها كهربت

الأجواء .. والعالم ..والشعور!! ..

وكأن صاعقة كهربائية ضربت كلاً منهم فبدأ

صدره يضرب صدرها المُنتفض بقوة!!

****

****

إبتعدت مرام عن مروان وسلمي وهي تنظر له بطريقة غريبة مُخيفة وقالت

-إطلع بره يلا مش إتكلمت!

نظر لها بصدمة فكيف تتحدث له هكذا

بينما نهضت مني من محلها بعد أن كان الصمت دائم في الغرفة لفترة ليست بالقليلة وهي تنظر لها بإستغراب

فقالت مرام وهي تصرخ به بنبرة مرتفعه وتدفع صدره مما أدي إلي فزع ملاك وإبتعادها تنظر لها بصدمة وكأنها أصبحت شخص أخر!!!!

-يلا إطلع بره غور من وشي مش عاوزة أشوفك!!

هنا صرخت مني بها بحدة

-مرام !!!... إنتي إتجننتي إزاي تكلمي أخوكي كده ؟!

نهضت مرام وقالت بهتاف بالجميع وقد بدأت فقدان السيطرة علي نفسها

-كلكوا بره مش هو بس .. عاوزة أعد لوحدي

وأنا دلوقتي متجوزة وأقدر أروح لجوزي تمام

فمتتحكموش فيا محدش يجبرني سامعين

نهض مروان يحاول التحكم بغضبه وقال بعصبية لكن نبرته خرجت منخفضة

-جوز مفيش .. إنتي هنا ومش هترجعيله سمعتي .. لو حتي إنتي عاوزة!

إنتفضت بعصبية وصرخت به

-إنت مدخلش فيا ملكش دعوة بيا أنا بكرهك وأكرم مش وحش يمكن عنيف عشانه أرجل منك !!!

هنا إقتربت سلمي من مروان مسرعة قبل أن ينطق وقالت بتوسل

-مروان تعالي نسبها لوحدها شوية هي مش واعية دلوقتي صدقني

خلينا نخرج عشان خاطري!

وكانت محقة فيما قالته لكنه لم يستوعب

إبتعدت سلمي بقوة عندما دفعتها مرام بعنف وهي تصرخ بها

-قصدك إني مجنونة ؟! .. إنتو فاكرني مجنونة وبتخدوني علي قد عقلي!!

ما أكرم كان بعمل كده كان بيقولي مش

هقربلك وبعدين ياخدني غصب!

إعتدلت سلمي وقالت بتوتر

-لا مش قصدي كده يامرام أنا اسفة أنا قصدي ..

لم تكمل بسبب صرخة مروان الهادرة بها

-سبيها لما أشوف أخرتها

وأه مجنونة لو عاوزاه لسه .. تبقي إتجننتي ويبقي

ملكيش كرامة ولا عندك دم!

هنا حدث ما جعل الجميع يُصدم ويتسمر برعب!

عندما صفعته مرام بقوة!!! .. صارخة به

- محدش هيجبرني علي حاجة تاني سامع!!!

****

الفصل الرابع والأربعون

حدث فجأة ما جعل الجميع يُصدم ويتسمر برعب!

عندما صفعته مرام بقوة!!! .. صارخة به

- محدش هيجبرني علي حاجة تاني سامع!!

هنا صرخت مني بصدمة وعصبية

-مراااام!!

فقال مروان رافعاً كفه ليوقف حديث والدته

-محدش يدخل.. !

ثم قال ونظراته موجهه لها بقوة تكاد تحرقها

-ها هتعملي إيه تاني ؟! .. خلاّص إتجننتي ؟ !

وأكمل بعصبية رغم إنخفاض نبرته

-ما هو لو إتجننتي نحطك في مصحة ونعالجك عادي !!

رمشت مرام تتنفس بسرعة شديدة تشعر بالصدمة مما فعلت

فقال مروان مقترباً منها بصوت مُخيف

-رفعة إيدك دي مش موضوعنا دلوقتي أما بقي بالنسبة لأكرم فمفيش رجوع لو إتنطتي وأنا أرجل منه ومن اللي زيه ياست مرام بس إنتي مش في وعيك ولما تفوقي نتكلم ساعتها

تحرك خطوتين من أمامها وتوقف فجأة مضيفاً بتهديد ووعيد

-وأكرم دا أنا هحبسه زي ما حبست ماهر المدمن وزي ما كنت هحبس مصطفي الكلب

وكل حيوان هيجي قدامي بيتعامل كده هعمل كل اللي أقدر عليه وهوديه في داهية .. سمعتي!!

رفعت مرام عينه له بعصبية وقالت بصراخ

-إنت بتهددني أنا مش هيفرق معايا أنا مش خايفة منك!

إبتسم مروان بسخرية ولم يجيبها وإلتفت قائلاً بحدة لملاك ووالدته

-إتفضلوا قدامي لو سمحت

تحركت مني بصدمة وضيق مما حدث وخلفها ملاك بصمت وقلق

وعندما إقترب مروان من الباب أخرج المفتاح منه فأسرعت مرام إليه وقالت بحدة وشراسة لما تكن بها يوماً

-إنت هتحبسني ولا إيه ؟!

قام بإبعاد كفها من فوق ذراعه المُتعلقة به ببرود

فصرخت به وهي تجذبه من قميصه وكأنها تنوي

العراك معه دون وعي بشئ !

-سيب المفتاح متجبرنيش علي حاجة إنت متقدرش

تحبسني !

دفعها بخفة حتي لا تسقط وخرج مغلقاً للباب فهتفت

مني به بعصبية

-إنت إتجننت بتحبس إختك ؟!.. هات المفتاح!

نظر لوالدته بهدوء ووضع المفتاح في جيب بنطاله

فصرخت به بعصبية

-بقولك هات المفتاح

قال حينها وقد فقد هدوئه بينما إرتفع صراخ مرام من

الداخل وتهديدها بالعودة إلي أكرم عنوة

-مفتاح مفيش ومرام أنا هربيها من اول وجديد

وهرجعلها عقلها ولو علي موتي مش هترجع لأكرم ال

***

وإبعدوا عني دلوقتي أنا ماسك أعصابي بالعافية!

هنا إتجهت سلمي ببطئ لغرفة أخري وهي تستمع إلي

خناق مروان ووالدته وصراخ مرام المستمر في الداخل

بتهديدات غريبة ومخيفة!

****

إبتعد مازن عن ماتيلدا علي صوت رنين هاتفه يشعر

بخفقات قوية للغاية

بينما ترنحت هي بمجرد إبتعاده عنها وكأنها بدأت بالتنفس الأن!

فأمسكها جيداً وهو يتسائل بقلق متفحصاً لها

-إنتي كويسة ؟!

أومأت له بشرود وإرتعاش شديد فإقترب بها للمقعد حتي جلست وإتجه لهاتفه ليري المتصل لا يشعر كم مر من الوقت وهو يقبلها لكنه شعر بدوامات تسحبه لعالم أخر!

جلست ماتيلدا تنتفض علي طرف المقعد لا تصدق .. هل قبلها ؟!

رفعت أصابعها الباردة تتحسس شفتيها تشعر وكأنها داخل حلم وستفيق منه

مع إن ما حدث أفضل مما حَلِمت به!

أجاب مازن علي هاتفه ونظراته موجهه لها علي جانب صغرة بسمة غريبة

ولكن سرعان ما إختفت وهو يستمع إلي بكاء سلمي الخافت!!

قفز قلبه وهتف بقلق

-ملاك مالك ؟! .. في ايه ؟!.. إنتي فين ؟!

أجابته ببكاء

-مازن إلحقنا .. مروان إتخانق مع مرام وضربته بالقلم وحبسها في الأوضة وطنط مني بتتخانق معاه

تعالي بسرعة أنا خايفة ومش عارفة هيحصل إيه ومرام مش طبيعية خالص!!

قال مازن يحاول طمئنتها برغم صدمته بما سمعه

-متخافيش إهدي أنا مش هتأخر جاي حالاً إهدي

وإتنفسي متقلقيش!

وبمجرد ما أنهي المكالمة حتي إلتفت إلي ماتيلدا

مسرعاً

****

هبط مازن من سيارته أمام منزله وقد أوصل ماتيلدا

إلي مكان مناسب بعد أن أملي تعليماته عليها!!

صعد الدرجات بسرعة جنونة وفتح باب شقته علي

صوت الصراخ بين والدته وأخيه

وبمجرد رؤيته حتي توقف كل شئ بينما مسحت مني

دموعها بصمت

فقال وهو يقترب من مروان

-أياكان اللي حصل بعدين .. فين المفتاح ؟!

نفخ مروان بضيق وقال

-مفتاح مفيش يا مازن ومرام مش هتطلع من الأوضة

خلاص طريقة الطبطبة متنفعش دي إتجننت وأعدة

بتهدد برجوعها لأكرم

قال مازن بعصبية وحدة

-بقولك هات المفتاح يامروان!!

فهتف به مروان بعصبية

-قلتلك مش هديهولك ومرام مش هترجع لأكرم

حتي لو إنت وافقت

دا غير موضوع التلفون اللي كانت الهانم كانت

بتتكلمه!

هنا أمسكه مازن بقوة من ياقة قميصة المفتوح

بسبب تمزق أزراره صارخاً

-بقولك هات الزفت .. إنت اللي مش في وعيك باين !

صرخت مني ببكاء وهي تشعر أنها علي بعد لحظات من مشهد صراع أبنائها

بينما إقتربت ملاك ببكاء وهي تقول لمازن بتوسل

-لا يامازن عشان خاطري إنت ...

انقطع صوتها بذعر عندما صرخ بها مروان بحدة أن تصمت ولا تدخل

فرجه مازن بعصبية هاتفاً

-متزعقلهاش يامروان وإهدي إنت اللي مبقتش هادي .. العصبية مش هتنفع مرام مريضة !

قال مروان بحدة

-مريضة يبقي تتعالج إنت مش سامع بتقول إيه ؟!

تنفس مازن يحاول الهدوء فصراخ مرام بما تقوله مثير للأعصاب حقاً وقال بنبرة هادئة

-سبني أنا أتصرف أنا عارف إنك قلقان عليها

ثم أكمل بينما إرتخت قبضته عن ثياب أخيه

-ولو مش فارقة يامروان كنت مديت إيدك بالقلم اللي إدتهولك بس زي ما مسكت نفسك وأعصابك ومقربتش منها إمسك نفسك وأعصابك وإهدي وهات المفتاح

زفر مروان بضيق شديد وأخرج المفتاح واضعاً له بقوة بين قبضة مازن قائلاً بعصبية

-أكرم مش هترجعله حتي لو هي عاوزة ولو مهما كانت النتيجة فهمّا دا !

****

دلف مازن للغرفة فوجد مرام جالسة أرضاً تبكي بصراخ ولم تنتبه لدخوله ولا لإنفتاح الباب وبمجرد إقترابه منها حتي رفعت رأسها له بنظرات كره غريبة وهدأت بمجرد ما تبينت شخصيته ولما لبثت حتي صرخت به بعصبية

-أنا محدش يجبرني علي حاجة خلاص محدش هيجبرني أنا حره إنتو فاهمين!

ظلت نظراته هادئة بل وأومأ لها مؤكداً كلامها بموافقة

فأنزلت بصرها تبكي بقوة وكأنها كانت تتمني مجادلته لتفرغ به طاقتها !!

نظرت للأرض وبدأت بضربها بعصبية وصراخ وقبل أن ترتفع يدها إلي خصلاتها بإنهيار

كان مازن مقيداً لها بقوة من معصميها قائلاً بهدوء صارم

-إياكي تقطعي شعرك أو تلطمي إياكي .. إستغفري ربنا!!

نظرت له برعشة وهي تبكي بقوة يسيل لعابها من جانب فمها وكأنها لا تستطيع التحكم بحواسها !

جذبها إلي صدره جالساً أمامها أرضاً وإستمر بكائها بشدة وقد بدأت بالهذيان وكأنها داخل صدمة

-أنا ضربت مروان بالقلم.. أنا ضربته يامازن

إبتلع مازن ريقه وهو يمسح فوق خصلاتها المشعثة يعلم أنها سبق وقطعتها فأصابعها بها الكثير منه بخلاف جروح وجهها الخفيفة وجروح يدها الشديدة !

ظل مازن هكذا أكثر من نصف ساعة بل بدأ بالإهتزاز بها وكأنه يهدهد طفلة صغيرة لتهدأ قائلاً بحنان

-كل دا هيتحل وكأن محصلش حاجة .. كله هيتحل خلاص إهدي اللي حصل حصل إتنفسي!

كانت نفضتها قد قلت لكن بكائها لم يتوقف قائلة بحسرة

-أنا بكرهه يامازن بس بخاف منه كان بيغتصبني يامازن بس كان بيعاملني حلو ثم قالت ببكاء وكأنها تصحح شئ ما لنفسها

-لا مكنش بيغتصبني هو كان بيوجعني بس كان بيحبني واللّه هي دي طريقته بس أنا اللي طفلة ومتحملتش أنا اللي صغيرة ومنفعش وفي الأخر ضربت

أخويا الكبير يامازن .. مروان مش هيسامحني أنا كنت عاوزاه يضربني بس مضربنيش يا مازن وأنا مستحقش!

هدأها مازن وهو يشدد من ضمها إليه

-هششش بس متتكلميش خلاص ومروان سامحك خلاص

إنتي كويسة بس محتاجة مساعدة بسيطة!

وبعد عدة دقائق أخري دلفت ملاك ببكاء شديد وهي تهتف بمازن بتوتر

-إلحق مروان يا مازن مش بياخد نفسه!!

نهض مازن فزعاً بخوف شديد مبتعداً عن مرام والتي نهضت بوهن خلفه مذعورة لا تفهم ما يحدث

إتجه مازن للخارج فوجد مروان جالساً بتراخي فوق

المقعد متعرق بشدة يتنفس بصعوبة

بينما جلست سلمي جانبه أرضاً تمسح فوق صدره

ببكاء هاتفة به ليتنفس

إقترب منه مسرعاً وقام بقياش النبضات من عرق

رقبته ثم فتح عينه ينظر داخلها عن قرب

وهو يهتف به متسائلاً

-حاسس بدوخة ؟!

أومأ له مروان يشعر بالدوار الشديد

فجذبه مازن ببطئ للأرض وهو يهتف بملاك

-قومي هاتي المروحة!

فرد جسده وقام بثني قدمه ثم جذب ذراعه الأيسر

واضعاً كفه أسفل جانب وجهه الأيمن وسحبه ببطئ

ليستلقي علي جانبه الأيمن مريحاً رأسه علي الأرض فوق كفه (وضع الإفاقة)

وقال مهدئاً للجميع فهو يعلم مدي ذعر كلاً منهن

-متخافوش ياجماعة إهدوا هيبقي كويس

هو حصله إختناق ودوخة عشان مجهوده كبير وكتم عصبية غلط عليه

وتابع وهو ينظر لوالدته الباكية بخوف متمسكة بظهر المقعد

-إهدي ياماما وأعدي متخافيش صدقيني كويس

نهض وهو يعدل من المروحة قريباً منه قائلاً لملاك المتنفضة

-متخافيش ! إهدي واللّه كويس أنا بحلف!

كانت ستقترب منه لكنه جذبها قائلاً بهدوء

-متحركهوش هو هيبقي كويس ثم قال بصوت مرتفع

-إنت كويس يا مروان صح ؟!

أصدر مروان صوتاً ضعيفاً ليطمئنهم فهو يستمع لما يحدث لكنه لا يقوي علي الحركة

وقفت ملاك تبكي بشدة وإنتفاض

فمسح مازن علي كتفها بحنان مطمئناً لها وهو ينظر لوالدته الجالسة تبكي وتستغفر

لا تعلم ما أصاب بيتها وأولادها!

تمسكت ملاك بمازن ببكاء شديد وما لبثت حتي إحتضنته قائلة بقلق

-أنا خايفة مروان مش كويس ومرام..

أنا خايفة مش عارفة أعمل إيه هو أنا وشي وحش عليكوا ؟!

إبتسم مازن بهدوء وهو يمسح فوق ظهرها وحجابها قائلاً بدعابة

-لا بقي في حاجة فعلاً نامي يلا لما أكشف علي مخك إنتي كمان ؟!

إبتعدت عنه وهي تبكي تنظر لمروان بخوف وقالت بتوسل

-مش هحركه بس هعد جمبه بس عشان خاطري

أومأ لها بإبتسامة حنونة فجلست أرضاً مسرعة تمسح فوق شعر مروان

قال مازن بدعابة

-هاااا .. وبعدين .. مش قولتي مش هتحركيه ؟!

أبعدت كفها عنه مسرعة وظلت تبكي بصمت

إقترب مازن من والدته الباكية وهو ينظر لمرام

الواقفة متمسكة بالجدار تنظر لمروان بقلق وبكاء

إنحي مقبلاً رأسها قائلاً بدعابة

-قومي ياحجة مني إرقينا يلا أنا عارف إنك

بتفكري ولادي حصلهم إيه ؟ !

****

دفعت ماتيلدا شهيرة وقالت بحدة وثقة كما أملي

عليها خالد

-أنا كنت جاية بس عملت حادثة وعربية خبطتني

ورحت المستشفي

وركبت محلول .. خلاص محصلش حاجة شوفي أي

يوم تاني وأجي معاكي

فقالت شهيرة بحدة وعصبية وهي تمسك ذراعها بقوة

-إنتي هتستهبلي ليه أصلا تخرجي ؟

فقالت ماتيلدا بهدوء وثقة وهي تبعد يدها

-كنت بعمل مفاجأة لبكر وملكيش فيه

وبعدين هو إيه المشوار دا يعني ما قلت هاجي معاكي أي وقت تاني

قالت شهيرة بسخرية وهي تدفعها

-لبكر برده !!

ظلت نظرات ماتيلدا باردة فقالت شهيرة بتهديد ووعيد

-هحدد يوم وغالباً هيكون بكرة ولو ملقتكيش في القصر متعتبيش عليا وإبقي إهربي

عشان هعرف بكر كل حاجة وهيجيبك ويقتلك ..

وأهو نخلص برده بلا أرف!

أنهت جملتها وتركتها ذاهبة بعصبية

تنهدت ماتيلدا بإرتياح فلقد تخلصت من أصعب شئ

ثم أغلقت عينها بإرهاق وهي تدعو داخلها بأن يحميها

اللّه

ثم إتجهت لغرفتها قبل مجئ بكر من عمله تريد

مهاتفة خالد حتي تعلمه عن مقابلة الغد!!

****

قالت شهيرة بحدة لعمار علي الهاتف

-بكرة هقابلك في نفس الشقة وهجبها معايا خلينا

نخلص بقي من المقابلة المقرفة دي

والتذاكر الجديدة أنا حجزتها خلاص بكرة الساعة 10 طيارتنا

هجبهالك علي الساعة 8 ومتتكلمش في الموضوع خلصنا خلاص

هي طلعت عاملة حادثة عشان كده مجتش وكلامك ليا هحاسبك عليه بعدين

أنهت إتصالها وأغلقت الهاتف بوجهه دون أن تترك له فرصة للرد

وضع عمار الهاتف بسخرية وإنطلق يكمل سهرته

وبعد مرور 3 ساعات خرج يضحك بقوة مصطحباً

إحدي فتيات الليل في سيارته منطلقاً علي بيته

يفكر في سهرة الغد مع جميلته الشقراء!

وتوقف فجأة عندما قطعت سيارة سوداء الطريق عليه !!

مرت ثوانٍ قبل أن يهبط منها مازن العابدين بهيبته المخيفة ممسكاً بعصا غليظة !!

****

الفصل الخامس والأربعون

توقفت سيارة عمار فجأة عندما قطعت الطريق عليها سيارة سوداء!!

مرت ثوانٍ قبل أن يهبط منها مازن العابدين بهيبته المُخيفة ممسكاً بعصا غليظة!!

شعر عمار بالصدمة وهو ينظر لمازن أمامه بينما إنكمشت الفتاه علي نفسها

وهي تنظر لملامحه المذعورة وملامح ذلك الرجل المُريب في الأمام!

وفجأة هبطت من السيارة بخوف غير عابئة بعمار وقالت بقلق موجهه حديثها لمازن

-أنا مليش ذنب في حاجة .. أنا معرفهوش واللّه!

فقال مازن ببرود ونظرات مشمئزة

-وأنا مش عاوز منك حاجة .. تقدري تمشي !!!

أنهي كلماته لها موجهاً نظراته لعمار ثم رفع كفه مشيراً له بأن يأتي!!

إلتفتت الفتاه تنظر حولها بقلق علي ذلك الطريق المقُطوع فلا يوجد أحد به فإلي أين ستذهب !

إبتلع عمار ريقه وقد تملك منه الغضب وهبط من سيارته ينوي الفتك به!

وعندما وصل لمازن بإندفاع موجهاً لكمة له

إنخفض مازن بسرعة ليتفادها مسدداً له ضربة قوية بالعصا خلف قدمه!!

سقط عمار صارخاً علي ركبتيه

فإقترب منه مازن ورفع العصا أعلي ثم نزل بها بقوة فوق كتفه بضربة يعرف مكانها جيداً .. كطبيب !!

صرخ عمار بصوت مخيف وقد تحولت يديه من قدمه حتي كتفه ممسكاً به

فألقي مازن العصا وإقترب منه جاذباً له من قميصه وبصوت مخيف رغم همسه!

-أنا قلتلك ماتيلدا لا !! .. وإنت إللي إخترت!!

أنهي حديثه ضارباً إياه برأسه بقوة

نزفت أنف عمار وهو يتمسك بذراعي مازن وقال بصوت خافت متألم

-معلش خلاص مش هقربلها تاني

ضحك مازن بشدة وقال بهدوء غريب !

-لا منا مبحذرش مرتين !! .. مع إني كنت معاك كريم وحذرت مرتين!!

وسدد له لكمة قوية بشدة جعلته يتراجع للخلف شاعراً بالدوار

كان مازن يضرب بقوة وفي أماكن معينة وكأنه قد حددها مسبقاً بشكلٍ مدروس!

هتف عمار بضعف وصراخ متوسلاً

-صدقني مش هقربلها خلاص أصلاً شهيرة اللي قالتلي أغتصبها!

وكأن الكلمة أتت لتفجر الدماء داخل عروقة

فجذبه بعنف مفرغاً به طاقة كبيرة قائلاً بغضب هادر من بين ضرباته وصراخ عمار

-إيه كنت فاكر إنك لو إعتديت عليها هتفلت مني

!! ..؟

كنت فاكرني هسيبك يا ** ؟..!

فقال عمار متمسكاً بقدم مازن

-صدقني أخر مرة أنا غلطت

فضربه مازن بقدمه حتي إستلقي علي ظهرة وإنحني

عليه وقال أمام وجهه الدامي

-بكرة هتكون بره مصر لو طلع عليك نهار هنا

هقتلك !!

إبتعد عنه فجأة متجهاً لسيارته بهدوء هاتفاً

-إفتكر إني مبحذرش مرتين!!

****

إقتربت سلمي من مروان بقلق تمد يدها بكوب الماء

فقال مروان وهو يتناوله منها

-إهدي ياحببتي أنا كويس والله

تنهدت وجلست جانبه علي الفراش وهي تنظر له

بطريقة غريبة متأملة

إرتشف مروان القليل من الماء يحاول منع إبتسامته من

الظهور ثم وضعه جانبه علي الكومود

إبتلعت سلمي ريقها وقالت بتوتر

-يعني الدوخة راحت خلاص وبتتنفس عادي خالص

من ساعتها ؟!

إلتفت مروان إليها وقال بهدوء ناظراً لها

-أنا .. كويس .. أنا كويس .. أغنيهالك ؟ !

إهدي بقي عدي أكتر من 3 ساعات سألتي السؤال دا الفين مرة فيهم

إبتسمت سلمي فما يقوله صحيح ولكن لا تستطيع التحكم بقلقها عليه

فقال مروان بتساؤل هادئ رغم خبثه

-طيب أنا تعبان ومش قادر فأكيد لو طلبت منك حاجة هتعمليهالي صح ؟!

أومأت له بلهفة تريد مساعدته في أي شئ يكفي أن يصبح بخير

فقال بهدوء

-عاوز أختبر نفسي يعني أشوف نفسي كويس ولا لسه مش مظبوط!!

نظرت بحيرة وسرعان ما قالت بتفكير

-أنزل أشوف مازن تحت ولا لأ وأجبهولك طيب ؟

ضحك مروان بشدة قائلاً

-لا مازن إيه ..إستغفر اللّه العظيم .. يابنتي إيه اللي انتي بتقوليه دا ؟

هو ينفع أبوس مازن أخويا برده.. عيب كده ؟!

قطبت بين حاجبيها تنظر له بغباء وفجأة تسارع تنفسها وهي تنظر له تحاول تبين هل ما فهمته صحيح ؟!

فإبتسم بهدوء وهو يومأ لها قائلاً

-بالظبط زي ما فهمتي .. شوفتي بقي إن إقتراحك حرام .. قال مازن قال!

إنهي حديثه بضحكة قوية

إبتلعت ريقها وهي تنظر له وإقتربت ببطئ دون مقدمات

وقبلته أعلي وجنتيه بتوتر

فإبتسم وقال وهو يشير لشفتيه

-أنا مبتنفسش من خدي .. التنفس من البؤء!

إبتسمت بإضطراب وإقتربت مرة أخري مغمضة عينها

طابعة قبلة رقيقة!

تنهد مروان بقوة وقال بتفكير

-تقريباً كويس بس إستني أتأكد أنا لانك مش

مجتهدة أوي!!

وجذبها قبل أن تفكر في شئ هامساً بحب قبل أن

يأخذها لعالمه!

-عشان أثبتلك بس إني كويس ومفيش داعي للقلق

!!

****

إستلقت ماتيلدا علي فراشها تحاول النوم ولكن لا تستطيع تشعر بالقلق من مقابلة عمار غداً

أغمضت عينها تتنفس بقوة تشعر بحاجتها للصلاة!

إبتسمت إبتسامة واهية فكيف ستصلي وهي تعيش هكذا!!

كيف ستأتي بالقوة حتي تقف أعلي سجادة الصلاة لتصلي أمام اللّه!

أدمعت عينها تحاول تجنب ذلك الفكر المُتعب فلم تنل منه غير الأذية

تحاول الإبتعاد قدر المستطاع عن التفكير في حياتها حتي لا يتأنب ضميرها

أخذت شهيقاً قوياً وهي تفكر في مازن

تري أين هو ؟!! .. إبتسمت وهي تحاول تخيل ملامحه

كما سألها خالد تفكر كيف ستكون هيئته

تنهدت بضيق هل ستبدأ بالتفكر بمازن الأن بعد أن

أصبحت زوجة لخالد!!

إلتفتت تستلقي علي جانبها وهي تحتضن وسادتها بقوة

ومتي توقفت عن التفكير به لتبدأ!!

****

نهض مازن قرب الفجر من نومه علي صوت إنفتاح الباب

فمنذ طفولته ونومه خفيف يستيقظ علي أبسط

الأشياء فوجد مرام تقف بتردد وتبين بكائها رغم

ظلام الغرفة

فإعتدل جالساً رافعاً ذراعه لها قائلاً بحنان

-تعالي!

إقتربت تنتفض ببطئ إلي وصلت إليه

أمسك ذراعها جاذباً لها وها قد ظهر وجهها المنتفخ من كثرة البكاء

قال بهدوء وكأنه لا يري بكائها

-تعرفي أنا كمان مكنش جايلي نوم وكنت هجيلك يلا وفرتي أنا مش قادر أقوم الحمدللّه إنك جيتي

مسحت وجهها بظهر كفها وهي تنظر له ببكاء

فقال وهي يعتدل في الفراش ليترك لها مساحة وجذبها لتستلقي جانبه

-يلا ننام بقي أهو نونس بعض

إستلقت مرام جانبه تنظر للسقف كما ينظر له وقالت بصوت خافت باكي

-أنا موافقة علي الطلاق !

لم تتحرك ملامحه بل ظل صامتاً تاركاً ذراعه لها

ولم تشعر هي بقوة ضغطها عليه وهي تبكي قائلة

-أنا كنت عارفه إنه غلط بس كنت بحبه!

وتابعت بهمس ضعيف

-أنا خايفة!

حينها إلتفت يستلقي علي جانبه ينظر لوجهها وقال

وهو يمسح وجنتيها بكفه

-مش هقولك الكلمة دي متتقالش وإنتي في بيتي

ولا لإنك عندي ..

لا أنا هقولك الكلمة دي متتقلش مداد أنا في الدنيا

إن شاللّه كنتي في الهند هجيبك برده وهحميكي

إبتسمت وهي ترفع عينها قليلاً لتنظر له وقالت بحزن

-أنا تعبانة إني ضربت مروان!

قال بهدوء وهو ينظر لها يلف إحدي خصلاتها فوق أصابعه

-واللّه مبقتش عارف إنتي زعلانة وتعبانة من إيه ولا من إيه ؟!

قالت بحزن وقد بدأت بالبكاء مرة اخري

-هبقي مطلقة يامازن خلاص واللي حبيته أذاني ومحدش هيتجوزني ولو حد إتجوزني هيعايرني بيه!

قال مازن وهو ينظر لها

-بصي هو الموقف مش محتاج ضحك بس أنا مش عارف ما أضحكش وتابع بتساؤل

-إنتي غبية يا مرام ؟! .. أو هبلة ؟ !

لم تجبه وظلت تبكي فتابع

-أولاً مطلقة دي مش شتيمة خالص ياما ناس مطلقة وكويسين إحنا اللي مجتمع متخلف ولو بصيتيله هتتعبي ومش هتستفادي بأي حاجة لأن الناس مش هتبطل كلام لو مهما حصل!

ثانياً مفيش حاجة إسمها محدش هيتجوزك إنتي إتقدملك لحد الأن عريسين وأنا رفضت من بره لبره عشان حالتك ونفسيتك .. وتابع بإبتسامة

-إتقدملك إتنين وإنتي لسه أصلا متطلقتيش ها !

ثالثاً بقي ودا الأهم هنعتبر إن محدش إتقدملك وإنتي مطلقة .. لو إنتي شايفة دا عيب وعار يبقي متلوميش

الناس علي نظرتهم ليكي كمطلقة وكأنه شئ بشع
!

ولو إفترضنا إنك إتجوزتي محدش يقدر لا يعايرك
ولا يذلك إنتي إتجوزتي علي سنة اللّه ورسوله
ومعملتيش حاجة غلط ومحدش يقدر يرفع عينه
فيكي ولو حد رفعها أنا هشيلهاله

نهضت فجأة وهي تمسح دموعها وجلست معطيه له
ظهرها قائلاً ببكاء

-ضفرلي شعري زي ما كنت بتعملي وأنا صغيرة!

ضحك مازن بشدة وقال بدعابة

-أه قولي كده بقي الفيلم الهندي دا كله عشان
اضفرلك شعرك

إبتسمت بحزن وأغمضت عينها تشعر بيديه والتي بدأت بالتضفير وسمعت صوته يقول بحنان

-هضفر النهاردة ومروان بكرة زي ما كنا وإنتي صغيرة ولو عرفت إنه مضفرلكيش هزعل منك

نزلت دموعها تشعر بالحزن والخزي مما فعلته وقالت بخفوت

-أنا مستنية بكرة عشان أخيله يعملي ضفيرة!

****

وفي صباح يوم جديد..

جلست شهيرة بصدمة علي الأريكة وقد سقط الهاتف من بين يديها هامسه بذهول

-عمار سافر وسابني!

رمش عدة مرات علي صوت معاذ القادم قائلاً بحب

-يلا ياحياتي أنا جهزت العربية هنفطر حتة فطار محصلش!

رفعت عينها له بشرود مازالت لا تصدق هل أخلي بها وتركها!

فقال معاذ وهو يتفحصها

-مالك ياحببتي في إيه ؟! .. شكلك مش طبيعي ؟!

لم تجيبه بل ذهبت ركضاً لغرفتها!

****

قال مازن وهو يدير محرك سيارته

-حاضر جايلك ياحازم .. بس قولي عملت إيه

أجابه حازم بهدوء

-طلعت الورق يامازن خلاص وهيتمسك هناك إهدي بقي كلها ساعة ويتسلم!

قال مازن بإرتياح وسعادة

-أيوة خلي البلد تنضف وعلي فكرة عمار كان كارت محروق ومكنتش هتعرف تمسك بكر عن طريقه وكان لازم ورق كاميرات الأوتيل بتاعه يطلع من زمان

فقال حازم مقاطعاً بضيق

-أياً كان يامازن أنا حرقت كارت عمار عشان إنت متحرقش نفسك مش أكتر وأنا مستنيك متتأخرش

****

وبعد ما يقرب من النصف ساعة كان مازن جالساً في مكتب حازم

فقال حازم بعصبية ظهرت عليه برغم هدوء صوته

-إنت إتجننت يعني إيه اللي إنت بتقوله .. إتجوزتها إزاي ؟!

قال مازن ببرود

-عادي روحت لمأذون وشهوده وكتبت عليها

فقال حازم بعصبية وهو ينهض

-مبروك ياعريس !

أقولك أنا بقي خبرلي الحلو

واد المافيا الإيطالية نطق وإعترف أخيراً بعد ما لعبت عليه بدخول واحد الزنزانة يجرجره بعد ما يقوله إن بكر والمافيا خلصوا علي بعض وقصة كاملة طويلة عريضة

فقال مازن مسرعاً لا يصدق

-يعني بكر والمافيا وقعوا خلاص!

قال حازم مصححاً وهو ينظر له بقوة

-لا هو معترفش رسمي فموقعوش ..

بس خد خبري الحلو ياعريس

- بكر هو اللي كان خاطف ماتيلدا .. يعني إحنا جوا لعبة !!!!!

****

الفصل السادس والاربعون

قال حازم بعصبية لمازن خد بقي الخبر الحلو ياعريس

- بكر هو اللي كان خاطف ماتيلدا!!!!!

تسمر مازن بصدمة وهو ينظر له وكأنه لم يستوعب بعد!

فقال حازم وهو يجلس أعلي مكتبه

-عارف دا معناه إيه ؟ !

وأكمل وهو يتلاعب بقلمه

معناه حاجة من إتنين ..

الأول ..يا إما بكر ليه هدف في توقيف الشحنة

وشوشرة علي الايطاليان.

والتاني .. إن بكر كان عاوز الفلوس

ودا معناه إنه عارف بحبك ليها!!

معناه كمان إن كارتك إتحرق وبكر وقعك!!

قال مازن نافياً

-لالا معتقدش هو كلمني عادي والنهاردة هنتقابل

وبعدين دا كشف ورقه قدامي

علي الأقل بقيت أعرف كل أماكنه بره مصر

والمكاتب بتاعته

ثم تابع ومازال الذهول مسيطر عليه

-بس إزاي كان خاطفها إنت مشفتش حالته!!

فقال حازم بهدوء وتفكير

-نحدد موقفه بعد إجتماعك معاه .. تخلص معاه وتكلمني نأمن الدنيا ونتقابل !

****

إرتدت مرام ملابسها بعد أن أغلقت الهاتف مع أكرم الباكي بندم علي الهاتف

وخرجت بهدوء حتي لا يشعر بها أحد!

تنفست بضيق عندما وصلت أسفل شقة أخيه المُسافر

وتذكرت حديثها معه فلكم توسلت له ليأخذ تلك الشقة مقابل شقته

حتي تسكن قريب من أهلها ولكنه رفض رفضاً قاطعاً رغم خلوها!

صعدت إليه وضغطت زر الجرس بهدوء

فتح أكرم الباب وبمجرد رؤيتها حتي جذبها بقوة لحضنه قائلاً بإشتياق

-كنت عارف إني مش ههون عليكي .. كنت عارف إنك بتحبيني وهتيجي!

إبتلعت ريقها تحاول التغلب علي الرعشة المصاحبة لها وإبتعدت عنه بهدوء دالفة للداخل

أغلق أكرم الباب وتوجه خلفها مستغرباً هدوئها!

بينما أخذت هي شهيقاً قوياً تستمد القوة من كلمات مازن وقد قررت المواجهة وقالت بهدوء

-أنا عاوزة أطلق يا أكرم !

نظر لها بصدمة وذهول وقال بعدم تصديق

-نعم!!

أجابته بهدوء

-زي ما سمعت كل شئ قسمة ونصيب وأنا وإنت متفقناش

نظر لها مقطب الجبين وقال بعصبية عندما إقترب منها قابضاً فوق معصمها بحدة

-ودا بقي كلام البيه مازن ولا البيه التاني!

أفلتت ذراعها منه بقوة وقالت بضيق

-متتكلمش عنهم كده!

أمسكها مرة أخري ولكن أقوي هاتفاً بها

-لا .. دا إنتي إتعملك غسيل مخ بقي!

دفعته وقد بدأت بالإنهيار صارخة به

-محدش عملي حاجة غيرك..

إنت .. إنت اللي أذتني يا أكرم أنا حبيتك وإخترتك وفضلتك عن الكل وإنت عملت إيه ها ؟..

إنت إغتصبتني وبهدلتني يا أكرم ضمرتني!

صرخ بها بقوة وعصبية

-أنا مغتصبتكيش أنا حبيتك ودي طريقتي إنتي اللي عيلة ومستحملتيش

قالت ببكاء وهي تنظر له ولكم كرهت هذا الوصف منه

-تمام أنا عيلة يا أكرم ومستحملتش وعشان كده عاوزة أطلق

نظر لها بعصبية وجذبها إليه فجأة فإصطدمت بصدره

وأخر ما سمعته كان صرخته بحبه لها قبل أن يقبلها بكل عنف وحدة مخيفة مخرجاً بها كل غضبه!!

دفعته بإرتعاش وهي تتحسس شفتيها بصدمة وقد شُقت من أسنانه الحادة!

وإرتفعت عينها إليه عندما قال بعصبية

-محدش هيلمسك غيري يا مرام إنتي بتاعتي!

وبمجرد ما لاحظت إقترابه مرة أخري بنظرات مخيفة حتي تراجعت للخلف قائلة بتوسل وبكاء وقد بدأ ضعفها وهستيريتها بالظهور مرة أخري

-لا يا أكرم أنا مش عاوزة إنت كده هتأذيني

لكنه ظل يقترب هاتفاً بوحشة

-بالعكس أنا هفكرك باللي كان بنا ودا حقي!!

صرخت وهي تهرب جرياً منه دالفة لإحدي الغرف بقلق مغلقة الباب بالمفتاح الداخلي وقالت بذعر وإرتعاش

-أكرم سبني أمشي .. متخذلنيش تاني عشان خاطري

أنا تعبانة ..

وخلاص بلاش طلاق إتعالج ونرجع!

فصرخ بها بصوت مخيف من الخارج وهو يحاول فتح

الباب

-أنا مش مريض يا مرام دي طريقتي إنتي اللي غبية

وتافهة .. وهتف بقوة

-إفتحي الباااااب!!..

إنتفضت مرام وأخرجت هاتفها من حقيبتها ببكاء

وقامت بالإتصال بمازن تستنجد به!!

قال أكرم من الخارج بعصبية

-أهو اللي بتعمليه دا شغل عيال والباب أنا هفتحه

بالمفتاح الاحتياطي!

أنهي حديثه متوجهاً للمطبخ أتياً بمعلقة ذهبية

ليسقط المفتاح الداخلي ويفتح بالاخر!!

صرخت مرام بالهاتف فمازن لا يجيب وقامت بالإتصال

بمروان وهي تبكي

وبمجرد ما أجابها حتي صرخت ببكاء وذعر

-إلحقني يا مروان أكرم هيغتصبني أنا عنده في شقة

أخوه أنا خ ....

صرخت بذعر عندما سقط الهاتف وهي تسقط أرضاً

عندما دفعها أكرم هاتفاً بعصبية

-شوفتي إنك غبية بقي ..

وأنا مش هطلقك يامرام ومحدش هياخد الحاجة

اللي كانت بتاعتي

فقالت مرام ببكاء وصراخ عندما جذبها من قدمها

-لا يا أكرم فوق .. والنبي أنا أسفة .. أنا أسفة

خلاااااص!!

خرج مروان مسرعاً وهو يستمع لصراخ مرام وتعنيف

أكرم فإصطدم بسلمي والتي سقطت أرضاً بذعر

فقال بصوت مرتفع متجهاً للخارج

-مرام عند أكرم !!

شهقت سلمي بذعر وهي تنظر لباب الشقة المفتوح

بعد خروج مروان

ونهضت ترتجف بقلق لا تفهم شئ وعندما إتصلت

بمروان وجدته مشغولاً

فأعادة الإتصال ولكن بمازن فلم يأتيها رد !!

****

كان مروان يطرق الباب بقوة وهو يهتف بعصبية

-إفتح يا أكرم .. وديني لو قربتلها لقتلك!!

وبدأ بدفع الباب بقوة وصراخ تجمع الجيران علي أثره بذهول

بينما قال أحدهم محاولاً تهدئته

-يا أستاذ صاحب الشقة دي مسافر ومفيهاش حد والباب مستحيل يتفتح بالزق

هتف به مروان بعصبية يشعر بالجنون من شدة قلقه علي أخته

-أختي جوا ..أختي جوااااا   ..

وتابع بصراخ

-إفتح يا أكرم!!!

صعد البواب بقلق يرفع عباءته قائلاً بسرعة ليهدأ ذلك الرجل

-إهدي يا بيه أنا معايا مفتاح إحتياطي من صاحب الشقة لأنه مبيجيش فلازم..

لم يكمل عندما قاطعه مروان ملتقطاً من المفتاح وفتح الباب راكضاً للداخل وخلفه الجيران المذهولين !!

وعندما دلف للغرفة وجد أكرم يعتدي عليها بالفعل تحت صراخها وإستنجادها!!!

رفعه عنها مسدداً له لكمة واخري واخري!

كان يضربه وكأن شياطين الكون أمامه .. تخرج المسبات منه بصوت مخيف ووعيد!

سقط أكرم أرضا ولم يستطع التنفس حتي جذبه مروان بين قدميه مائلاً عليه يلكمه كمن ينفض مرتبة هوائية!!

حاول الجيران إبعاده ولكنه كان كالثور الهائج

وينال كل من يقربه دَفعه قوية

بينما جلست مرام تضم ركبتيها إلي صدرها تحاول

إخفاء جسدها بذعر وهي تبكي وتصرخ بإنهيار

كان أكرم قد فقد وعيه تحت ضربات مروان القوية

المتتالية بسرعة

ورغم ذلك لم يتوقف مروان عن الضرب وكأنه مغيب

بالفعل!

إلي أن أمسكه عدة رجال من الجيران إحداهم البواب

عندما أمسك بالمزهرية يريد قتله بها

لا يستمع غير صراخها في الهاتف وذعرها وإستنجادها

!!

إبتعد مروان يلهث بعنف وألم وهو ينفض نفسه من بينهم عندما أمسكوه بالقوة فسقطت المزهرية متهشمة أرضا

شعر بالجنون من صوت بكائها علي الجانب وكأن براكين الغضب تتفجر داخله حرفياً

إنحني دون وعي ملتقطاً قطعة كبيرة من زجاج المزهرية وإقترب مسرعاً من أكرم عازماً علي ذبحه وقطع عنقه!!

إرتد للخلف بقوة قبل إقترابه بسبب دفعات الجيران له والذين كانوا في حالة صدمة مما كان سيحدث

وبمجرد ما رأي مرام الجالسة علي تلك الحالة إتجه لها بقلق شديد وكأنه فاق وإستوعب حالتها

جلس أرضا يضمها يحاول إخفاء جسدها عن الجميع

كما تمسكت هي به تحاول الإختباء تنتفض بقوة مخيفة

حينها صرخ مروان بالجميع

-إطلعوا بره ..

وتابع عندما وجدهم علي نفس حالتهم

-خلاص مش هقربله أنا هحبسه الكلب دا وديني لربيه!

خرج الرجال بالفعل دون النظر لها منهم من يستغفر ومنهم من يشعر بالذهول والصدمة فالفتاه كانت ضائعة .. وكيف لا!

إبتعد مروان عنها يتفقد وجهها وهو يسأل بقلق

-حاسه بحاجة نروح مستشفي ؟! .. إغتصبك ؟!

نظرت له بصمت ترتجف فبدأ بلملمة ملابسها الممزقة

وقام بخلع قميصه وألبسها إياه

وبدأ بغلق الأزرار وهو يتفحصها فلا تصدر أي من ردات

الفعل!

شعر بالقلق من أن تصاب بالصدمة أو الإكتئاب أو أياً

من مشاكل فقدان النطق

وسألها بصراخ وخوف

-مرام إنطقي عملك حاجة ؟!

كانت تنظر لأكرم بذعر تهتز بل تنتفض دون

إرادتها

والأن فقط علمت معني الإغتصاب لأول مرة

صفعها بقوة حتي تفيق وبالفعل صرخت أثر صفعته

وهي تصرخ

إستنجاداً به كما كانت تفعل وكأنه لم يصل!!

ضمها لصدره بقوة وهو يهدأها

-متخافيش بس .. بس أنا هنا متخافيش خلاص ..بس

نهض بها وبمجرد ما وقف حتي إنتفضت تشعر بعدم

قدرتها علي الحركة فتمسكت بذراعه الداعم لها

هنا دلفت إمرأة من الجيران تحمل إزدالاً للصلاة

وأخفضت بصرها للأسفل

بمجرد رؤية مروان علي تلك الحالة فلا يرتدي غير

البنطال فقط!

أخده منها مروان مسرعاً وإقترب يلبسه لمرام ولكن

توقف علي صرخت المرأة

-البنت بتنزف!!!

نظر لمرام فوجد الدماء تسيل فوق قدميها!!!!

****

وقف مازن أعلي البناية المرتفعة يعبث الهواء الطلق بملابسه وشعره

إلي أن إستدار علي صوت بكر المرحب خلفه

-أهلا خالد باشا

نظر له يحاول سبر أغواره وقال بهدوء

-أهلا يا بكر بيه ..

ثم تابع بتساؤل وهو ينظر حوله للمكان

-إيه التجمع الغريب دا حد يسيب مكتب الشركة ويطلع علي السطح!

....

وفجأة شعر بخفقات قلبه وكأنها تنبأه عن ظهورها!!

فإرتفعت عينه تلقائيا نحو الباب الحديدي الكبير

وبالفعل ظهرت صاحبة نبض قلبه!

بثوبها الناعم المتطاير حولها بفعل الهواء

فكانت كالملائكة بخصلاتها الذهبية المتطايرة

حول وجهها الابيض الرقيق

وتغير كل شئ عندما إلتقطت عينه الثاقبة عينها

الدامعة !!

إعتصر قبضته بعصبية شديدة وتحرك العرق

النابض برقبته!!

يشعر بغضب يكاد يحرق العالم بأكمله

غامت عينه وتحولت نظراته للقسوة

يشعر بنبضها ..

يشعر بعينها ورسائلها الصامتة..

يشعر بها!!

بينما إبتلعت ماتيلدا ريقها وهي تنظر له بخوف تري عروقه النافرة النابضة..!

تتلقي عينها رسائله الغاضبة ونظراته المشتعلة!

تشعر بنبضه داخل صدرها بقوة ..!

تشعر بقبضته تؤلمها وكأنها ممسكة بها.. !

تشعر بكل شئ .. تشعر به!!

وتوقف الشعور والحديث الصامت عندما قال بكر بسخرية

-تعالي يا ماتيلدا ياحياتي ما خلاص عرف إن أنا اللي كنت خاطفك!!

الفصل السابع والأربعون

أخد مروان الإزدال من السيدة مسرعاً وإقترب يلبسه لمرام ولكن توقف علي صرخة المرأة

-البنت بتنزف!!!

نظر لمرام فوجد الدماء تسيل فوق قدميها!!!

أحاطها فجأة حتي لا تسقط وإنخفض بها أرضاً ببطئ

قام بتلبيسها الثوب ثم قام بالإتصال بمازن سريعاً

ولكن عندما لم يحصل علي إجابة حملها وإنطلق بها مسرعاً للخارج

كان مرام واعية لكنها شاردة وكأنها داخل عالم أخر لا تتحرك فقط تستمع لهمسات الجيران المصدومة!!

وضعها مروان في سيارته منطلقاً علي المشفي وهو يحاول الإتصال بكمال

وبالفعل عندما وصل كان كمال في إنتظاره وتم إسعافها فوراً

وقف مروان يشعر بغضب العالم داخله

فلم يختبر في أسوء أحلامه بل كوابيسه أن يأتي بأخته بتلك الحالة علي المشفي!

إشتدت قبضته يجزم إن كان أكرم أمامه لقتله الأن بدم بارد!

فاق علي همسات الممرضات عليه والموجودين بالمشفي فتذكر أنه عاري الصدر وملابسه لا تصلح!

نظر لهم بقوة فليس وقته الأن من الأفضل للجميع الإبتعاد عنه!

وبعد بعض من الوقت خرج كمال مطمئناً

-الحمدللّه هي بخير بس..

صمت قليلاً يفكر كيف يخبره هو يعلم كم مروان عصبي!

فقال مروان بحدة وعصبية محدجاً إياه بنظرات قوية

-إخلص يا كمال في إيه ؟ !

قال كمال بهدوء

-فين جوزها طيب ؟!

نفخ مروان قائلاً بوحشية

-متجبليش سيرة الكلب دا .. وقولي في إيه ؟!

قال كمال بهدوء

-للأسف هي إتعرضت لحالة إغتصاب بس إنت لحقتها

متخافش بس نتيجة الخوف والرعب

وبعد الصدمات اللي إتعرضتلها والخبطات..

حصل إجهاض وللإسف مقدرناش نلحقه!

قال مروان بذهول

-هي كانت حامل ؟!

أومأ كمال مؤكداً وقال بعملية

-دلوقتي هي حادثة يعتبر و..

قاطعه مروان بقوة

-بالظاااابط هي حادثة فعلاً .. وإعملي محضر

وإثبتلي الحالة!!

وتابع بوعيد

-أكرم ال *** إللي عمل فيها كده وأنا هسجنه!!

****
***

توقف الشعور والحديث الصامت عندما قال بكر بسخرية

-تعالي يا ماتيلدا ياحياتي ما خلاص عرف إن أنا إللي كنت خاطفك!!

وقفت ماتيلدا بذعر قريباً منه فقال بكر

-معلش تعيش وتاكل غيرها بقي يا خالد!

خفق قلبه بقوة وهو ينظر لها.. لا يفهم شئ .. فماذا يحدث!!

تابع بكر بسخرية وحزن مصتنع

-معلش يا خلودي إنت برده لعبتها غلط

عقلك الغبي هو إللي صورك إنك ممكن تلعب مع

بكر الديب!

جز مازن علي أسنانه يفكر بسرعة يحاول تجميع

الصورة

فحديث بكر يدل علي عدم إكتشافه لهويته

الحقيقية مازال بنظره (خالد الزياد!!(

نظر لبكر عندما قال بشماتة وإنتشاء

-كنت فاكرها بتحبك بجد ؟!

حول مازن نظراته إلي ماتيلدا يعلم أنها تحبه ..!

قلبه مازال يخفق!!

أبعدت ماتيلدا نظراتها عنه فقال بكر

-ماتيلدا كانت عارفة إن أنا اللي خاطفها

وإحنا الإتنين كنا متأكدين إنك هتجيب ال 10

مليون فهي خدت النص وأنا النص!

ظلت نظرات مازن موجهة لها أثناء حديث بكر

فرفعت بصرها له عندما جذبها بكر إليه وقالت

بثبات

-ياريت متخليناش نشوف وشك تاني!

إمتلئت عينه بدموع صامته قوية وهو ينظر لها بهدوء

شديد بل هدوء مؤلم !

أكمل بكر بنبرة مرتفعة حتي يجذب إنتباهه

-خلينا واضحين إنك مش هتستفيد حاجة وإحنا

خدنا إللي إحنا عاوزينه من واحد أهبل زيك

وفجأة ظهر رجلين ضخام الجثة من العدم وقاموا بتكبيله بينهم حتي لا يتحرك

فقال مازن بسخرية

-جايب رجالتك ليه.. خايف مني ولا إيه ؟.. !

وبعدين مش ختوا إللي إنتو عاوزينه خلاص حلال عليكوا!

ضحك بكر بقوة وجذب ماتيلدا فجأة مقبلاً لها أمامه !!!

شعر مازن بغليان عروقه وصرخ به وهو ينتفض بين رجاله هاتفاً

-سبها ياكلب متلمسهاش!

تعمق بكر بقبلته المتوحشة أثر صراخ مازن

-فهتف مازن يشعر بألم خفقاته الشديد!

-سبها يا بكر سيبها وشوف عاوز إيه بس سبهاااا !!!

قال بكر بعد أن حرر شفتيها بينما ذراعه محاصرة لها كما هي

-اللّه !!.. في إيه ياخالد ياحبيبي ما تهدي ..

وتابع وهو يتحسس بشرتها الباردة قائلاً

-ما هي موافقة قدامك أهه .. وبعدين إتصدق إنك فعلاً معندكش كرامة

ضحك بشدة وتابع وهو يلفلف خصلاتها حول أصابعه !

-علي كده أعتقد إن لو خطفتها تاني ووقعتك هتوقع فعلاً وهتجيب فلوس كمان!

وقبل أن يجيب مازن كان يشعر بالدوار الشديد بعد تلقيه لضربة قوية خلف رأسه!

سقط أرضاً لا يشعر بشئ

فقط وصلته صرختها المذعورة بإسمه كما فتك نبضها داخل صدره!

قبل أن يغيب عن الوعي تماماً!!

****

قال بكر ببرود لرجاله وهو يشير لمازن بعدما حررها من بين ذراعيه

-إنتو عارفين هتعملوا إيه في الكلب دا ؟!

أومأ له الرجال بصمت وبدؤا بسحبه من ذراعيه أمامها!

صرخت ماتيلدا ببكر وهي تضربه دون وعي قائلة بصدمة وبكاء

-لا يا بكر إنت متفقتش معايا علي كده!

إبتسم بكر بسخرية وقال بصوت خافت مخيف

-إنتي فعلا غبية يا حياتي..

غبية عشان صدقتيه لما قالك هحميكي!

وغبية عشان صدقتيني لما قلتلك إني مش هأذيه ولا هأذيكي!!

هتفت به وهي تجذبه من ذراعه بتوسل

-لا يا بكر إنت قلتلي هبقي معاك وهتسيبه وأنا هسافر معاك!

جذبها بكر من خصلاتها بعنف قائلاً بغضب هادر

-حصل وبقيتي معايا وهو إتصدم وحرقت قلبه بس

هقولك اللي هيحصل بقي وإسمعيه كويس

-هو وهخلص عليه مش هسيب فيه حتة واحدة سليمة

وفي الأخر هدفنه حي!! .. عشان تبقي موتة محترمة

تليق بجنابه

وإنتي هسويكي علي كيفي وهندمك علي اليوم

اللي حبتيه فيه

واليوم اللي فكرتي تخوني الديب فيه!!

بكت بشدة وهي تتوسله بذعر

-عشان خاطري يا بكر أنا موافقة خلص عليا

أصلاً كل أسرارك معايا بس هو لا ..!

صدقني أنا مقولتلهوش علي أي حاجة صدقني يا

بكر ميعرفش حاجة عنك واللّه يابكر واللّه

أشار بكر لبعض رجاله فأمسكوها عنوة وقاموا بتخديرها برزازاً أبيض فتخاذلت لتسقط ولم تشعر بشئ

إتجه للدرج الأمامي وقال وهو ينظر لها بغضب

-ودي إنتوا عارفين هتعملوا فيها إيه برده!!

****
*

كانت مرام متمسكة بثياب أخيها بقوة تبكي بشدة

فقال مروان وهو يمسح فوق ظهرها

-إهدي يا مرام المجهود عليكي غلط .. إهدي عشان خاطري

قالت ببكاء شديد

-كنت حامل وسقطني يا مروان ..إغتصبني وبهدلني يا مروان!

تنفس مروان بقوة يحاول كبت جماح غضبه وإلتفت عندما دلف كمال بهدوء ليطمئن عليها

فقال كمال بإستغراب

-إنت لسه هنا يامروان مش قلتلك إنها لازم ترتاح!

وأجابت هي بمجرد ما سمعت كلام كمال

-لا يا مروان متسبنيش والنبي أنا خايفة خليك عشان خاطري

شدد من ضمها يطمئنها وهو ينظر لكمال بقلة حيلة فحالتها لا تسمع لأي إنفعال ويكفي ما تمر به

وهمست ببكاء شديد

-هاتلي مازن يامروان عشان خاطري هاتلي مازن!

قال مروان بحنان

-واللّه كلمته بس تلفونه مقفول .. هكلمه تاني بس سبيني حتي عشان أكلمه

إزداد بكائها تشعر بفراغ داخلها رغم عدم معرفتها بالحمل إلا بعد فقدانه!

****

دلفت الخادمة وهي تنظر بدهشة لنرمين الواقفة تعد طعاماً!!

فقالت بإحترام رغم ذهولها

-هو حضرتك بتعملي إيه وأنا أساعدك يعني!

نظرت لها نرمين ببسمة غريبة وقالت وهي تقلب محتوي الطعام

-لالا محدش هيساعدني أنا اللي هعمل الأكل زي زمان

لأن طارق طلب مني أعمل الأكل اللي كان بيحبه وأكله كله

وأنا بقي ماصدقت إنه طلب حاجة مني وهعملها!

ثم إقتربت من الخادمة المذهولة قليلاً وهمست بسعادة

-طارق عايش وشايفني وكان عندي إمبارح بس دا سر محدش يعرفه!!

إبتلعت الخادمة ريقها وهي تنظر لها بذهول

بينما إستدارت نرمين تكمل تسوية الحساء والطعام وهي تنشد الأغاني تتمايل بسعادة!!

****

إستيقظت ماتيلدا عندما قُذفت بالمياه الباردة!!

حاولت التحرك ولكنها فشلت عندما شعرت بقيود

يديها القوية وقدميها!

فتحت عينها وهي تنظر حولها فوجدت بكر جالساً

علي مقعد خشبي مثلها ينظر لها بطريقة باردة مخيفة

فقالت بوهن وقد بدأت بالبكاء مرة أخري

-متأذيش خالد يا بكر عشان خاطري .. إعمل فيا

اللي إنت عاوزه بس متأذهوش

نهض بكر وتحولت نظرات لشيطان مخيف وقال

بغضب وهو يجذبها من خصلاتها

-بتحبيه أوي كده ؟!!!.. يلا قولي إنك بتحبيه يلا

إعترفي!

بكت بإرتعاش ولم تجبه وقالت ببكاء أشد عندما جذب خصلاتها بدرجة أكبر

-لا يابكر بحبك إنت !! .. بحبك يا بكر إنت!!

صفعها صفعة قوية أسالت خيط من الدماء من جانب شفتيها وهو يصرخ بها بوحشية

بينما يرج رأسها بقوة كدمية يريد نزع خصلاتها من جذورها

-كذاااابة ..كذاااابة بتحبيه هو ولعبتي عليا أنا..

لعبتي عليا أنا يا ماتيلدا لعبتي علي بكر الديب!!

نفت برأسها وهي تبكي حتي إنتفخ وجهها وتحول للون الأحمر

-لا يابكر ملعبتش عليك والله ! غصب عني صدقني!

صرخ بها بالكاذبة وهو يهتف دون وعي وقد بدأت صفعاته تتوالي بقوة مخيفة

-غضب عنك إيه ؟!.. غضب عنك إإإإإيه ؟!!.. حبتيه ..!!

حبتيه غصب عنك إنطقي .. إنطقيييي!

توقف يلهث عندما تدلت رأسها للأسفل بعد فقدانها للوعي تماماً من كم ما نالته

جذب خصلاتها بقوة ليرفع وجهها لأعلي وقال بخفوت لا يسمعه غيره

-هخليكي تتمني الموت ومتلاقيهوش يا ماتيلدا !!

تراجع فجأة وصرخ بصوت مرتفع فدخل إليه أحد رجاله فقال بعصبية وهو ينظر لها

-فوقوهالي!

وبالفعل صرخت تشهق عندما سقط عليه دلواً أخر من المياه المثلجة!

فإقترب بكر يضحك وهو ينظر لحالتها المزرية وقال بصوت مخيف

-حاولي ميغماش عليكي عشان متفوقيش بالمنظر دا !

نظرت له بتشتت لا تري جيداً فالصفعات التي نالتها رجت رأسها بقوة

فقال بكر وهو يفرقع بأصابعه أمام وجهها منبهاً لها

-فوقي .. فوقي ياحياتي عشان لازم تحضري الفقرة دي من أولها ! !

ثم أخذ مقصاً من الرجل الضخم وأشار إليه بالخروج

ضحك بإنتشاء وسعادة قائلاً وهو يسحب إحدي خصلاتها

-رغم إنه مش هيشوفك تاني بس حابب أشوه الجمال اللي جذبه ليكي!!

إنهي كلماته المخيفة وبدأ بقص خصلاتها الحريرية بطريقة عشوائية مرة يصل بالمقص لنهاية الخصلات ومرة يجذبها من المنتصف

بينما تبكي هي بإرتعاش تتمني أن تستيقظ الأن ويكون هذا مجرد كابوس مخيف مرعب!!

قال بكرة وهو يقص خصلاتها بعنف دون رحمه

-علي فكرة أنا عارف بعلاقتك معاه من بدري من أول ما ضرب عمار في مطعم الفندق!!

عمار قالي علي كل حاجة وقالي إنه ضربه عشان شافه بيعاكسك

ومتحملش عليكي .. وراقبك مرة وشافك وإنتي رايحة شقة المهندسين!

جالي لما كنا في إيطاليا بس ملقانيش وكلمني وإحنا هناك وقالي كل حاجة!

وساعتها كان علي أحب من قلبي إني أوريه إنك الشريك التالت

وحبيت وشه أوي وقتها وصدمته إللي حاول يخفيها

وسبتك معاه بمزاجي لما إتفقت مع دوليندا السكرتيرة تدخل تقولي إن في كارثة فأمشي

عجبني أوي خوفك عليه وحبك ليه وإنتي متعرفيش بوجود الكاميرات

أصلي كنت غبي لما مصدقتش عمار.. كنت واثق فيكي

فحطيت الكاميرات قبل الإجتماع عشان أتأكد بنفسي.. وأتأكدت!

أمسك خصلاتها القصيرة المشعثة بغل رافعاً وجهها إليه وقال بغضب

-دا إنتي عمرك ما خفتي عليا كده يا ****

دفع رأسها لأسفل ليدور حولها وهو يكمل ببرود

-عملت حوار إن في مشكلة مع الإيطاليان عشان لو بتعرفيه كله خطوة ميستغربش خطفك

وإتأكدت من حبه ولهفته عليكي وهو جايلي زي الكلب بال 10 مليون كأنهم 10 ألاف مثلا!

جلس القرفصاء أمام وجهها النازف وقال بصوت مخيف

-خالد الزياد معهوش المبلغ دا فواضح إن معاه شركاء وهجبهم!

أما إنتي بقي فإستعدي عشان هخليكي تقابلي كل اللي بتحبيهم قبل ما تودعي الدنيا

صفعها فجأة بعنف وهو يصرخ بها

-عرفتي إنتي لعبتي مع مين ؟!

فقالت بخفوت متقطع باكي

-أنا أسفة.. أسفة يا بكر .. بس خالد ملوش ذنب .. صدقني سيبه وإقتلني أنا!!

وتابعت ببكاء شديد وهذيان

-لو قتلتني هتوجعه وهتحرق قلبه فإقتلني انا .. بس سيبه هو والنبي متقتلهوش!

وكان من الخطأ ما تفوهت به للتو حيث تحولت نظراته وتيبس جسده بقوة

ثم نهض من أمامها وقام بفك أحبال قيود قدمها ورسغيها بالمقص

وجذبها من فوق الكرسي الخشبي وهو يهتف بها ممسكاً فكها حتي كاد أن يهشمه بين قبضته

فنطقت بصعوبة وبكاء وتوسل

-عشان خاطري يابكر ..أبوس إيدك

صرخ بها بصوت مخيف وهو يجذب خصلاتها المُتقطعة

-برده خايفة عليه .. برده بتترجيني زي الكلبة عشان مقتلهوش

وسأل بطريقة مخيفة هامسة وشفتيه تلمس فكها

-قولي إنك بتحبيه قولي إنك خونتيني معاه يلا!

تمسكت بسترته لا تستطيع الوقوف أكثر تبكي بيأس

وتوالت الصفعات والسب اللاذع حتي بعد سقوطها أرضاً

إنحني يصفعها بقوة ويركلها كمن يركل كرة مطاطية تحت صراخها!!

توقف يلهث وهو ينظر لها فاقدة للوعي بل للحياه كطفل مشرد بخصلاتها المشعثة ووجهها الدامي!!!

****

الفصل الثامن والأربعون

إستيقظ مازن علي إصطدام قوي بسيارته من الخلف!

فتح عينه يشعر بالدوار الشديد بينما يستمع إلي هتاف المارة!

فتح إحدي الرجال المتجمعين السيارة بينما قال أحدهم بإعتذار

-أنا اسف بجد غصب عني مختش بالي خالص

نظر له مازن بدوار يحاول إستجماع الصورة فإقترب الرجل هامساً له

-أنا اللي خبطك أنا تبع حازم باشا كان لازم نطمن عليك كده

أكيد إنت متراقب دلوقتي حاول تفوق وكلمه ضروري من خطكوا الخاص!!

إبتلع مازن ريقه يشعر بألم شديد خلف رأسه ونظر للجميع قائلاً بوهن

-خلاص حصل خير يا جماعة

فهتف إحدي الرجال قائلاً بعصبية

-لو حابب تبلغ إحنا معاك هو اللي غلطان والخبطة باينة

ثم وجه بصره لرجل حازم وقال

-منكوا للّه أكيد شارب حاجة دا إحنا حتي لسه في عز النهار يا أخي .. إتقوا اللّه بقي!

قال مازن وقد بدأ بإستعادة تركيزه

-خلاص ياجماعة انا مسامحه حصل خير!

وبعد أن إنفض الجمع قام بغلق باب سيارته وإنطلق بها ممسكاً بهاتفه

بعد عدة ثوانٍ أجاب حازم بقلق

-إيه اللي حصل يا مازن في إيه ؟!

أنا شفتهم وهم بيحطوك كده في عربيتك بس مقدرتش أدخل عشان ميتكشفش إنك مع الشرطة

أجابه مازن بتشتت وقلق

-لازم نتقابل يا حازم بكر هيعمل حاجة في ماتيلدا !!

قال حازم بإستغراب

-ماتيلدا!! .. في إيه ؟! .. هي كانت معاكوا في المقابلة ؟!

قال مازن وهو يزيد من سرعته وكأنه يزيد من سرعة تفكيره

-اه .. بكر عارف إن في حاجة بنا أنا بحاول أفكر .. أقابلك إزاي حاول تأمني ياحازم بسرعة!

****

وضعت نرمين أطباق الطعام وبدأت بعزم لتنهيهم !

وقفت الخادمة تنظر لها بحزن علي حالتها فهي لا تستحق هذا

أتت خادمة أخري وهمست بخفوت

-تعالي ندخل عشان محدش يشوفنا وشهيرة هانم هنا ومتعصبة أوي فبلاش تشوفنا وتبهدلنا

قالت الأولي بأسي

-صعبانة عليا أوي دي أحسن واحدة في البيت دا .. أنا

حساها إتجننت إنتي متعرفيش بتقولي إيه

دي قالتلي إن طارق بيه اللّه يرحمه عايش وبيجلها وهو

اللي قايلها تعمل الأكل تخيلي!

سحبتها الخادمة من ذراعها وهي تقول منبهة

-ياستي ملناش دعوة إذا كان هم أهلها محدش مهتم

بيها

وإحنا هنتبهدل علي الوقفة دي إمشي بقي

سارت معها وهي تستغفر بحزن

-اللّه يرحمه إبراهيم باشا لو عايش مكنش حصلها

كده دي كانت دلوعته ودلوعة القصر!

****

قال حازم بعصبية

-أنا كنت عارف إن ليه حد جوا من ساعة ما مسكنا الواد بس متخيلتش إن الواد معاه فكرت فعلاً مافيا إيطالية

صمت فجأة واضعاً يده علي خصره وقال بذهول

-يابن ال*** دا منيم الكل إزاي بيتحرك كده ؟

قال مازن بضيق وعصبية

-ياحازم إسمعني الله يخليك انا خايف علي ماتيلدا لازم تجبلي مكانها فين

فقال حازم مفكرا

-طيب ما يمكن فعلاً كانت معاه من البداية وعادي موجودة في القصر !

نفي مازن بقوة وقال بتفكير وهو يفرك جبهته

-لا مش معاه أنا بحس بيها ماتيلدا كانت خايفة

وقالت كده عشان خايفة عليا

فقال حازم بضيق

-مش وقت حب وإحساس يا مازن اللّه يخليك إحنا في

كارثة

وأكيد عشان بتحبها مش قادر تصدق الصدمة

مسح مازن وجهه وقال بإختناق

-مش معاه صدقني هقولك ليه فكر معايا كده

لو معاه كانت هتقوله عنواني الأول يبقي عرف إني

مازن وهو ميعرفش شخصيتي لسه!

حاجة تاينة مكنتش هتوافق علي الجواز ابداً ولو

قلنا كانت بتوقعني ووافقت يبقي كانت هتقوله إنها

مراتي

يبقي زمانه جاب ورق الجواز والإجراءات وعرف إني

مازن العابدين!

لو معاه مكنتش هتتفق مع عمار عليه ساعة ما فتحلها

جمبها وإستنجدت بيا!

هي مش معاه أنا متأكد أنا بحاول أركز بس بس مش

قادر من القلق عليها خايف يعمل فيها حاجة !

فجأة إرتفع كفه فوق صدره يشعر بخفقاته تتسارع

فقال حازم بقلق

-مالك يا مازن قلبك بيوجعك ولا إيه ؟!

إبتلع ريقه ورفعه عينه له بذعر قائلاً بخوف

-ماتيلدا فيها حاجة يا حازم .. الكلب دا بيعملها

حاجة!

وصرخ فجأة بضيق شديد وعصبية

-إتصرف ياحاااازم ساعدني ماتيلدا فيها حاجة أنا حاسس بيها!!!

نظر له حازم ببلاهة وقال بنبرة حاول أن تخرج هادئة

-إن شاللّه خير أنا هتأكد الأول هي في القصر ولا لأ !

****

قال كمال بعملية مطمئناً لمروان

-متقلقش هي دلوقتي أحسن أنا خليتهم يدوها مهدئ عشان تنام شوية لأن كده غلط وهي مبتهداش

أومأ له مروان بإرهاق وقال براحة

-أنا مرتاح عشان بس قدمت بلاغ في ال*** أكرم ..

والله لأندمه!

ربت كمال فوق كتفه قائلاً

-ألف سلامة عليها وتقدر تاخدها النهاردة بس خليها

لبكرة إن شالله يعني

أنا شايف إنها ترتاح النهاردة عشان نفسيتها

شكره مروان قائلاً بإمتنان

-شكراً ليك ياكمال بجد إنت دايما معانا أنا هروح

دلوقتي عشان ماما وملاك

خلي بالك محدش يدخلها وأنا نبهت علي الأمن علي

أوضتها

أومأ له كمال محيياً له وإنصرف كلاً منهم في إتجاهه

****

بكت ماتيلدا بشدة وقالت بصراخ وتوسل

-عشان خاطري يابكر أبوس إيدك بلاش

قال بكر ببرود وهو يتاملها مقترباً منها

-تصدقي في كام خصلة لسه طويلة!!

نظرت أرضاً ببكاء وهو يقص تلك الخصل الطويلة وقالت بتعب وتوسل خافت

-عشان خاطري يابكر بلاش أهلي وخالد سامحني.. سامحني!

أمسك بكر خصلاتها القصيرة بأصابعه رافعاً رأسها لأعلي وقال بغضب

-ليه مفكرتيش في كده قبل ما تصيعي معاه وقبل ما تخونيني ؟ .. !

ليييه مخفتيش وإنتي عايشة معاه الحب والسعادة!

ليييييه مفكرتيش فيا وفي طلب الغفران هاااا ؟!

ثم إقترب منها يسأل بغل وحقد برغم خفوت نبرته

-لمسك ؟!

بكت بشدة تنفي برأسها تعلم أنه لن يصدقها برغم صدقها!

وبالفعل أتتها الصفعة منه صارخاً

-كذاابة !!.. لمسك وأنا عارف ! .. خد حاجة مش بتاعته!

دفعها إلي الخلف وهتف بإحدي رجاله في الخارج فأقبل أحدهم عليه مسرعاً

قال بكر وقد أخرج سلاحة الذهبي اللامع من خصره

-دخلي أول هدية!!!

نظرت ماتيلدا بذعر للباب تتمني الموت قبل أن تري

خالد يُقتل أمامها!

وخفق قلبها بقوة وعنف وهي تري ذلك الرجل المُسن

أعلي كرسي متحرك!

إبتلعت ريقها تشعر بألم شديد تحاول تبين هيئته بل

تحاول تصديق ما تراه

فقد عرفته منذ الوهلة الأولي رغم مرور كل تلك

السنوات !

وهمست ببكاء خافت

-جدو!!

إرتفع بكائها الخافت فجأة بنحيب وهي تتحرك

بعنف فوق ذلك الكرسي علها تتحرر من قيودها

فأشار بكر للرجل بالخروج وقال بنبرة مخيفة وهو يدور حول عبدالله

-لعبتي غلط ياسنيورة وهتخسري كتير أوي !!

توسلته ببكاء شديد وإرتعاش

-أرجوك يابكر .. عشان خاطري متعملهوش حاجة دا راجل كبير حرام عليك .. هو ملوش ذنب

وأكملت وهي تشهق بعنف

-فاكر يابكر هو كان قايلك إتجوزها بس مش عاوز أعرفها ومتبري منها

يعني هو متبري مني يابكر متأذيهوش ملوش ذنب يابكر الله يخليك!!

قال بكر وهي يربت علي كتف عبدالله ذلك الرجل الضئيل بسبب كبر السن

-إزيك ياعم عبدللّه !! ... فاكرنا ولا مصدقت

مسحت واحدة *** زي دي من دماغك ؟!

رفع عبدللّه عينه المجعدة إليها يحاول تذكرها

لكنها تبدو كشاب صغير وليس فتاه!!

قالت ماتيلدا ببكاء شديد وهي تنظر له

-ياجدو أنا مليش ذنب واللّه أنا اسفة!

قال بكر وهو ينظر لها بينما يوجه كلماته المخيفة

لعبدللّه

-تعرف إن دي أخر ساعات في عمرك .. !!

وأكمل وهو يبتسم

-أمممم طب تعرف إنك هتموت بسببها .. وأكمل

وكأنه سيدلي بخبر هام

-تعرف طلع عنك حق البت دي نقمة وخواجاية زي

أمها وأخرها العار!

إنت بقي خلصت منها وانا لبستها!

قال عبدللّه بوهن وهو ينظر لها وقد بدأ يتذكر وما

أكد ذلك همسته

-خديجة!!!

أومأت ماتيلدا إليه تشعر بشوقها له رغم كل شئ!

فقال عبدللّه وقد بدأ يركز أكثر

-مش إنت جوزها الغني ؟!

ضحك بكر وقال بحقد

-أه أنا جوزها الغني اللي سابته ومشيت مع واحد

جربوع بعد ما عيشها في عزه سنين!

قال عبدللّه بحدة وضيق

-وجايبني ليه دلوقت ؟!

قال بكر ببساطة وكأنه يقر أمر مفروغ منه

-عشان هقتلك .. !!

وتابع وهو يدور حولهم

-بص يا عم عبدللّه أنا قررت أخلص علي كل اللي

ماتيلدا تعرفه قررت أنهي النسل ال *** دا

وكنت هخليك تقابل إبنك بس معلش بقي إنت

عمرك هينتهي دلوقتي إبقي قابله في الأخرة

أصله جاي كمان إسبوع وعلي فكرة مراته الخواجاية

جاية كمان بس تقريباً بعد إسبوع برده

وأنا قررت أخلص علي الكل فقلت أبدأ بيك النهاردة

عشان إنت أقربهم

ولولا إن الحجة سمية ميتة كنت جبتها واللّه بس يلا بقي

المهم بكرة هنخلص علي هدية تانية وبعده علي تالتة وبعده علي رابعة هرصهوملها هي بقي لإنك متعرفهمش!!

قال عبدللّه وهو ينظر لبكائها

-إنتي عملتي إيه يابت ؟!

نفت برأسها ببكاء شديد دموعها تسيل بغزارة

فقال بكر مجيباً عنها

-خانتني ياحج يرضيك ؟!

هنا هتفت ماتيلدا مدافعة بضعف وبكاء

-لا ياجدو مخنتهوش هو مطلقني أصلا من سنين واللّه

وأنا فضلت عشان معنديش حد أروحله إنتوا إتبريتوا منى ياجدوا ولما جتلكوا طردتونى فرجعت تاني!

إتسعت عين بكر وهو يستمع لما تقوله وجذبها من خصلاتها المشعثة قائلاً بغضب

-اللّه دا إنتي بتخبي من زمان بقي يعني رايحة لأهلك من ورايا أهه

صرخت به بإنهيار وبكاء

-كنت مطلقني رحت عشان أستنجد بيهم بس هم راموني إرتاح .. إرتااااح رموني ورجعتلك!!

صفعها بكر وهو يزعق بها

-وطيبي صوتك!

رفعت رأسها إليه وهي تصرخ بإنهيار

-مش هوطي صوتي يابكر أنا بكرهك بكرهك ..

وأه بحب خالد!!

بحبه عشانه راجل بحبه عشان هو حبني لشخصي

بحبه عشان حاجة جوايا مش بإيدي!!

أسكتتها صفعات بكر القوية فبكت بقوة ودوار

وهي تهمس

-بحبه غصب عني مش بإيدي.. أنا بكرهك !!

قال بكر بغضب شديد وشماتة وهو يتجه مبتعداً

عنها

-هسيبك شوية تأنبوا بعض عارف إن الكلام بيأثر

فيكي هسيبه يدعي عليكي شوية ويعرفك

مقامك

وبعدين أعملك المفاجأة ولاونك عرفتيها ومبقتش مفاجأة!!

ثم قال موجهاً حديثه لعبدللّه قبل خروجة

-وإنت ياحج خلص كل اللي في قلبك دا إنت هتتقتل بسببها!!

قال عبدللّه بعد خروج بكر بنرة خافته لكنها واضحة وهو يتأملها

-متعيطيش ياخديجة !

ظلت تبكي وتشهق بقوة فتابع بحزن

-متعيطيش يابنتي ..أنا شلت همك طول عمري من بعد ما طردتك حلمت بيكي أحلام وحشة وعرفت إنك مش في أمان ندمت يابنتي عشان مساعدتكيش ومعرفتش أوصلك

ندمت وأنا كل يوم بتقطع عشان عارف إني قفلت بابي في وشك وإنتي ملكيش حد

ندمت وكنت كل يوم أدعيلك لما سمية كانت تعد تعيط وتأنبني إننا مشيناكي

يمكن ملكيش ذنب بس مقدرناش نحب أمك وكرهناكي علي كرهها .. أنا أسف يابنتي!

بكت بضعف وشهيق وهي تنظر أسفل بإرهاق فتابع عبدللّه بحنان

-عمري ما حبيتك مش عارف ليه يمكن عشان ملامحك الأجنبية

بس عمري ما كرهتك بالعكس حسيت إن سيئتي الوحيدة في الدنيا هي معاملتي ليكي

حاسس إن ربنا عاقبني في حاجات كتيرة أوي ملهاش لزمة تعرفيها..

بس حاسس إنها خطيتك يابنتي ربنا يسامحني وإنتي سامحيني!

أنا هقولك حاجة حطيها حلقة في ودنك

-ربنا عمره ما يسيب عباده أبداً وكل حاجة ليها حكمة أياً كانت إصبري ومتظنيش في اللّه عز وجل الإ بالخير

ربنا بيقول ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ))

هيخرجك منها متخافيش بس إصبري ولو عليا فأنا راجل كبير أصلاً ومبقتش عاوز حاجة من الدنيا وعندي المرض الخبيث فكده كده نهايتي قريبة!

إستغفري ربنا وإهدي وهو قادر يخلصك من الشيطان

دا ولو علي ...

قطع حديثه بدخول بكر!

وقف بكر ينظر لها وقال ببرود

-شوفتي أخر عمايلك ؟ .. !

ها ياحج شفت إنك طلعت صادق والبت دي نقمة

عليكوا وعليا ؟ !!

أنهي حديثه رافعاً سلاحه مما جعل ماتيلدا تصرخ

بذعر تتوسله!!

وإنطلقت صرختها تشق الجدران كما شقتهم صوت

الطلقة !!

نظرت ماتيلدا بصدمة لعبدللّه أمامها بعد أن هبطت

رأسه لأسفل وإرتخي ذراعه من فوق الكرسي!

وهتفت بخفوت تصاعد حتي بدا صراخ بهستيريا

-جدو.. جدو .. جدو!!

نظرت لبكر بصدمة وصمتت فجأة وكأنها تحاول إستيعاب ما يحدث

فقال بكر بعد أن أشار لرجاله بأخذ عبدللّه

-بكرة هجبلك سحر فاكراها البت اللي عرفتك بسببها ما هي اللي نضفت أشكالك وجابتهم المول !

وبعده هجبلك نرمين ! .. أختي بس مش عاوزها أصلها زيك .. ***

وهتفرق معاكي إنتي أنا عارف إنك بتحبيها !

كان نفسي أجبلك خالد بس للأسف زمانه بيتحاسب دلوقتي!!

أنزلت بصرها لا تقوي علي النطق وبدأت بالانتفاض الشديد!

****

جلست مني تمسح فوق خصلات مرام النائمة بحنان

فقالت سلمي بخفوت

-تعالي نطلع يا طنط هي نامت وإن شاللّه هناخدها معانا أول ما تصحي

إبتسمت مني تمسح دموعها تشعر بألم داخل صدرها فطفلتها الوحيدة عاشت أسوء تجربة

نهضت بعد ثوانٍ متجهة للخارج وبمجرد إغلاقهم للباب حتي وجدوا مازن أمامهم يبدوا عليه الإرهاق والتعب الشديد

إقتربت منه مني بقلق وهي تسأله

-مالك يامازن إنت عامل كده ليه ؟! .. أوعي تكون إتخانقت مع أكرم ولا عملته حاجة!

نفي برأسه لا يقوي علي الحديث حتي يشعر بأنه داخل أسوء أيام حياته !

دلف بهدوء لغرفة مرام وجلس جانب الفراش ينظر لها إلتقط كفها الرقيق وقبله

فجأة هبطت دموعه بحرقة لم يشعرها يوما يشعر بشعور مخيف القدر يختبره بإخته وزوجته..

مال علي الفراش برأسه مسنداً لها فوق كفها يبكي بدموع فقط

بينما الصراخ والشهقات مكتومة داخله لا يظهر منها شئ!

لا يعرف ماذا يفعل يشعر بالعجز فقُبلة بكر لها لا تذهب عن فكره !

ظل يهتز من البكاء المكتوم ولم يشعر بدخول مروان للغرفة إلا عندما وضع كفه يربت فوق رأسه بحنان

رفع بصره له وخفق قلب مروان وهو يري دموع أخيه فلا يتذكر أنه رأها في حياته قط!

جفف مازن وجهه ولم يتحدث فقط ظل ينظر لمرام النائمة كالملائكة بشحوبٍ يمزق القلب !

وتركه مروان ولم يسأله عن شئ فقط خرج ليعطي له الحرية والراحة!

****
***

وفي المساء كان مازن داخل شقته

جلس بإرهاق يشعر بخفقات مؤلمة فذكرياته معها هنا

فهنا قبلها وهنا بكت وهنا صرخت وهنا إعترفت بحبه

وهنا قالت كم أن بكر شخصاً غير طبيعي !

ضغط رأسه بين كفيه .. كانت محقة ولم يستطيع إنقاذها

نبهته كثيراً وتوسلت له كثيراً ليبتعد!

أغمض عينه يشعر بإختناق شديد لا يستطيع الإنتظار لتتصرف الشرطة !

أخذ شهيقاً قوياً نبضه لا يتوقف يشعر بكل شئ وكأنها موجودة معه وستخرج الأن من الغرفة!

نهض لا يستطيع التحمل فصدره يخفق بجنون

وخرج من الشقة يشعر بالمقت لها لن يدخلها مجدداً

إلا معها!

ركب سيارته والغضب داخله كقنبلة ذرية موقوته

ستنفجر

ودار عجلة القيادة بعنف متجهاً لشركة الديب !!!

****

الفصل التاسع والأربعون

نهض مازن لا يستطيع التحمل فصدره يخفق بجنون

وخرج من الشقة يشعر بالمقت لها لن يدخلها مجدداً

إلا معها!

ركب سيارته والغضب داخله كقنبلة ذرية موقوته

ستنفجر

ودار عجلة القيادة بعنف متجهاً لشركة الديب!!!

كان بكر يمضي عدة أوراق ببرود عندما وجد الباب

يُفتح بعنف وخلفه السكرتيرة المذهولة

فقال بكر هاتفاً بها

-إزاي الأشكال دي تدخل كده بدون إذن!

نظرت السكرتيرة له بذهول فعن أي أشكال يتحدث !! ..

وقالت بخفوت

-أنا مش عارفة يافندم أنا أسفة بس حضرتك كنت قايل إن مستر خالد الزياد يدخل في أي وقت

هنا صرخ به مازن لا يأبه بما يقوله أياً منهم !

-فين ماتيلدا يابكر ؟!!

إبتسم بكر فجأة ببرود وأشار للسكرتيرة بالخروج ثم جلس واضعاً قدم فوق اخري وقال بإستغراب

-ماتيلدا مين ؟!!

إقترب منه مازن دافعاً لكل شئ أمامه كوحش كاسر وأمسكه من مقدمة قميصه بعنف صارخاً به

-عملت فيها إيه يا حقير ؟! .. هي فين إنطق!!

لم يبتعد بكر وقال بهدوء بينما تحولت نظراته للشر والغضب

-أأه قصدك ماتيلدا اللي كانت مراتي من 6 سنين ؟!!

وتابع بسخرية

-نسيت أقولك أصلي كنت مطلقها وعايش معاها بالحرام مقامها بقي

المهم إني معرفش عنها حاجة من ساعتها .. هي تايهة ولا إيه ؟!!

لم يستطع مازن التحمل ولكمه بعنف ثم قبض علي قميصه مرة أخري قائلاً بعصبية

-هقتلك يابكر هقتلك لو مسيت منها شعره

هقتلك صدقني أنا بايع!

ضحك بكر وهو يمسح جانب فمه ببرود قائلاً

-معلش هم الحبايب بيروحوا بسرعة

أنا برده كنت بحب عمار وعرفت إن إتقبض عليه في قضايا وإترحل من بره

وكنت بحب ماتيلدا برده بس عرفت إنها مسافرة من حوالي 5 سنين!!

وتابع بإستغراب غريب

-إنت متعرفش إنها مسافرة من سنين ؟!

تشنج مازن من طريقته وهتف به بذهول

-إنت مريض نفسي بس أنا مش هقولك تتعالج لأني هقتلك!!

إعتدل بكر بعد أن تلقي لكمة مازن وقام بإعادتها له وعندما إعتدل كان موجهاً فوهة السلاح في وجهه قائلاً

-ممكن أقتلك حالاً إنت في مكتبي وبتتهجم عليا بس ممكن يقولوا ما هو شريكك و(س وج)

وأنا مش فاضي للشوشرة فإطلع بره أحسلك ولو عليا كنت خلصت عليك

بس برده مش عاوز شوشرة وإنت ظاهر لإنك شريك الديب

إطلع من هنا يا شاطر ودور علي الحلوة في مكان تاني.. انا معرفش عنها حاجة من سنين!!

تنفس مازن يحاول التفكير فماذا سيأخذ من قتله لن يعرف مكانها حينها !

قال مهدداً بنظرات حادة متوعدة

-هحاسبك يابكر .. هحاسبك والله لتندم!!

ودعه بكر بضحكة صاخبة وبمجرد خروجه حتي نهض دافعه كل ما فوق المكتب بغل وهو يصرخ بعصبية!

****

كانت مني تساعد مرام بإرتداء ملابسها فرغم إصرار الجميع عليها بالبقاء رفضت

إقترب مروان في الممر الخارجي للغرف فوجد سلمي جالسة أمام الغرفة

جلس جانبها وقال متسائلاً

-ماما عند مرام ؟

أومات له وقالت بهدوء

-هي مصممة تخرج النهاردة شكلها خايفة من أكرم مش عارفة بس هي صممت وإحنا مرضيناش نضغط عليها

أجابها مروان بوعيد وكره ظهر بنبرته واضحاً

-أكرم !! .. دا حسابه معايا تقل أوي

هاكله في السوق وهسجنه يصبر عليا بس أفوقله!

إبتلعت سلمي ريقها ونهضت عندما وجدته ينهض قائلاً

-تعالي نشوف مرام ونخرج من هنا أصلاً جو المستشفيات دا زفت أنا بكرهه

دلفت الغرفة خلفه بهدوء تشعر بضيق تنفسها!

وقفوا قريباً من مرام بعد أن تجهزت

حمل مروان الحقيبة الصغيرة وخرجوا

قالت مني وهي تحتضنها بحنان

-أهه طلعنا ياستي ومروحين

نظرت لها مرام بهدوء وسارت تتمني أن تغمض عينها

لتجد فراشها الوردي أمامها فتنام لعدة أيام متواصلة!

سارت سلمي جانب مروان تشعر بالبرودة الشديدة

وإقتربت منه تلمس ظهره حتي ينتبه فالدوار يشتد

إلتفت لها مروان فوجدها شاحبة

وقف وأمسكها من مرفقها متسائلاً بقلق

-مالك ياحببتي في إيه ؟!

قالت بهدوء حتي لا تقلقه فيكفي ما يحدث

-أنا دايخة شوية مش قادرة أتحرك حاسه الأرض بتمشي!

مسح وجنتها الباردة وقال بحنان

-إنتي مفطرتيش صح ؟ !

قطبت بين حاجبيها ونفت وهي تقترب منه أكثر تشعر بالدوار السريع للأرضية

أحاطها من خصرها حتي يتحكم بها وقال بحنان

-متخافيش أكيد عندك هبوط أنا كنت كده من شوية ..

تعالي متخافيش مش هتوقعي أنا معاكي أهه!

أومأت له وبعد أن صعدوا السيارة وسارت قليلاً فكانت هي في الأمام

بعد أن أصرت مني علي جلوسها في الخلف جانب مرام

أوقف السيارة علي الجانب ونزل مُجلباً لبعض العصائر

والحلوي من متجر صغير للأغذية

فتح باباها الأمامي وقام بفتح إحدي العلب

الكرتونية للعصير لها

قالت مني بقلق وهي تنظر لهم

-مالها يامروان ؟! .. في إيه يا ملاك حاسه بإيه ؟ !

قال مروان بهدوء وهو يعطي بعض العلب لوالدته لها

ولمرام

-متقلقيش يا ماما هي دايخة بس إحنا مفطرناش وهي

مكلتش حاجة من الصبح

مدت مني ذراعها تمسح فوق كتفها وقالت بحنان

-معلش يابنتي أنا أسفة مختش بالي منك بس ..

قاطعها مروان بإبتسامة وهو يمسح فوق فخذ سلمي

-هي عارفة يا ماما متحمليش نفسك فوق طاقتك

هي بس حصلها هبوط وبعدين أنا إللي مختش بالي كده منها

إبتسمت سلمي له بعينها وهي ترتشف من العلبة

فهمس لها عندما رأي إلتهاء والدته مع مرام لكي تشرب

-عارف إنه هبوط إحنا عملنا مجهود جبار إمبارح ومفطرناش النهاردة فدا طبيعي صح !

شعرت بالحرج الشديد حتي سعلت من وقع كلماته عليا

فضحك مروان تلته ضحكة مني تعرف أنه يناكشها بالحديث

وظهرت إبتسامة مرام لأول مرة تتمني لهم السعادة من قلبها

****

دارت نرمين علي الموسيقي الصاخبة ترتدي إحدي أثوابها الزاهية تضحك بشغف

ثم وقفت أمام المرأه تصفف خصلاتها الحريرية

وقامت بإخراج عدسات لاصقة باللون الأسود وإرتدتها

فبرغم سحر عينها الملونة الإ أن طارق كان يعشق اللون الأسود عليها

أغمضت عنيها تتذكر كلماته الهامسة لها

-عنيكي بتنور لما بتبقي سودة عشان وشك بدر منور!

إبتسمت بسعادة من داخلها وقامت بفتح إحدي أقلام الشفاه وبدأت بوضعه حتي طلتها كاملة باللون البنفسجي الغامق

ونهضت مرة أخري ترفع الصوت أكثر وأكثر وتدور حول نفسها بسعادة

وبعد عدة دقائق وقفت تلهث من كم المجهود وتضحك!

أمسكت هاتفها وخفق قلبها فطارق قد هاتفها ولم تشعر

أطفأت الموسيقي سريعاً وهي تعاود الإتصال به لكن الخط كان قد أُغلق!

إمتلئت عينها بالدموع فلم تلحقه اليوم جلست علي الفراش تبكي وتلهث

فلكم إنتظرت هذا الإتصال من بداية اليوم!

****

دلف مازن إلي بيته فوجد والدته جالسة جانب سلمي في الصالون

جلس بإرهاق شديد قائلاً

-هاتيلي مية يا ملاك بعد إذنك

نهضت مسرعة فهي تشعر أنه ليس بخير منذ زيارته لمرام في المشفي

قالت مني بحنان

-إدخل ريح شوية يا مازن شكلك تعبان أوي

إبتلع ريقه وأومأ لها بهدوء دون حديث ثم نظر لسلمي ليتناول كوب الماء

فقالت بخفوت وهو يشرب

-مرام جوا إحنا خرجناها هي مكانتش عاوزة تعد

أومأ لها وهي يناولها الكوب قائلاً

-أه منا عرفت كده أفضل سبوها علي راحتها

إقتربت منه بكوب أخر وقالت برجاء

-باللّه عليك إشرب العصير دا ومتقولش مش عاوز إنت شكلك تعبان أوي ووشك أصفر

إبتسم لها وأخده منها لا يريد إحراجها برغم عدم مقدرته علي الشراب أو الطعام

إبتسمت لها مني بإمتنان علي فعلتها فمازن كان سيرفض لولا طريقتها الهادئة المهذبة

وضع مازن الكوب بعد أن أنهاه كاملاً وقال بهدوء ودعابة وهو ينهض

-متعديش معاها كتير يا ملاك بدأت تعديكي أهه في القلق!

ضحكت ملاك بخفوت حتي لا يظهر صوتها مراعاة لشعور مرام في الداخل وجلست جانب مني مرة أخري

****

دلف مازن لغرفته وأخذ حمام دافئ إستمر أكثر من نصف ساعة

وعندما خرج جلس بإرهاق علي فراشه لا يصدق أنه بفراشه وهي لا

لا يصدق أنها بخطر ولا يستطيع فعل شئ

أخذ الهاتف وقام بمحادثة حازم

-إزاي بتراقبوه ومش بيروح في حتة ياحازم إقنعني

قال حازم بهدوء فيبدو من صوته أنه ليس بخير

-إهدي يا مازن إنت شكلك تعبان فعلاً ..

ماتيلدا مش في القصر بس بكر مش بيروح في حتة

إحنا مراقبينه

قال مازن بإختناق شديد

-ماتيلدا عايشة يا حازم إفهم بقولك أنا حاسس بيها

ولو مكنتش عرفت إنها خديجة قبل ما يحصل كده

كنت ممكن أقول إن خديجة السبب بس هم

الإتنين واحد وقلبي بينبض معاها

هو حاجزها في حتة حاول توصلها بسرعة يا حازم

إنت متعرفش حالتي

تخيل إنك في سريرك ومراتك مع واحد مش

طبيعي إنسان مريض

وعارف كمان إنها بتتألم وفيها حاجة

قال حازم متنهداً يشعر به لكنه عاجز عن مساعدته

-هنلاقيها متخافش هنلاقيها إهدي إنت بس وإن شاللّه خير

أغلق مازن الهاتف ووقف يصلي

جلس في صلاته يتضرع إلي اللّه بعجزه وحاجته .. يدعي حتي يخفف من وطائة ألمها إن كانت تتألم كما يشعر ..

يدعو أن يزيح عنه هذا الهم والوجع فلا يستطيع التحمل أكثر

سجد يبكي بقوة وبصوت تلك المرة وهو يتوسل بكل جوارحهه

-يارب إحميها مش عارف أعمل إيه ومش قادر أتحمل عذابها ..

يارب إنت عالم بيا وبيها أنا عمري ما أذيت حد

متختبرنيش في مراتي وأختي يارب فوق طاقتي

ساعدني

وخفف عني يارب

ظل يتضرع إلي اللّه وتارة يزداد بكائه وتاره يهدأ

حتي شقت خيوط الشمس المضيئة غرفته

لم يغفل لثانية أو يغمض له جفن لا يتخيل قدرته

علي النوم وهي هكذا لا يعلم مابها

نهض بإرهاق شديد يشعر بألم عظامه لكنه لا يساوي

ذرة واحدة من ألم صدره وقلبه

يعلم أن بها شئ وليست بخير !

يعلم هذا جيدا ويشعر .. نعم يشعر بها !!

****

في صباح يوم جديد..

حاولت سلمي التحرك لكنها شعرت بالقيد حولها

إلتفتت بإبتسامة تنظر له وترك لها المجال لتلتفت

ولكن في إطار ذراعيه!

ضحكت بخفوت وقالت وهي تنظر له بتأمل شديد

منتهزة أنغلاق عينيه

-عاوزة أقوم!

إبتسم ولم يفتح عينه وقال بهدوء خبيث

-فين الرشوة عشان أسيبك!

ضحكت بحياء وقبلت وجنته برقة

فظل صامتاً مقيداً لها كما هو

فقالت بإبتسامة واسعة وحرج

-يا مروان يلا بقي عاوزة أنزل لمرام وطنط

إبتسم وقال وعنيه مازالت مغلقة وكأنه لا ينوي الإستيقاظ اليوم!

-الرشوة معجبتنيش بصراحة!

إقتربت بحرج تضحك ولامست شفتيه ببسمة سريعة

فقال وهو يرفع حاجبي عينيه المغلقة

-لالا أنا محستش .. أصلاً ملحقتش يلا عشان هقفل باب الرشوات ومش هتقومي كده

ضربته علي صدره بخفة وقبلته مرة أخري ولكن قبل أن تبتعد إقترب هو

فتحت عينها بإتساع تحاول الإبتعاد ويقترب هو مقيداً لها ..

كانت لا تعرف هل تضحك أم تشعر بالحرج والتوتر

بل هي بالفعل تشعر بالإثنين!

قالت من بين شفتيه

-يا مروان بس بقي!

فتح عينه أخيراً ينظر لها وقبلها مرة أخري قائلاً بضحك

-دا بنزين دا يابنتي عشان أعرف أقضي اليوم!

أخفضت رأسها لأسفل لتخفي شفتيها وقالت بتوتر

-واللّه محرجة بقي سبني !

ضحك بقوة وأرخي ذراعيه وقال عندما نهضت

-علي فكرة ميصحش تُحرجيّ من بوسة يعني خصوصا بعد ليل أول أمبارح دا!

قذفته بالوسادة بضحك قائلة بحرج حقيقي

والله إنت مش مؤدب

قهقه وهو يعتدل بالفراش قائلاً

-قصدك قليل الأدب يعني بس محرجة تقوليهالي!

خرجت من الغرفة تضحك دون إجابته

تعلم إن أجابته لن تنزل اليوم للأسفل !

****

جلست شهيرة علي طرف الفراش تضحك بشدة بعد

أن علمت خبر الإمساك بعمار

نهضت من مكانها وهتفت بشماته لجدران غرفتها

-تستاهل يا كلب تستاهل علشانك غدار !

جلست مرة أخري تضحك وتبكي في أن

واحد تشعر بالهزيمة رغم الإنتصار!

وبعد فترة نهضت بهدوء وبرود

وقامت بعدة إتصالات ترتيباً لمقابلة عمار داخل الحبس!!

****

شهقت ماتيلدا ببكاء شديد وهي تنال صفعات بكر القوية

فأمسك قطعة من أنواع الطعام أمامها يدسها بحلقها بالقوة قائلاً بشراسة

-هتاكلي غصب عنك وممنوع تموتي قبل ما تشوفي أبوكي وأمك بيتقتلوا زي جدك!

وسحر جاية النهاردة علي بليل وعلي فكرة حامل ..

هاااا

صمت قليلاً وقال بشر وإنتشاء وهو يمسح دماء أنفها وفمها وأذنها

-حامل وفي السادس يعني بسببك في روحين هيموتوا مش واحدة بس !

بكت تشعر بصوته منخفض رغم معرفتها بصراخة

أمسكها بكر من خصلاتها المشعثة يرج رأسها بقوة صارخاً

-سماعني ولا لأ ها جاوبيني !

أومأت له ببكاء فوضع أصابعه داخل فمها يوقف سيل لعابها وقام بدس قطعة من اللحوم

فسعلت بشدة من إندفاع الطعام داخل حلقها

دار بكر حولها وقام بفك قيدها هاتفاً بسخرية

-منا مش هدلعك يا *** إطفحي يلا

إرتخي ذراعيها جانبها لا تستطيع الحركة

فجذبها بقوة لتقف وبمجرد ما إبتعد حتي سقطت أرضاً

بقوة لا تشعر بقدميها نهائياً

جذبها بكره من رأسها وذراعها لتقف ولكن لا

تستجيب تسقط كالأطفال

فصرخ بها بغضب

-قومي أقفيييي!!

تكورت كالجنين خائفة من كل شئ تنظر لحذائه

اللامع خائفة من ركله القوي المخيف!

فجلس القرفصاء أمامها وجذبها من خصلاتها فلم

تصرخ وكأنها لا تشعر بينما هتف هو

-أنا هقتلك في الأخر وهريحك بس الأول هعذبك

عشان تعرفي إنتي لعبتي علي مين!

وفجأة جذبها من ثوبها وقام بتمزيقه عليها وهو يصرخ بها بغضب هادر

-مش دا بفلوسي يا *** مش دا من عزني ومالي اللي خنتيه ياناكرة الجميل

دنا ختك جربوعه ومعفنة ومن أهل زبالة وإتبروا منك زي العار والهم

ورموكي ليا وأنا نضفتك وخليتلك قيمة وفي الأخر تعملي فيا كده

لم تجيبه ولم تبكي بل فقدت الوعي لا تشعر بالعالم!!

****

الفصل الخمسون

خرج مازن من غرفة مرام بعد أن إطمئن عليها

فقالت مني بقلق

-مالك يامازن ؟ !

إلتفت لها قبل خروجه من المنزل وقال بهدوء

-مفيش يا ماما متقلقيش

إقتربت منه ومسحت فوق ذراعه بحنان يشوبه بعض القلق والحزن

-قولي مالك ؟! .. عشان مرام ولا في حاجة تانية ؟ !

نفي بإختناق يشعر بعدم قدرته علي الحديث وقال مطمئناً

-مجاليش نوم بس فمرهق .. إن شالله هبقي كويس

متتقلقيش إنتي

ولو إحتاجتوا حاجة كلموني مروان عنده شغل كتير

سيبوه

أومأت له وتركته علي راحته رغم شعورها بضيقه

لكنها لا تريد الضغط

ولم تعودهم علي هذا فبعض الأمور تحتاج إلي ترك

الشخص علي حريته!

نزل مازن الدرجات يشعر بإختناق وكأن الهواء لا يصل

إليه برغم كثرته

ركب سيارته لا يعلم إلي أين يذهب فتحدث إلي حازم

رغم معرفته لعدم وصولهم لشئ

-طمني ياحازم!

أجابه حازم بهدوء برغم غضبه من معرفة بزيارته المتسرعة لبكر

-للأسف مفيش جديد ياما‌زن

تنهد مازن بضيق وإختناق وقال بإرهاق

-والحل ياحازم ؟! .. إيه الحل ؟! .. بكر بينكر وجودها أصلاً ! !

وأنا مقدرش أثبت إنها عنده لأنه فعلاً مطلقها من زمان أعمل إيه ياحازم

أعمل إيه أنا متكتف هموت!

قال حازم بتفكير وقلة حيلة

-أنا كنت عارف إنه هينكر لأنه ملمسكش عشان تقوم تسأل كأنك مجنون

وكأن مفيش حاجة حصلت!

نفخ مازن هاتفاً بضيق

-مخنوووق حاسس روحي بتطلع ياحازم!

زم حازم شفتيه يعلم كبر المأزق الواقعين به وقال بهدوء

-هنلاقيها إن شاللّه انا مكثف المراقبة علي بكر

بس الغريب إنه مش مخبيها في أي حتة تبعه

بدأت أشك إنها جوا القصر !

تنهد مازن وقال بتعب

-والحل هنعمل إيه أنا عاوزها ياحازم هي محتجالي أوي

أنا حاسس بيها !

صمت حازم لا يعلم بماذا يجيبه

فقال مازن بخفوت مغمضاً عينيه بإرهاق لثوانٍ

-لما توصل لحاجة كلمني ياحازم أنا مبانمش

..مبانمش فاهمني!

****

وضعت مرام كفها فوق بطنها تتحسسها وهي تبكي

لا تصدق أنها كانت تحمل روح داخلها!

أغمضت عينها تتذكر مهاجمته المخيفة لها وتوسلها

إليه!

سالت عبراتها بألم وجزت علي أسنانها بكره شديد

وهي تري وجهه أمامها بينما ترن كلماته بأذنها!

)محدش هيلمسك غيري يا مرام إنتي بتاعتي(!

)أنا مش هطلقك ومحدش هياخد الحاجة إللي

كانت بتاعتي(!

مسحت دموعها بعنف وإتجهت لهاتفها وبعد عدة دقائق

أجابها الصوت الأنثوي

-أهلا مدام مرام أمري!

إبتلعت ريقها وقالت بهدوء

-إزيك يا ياسمين لو سمحت عاوزة رقم موظف عندنا

في الشركة إسمه مراد نسيم!

أجابها ياسمين بإحترام

-حاضر هبعته لحضرتك حالاً بس هو في حاجة

تحبي أبلغ مستر مروان هو موجود هنا

قالت مرام مُسرعة بهدوء

-لالا بلاش دي حاجة شخصية وأتمني محدش يعرف

!

أغلقت الهاتف وبمجرد ما أتاها الرقم حتي قامت بالإتصال

نظر مراد لهاتفه المضئ وأغلق شاشته يحاول التفكير في تلك الصفقة الكبيرة

وعندما إستمر الرنين للمرة الثانية أراح ظهره و أجاب بإرهاق

-ألو !

إبتلعت مرام ريقها تحاول الهدوء وفجأة شعرت أن ما تفعله خطأ !!

إعتدل مراد بإستغراب يستمع لصوت تنفس!

ولكنه ظل صامتاً بإستغراب وتركيز ينتظر إجابه

تبدو فتاه من تنفسها ولكن من هي وماذا تريد!

تنفست مرام بقوة وقالت بصوت خرج مهزوزاً بشدة

-أنا مرام!!

إتسعت عينه للحظة وخفق قلبه لا يصدق ولكن سرعان ما هدأ فبالطبع ليست مرام العابدين!

وقال بتساؤل حاول أن يخرج ثابتاً

-مرام مين ؟ !

أجابته ببطئ وتردد بينما تعتصر شرشف فراشها بين أصابعها

-مرام العابدين !

إبتلع ريقه لا يصدق فماذا تريد وكيف توصلت إليه وقال

-خير تحت أمرك إتفضلي !

فاجأته بأخر سؤال في مخيلته

-إنت لسه عاوز تتجوزني ؟!!!

سعل مراد وكأنه يختنق وقال بعد أن نهض من فوق مكتبه

-حضرتك بتقولي إيه ؟ !

قالت بإضطراب شديد

-حضرتك سمعت ! .. أنا كنت عارفة إنك إتقدمتلي .. ممكن تجاوبني ؟ !

مسح مراد فوق خصلاته وفتح أول أزرار في قميصه قائلاً

-بس حضرتك متزوجة دا إللي وصلني !

قالت وقد بدأ البكاء يظهر في صوتها رغم صمودها

-هطلق !! ..هطلق منه خلاص .. ممكن تجاوبني !

قال مراد بهدوء وهو يدور حول مكتبه

-طيب هو مستر مازن أو مروان يعرفوا بالمكالمة دي !!

وصله صوتها الباكي المرتعش فخفق قلبه بقوة من نبرتها

-لا ولو سمحت متقولهمش!!

إرتجف صوتها فجاة وهي تقول بإضطراب

-أنا اسفة أنا مش مركزة ..بكت فجأة وهي تكمل

-أنا غلط أنا عارفة معلش أسفة أسفة !!

لم يستطع الحديث ولا إجابتها عندما أغلقت الخط فجأة

جلس فوق مكتبه يحاول إستيعاب ما حدث

هل مرام العابدين تعرض نفسها عليه ⁉ .. بماذا تفكر ؟ .. !!!

****

قالت نرمين بغضب

-فين ماتيلدا يا شهيرة مش مستغربة إنها مش بتيجي!

أجابتها شهيرة بلامبالاة

-لا مش مستغربة عادي .. ما تيجي ولا إنشاللّه ما جت .. أعمل إيه يعني ؟ !

إقتربت نرمين منها وقالت بصدمة

-إنتي عملتي فيها حاجة ؟ !

نهضت شهيرة صارخة بضيق

-لا إنتي إتجننتي بقي هو أنا قتالة قتلة هعملها إيه يعني ؟

مسحت نرمين وجهها وشعرها بضيق وقالت بقلق ؟

-ماتيلدا كانت بتطمن عليا كل يوم بليل من غير ما حد يحس

وبقالها يومين مش بتيجي ولما سألت الخدم قالوا مش بيشوفوها من يومين إنتي إزاي باردة كده ومش مستغربة!

نفخت شهيرة وقالت بإختناق

-عشان متهمنيش .. ما تتحرق مش فارقة معايا وحلي عني بقي أنا أصلاً مخنوقة!

توقف حديثهم علي دخول بكر

إلتفتت نرمين إليه بنظرات غاضبة وقالت بكره

وإشمئزاز

-فين ماتيلدا يابكر ؟ !

نظر لها بهدوء وإتجه للزجاجة الكرستالية يضع

بعضاً من المشروب الذهبي داخل كأسه

فقالت بصراخ وغضب وهي تتجه إليه

-أنا بكلمك رد عليا فين ماتيلدا ؟ .. !

رفع المشروب يرتشف منه وهو ينظر لها نظرات باردة

مخيفة

وقبل أن تقترب كانت شهيرة تمسك بها هاتفة

-لو سمحتي يانرمين روحي أوضتك إحنا مش ناقصين

هنا تحدث بكر وقال بطريقة مخيفة

-أيواا روحي أوضتك وإستخبي فيها زي الفئران عشان مطينش عيشتك

وأديكي ختي بالك إن ماتيلدا مش موجودة يعني محدش هيدافع عنك

صرخت به بغضب وشماته

-إنت نهايتك قربت يابكر .. طارق عايش وهيقتلك !!

ضحك بقوة حتي جلجل صوته وقال بسخرية

-فعلاً واحدة مجنونة وأكمل بإستهزاء ليثير غضبها

- طارق أنا دافنته بإيدي زي ما هدفنك قريب !!

هنا دفعتها شهيرة بقوة للخارج قبل أن تصل إلي بكر لا تبالي بصراخها ومسباتها

وبمجرد خروجها من الصالون حتي أشارت للخادمات

ليأخذوها إلي غرفتها بالقوة

ويحتجزونها حتي يذهب بكر!

وبعد مرور عدة ساعات خرج بكر من القصر متجهاً

للشركة مرة أخري

****

دلف بكر بهدوء للغرفة ينظر لجسدها الهزيل أرضا

جلس ببرود وهو يشير للرجل المصاحب له بإفاقتها

شهقت ماتيلدا ترتجف بقوة من المياه الباردة

فقال بكر بضحك وشماتة

-بزمتك مش بتتمني الزمن يرجع ومتخونينيش ولا

تفضلي خالد عليا ؟ !

نظرت له بهزل لا تستطيع فتح عينها جيداً وكأنها تريد النوم !

قال بكر بتساؤل واضعاً قدم فوق أخري

-طيب سحر مش وحشاكي ؟ .. !

عدي سنين أهه ودي كانت صاحبتك الوحيدة علي حسب ما قولتيلي !

وتابع بسخرية وإستهزاء

-ولا أكيد لا .. ما إنتي ناكرة لأي حاجة حلوة وأي معروف

حاولت الإعتدال ورفع رأسها لكنها تشعر بثقل جسدها تريد النوم كما كانت

فقال ببرود بعد أن إستند بمرفقيه فوق فخذيه يتأملها

-خسارة والله الجمال دا يروح كده !

إستلقت كالجنين تنهج بثقل كما كانت تضم ركبتيها إلي صدرها

نهض بكر وجلس القرفصاء أمامها يمسح فوق خصلاتها القصيرة وقال بإستغراب

-عمري ما حسيت بشعور ناحية أي واحدة ست إلا إنتي في حاجة فيكي غريبة ودلوقتي بقيتي أحلي تعرفي شكلك بدأ يحرك فيا إحساس عمري ما حسيته!!

تابع وهو يمسح فوق كتفها وظهرها ثم يعود إلي خصلاتها

-شعرك وحجمك الصغير وجسمك كل حاجة فيكي غريبة حاسك طفلة

أكيد جذبتي رجولة خالد ليكي عشان كده صح!

بس كده قررت مقتلكيش هاخدك ونسافر ومش

هخليكي تلبسي أي كعب أو عالي تاني

ولا هدوم كبيرة عاوزك بنت صغيرة كده قدامي!!

أنا اللي لفت إنتباههم ليكي عشان كده هخبيكي

وهتظهري بهيئتك الصغيرة دي

جلس جانبها أرضاً

-عمري ما فكرت أتعالج وأبقي راجل بس عاوز

دلوقتي عشانك إنتي !

صمت قليلاً وصرخ فجأة بجنون وهو ينهض

-لا أنا راجل غصب عنك وعن أي حد ودا هتعرفيه

وهتقيميه بنفسك بعد سفرنا !

إنحني يجذبها بقوة من خصلاتها صارخاً بوجهها

-إنتي مبترودِيش ليه ؟ !

نظرت له بضعف تفتح عينها بصعوبة تتنفس بثقل

فصفعها صارخاً بهستيريا

- متبصليش كده وردي عليا .. ردي عليا .. ردي

علياااا ! !

ظل يصرخ بها ويصفعها

وتوقف فجأة كما بدأ فجأة قائلاً بغضب ووعيد

-هتشوفيني تاني كمان 4 ساعات من دلوقتي

بس مش لوحدي هيكون معايا سحورة إستنينا ! !

****

أمسك مازن هاتفه يلهث بقوة من كم المجهود

المبذول

مسح جبهته وصدره وخلع القفازات الجلدية مجيباً بهلفة

-إيه ياحازم وصلت لحاجة ؟ !

قال حازم بقلق

-إنت بتنهج ليه ؟! .. في إيه ؟ !

طمأنه مسرعاً يريد معرفة سبب إتصاله

-بلعب ملاكمة يمكن أفرغ طاقتي وغضبي ومقتلهوش .. طمني إنت في إيه ؟

قال حازم بهدوء

-هو مش خبر عنها بس حاجة غريبة بتحصل مع بكر

خرج مازن مسرعاً من صالة الرياضة متسائلاً بلهفة

-في إيه ؟! .. إيه الغريب ؟ !

قال حازم وهو يحرك القلم بين أصابعه بسرعة

-بكر طلع الصبح راح الشركة عادي وبعدين راح القصر

ورجع للشركة بعد ساعة ومفيش 10 دقائق بالظبط

وخرج من الشركة رجع للقصر تاني!!

قطب مازن بين حاجبيه متسائلاً بإستغراب

-يعني إيه ؟ !

تنهد حازم قائلاً بتأمل

-في حاجة غلط بكر المفروض مكنش طلع من القصر للشركة مدام راجع القصر تاني في ساعتها

ما عشر دقايق دي ميلحقش حتي يدخل يمضي ورقة واحدة فيهم يبقي راح ليه!!

إبتلع مازن ريقة وخفق قلبه بقوة قائلاً

- نرمين !! .. نرمين هي اللي هتساعدني إقفل يا حازم

وبالفعل قام بالإتصال بها وبعد تبادل التحية سألها وهو يمسك صدره يضغطه خوفاً من إجابتها

-هو بكر في القصر !

أجابته بتلقائية

-كان هنا ومشي ولسه مرجعش .. وتابعت بتوتر

-خالد أنا كنت هكلمك .. أنا حاسه بحاجة غلط

ماتيلدا مش هنا بقالها يومين مش بتيجي وأنا خايفة يكون بكر أو شهيرة أذوها ومش عارفة أعمل إيه ؟!

طمئنها مازن بهدوء حتي لا تضطرب فلن يستفيد من خوفها غير الكوارث مع بكر إن تصارعت معه

وبمجرد ما أغلق حتي أعاد الإتصال بحازم هاتفاً

-إنت صح يا حازم بكر مش هناك بيتحرك بشخصيتين بكر مرجعش القصر زي ما موضح لينا هو كده متوقع وحاطط إحتمال إني مبلغ إتصرف ياحازم إتصرف!

تنهد حازم بإرتياح شديد وقال بهدوء

-أيوا كده مظبوط يبقي إللي بنراقبه مش بكر!! إن شالله هعرف أجيبه متقلقش بس يرجع الشركة تاني النهاردة!!

****

وبعد عدة ساعات نهض مازن من فراشه لا يستطيع النوم فبكر لم يَعُد للشركة إلي الأن

نفخ بضيق يشعر وكأنه علي حافة الجنون

فها قد أتي هنا ليشعر بها معه رغم عزمه بعدم الحضور من غيرها

وها هو مستلقياً علي فراشه منذ ساعات لا يشعر بالراحة

مسح علي الفراش جانبه بحنان فكانت هنا فوقه منذ أشهر جريحة!

أغمض عينه يتنهد ووضعه يده فوق صدره موضع قلبه يتمني منه الهدوء ولو قليل

فبدأ يشعر التعب الشديد بسبب عدم نومه وخفقاته

المجنونة التي لا تهدأ

مسح وجهه وفتح جميع النوافذ عل الهواء ينفذ له

ليتنفس يشعر بإختناق!

جلس بثقله فوق الأريكة محل جلوسها وأغمض عينه

ممسكاً بصدره يتمني أن تهدأ خفقاته

يعلم أن بها شئ

وأتت صورتها أمامه ونظراتها وتصرفاتها !

****

أجاب بكر علي هاتفه بعد خروجه من إحدي

المقاهي

-تمام كده فل أوي قدامكوا أد إيه وتوصلوا ؟!

أجابه الطرف الأخر بصوت غليط

-ساعة ياباشا ونبقي هناك

فقال بكر بسعادة غريبة

-خلي بالك ليجرلها حاجة أنا عاوز أقتلها قدامها

مش توصلي خلصانة!

قال الرجل بهدوء وعملية

-متقلقش يابكر بيه هتوصلك صاغ سليم أكلم

الرجالة يسبقونا علي هناك ؟!

قال بكر من بين ضحكاته الغريبة المخيفة

-لالا أنا مش هحتاج غيرك

هقتلها قدامها وهتاخد الجثة وننزل!!

****

وقف مازن يتنفس بنهيج بعد أن حطم كل شئ داخل الشقة

أغمض عينه رافعاً رأسه لأعلي يدعو بصراخ

-يارب ساعدني هموت مش قادر .. مبقتش قاااادر !!

إنحني يستند علي ركبتيه يلهث بإنتفاضة بسيطة

أغمض عينه الدامعة ولكم أصبحت عبراته تسيل

منذ إختفائها بعد ظنه أنها جفت

دلف للمرحاض يتوضأ ليصلي حتي يهدأ يضرب وجهه بالماء البارد

يشعر بألم صدره وخفقاته السريعة بجنون!

جفف وجهه وفتح النافذة يحاول الهدوء حتي يفكر ولو قليل بعد الصلاة

وتسمر فجأة وهو يري نافذة الشقة المقابلة له مُغلقة بحديد كالسجن!!

خفق قلبه مضيقاً بين حاجبيه بشدة فهذه شقته أيضاً !!

ركض مسرعاً وقام بفتح نافذة المطبخ فوجد نافذة المطبخ مغلقة بنفس الطريقة!!

أخذ المفاتيح وخرج مسرعاً فتلك الشقة فارغة

فلقد إشتراها مع شقته حتي لا يسكن أحد مقابله ولو بمحض الصدفة

كما قال حازم وهم يرتبوا لشخصية خالد الزياد!!

أدخل المفتاح ليفتحها فوجده عالق !!

هبط للأسفل ركضاً ليبحث عن نجار يشعر بالقلق فلا يوجد بواب لتلك البناية

ولا يسكنها غيره بسبب حداثتها وهذا ما فضله لشخصيته الجديدة

أن لا يكون له من الجيران أحد حتي لا يسأل أي شخص عنه!

وبعد ما يقرب من النصف ساعة قام بحساب ذلك العامل وصرفه

دلف بهدوء يبحث فالشقة فارغة حقاً لكنه لم يحيطها بحديد هكذا!

وبمجرد ما فتح باب الغرفة الكبيرة الفارغة

أصابته الصاعقة وتسمر قلبه يخفق كمضخة ستنفجر

وهو يراها أمامه ملقاه أرضا !!!!

الفصل الحادي والخمسون

دلف مازن بهدوء يبحث فالشقة فارغة حقاً لكنه لم يحيطها بحديد هكذا!

وبمجرد ما فتح باب الغرفة الكبيرة الفارغة

أصابته الصاعقة وتسمر بصدمة

قلبه يخفق كمضخة ستنفجر وهو يراها أمامه ملقاه أرضا !!!!

بدأ صدره بالصعود والهبوط بسرعة كبيرة لا يصدق ما يراه!

إقترب مسرعاً جالساً أرضاً أمامها يخاف من تحريكها

يخاف من إستيقاظه علي الحركة ويكون هذا ما هو إلا مجرد حلم

برغم عدم تخيله لحالتها تلك أبداً!

كانت كطفلة صغيرة نائمة فوق جانبها الأيسر

وجهها ملتصقاً بالارضية الباردة!

إبتلع ريقه ينظر بذعر لدماء أذنها اليمني الجافة

وإمتد كفه المرتعش يلمس خصلاتها المشعثة ببطئ

علي عكس تنفسه السريع!

وبمجرد لمسها حتي إنتفض يشهق كغريق وكأن

الهواء كان محتبساً داخل صدره!!

إقترب منها يحاول تحريكها بذعر لا يريد تخيل

موتها كما يشعر!!!

وبالفعل حركها ببطئ لتستلقي علي ظهرها

وخفق قلبه بألم قوي وهو ينظر لملامحها الشاحبة

ودماء وجهها !

إقترب بأذنه أمام فمها يتفقد تنفسها ! .. يخاف لمسها

بعد أن لمس جرح جانبها وظهرت الدماء علي كفه!

وإتسعت عينه وخفق قلبه بقوة هاتفاً بهمس

- عايشة بتتنفس .. ماتيلدا!!!

كان يتحدث لنفسِه وكأنها شخصاً أخر!

رفع رأسه يتنفس بقوة يحاول التركيز وكأنه

إستوعب للتو مكانهم

إنتفض مسرعاً حاملاً لها وخرج من الشقة ببطئ

تاركاً باباها خلفه وقف قليلاً يحاول التفكير وهو

ينظر لباب شقته الاخري

أغمض عينه صدره يضربها بقوة يحاول التفكير

بهدوء

فيجب أن يُبعدها عن هنا فلا يعلم أين بكر ومن الممكن أن يقتحم شقته إن أتي ولم يجدها هنا

نزل الدرجات مسرعاً لا يريد النظر لها حتي لا يتشتت أكثر!

فتح سيارته بصعوبة بسبب حمله لها ووضعها ببطئ شديد

لا تصدر حركة ولو بسيطة!

صعد قفزاً جانبها منطلقاً من تلك المنطقة بأكملها !

****

خرج مروان من الشركة مسرعاً بقلق كما طلب مازن منه وقال

-انا خرجت مالك في إيه طمني!

قال مازن بتهيج وإضطراب

-هاتلي أمبول ....و .... وهاتلي كانيولا ومحلول

وهاتلي إبرة انسولين وإبرة عادية و...و.. و!! ..

إستمر مازن بإلقاء طلباته علي مروان بينما ذراعه

الأخر يسيطر علي عجلة القيادة بتحكم برغم

سرعته المجنونة

أغلق الهاتف مع مروان مهاتفاً حازم من هاتفه الأخر

وبمجرد ما أجابه حتي هتف مسرعاً

-ماتيلدا معايا .. ماتيلدا معايا ياحازم لقتها بكر

ساجنها في شقتي!!!!

قال حازم بصدمة وإستغراب محاولاً فهم ما يهذي به

-مش فاهم حاجة .. شقتك إزاي ؟!

قال مازن مسرعاً بهتاف وتوتر لم يكن به يوماً

-بعدين يا حازم المهم إنها معايا سبني دلوقتي حالتها صعبة أوي كانت في شقة المهندسين بتاعتي !

أنهي حديثه مغلقاً للخط يحاول عدم النظر لها علي قدر المستطاع

وبعد عدة دقائق أخري كانت سيارته تصدر صريراً مرتفعاً أسفل بيته (منزل العابدين) !!

فتحت مني الباب بقلق علي الطرقات المخيفة

وتسمرت وهي تري مازن دالفاً بقلق حاملاً لولداً يبدو ميتاً !!

صرخت بقلق وهي تنظر له بذعر متجهة خلفه إلي غرفته

-مين دا يامازن إنت خبطه!!

وضعها مازن ببطئ علي فراشه وقال بنبرة حاول أن تخرج هادئة بينما يخلع قميصه بسرعة

-متخافيش يا ماما شوفيلي مروان بسرعة متخافيش!!

تسارع تنفسها وهي تنظر إلي الفراش بذهول لا تفهم شئ

فقال مازن بقوة وهو يدور حول الفراش

-ركزي معايا يا ماما هاتيلي مية دافية بسرعة وقطن ومقص!

لم تتحرك من مكانها تنظر بصدمة للفراش فالفتي يبدو ميتاً حقاً وهنا دلفت ملاك قائلة بقلق

-في إيه يا طنط أنا كنت بصلي و ....

تسمرت بصدمة تنظر للفتاه الملقاه علي الفراش و لمازن عاري الصدر يعبث بسرعة وفوضة في حقيبة ما

فهتف بها مازن مسرعاً بإستنجاد عندما رأها

-ملاك .. ملاك ركزي معايا عشان خاطري

ساعديني هاتلي مية دافية وقطن ومقص!

تحركت بإضطراب وتوتر شديد للخارج تحاول أن تأتي بما قاله

جلس مازن علي حافة الفراش يتحسس بشرتها الساخنة كاللهيب يتأملها بألم مفكراً ماذا فعل بها بكر !

رفع عينه علي حركة ملاك فأخذ منها المقص قائلاً

-حطي المية والقطن هنا وخرجي ماما متخافوش مش ميتة!!

بدأ بقص ثوبها ببطئ حتي لا يأذيها ثم أبعد قطع القماش الحريرية من عليها ليتفقد جرح جانبها

وبالفعل وجده متأذي بشدة مما نالته من ركلات!

جلس علي ركبتيه أرضاً جانب الفراش يتفقده بحذر

ثم بدأ ببل قطع من القطن وتنظيفه

دلف مروان مسرعاً يتنفس بنهيج يحمل ما طلبه مازن

قبل قليل منه

وبمجرد دخوله حتي خفق قلبه بقلق وهو يراها وغض

بصره مسرعاً عنها

فنظر له مازن قائلاً بهدوء خرج مهتزاً

-هات الكيس يامروان وإستناني بره بعد إذنك!

وضع مروان الأغراض وقال مطمئناً

-متقلقش هتبقي كويسة بس إنت إهدا ولو عزت أي

حاجة نادي بس

أومأ له مازن بصمت يتفحص جرحها ثم نهض مسرعاً

يحقنها ببعض الأمبولات

وقام بتثبيت المحلول ليصل لها وبدأ مرة أخري

بتنظيف الجروح وتطهيرها محاولا خفض حرارتها

المرتفعة

قبل أن يبدأ بالتقطيب!

****

صرخ بكر بصوت مخيف داخل الشقة وهو يبحث

عنها كالوحش

دفع الرجل ضخم الجثه من أمامه هاتفاً

-وسع من قدامي راحت فيييييين راحت فيين!

وفجأة وقف ينظر بشر للخارج وإتجه دون تفكير لشقة خالد يخبط حتي قام بكسر الباب بمساعدة الرجل العملاق

بعد وضعه لسحر جانباً

دلف بكر والرجل للداخل يبحثوا عنها ويكسر بكر كل ما يقابله هاتفاً

-مكانش لازم يوصل دلوقتي كان لازم يتعذب إنها كانت بتتعذب جمبه بس بعد ما أخدها وأسافر!

بينما تحركت سحر ببطئ شديد مذعورة تحاول الهرب محيطة بطنها بخوف وبكاء

وبالفعل هبطت لأسفل دون معرفة شئ مما يحدث وقت وجودهم في شقة خالد الاخري..

خرجت من البناية تبكي وتتلفت حولها في هذا المكان المقطوع تحاول التسريع من حركتها البطيئة بسبب حملها

وشهقت بذعر عندما سمعت الرجل خلفها قائلاً

-تعالي معايا متخافيش إحنا شرطة ومراقبين المكان !

نظرت له ببكاء لا تعلم هل تصدقه أم لا وضعت يدها المرتعشة أسفل بطنها المنتفخ وكأنها تحمي طفلها من كل شئ

وتحركت مع الشرطي بعد أن أظهر لها هويته فليس لديها خيار!

****

خرج مازن من غرفته ليغير المياه بقطع ثلج فحرارتها لا تنخفض

فوقفت مني تنظر له بقلق وقالت بحدة وإضطراب

-فهمني في إيه يا مازن ومين البنت دي ؟ !

وقف يتنفس وقال بهدوء

-بعدين يا ماما هفهمك كل حاجة أنا مكنتش هجبها هنا بس مفيش مكان تاني أأمن من هنا

أمسكته من ذراعه قائلة بصدمة وحدة

-أأمن !! .. في إيه يامازن بنت مين دي ومين إللي عامل فيها كده ..وإنت تعرفها منين ؟ !

أغمض عينه يلتمس العذر لحدة والدته وقلقها وقال وهو يمسح فوق كتفها

-انا مش هقدر أفهمك كل حاجة دلوقتي صدقيني

بعدين هقولك كل حاجة

إبتلعت مني ريقها وقالت بضيق

-وأنا هستني يا مازن بس خرجها من أوضتك وانا

هعملها كمادات انا وسلمي ميصحش كده

إبتسم لها وهو يخرج قطع الثلج من العلب وقال

-بغض النظر عن أي حاجة متنسيش إني دكتور

فعادي ياماما الوضع دا

صمت لحظة وقال بحيرة بس أنا هقولك حاجة عشان

لازم تعرفيها فعلاً

صمت قليلاً ينظر لها وتابع بتردد

-انا هبات معاها ..!!

نظرت له بذهول وهتفت به بعصبية

-إنت مجنون ما ياتفهمني في إيه يا إما متستفذنيش

هبات انا معاها طول الليل متخافش ولو حصل حاجة

هصحيك تعالي شيلها وهاتها أوضتي!

زم شفتيه وحمل طبق الثلج وقال بينما قدمه تهتز

بتوتر وإرتباك مما سيلقيه عليها

-البنت دي ياماما .. مراتي !!! .. وأنا هبات معاها

وبعدين هفهمك!

إتسعت عين مني وهي تستمع لما يقوله وظلت مكانها

مصدومة بينما تخطاها هو بهدوء ذاهباً لما يدعوها

زوجته !

دلف مازن للغرفة وأغلق الباب مستنداً عليه يشعر

بالضيق لم يرد أن تصل الأمور لتلك الدرجة

ولا أن يحدث ما حدث ولا أن يلقي خبر زواجه هكذا

علي والدته لكن حدث ما حدث وإنتهي الأمر!

إقترب من ماتيلدا وشرع في عمل الكمادات لها ونهض

يبطئ قليلاً من تنقيط المحلول

ثم جلس مرة أخري يكمل الكمادات لها إلي أن

إنتهي المحلول

نهض وسحب الكانيولا من كفها البارد ودلف بها

لدورة المياه وبعد أن وضعها بالماء الفاتر

حملها ترتجف بشدة رغم عدة إستيقاظها

وضعها علي الفراش يجفف جسدها ووجهها بحنان

محيطاً لها بالمناشف الكبيرة

يمسح فوق خصلاتها المبللة بكفه بينما ذراعه

الأخر يحيطها بقوة لاصقاً لها بصدره

وكأنه سيدفنها داخل أضلعه!

أبعدها عنه يلثم كل إنشٍ بوجهها بحنان يهمس من بين قبلاته ودموعه أنه معها الأن

نهض بعد لحظات عندما قلت رجفتها وخرج من الغرفة متجهاً للخارج فوجد والدته جالسه بهدوء بل بصدمة وحزن

جانبها مروان يهدأ بها

وقف ينظر لها فنظر له مروان بعتاب ما كان عليه إخبارها هكذا

أغمض عينه وتنحنح بهدوء قائلاً

-أنا أسف يا ماما بس صدقيني هتعذريني لما تسمعيني بس متحملنيش فوق طاقتي صدقيني أنا تعبان أوي!

رفعت عينها الدامعه له بعتاب قاتل وتنهدت ناظرة مرة اخري للأرض

إلتفت مازن علي ملاك عندما ربتت فوق ظهره قائلة بحنان

-معلش سبها دلوقتي وبعدين إتكلموا ..

إبتلع ريقه وأومأ لها ثم قال بخفوت

-أعدي مع ماما أنا عاوز مروان لحظة

أومأت له وذهبت تجاه مني بينما نهض مروان ليري ما يريد

تنحنح مازن وقال بهدوء

-انا عاوز من هدوم ملاك أو مرام خلي ملاك تجبلي بس قولها إنت أنا مش عاوز أحرجها وكده

مسح مروان علي ذراعه ألا يقلق وإستدار لملاك

ووالدته مرة أخري

وبعد لحظات دلفت ملاك بهدوء لغرفة مازن بعد أن

طرقت الباب

فوجدته جالساً محيطاً للفتاه بقوة يقبل خصلاتها

المتساقطة فوق جبهتها بحنان

وكأنه يهمس لها بشئ حتي أنه لم ينتبه لدخولها

تنحنحت بحرج شديد ووضعت الملابس المصفته

بعناية فوق طرف الفراش الأخر

وقالت بخوفت ناظرة أرضاً

-دي الهدوم !

رفع مازن بصره لها مبتسماً بإمتنان فخرجت بهدوء

كما دلفت

وبعد أن إنتهي من تلبيسها الثياب إستلقي جانبها ضاماً

لها بحذر وكأنها زجاج سينكسر !!

تنهد بقوة الأن فقط يستطيع التنفس والنوم يستطيع

الحركة والعيش !

****

رفع بكر كأسه لأعلي مفرغاً المشروب دفعة واحدة

داخل حلقه ثم قذفه للحائط ليسقط متهشماً

كمثيله السابق

رفع ذراعه جانبه ليأخذ الجديد من الخادم المتوقف

منذ ساعة ونصف بذعر يناوله الكؤس!!

تجرع بكر الكأس وألقاه بعنف لهرم الزجاج الصغير

المتهشم أمامه تحت الحائط يهمس بوحشة

-هجبها !.. هجبها !!

ماتيلدا بتاعتي انا وبس .. هجبها وهجيبك يا إبن زياد !

رفع هاتفه مجيباً علي الرنين المزعج الشاق للصمت

-عملت إيه ؟ !

صمت يتلقي الرد ثم هتف بعصبية

-يعني إيه هربت ؟! .. إتصرف و ..

صمت قليلاً قاطعاً لحديثه ثم قال بغضب

-ولا أقولك سيبها تغور في داهية

هاتلي ماتيلدا إخلقها من تحت طقاطيق الأرض شوفلي الزياد فين .. شوفهولي راح فين إتصررررف !!

إنتهي من إتصاله قاذفاً بالهاتف يصرخ بالتوعد والسب !

****

بعد عدة ساعات وقت أذان الفجر فتح مازن عينه علي حركتها البسيطة بين ذراعيه!

مسح فوق خصلاتها القصيرة الناعمة يهمس جانب أذنها بخفوت هادئ

-انا معاكي متخافيش خلاص إنتي في حضني متخافيش !

تحركت بنفضة قوية تهتز

نهض مازن بها لتفيق هاتفاً بخفوت

-إفتحي عنيكي انا هنا متخافيش أنا هنا معاكي

ظلت تنتفض مغلقة عينها وبدأت الدموع تسيل من تحت جفنيها تحاول إبعاده بحركة عنيفة

فإبتعد مازن سريعاً حتي لا تنهار ظناً منها أنه بكر

فمازالت مغمضة العين !!

وبمجرد إبتعاده عنها حتي وجدها تنحني كطفل

رافعة ركبتيها إلي صدرها دافنة بينهم رأسها ترتعش

ببكاء !!

خفق قلبه بقوة وهو ينظر لها وإنحني قليلاً لأذنها

هامساً دون أن يقترب منها

-ماتيلدا !! .. فوقي أنا هنا إنتي معايا أنا .. أنا خالد

ركزي في صوتي !

ظلت تنتفض بقوة تبكي وكأنها تعافر شئ

أغمض عينه لا يعلم كيف يتصرف معها ونهض يدور

حول الفراش مستلقياً جانبها من الطرف الأخر حتي

يكون ظهرها له وقال بهدوء وحنان

-حببتي انا مازن هحضنك من ظهرك متخافيش !!

وإقترب يضمها متأهباً لكل ردات الفعل !!

وبمجرد قربه منها حتي إنتفضت أكثر بصمت وإرتعاش

أحاطها بقوة يحاول التغلب علي حركتها الضعيفة بحنان

مستمراً بحديثه لتسمع صوته وتفتح عينها وبعد ما يقرب من العشر دقائق نهض بها محاولاً إيقاظها

فماتفعله مرهق للغاية ولن تتحمل هذا المجهود!

جلس مازن ضاماً لها من ظهرها قائلاً

-ماتيلدا فوقي ياحببتي إفتحي عنيكي أنا خالد إنتي بتحلمي فوقي

فتحت عينها فجأة وتغير حجم الحدقة بإتساع وكأنها

لم تري النور لفترة كبيرة !؟

وصمت مازن عندما توقفت حركتها!

خفق قلبه يعلم أنها فتحت عينها!

حررها ببطئ من بين ذراعيه معتدلاً في جلسته حتي

أصبح أمامها!!

نظرت له بشرود وطريقة غير مُفسرة وكأنها لا تراه!

إبتلع رقيه هامساً بحنان بينما إرتفعت أصابعه إلي

وجنتها الشاحبة

-ماتيلدا !! ... أنا هنا متخافيش !

لم تتحرك حدقتها الثابته عليه وكأنها لم تسمع ما

قاله

إنخفضت أصابعه تسير بحنان فوق عنقها وعظام صدرها العلوية وهمس ناظراً لها

-فوقي .. أنا هنا بجد متخافيش !!

كان مازن يشعر بشعورها يعلم انها لم تصدق وجوده تخشي الحركة حتي لا تستيقظ!

إقترب ببطئ شديد يجذبها بحنان إلي صدره قائلاً بخفوت

-أنا بجد ياحبيبتي ! .. إنتي مش بتحلمي أنا هنا معاكي!

إنتهي همسه وهي بين ذراعيه تنظر بثبات لما وقعت عينها فوقه

تشعر بكفيه فوق ظهرها .. تسمع صوته وهمسه داخل قلبها

إبتسم مازن بحزن عينه تدمع بألم عندما شعر بخفقاتها المتصاعدة أسفل صدره!

فالأن فقط علم أنها عادت للحياه وللشعور به !!!!

****

الفصل الثاني والخمسون

كانت ماتيلدا بين ذراعي مازن تنظر بثبات لما وقعت عينها فوقه

تشعر بكفيه فوق ظهرها .. تسمع صوته وهمسه داخل قلبها!

إبتسم مازن بحزن عينه تدمع بألم عندما شعر بخفقاتها المتصاعدة أسفل صدره!

الأن فقط علم أنها عادت للحياه وللشعور به !

مسح فوق خصلاتها ببطئ قائلاً بخفوت

-إنتي معايا .. إنتي في أمان دلوقتي.. !

وهمس بحزن بينما ذراعيه تشدد من ضمها إليه

-أنا أسف ..أسف .. أسف!!

لم ترمش ماتيلدا وكأنها داخل عالم أخر!!

إبتعد مازن عندما لاحظ صمتها الغريب ممسكاً بكتفيها ينظر داخل عينها الثابتة

إبتلع ريقه بضيق وألم وهو يتحسس عظام كتفها الرقيقة تبدو هزيلة بشدة

ظلت نظراتها له عادية لا تتأمله فقط عادية .. !!

فقال بهدوء

-حاسه بإيه قوليلي !.. حسيني أنا بجد صدقيني!

نهض عندما سمع إقامة الأذان وقال وهو ينظر لها بتفحص

-هصلي تعالي صلي معايا !

ظلت تنظر بهدوء حتي أن نظراتها لم ترتفع لتصل لطوله الفارع

تنفس مازن بقوة قلقاً من سكونها !

إتجه للمرحاض توضأ وصلي أمامها ثم رفع سجادة الصلاة يطويها وهو ينظر لها

قطب بين حاجبيه فهي لا تتحرك ولو حركة بسيطة!!

إقترب من الكومود الجانبي وقام بكسر عدة أمبولات ساحباً لمحلولهم ببطئ بينما عينه لا ترتفع عنها

جلس أمامها وأخذ كفها الرقيق البارد وقام بالتعقيم أعلي وريدها الأزرق البارز

أفضي محتوي الإبرة ببطئ حتي لا تتألم وسحبها

بهدوء واضعاً لاصق طبي

مسح فوق وجهها وعينها الثابتة بطريقة مخيفة يجزم

أنها لم تشعر بحقنها حتي !

وقف أمامها وأمسكها من كتفها لتنهض وبمجرد ما

سحبها إليه لتقف حتي شعر بتخاذلها وسقوطها

وكأن قدميها لا تعمل ولا تشعر!!

أحاطها جيداً قلبه يخفق بجنون بدأ يشعر بقلق

شديد وقد شخص حالتها بالتقريب!!

أجلسها مرة أخري يمسح فوق وجهها بقلق وقال بخفوت

-ماتيلدا ردي عليا ياحببتي أنا هنا !! .. إديني إشارة

بس إنك حاسه!

لم تنظر له ولم تتحرك عينها فرفع كفه الدافئ

فوق صدرها موضع قلبها متسائلاً

-مش بيدق أسرع وأنا قدامك ؟ !

لم تنظر له ..ولم تسمعه.. ولم تشعر به!!

مسح مازن فوق خصلاته يشعر بالتوتر ورفع رأسه علي

طرقات الباب فأذن للطارق بالدخول

دلفت مرام بهدوء وبطئ كطفلة صغيرة

نهض مازن من أمام ماتيلدا الثابتة وكأنها داخل عالم

أخر حتي أنها لم تشعر بطرقة الباب ولا نهوضه

إقترب من مرام مبتسماً برغم ألمه وما يشعر به

فقالت مرام بخفوت وهي تنظر لماتيلدا وكأنها كائن

غريب

-هي دي مراتك بجد !

إبتلع ريقه وأومأ لها قائلاً بحنان

-أه مراتي .. وتابع مبتسماً

-هي جميلة أوي زيك بس هي دلوقتي تعبانة!

تنفست مرام تنظر لها ثم قطبت جبينها قائلة بضيق ظهر بنبرتها

-إنت هتهتم بيها بس بعد كده صح ؟ !

نظر لها بإستغراب للحظة يحاول إستيعاب ما تقوله وقال بينما يده تمسح فوق خصلاتها الطويلة

-لا ههتم بيكوا كلكوا بس هي تعبانة أوي عشان كده أنا أعد معاها

نظرت له بدموع ظهرت فجأة بكثرة قائلة ببكاء

-وأنا كمان تعبانة أوي إنت متعرفش أكرم عمل فيا إيه ؟ !

جذبها لصدره مغمضاً عينه وقال بحنان

-لا ياحببتي عارف وهاخدلك حققك منه وخليت شريكي يبدأ

وهتم بيكي زيها برده وكل دا أزمة وهتعدي وهنبقي كويسين

قالت مرام وهي تحرك رأسها فوق صدره لتنظر لماتيلدا مرة أخري

-متسبنيش يامازن أنا محتاجلك أكتر منها !

إبتسم مازن وأجابها بهدوء ونبرة مطمئنة

-مقدرش أسيبك أنا اموت من غيرك !

إبتعدت عنه وقالت بضيق

-أنا عاوزة أكلمها طيب!

نظر لماتيلدا بحزن أخفاه وقال بهدوء

-هي مش بتتكلم دلوقتي.. بكرة إن شاللّه هخليكوا تعدوا معاها

تخطته مرام بهدوء وجلست أمام ماتيلدا وقالت وهي تتأملها وكأنها لعبة جديدة!!

-هي بتتكلم عربي زينا!

إبتسم مازن بصدق تلك المرة مستغرباً من تصرفات إخته

لكنه يفهمها جيداً وأجابها بهدوء مقترباً من ماتيلدا واضعاً كفه أعلي رأسها

- أه بتتكلم زينا عادي وتابع بدعابة

-هي بني أدمة عادية مش عروسة يعني!

رفعت مرام أصابعها المرتجفة لبشرة ماتيلدا ولكنها توقفت في الهواء فجأة قبل أن تلامسها

ونهضت فجأة تنظر لها بلامبالة قائلة بهدوء

-تمام أنا بسأل عشان شكلها مش عربي بس هي مش حلوة أوي برده!

إبتسم بهدوء وحنان دون إجابة

فتحركت مرام مرة أخري تجاه الباب قائلة بضيق

-إبقي تعالي أعد معايا انا كمان لأني بحبك أكتر منها !

قبل رأسها هامساً لها كطفلة

-وأنا بحبك كمان أوي ومفيش حاجة هتغير دا

****

خرج الخادم يشعر بالتعب الشديد وقال لأخر بمجرد جلوسهم في المطبخ

-يخربيتك أنا كنت هموت من الخوف دا كسر كل أطقم الكرستال الغالية اللي جايبها من بره ولحد دلوقتي منامش مع إنه شرب كتير وأنا ما صدقت إنه مشاني

قال الخادم بضيق

-معلش بقي هنعمل إيه لقمة العيش وبكر بيه مرتباته عالية أوي

أومأ الاول ناهضاً لينال قسطاً من الراحة قائلاً

-أنا قلت لعبد المنعم إني هأجز النهاردة وأنام وهو وافق فمحدش يصحيني بقي

****

رفعت مرام الهاتف تنظر للرقم بضيق وأجابت بعصبية

-عاوز مني إيه ؟ !

قال أكرم بهدوء

-عاوزك يامرام أخوكي رفع عليا قضية وخسرني صفقتين!

قالت بحقد وكره رغم خفوت نبرتها

-أحسن أنا بكرهك يا أكرم أنا سقط بسببك منك لله

قال أكرم بحدة مرتفعة قليلاً

-كله بسببك إنتي وبعدين أنا مكنتش عاوز أطفال دلوقتي

أنا عاوز أعيش حياتي معاكي الأول قبل ما يجوا عيال ويخدوكي مني

مسحت دموعها بقوة وأجابته ببكاء

-بس أنا كنت عاوزة .. كنت سبتني أخلفه أنا كنت عاوزة طفل

ضحك أكرم بقوة وقال بسخرية

-فعلاً طفلة وهتفضلي .. أصلاً دلع أخواتك بوظك وبسببهم حياتنا فشلت

نهضت من فراشها للشرفة تتأمل خيوط الشمس البدائية وقالت ببكاء

-إنت اللي مريض يا أكرم مش أنا اللي طفلة وانا ...

صمتت مغمضة عينها علي صرختة القوية بها

-إحترمي نفسك يا مرام أنا لو بسكتلك فعشان

إنتي مراتي مش أكتر بس متتخطيش حدودك

هتفت به بحدة وبكاء

-ليه شايف نفسك المدير .. ليه شايف إنك

الكبير والكل صغير يا أكرم

ليه مازن مبيتصرفش زيك مع إنه كبير .. ليه مروان

مبيتكلمش زيك مع إنه كبير ..

أكملت ببكاء شديد وإرتعاش

-إنت مشوفتش مروان بيعامل ملاك إزاي وبيحبها إزاي

بيخاف عليها من الهوا ومش بيأذيها

مشوفتش مازن بيعامل مراته إزاي بقاله ساعات أعد

قدامها ساكت بيبصلها بس

مع إنها جميلة جدا وأحلي مني بكتير

بس ماسك نفسه عنها لانها تعبانة مقامش إغتصبها واستغل ضعفها

إنت مشوفتش بيبصلها إزاي ولا بيمسح علي شعرها إزاي وهتفت دون وعي وبكاء

-أنا بكرهك يا أكرم بكرهك إنت ضمرتلي احلامي وأذتني

وتابعت قبل أن تترك فرصة ليجيبها مهددة بكره

-أنا هتجوز غيرك حتي لو مش بيحبني هحرق قلبك وهبقي لغيرك

ساعتها هاخد حقي منك يا أكرم!

أنهت حديثها مغلقة للهاتف بوجهه وجلست تبكي بشدة دون شعور بشئ

****

نهض مراد من نومه علي رنين هاتفه

شعر بالقلق فالساعة السادسة صباحاً تقريباً !

إعتدل بالفراش وأجاب بهدوء

-ألو!!

أجابته مرام ببكاء وعصبية

-عاوز تتجوزني ولا لأ ؟!!

إعتدل مراد بإضطراب وهو يسمع زعيقها الغريب وقال بهدوء

-مالك يا مدام مرام في إيه ؟ !

لم تجبه بل ظلت تبكي بشدة

فتابع بتساؤل قلق

-هو حضرتك فين ؟! في البيت ؟ !

أجابته بإختناق وضيق

-إنت مش بتجاوبني ليه ؟!!

نفخ بقلة صبر وسأل بإنزعاج

-هو مش حضرتك متجوزة برده!!

أنا مش فاهم في إيه وإزاي أصلاً بتسأليني سؤال زي دا ؟ .. !

وتابع بضيق وعصبية

-ممكن أعرف زوج حضرتك فين ؟! .. إخواتك فين ؟! إيه اللي بيحصل حتي !

أجابته ببكاء وكأنها تفضفض مع صديقتها

-أكرم أذاني وخلاص هطلق منه .. بكت بشدة وتابعت

-سقطني وخسرني كل حاجة !!

شعر مراد بالصدمة فلم يكن علي علم بما تقوله

وإنتبه من شروده علي صوتها الباكي بقوة حتي الشهيق

-أنا بكرهه أوي هو خذلني وأذاني محبنيش أنا بكرهه!!

فقال مراد بضيق وغضب

-وإنتي بقي هتتجوزيني إنتقام منه ولا هتغظيه بيا !

وكأنه صفعها بالحقيقة فتسارع تنفسها وبدأت بالبكاء بشدة مغلقة الخط

فألقي مراد الهاتف بعصبية هاتفاً فالفراغ

-دا اللي ناقص تكلمني تحكيلي عن اللي كانت بتحبه !

وضع رأسه بين كفه بضيق يعلم أن لولا حبها الشديد له

لما كانت ستفكر بالإنتقام!

****

وفي العاشرة صباحاً نهض مازن علي طرقات باب الغرفة

نظر لماتيلدا جانبه فوجدها نائمة بإستسلام

نهض من الفراش وفتح الباب فوجد ملاك أمامه

بإبتسامتها الصافية قائلة

-أنا عملت فطار عشانكوا هي أكيد مش هترضي تطلع تفطر معانا

إبتسم لها بحب وإمتنان صادق وأخذ منها عربة الطعام المتحركة

فقالت بدعابة وهي تدفع العربية إليه

-الحمدلله مخسرتوش لما إشتريتوهالي .. أهه البيت كله إحتاج العربية دي

ضحك علي كلماتها وأجابها

-منا مكنتش هقسطها عليكي متخافيش

ضحكت بخفوت وهي تنظر لماتيلدا بخجل وقال بهدوء

-أنا عاوزة أشوفها !

أفسح مازن المجال كاتماً ضحكته فما بال الجميع يريد رؤيتها

دلفت بهدوء تنظر لها كانت كفتاه صغيرة بخصلاتها ونحولها الشديد

بيضاء بياض شاحب يقرب للمرض خصلاتها شقراء ناعمة وبرغم عدم تساويها الا أنها جميلة عليها

إبتسمت وهي تنظر لها فقال مازن بدعابة

-إيه مش عاوز تلمسيها بالمرة !

وضعت كفها علي فمها تضحك بهدوء ونفت برأسها قائلة بخفوت

-لما تصحي بقي أنا عاوزة أتكلم معاها وكده

رفع إحدي حاجبيه وقال بإبتسامة

-بتتكلم عربي علي فكرة وزينا عادي

قالت بإبتسامة وهي تنظر لها بتأمل

-مش قصدي كده انا عاوزة أعرف بس مين دي اللي

بقت مرات مازن العابدين يعني

وبعدين أنا معتبراها اختي زي مرام مش مرات أخو

جوزي والحاجات دي

ربت مازن بحنان فوق كتفها شاكراً لها من قلبه

فنظرت له بإبتسامة وخرجت قائلة بهدوء

-طنط مني منامتش بس هي كويسة هي بس زعلانة

أكيد إنت فاهم وهتبقي كويسة إن شاللّه متقلقش أنا

هروح دلوقتي أعد معاها وأفطرها

أومأ لها وقال بهدوء

-وخلي بالك من مرام كمان هي مش كويسة علي

فكرة بس بتظهر كده وأنا شوية وهروحلها

أغلق الباب بهدوء ينظر لعربية الطعام ولماتيلدا الهادئة

ثم جذب العربة جانباً يعلم انها لا تأكل وإقترب يضع المحاليل لها!

****

دلف رامي ضاحكاً للمكتب فرفع مروان عينه بإستغراب ينظر له

جلس رامي دون تعليق فقط عينه باسمة وقال براحة متنهداً

-اااااه ... إزيك يا مروان ؟!

إبتسم مروان وقال بصوت ضاحك

-أنا بقيت بتشائم من إزيك يامروان دي علي فكرة إنت متعرفش حاجة .. في إيه بقي قول ؟!

إعتدل رامي وقال بضحك

-النهاردة بقي هتبقي من أجمل الكلمات في حياتك

لمعت عين مروان وقال بتساؤل وفضول

-في إيه ؟ قول

فرقع رامي بأصابعه قائلاً بكلمات متقطعة سعيدة

-ختلك .. الصفقة .. من .. أكرم!

تسمر مروان لحظة ثم ضحك عالياً بسعادة وإنتشاء

فهذه الثالثة لأكرم وهتف بتوعد

-أيوة كده عاوزه يتسحل في السوق .. ثم تابع

بإستغراب

-بس إنت إزاي ختها دنا قلت أكيد هيكسبها ومقدم

عرض حلو لأنها مهمة جدا لشركته

وضع رامي قدم فوق أخري بتعالي وقال بترفع وغرور

وهو يعدل من ياقة قميصه الأبيض

-عيب عليك .. مفيش صفقة تقف قدام رامي شهمي

ولسه هطحنهولك بودرة في السوق!

تنفس مروان بعمق عينه تلمع بسعادة هامساً

-صبرك عليا يا أكرم ولسه واللّه لندمك علي

اليوم إللي لمستها فيه!

****

وقف مازن داخل الشرفة متحدثاً بخفوت في الهاتف

-أنا مش هتحرك من هنا ياحازم .. وعارف إنه بيدور

عليا سيبه علي نار كده

قال حازم محاولاً التفكير

-بس مينفعش تختفي كده ممكن ينبش عليك!

ضحك مازن وقال بسخرية

-خليه يعمل اللي نفسه فيه وإنتو الحكومة برده وتقدروا تتوهوه

أنا مش هظهر خالص وعربيتي أنا جبت ناس خدوها حالاً

خليه يلف في بلاد اللّه ويرجع زي الكلب مكانه إنت متعرفش عامل فيها إيه!

تنهد حازم بهدوء وقال

-خلاص تمام يمكن إنت صح وأنا برده هشوف وهفكر

****

دلف مازن من الشرفة ينظر لها بأسي فما قاله الطبيب النفسي له صباحاً مُقلق بشدة

جلس أمامها بهدوء فلم تتحرك نظراتها فمنذ أن أجلسها بنفسِه هكذا لم تتحرك مطلقاً

إقترب منها ينظر لها بتأمل يمسح بأطراف أصابعه فوق جروح وجنتها الشاحبة

ثم رفع أصابعه يتحسس أذنها اليمني وقال بهدوء متسائلاً بحنان

-بتوجعك ؟ !

لم تنظر إليه بل ظلت عينها ثابته وكأنها لا تشعر به

أخذ شهيقاً خافت يعبئ صدره بالهواء عله يهدأ وهمس بشوق

-وحشتيني !

ضيق عينه ينظر لها ولكن لا شئ كما هي حتي

تنفسها ثابت!

إقترب بهدوء حتي جعلها تشعر بأنفاسه قبل أن يقبلها

ببطئ شديد

وكانت أول رمشاتها!!

خفق قلبه وتعمق أكثر بقبلته ينظر لها لا يريد أن

يغلق عينه وينساب معها لعالم أخر حتي يراقب

حركاتها الدقيقة

وشعر وسمع صوت إبتلاع ريقها البطئ وعينها التي

بدأت تنغلق وتنفسها الذي بدأ بالتسارع!

إبتسم من بين قبلته لها فلقد تأكد من شعورها به ..

من تأثيره عليها .. من وعيها الغائب !!

همس بكلمة رقيقة تدلي بحبه لها وشوقه إليها قبل

أن يغلق عينه يتعمق بقبلته الرقيقة لها

ليذهب معها لعالم موازي لعالمه ولو للحظات فقط!

وتوقف بعد لحظات بعد أن شعر برجفتها المتصاعدة

أجبر نفسه علي الإفاقة وإبتعد ببطئ ينظر لها

ولعينها المغلقة وجفونها المرتعشة ولذراعيها الثابتين

جانبها بتراخي!

شعر بالقلق الشديد فلماذا لم تستخدمهم لإبعاده ..

بماذا تشعر!!

****

الفصل الثالث والخمسون

نظر مراد لمروان بهدوء وهو يتطلع علي أوراق الصفقة

لا يعلم هل من الصواب أن يُعلمه بما يحدث أم لا!

ولكن كيف سيقول له هل سيخبره ببساطة أن أخته

تتحدث إليه!!

فاق من شروده علي صوت مروان المستغرب

-في حاجة يا مراد ؟!

إبتلع ريقه وأجابه بثبات هادئ

-لا مفيش إشمعني ؟!

رفع مروان حاجبه ونظر للورق مرة أخري قائلاً

-لأني سألتك كام سؤال بس إنت مكنتش مركز

إنحي مراد علي الأوراق قائلاً بإعتذار

-سوري يا مستر مروان معاك أهه إتفضل

وبعد ساعة تقريباً كان مروان يجمع بالأوراق قائلاً براحة

-تمام كده برافو يامراد

أومأ له مراد بهدوء وهو يرتب الأوراق داخل إحدي الأغلفة البيضاء

ثم تنحنح وقال بطريقة خرجت عادية

-هي مش صفقة اللامع دي تبع مستر أكرم ؟!

أجابه مروان بإبتسامة جانبية

-قصدك كانت !! .. بس عموماً اه وأنا ختها !

قال مراد بتساؤل بينما نظراته تتفحص مروان

-طيب معلش يعني في السؤال بس مش مستر أكرم دا يبقي زوج مدام مرام وكده بيخسر دي تالت ثفقة ناخدها منه!

أراح مروان ظهره علي مقعده الجلدي وقال بهدوء شديد

-اه بس الشغل مفهوش جمايل !!

إبتسم مراد بهدوء متصنعاً اللامبالاه

وإستأذن بالانصراف فمروان لم يصرح بأي من خلافاتهم!

****

قال عمار بضيق وعصبية

-إنتي غبية ليه .. بقولك حرصوا منه وعرفي بكر

ضحكت شهيرة ببرود ولم تجبه

فتابع وهو يضرب الزجاج الفاصل بينهما

-إنتي مريضة فعلاً بقولك سجني وهو اللي ضربني

أنا مخلتش بيكي بقولك ضربني زي البلطجية

وهددني إن لازم أسافر

ملحقتش أدخل البلد مسكوني في المطار وهو اللي

مبلغ أنا متأكد

نهضت شهيرة ببرود وقالت بسخرية

-معلش بقي السجن للرجالة وإنت قداها

وأشوف أنا بقي حياتي مع معاذ حبيبي إنت عارف إنه

بيعشق التراب اللي بمشي عليه وأنا مليش في النكد

..

كل ما تتخنق جوا ياروحي إبقي إفتكر ماتيلدا اللي

كنت مريل عليها

عشان تضرب نفسك بالجزمة إنك وقعت معاها مع عشقها!

بصق عمار وهو يصرخ بإحتقار

-إنتي واحدة رخيصة ومسيري هطلعلك إستنيني وهوريكي

سارت تضحك ضحكتها الرقيعة لتثير غضبه

وأعطلته نظرة شاتمة قبل أن تنصرف من أمامه!

****

بعد مرور يومين ...

جلست مرام تقصف أظافرها وهي تهمس بكره

-أنا بكرهكوا كلكوا كلكوا بتكرهوني

محدش بيحبني كله إتجوز وسابني

ألقت المقص بعنف وهي تبكي وتنتفض

ونهضت فجأة تلقي محتويات خزانتها أرضاً هاتفه

-أنا معملتش حاجة عشان أخد أكرم أنا مستاهلش !!

جلست تنتحب وتبكي وهي تتوعد بقتله !!

ونهضت مرة أخري تنظر بشر إلي هاتفها وقامت

بالإتصال وعندما أتاها الصوت الرجولي قالت بقوة

-أنا عاوزة أقابلك!!

نفخ مراد بضيق وقال بهدوء

-مينفعش أقابلك عيب !

صرخت به ببكاء

-متقوليش عيب أنا مش صغيرة ولا طفلة أنا عارفة

العيب

أغمض مراد عينه بيأس وقال بضيق

-عاوزة إيه طيب يامدام مرام ياكبيرة !!

أجابته بإصرار وصوت ثابت رغم بحته من بكائها

-لما أشوفك هتعرف أنا عاوزة إيه ! .. هكلمك

قبلها عشان نتقابل بس هشوف وقت مناسب!

أنهت حديثها مغلقة للهاتف وجلست بهدوء شديد

بخلاف ثورتها السابقة!!

****

جلس مازن خلف ماتيلدا علي الفراش يمشط خصلاتها

المبتلة بحنان

وبعد أن أنتهي وضع الفرشاه جانباً وأخذ قلم لطلاء

الشفاه الوردي يفتحه بهدوء

إبتسم وهو يتذكر حديث ملاك الضاحك بعد أن أعطته من ملابسها مرة أخري حتي يساعد ماتيلدا لتأخذ حمام دافئ

-حطلها روج بعد الشاور هتبقي حلوة أكتر ( )

وضع الغطاء جانباً وبدأ بطلاء شفتيها الجافة وكأنها عطشة بينما ظلت هي ثابتة لا تتحرك كعادتها منذ أيام!

قال بحنان ودعابة

-أعتقد طعمه حلو !

وتابع بهدوء ونبرة حانية

-أول ما تبقي كويسة هخليكي تصلي معايا ومش هنفوت فرض واحد .. أنا عارف إنك محتاجة لدا

بعد أن إنتهي نظر لها بحنان شديد يحدد ملامحها بأصابعه

بدأ من حاجبيها حتي أنفها وفمها الصغير وعنقها وكأنها لوحة مرسومة!

همس بخفوت هائم وكانه يتذوق حروفها !

-ماتيلدا !! .... خديجتي!

لم تنظر إليه بل ظلت كما هي فتابع بإبتسامة

-أنا عارف إنك حساني وبحس بيكي وإنتي في حضني بليل بس أنا عاوزك تقوليلي حاسه بإيه !

ظلت نظراتها ثابتة لا تتحرك وكأنه لا يتحدث وغير موجود!

لم يشعر بالضيق بل مال عليها يهمس فوق عظام صدرها العلوية البارزة

-لو فضلتي سنين كده هفضل جمبك وهفضل أحبك !

إنهي كلماته العاصفة بقبلة رقيقة فوق جانب عنقها وفوق عظامها الرقيقة هامساً مرة أخري بشعورٍ قوي

-إنتي نبض قلبي !!

إبتعد ببطئ ينظر لها وخفق قلبه بقوة وهو يري نظراتها محولة إليه لأول مرة!!

إبتلع ريقه وتسارع تنفسه ينظر لحدقتها الخضراء وقال بتساؤل قلق

-سمعاني .. !

لكنه لم يأخذ إجابه .. ولم يصر عليها ..

فقد إكتفي بنظرتها إليه رغم شرودها مرة أخري لكنه لا يريد أكثر!!

****

صرخ بكر بوحشية وهو يحطم محتويات مكتبه هاتفاً بالرجل الضخم أمامه

-يعني إيه مش لاقيه ؟! .. إيه فص ملح وداب مثلاً

لم يجيبه الرجل بل ظل هادئاً متلقياه لجميع السباب والصراخ الموجه إليه

جلس بكر ينهج قائلاً بشراسة

-إنتو **** متنفعوش أنا هجيب غيركوا

إزاي مبيروحش الشركة ولا المطعم

إزاي مش بيظهر من أيام دا مش يوم ولا إتنين إزاي لو سافر مفيش ورق يثبت خروجه .. راح فين ..

نهض يضرب الرجل بصراخ

-رااااح فين .. هيكون راح فين وخدها جاوبني !!

ظل الرجل ثابتاً ناظراً للأرض وقال بهدوء وثبات

-ملوش أثر يا باشا أنا مسحت كل المناطق إللي ممكن يروحلها

قال بكر بغضب وشر مخيف وهو ينظر من النافذة الكبيرة أمامه

-شوفلي جاب ال 10 مليون منين خالد الزياد معهوش رصيد يكفي

هو قال إنه مش هيعمل حملة إعلانية لشرا المطاعم من العابدين حالياً

بسبب رصيده وسيولته اللي راحت في الشرا

إلتفت للرجل قائلاً بتفكير مضيقاً عينه الحادة

-في حد وراه شوفلي الرصيد جه منين ممكن يكون مستخبي عند دول!!

أومأ الرجل بهدوء وخرج

****

نهض مازن من جانب ماتيلدا بعد أن سقطت في النوم

تحرك ببطئ حتي لا تستيقظ فهي تنام قليلاً

وكأنها تخشي أن تستيقظ وتجد أن وجوده حلم!!

خرج من الغرفة غالقاً الباب بهدوء وإتجه لغرفة مرام

دلف بعد طرق الباب وتسمر بذهول من رؤيته لحالة الغرفة

فملابسها أرضاً وجميع محتويات الخزانة

نظر لها بتفحص وسأل بهدوء

-إيه اللي عمل في الأوضة كده ؟!

نظرت له نظرات هادئة عادية ! وقالت مجيبة بضحكة غريبة

-أنا بس متخافش دنا قلت أرتب الدولاب وأرمي الهدوم اللي مش عاوزاها!!

ضيق عينيه يحاول سبر أغوارها وسار تجاهها جالساً أعلي الفراش

فتابعت هي بلامبالاة

-في هدوم كتير مبقتش بلبسها ووسعت عليا .. !

ومروان إشترالي أنا وسلمي كتير من فترة ونسيت أطلعهم!

أومأ لها يشعر بشئ غريب فأول كلمة نطقتها تدل علي ذلك !

فمرام لا تلقي الملابس القديمة بل تتبرع بها !

قالت مرام مقاطعة تفكيره الصامت

-إنت سبت ماتيلدا عادي كده ؟ !

إبتسم لها وأجاب بحنو

-جيت أشوفك!

إبتسمت له بإصطناع واضح ونهضت تجمع الملابس

فقال مازن متسائلاً

-ليه مرضتيش تشوفي الدكتور النفسي اللي جه !

أجابته بإبتسامة هادئة برغم حدة صوتها التي خرجت دون إرادتها

-أنا مش مريضة عشان أشوفه!

قال بهدوء وهو ينظر لها بتفحص يتابع جميع تحركاتها ولو بسيطة

-بس رعشة إيديكي وتوترك وعصبيتك وعياطك وإنطوائك كل دا ميدلش إنك كويسة لأن مرام مكانتش كده!

أجابته بضيق وعصبية هاتفه بتنبيه

-أنا مش مريضة ومفشلتش أكرم هو اللي مريض .. هاتله هو دكتور

ولو الدكتور جه تاني مش هقابله خليه يشوف مراتك هي اللي مجنونة مش أنا

ظلت ملامحه هادئة بشدة وأجاب ببساطة موضحاً

-إللي بيتعالج عند دكتور نفسي مش مجنون ..

بالعكس إنسان ضعف غصب عنه وتعب وإحتاج

مساعدة بسيطة

وعاقل إنه عرف قدرته وقرر يتعالج!

إبتلعت ريقها وقالت بإرتباك وعصبية بسيطة

-إنت بتوضحلي عشان مراتك هتتعالج عنده!

نفي برأسه بصمت ثم قال بعد لحظة

-بقولك عشان إنتي هتتعالجي عنده فبعرفك إن دا

مش جنون !!

إلتفتت تعبث بمحتويات تسريحتها الوردية بإرتعاش

تحاول إخفائه

فقال بهدوء وهو ينهض ناظراً للملابس المجمعة

-دول مش هيترموا دول هتتبرعي بيهم زي ما كنتي بتعملي عشان في ناس محتاجاهم والقديم أوي إرميه

قالت بحدة وضيق

-ليه بقي أرميه ما يستفيدوا بيه هم هيتأمروا!

أجابها بثبات ولكن بنبرة حازمة رغم خفوتها

-لا مش هيتأمروا لأنهم مطلبوش منك حاجة أصلاً!

والقديم هيترمي لأنك مش بتتمنني عليهم فهتديهم لبسك البايظ

والدكتور اللي هيجي بكرة هتشوفيه ومش عاوز نقاش!

أدمعت عينها بشدة تحاول السيطرة علي رعشتها بينما خرج هو بهدوء كما دخل!

****

قالت سلمي بعتاب موجهه حديثها لمازن

-حاسه إن كده غلط يامازن يعني إنتوا سبتوا طنط فجأة وهي متعرفش إنها لوحدها كنت قلتلها حتي إنك خارج

إبتسم بحنان فملاك إنسانة رائعة تخاف علي مشاعر الجميع كعائلتها حقاً وأجابها

-هي عرفت إني هاخد مرام أخرجها علي فكرة

ثم نظر لمرام الهادئة في جلستها

-مش إنتي قولتيلها يامرام ؟!

أومأت بهدوء تنظر له بحزن

فإبتسم مروان وهو يضع أكواب العصير أعلي الطاولة قائلاً

-كده أحسن وأنا قلتلها إني برده خارج مع سلمي نجيب حاجات للبيت تحت وهنا

تنهد مازن ينظر في ساعته وقال بتساؤل

-كده فات نص ساعة !

قالت مرام بضيق وعتاب

-إيه مش قادر تبعد عنها أكتر صح ؟ !

نظرت لها سلمي ومروان بدهشة مما قالته بينما قال مازن بهدوء

-أه عشان هي مش كويسة وبخاف يحصلها حاجة يامرام

شعرت بالحرج من نظراتهم وإجابة مازن الهادئة وكأنها كانت تتمني أن يعاركها!

فقالت بإرتباك تحاول تخطي الموقف

-علي فكرة ماما هتزعل لما تعرف إن كلنا هنا في الشقة ومعرفينها إننا خارجين!

أجابتها سلمي وهي تتجه إليها ملتقطة كأس من العصير البارد قائلة

-ما لو عرفت إن حد هنا هتطلع لينا لما مازن يكلمها ويطلب منها تدي ماتيلدا الدوا

وإحنا عاوزينها تقرب منها أو تشوف حالتها حتي

أنهت حديثها مقبلة مرام بحنان أعلي خصلاتها قائلاً بحب

-إشربي بقي العصير دا!

إلتقطت مرام منها الكوب تشعر بحاجتها لذلك الحنان

فمنذ دخول ماتيلدا للبيت ولا يهتم بها أحد من وجهة نظرها

فمازن دائما في غرفته ولم تعد تستطيع الذهاب والنوم جانبه كما كانت تفعل

ومروان مع سلمي في شقتهم والدتها منزوية بحزن شديد من فعلة مازن وزواجه دون علمها!

رفع مازن الهاتف ليطلب والدته

فقال مروان بتساؤل وقلق

-طيب هي هتعرف تديها الدوا ؟!

قال مازن وهو يعبث بهاتفه

-هخليها تجرب ولما متعرفش هتكلمني وهخليها تديها حقنة .. صمت مشيراً لهم بالصمت عندما رن الهاتف

نهضت مني تنظر للهاتف ونفخت بضيق وهي تري إسمه

لا تريد إجابته

وبعد لحظات تنفست بعمق وأجابت بهدوء

-خير يامازن ؟ !

قال بهدوء شديد

-معلش يا ماما بكلم سلمي عشان تدي ماتيلدا الدوا

بس مش بترد عليا ولا مروان حتي

وأنا جاي بس الدنيا زحمة أوي فخليها تكلمني!

قالت مني بضيق

-سلمي مش هنا مروان خدها وخرجوا من شوية

ومحدش هنا!

صمت قليلاً وقال بنبرة حاول إخراجها قلقة

-طب دا مضاد حيوي ومينفعش يتأخر معلش ممكن تديهولها!

أجابت مني بعد لحظات بضيق وحيرة

-لا تعالي إنت إديهولها أنا البنت دي مش طايقاها ولا هحبها تمام وإنت متتكلمش معايا

قال بهدوء متوسل

-معلش ياماما عشان خاطري المرادي بس ..أنا لسه قدامي كتير أنا أسف

أغلقت مني الهاتف بعد أن علمت إسم الدواء وسارت بتردد تجاه غرفته

تنفست بقوة لا تستطيع تقبل تلك الفتاه بأي طريقة تشعر أنها سبب حزنها فبكرها الأول تزوج منها دون علمها

ودون أن تشعر بالفرحة والسعادة

دلفت ببطئ فوجدت ماتيلدا جالسة بصمت وثبات

وكأنها بلا روح تنظر أمامها إلي الا شئ!

تنفست بهدوء تتأملها فتبدوا فتاه صغيرة .. قطبت بين

جبينها مفكرة كم عمرها !

إقتربت بثبات وقامت بإخراج الشريط من كمية

الأدوية الكبيرة فوق الطاولة قائلة بهدوء

-معاد الدوا بتاعك إتفضلي!

لم ترفع ماتيلدا كفها ولم تنظر لها وكأنها مازالت

وحيدة في الغرفة!

نفخت مني بضيق هاتفة بعصبية

-أنا مش بكلمك ؟! .. ردي عليا إيه أهلك

معلمكوش الأدب والإحترام !

لم تجيبها ماتيلدا أيضاً وظلت علي ثباتها المخيف

فخرجت مني تقول ساخرة بضيق

-طبعاً ما هيعلموكي إزاي وهم أصلاً ميعرفوش الأصول ورضيوا تتجوزي الولد بدون علم حد!!

أمسكت الهاتف بعصبية طالبة لأرقام مازن وبمجرد ما أجابها حتي قالت بعصبية

-البنت دي قليلة الأدب

دي ولا بصلتي حتي إبقي تعالي بقي وإتصرف إنت معاها أنا مليش دعوة وريحة ضميري وعملت اللي عليا

هي اللي مهزئة بس هتحترمني إزاي وإنت قللت من شأني ومعملتليش خاطر

فعلاً العيب مش عليها العيب عليك إنت

قاطعها مازن بهدوء قائلاً

-إهدي ياماما إنتي ظلمتيها ماتيلدا مش بتتكلم ولا بتتحرك !!

شعرت مني بالصدمة وتسمرت مكانها بعين متسعة

بينما صمت مازن حتي يعطي لها مساحة للتفكير والنطق

وبالفعل قالت بخفوت وصدمة

-هي مشلولة ؟! .. قصدي عاجزة يعني ؟ !

أجابها مازن بحنان

-أيوة ياماما هي شبه خرسه ومشلولة يعني هي مش حاسه بيكي

فقالت بضيق شديد وهي تتذكر نهرها لها

-وإنت مقولتليش ليه إزاي هتاخد حبوب وهي

مبتتحركش ؟ !

أجابها بكلمات بسيطة موضحة مبررة

-أنا كنت أقصد بالإسم الحقن منه معلش !

تنهدت مني بعد أن أغلقت الهاتف وإتجهت مرة أخري

لها

دلفت بحزن شديد وعاطفة غريبة لا تعلم هل من

حالتها أم أنها تخيلتها كإبنتها الضعيفة من صغرها

جلست أمامها بهدوء تنظر لها وذكرت إسم للّه حافظاً

لها فبها شئ غريب وجميل رغم مرضها الظاهر علي

ملامحها !

أمسكت أمبول الدواء وهي تنظر لها وقالت بخفوت

-أنا مش قصدي أزعق فيكي كنت فاكراكي مطنشاني !

لم تنظر ماتيلدا لها ولم تتحرك

فتابعت مني بحنان غريب

-أنا إيدي خفيفة مازن اللي معلمني أصلاً فمتخافيش !

هنا فقط نظرت لها ماتيلدا فجأة

وكأن جميع حواسها إنتبهت علي ذكر إسم مازن !!!!!

****

الفصل الرابع والخمسون

قالت مني بحنان غريب وهي تجهز الإبرة

-أنا إيدي خفيفة مازن اللي معلمني أصلاً فمتخافيش !

وهنا فقط نظرت لها ماتيلدا فجأة

وكأن جميع حواسها إنتبهت علي ذكر إسم مازن !!

سحبت مني ذراعها وعقمت وبعد أن إنتهت قالت وهي

تضع اللاصق الطبي

-ها حسيتي بحاجة ؟! .. وجعتك ؟!

نظرت لها ماتيلدا بشرود

ومرت لحظات بين نظراتهم تشعر مني بحزن شديد

داخل عينها رغم عدم شعورها

إبتلعت ريقها بقوة تشعر بحاجة للبكاء أو لضمها !!

رفعت كفها تتحسس وجنتها الباردة وقالت بحنان

أمومي

-إنتي هتبقي كويسة أنا مش عارفة إيه اللي

حصلك بس ربك بيعين!

لم تصدر ماتيلدا أياً من ردات الفعل لكنها تشعر

بالخفقات البطيئة داخل صدرها!!

وضعت مني أصابعها تتحسس شفتيها الجافة بحزن

وقالت بخفوت متسائلة

-إنتي عطشانة ؟!

إرتعشت ماتيلدا فنظرت مني لها وهالها أن تري ملابسها

مُبتلة!!

تسارع تنفسها تشعر بشفقة شديدة علي تلك الفتاه

فهي كالطفل لا تتحكم بنفسها!

إبتلعت مني ريقها حتي تمنع دموعها بالقوة من الظهور

وإبتسمت قائلة بحنان شديد

-عادي ولا يهمك هنظبط كل حاجة متقلقيش!!

نهضت وخرجت مسرعة مغلقة للباب بالمفتاح حتي لا يأتي أحد !

ثم إتجهت لغرفة مرام مخرجة بعض الملابس النظيفة

ودموعها تسيل دون إرادتها وإتجهت لها مرة أخري

دلفت بهدوء وبسمة بعد أن جففت دموعها في الخارج

إنحنت تمسح علي خصلاتها بحنان

وجذبتها برفق بكل طاقتها حتي أخذتها للمرحاض

وبعد عدة دقائق أخرجتها وهي تلهث رغم قلة وزنها

وضعتها بهدوء علي مقعد في أركان الغرفة وقامت

بتجفيفها وألبستها الملابس النظيفة

ثم قامت بفتح الشرفة وإتجهت لتخرجة المرتبة

الهوائية إلي أن تهاتف المغسلة

فتوقفت وهي تري مشمعاً بلستكي شفاف أسفل

الشرشف إبتلعت ريقها فيبدو أن تلك ليست المرة

الأولي!

عادت تجفف دموعها مرة أخري فيبدوا أنها تسرعت

ووضعت حملاً فوق مازن دون شعورٍ منها !

نظفت كل شئ وغيرت الشرشف بأخر

ثم قامت بجذبها للفراش مرة أخري

جلست أمامها بإبتسامة ولكن سرعان ما إختفت وهي

تري دموع ماتيلدا تسيل رغم ثبات عينها

خفق قلبها بقوة وألم فالفتاه تشعر بكل شئ!!

بكت فجأة وهي تمسح دموعها قائلة بحنان من

بينهم

-متخافيش عادي أزمة وهتعدي

دا إختبار من ربنا وكل حاجة خير معلش !

سالت دموع ماتيلدا بشدة لا تعرف لم..

هل لأنها لم تختبر شعور كهذا طوال حياتها!!

أم لأنها علمت الأن أنها داخل حقيقة وليس حلم كما

كانت تظن!!

فالشخصيات تتغير أمامها وليس مجرد حلماً به!!

****

نهض مازن قائلاً بقلق

-مش عارف ماما مش بترد ليه إتأخرت أوي أنا هنزل

ثم وجه حديثه لمرام قائلاً

-يلا يا مرام!

قال مروان بهدوء وهو ينظر لمرام بحنان

-لا قول لماما إننا إتقابلنا تحت وخد سلمي معاك

أنا عاوز مرام في كلمتين

أومأ له مازن ونزل للأسفل حاملاً عدة أكياس قد

جهزتهم سلمي حتي لا يُكشف أمرهم

وعندما أدخل مفتاحه لم يُفتح الباب فقرع الجرس

مستغرباً غلق والدته له

فتحت مني له بنظرات هادئة

فدلف قائلاً بإستغراب

-قافلة الباب ليه يا ماما ؟!

أجابته بثبات ونبرة عادية

-عادي نسيت أشيل المفتاح لأن لما لقيت نفسي

لوحدي قفلته!

قطب جبينه ووضعت الأكياس جانباً متجهاً للداخل

قبلت ملاك مني بحنان قائلاً بدعابة

-إتأخرت عليكي متزعليش بس السوبر ماركت

كان زحمة جداً

وقابلنا مازن تحت فمروان راح يتمشي مع مرام شوية

وإحنا جينا

أومأت لها مني بشرود وصمت فذهبت سلمي خلف مازن

كان مازن متسمراً محله ينظر لماتيلدا الصامتة

فملابسها مختلفة والفراش !!

إبتلع ريقه لا يصدق أنها تحركت.. !

ولكن توقف وتسارع تنفسه فمن أتي لها بالملابس

وبالشرشف !

دلفت سلمي خلفه ونظرت بدهشة للثوب فهو إحدي

ملابس مرام الجديدة

فمرام قد إبتاعت لها مثله تماماً أثناء الشراء!

نظر لها مازن بصمت ثم إتجه لماتيلدا وجلس أمامها

محتوياً لكفها البارد بين كفه الدافئ

ورفع الأخر يمسح فوق وجنتها وخصلاتها بحنان

إقتربت سلمي هامسة بذهول ودهشة

-طنط اللي عملت كده ؟ !

أومأ لها وحول بصره لباب الغرفة علي وقوف والدته

نظرت له بطريقة غريبة حزينة شعر بها هو

وقالت بهدوء رغم ماتشعر به من حزن وألم داخلها

-إيه إنتو واقفين كده ليه ؟! في إيه ؟ !

نظر مازن لماتيلدا لحظة ثم لوالدته مرة أخري وقال

بهدوء متسائلاً

-إنتي غيرتيلها!

أجابته مُسرعة وكأنها لا تريده أن ينطق السبب أمام

ملاك

-أه حستها حرانة فجبتلها هدوم تانية فيها إيه ؟!

إبتسم مازن بحنان وإمتنان لوالدته كما إبتسمت ملاك دون أن تراها مني

فهي تظن أنها لا تعلم وغفت أن الملابس منها دائماً

وبالفعل تصرفت وكأنها لا تعلم كما تصرف مازن

وقام الجميع بتغير الموضوع

وبعد لحظات أخري دلفت سلمي لشقتها فقال مروان بإستغراب

-في إيه يا ملاك ؟! طلعتي ليه ؟!

قالت بإبتسامة وثبات برغم إرتباكها

-أصلي نسيت تلفوني جوا ! هاخده وأنزل!!

دلفت للغرفة مُخرجة نفس الثوب الذي ترتديه ماتيلدا ووضعته أسفل ملابسها وعادت بهدوء

دلفت لغرفة مازن وأخرجت الثوب من أسفل ثيابها

قائلة براحة

-أنا جبته أهه هحطه لمرام بدل بتاعها

وتابعت بحيرة وقلق

-انا مش قصدي حاجة واللّه بس حبيت أعرفك

عشان لو سألت عنه

يبقي الكلام إنه بتاعي عشان حساها مش كويسة

ومتاخدة من ماتيلدا..

مرام لسه تعبانة فخايفة تزعق أو تحاول تعمل أي

مشكلة!

نهض مازن متنهداً بقوة وقبل رأسها هامساً من أعماقه

-شكراً إنك في حياتنا يا ملاك .. إنتي فعلاً ملاك

!

إبتسمت بإحراج وخرجت بهدوء لتضعه داخل خزانة مرام!

****
*

وبعد عدة ساعات قامت مرام بمهاتفة مراد وهي تتلاعب بثوب سلمي

تعرف أنه ليس لها فسلمي غفت أن مقاسها أقل منها بنمرتين !

إبتلعت ريقها كم شعرت بالحزن عندما فتحت خزانتها ووجدته في مكان أخر

أغمضت عينها تتسائل داخلها

-هل مازن يُؤمن ملاك عنها !!

سالت دموعها فجأة تشعر بنفور الجميع منها

فما كانت سترفض إرتداء ماتيلدا منها!

أغمضت عينها تبكي بألم شديد تشعر به في جميع أنحاء جسدها

فلا أحد يهتم بها وملاك قد أخذت مكانتها والأن تأتي ماتيلدا لتأخذ إهتمام الجميع!

مسحت دموعها عندما أتاها صوت مراد الهادئ

-إتفضلي هنتقابل فين ؟!

****

جلس بكر يفرك لحيته المهملة بعصبية يشعر بالجنون

لا يستطيع إستيعاب إختفائه كيف لا يستطيع العثور عليه وهو بكر الديب!

نهض من فوق مكتبه ووقف أمام الشرفة قائلاً بهمس

-مسيرك هتظهر ياخالد وهاخدها من حباب عنيك !!

إستدار وقام بعدة إتصالات يأمل بأن تساعدة في الوصول إليه

وعندما إنتهي ألقي الهاتف مبتسماً بشر قائلاً بوعيد مخيف

-مسيرك هتوقع وديني وساعتها مش هرحمك يازياد !

****

جلست مرام في إحدي المقاهي الراقية شاردة

رفعت بصرها علي سؤال العامل إن كانت تريد شئ الأن !

نفت برأسها دون إجابته ورفعت بصرها لأعلي أكثر عندما وجدت مراد أمامها

شعرت بإضطراب شديد وهي تعتدل تفرك بأصابعها

جلس مراد بهدوء بعد أن طلب قهوته من العامل

وضع قدم فوق أخري وقال متنهداً

-ها إتفضلي!

إبتلعت ريقها تشعر بسخونة تجتاح جسدها من التوتر والإرتباك

فلم تعرف أحداً في حياتها غير أكرم ولم تتعرف إلي أحد أيام دراستها ولا بعدها

وهذه مقابلتها الأولي مع رجل فحتي أكرم تحدثت إليه بالهاتف ولم تقابله ولو لمرة قبل الزواج!!

نظرت له بقلق عندما ظهر صوته برغم هدوئه لكنه صارم

-هتفضلي ساكتة كتير ؟!

بدأ صدرها بالصعود والهبوط بسرعة وكأنها إستوعبت للتو ما فعلته

فتحت فمها لتتحدث ولكن سرعان ما أغلقته لا تستطيع تجميع حديث ولا تعلم لم هاتفته وطلبت مقابلته !!

رفعت أصابعها المرتجفة تمسح جبينها المتعرق وقالت بخفوت وإرتباك شديد

-أنا أسفة .. أنا ... وبدأت ترمش بسرعة تحاول التركيز

فقال مراد بهدوء شديد متفحصاً لها بينما نبرته خرجت ساخرة

-أسفة !! .. جايباني هنا عشان تتأسفيلي .. !!

صمت قليلاً وتابع بسخرية

-وحضرتك أسفة علي إيه بقي ؟ !

لم تجيبه بل كانت تحاول التحكم بعبراتها حتي لا تسقط تشعر بالضياع والخوف!!

فقال هو بحدة وضيق

-الأسف دا تروحي تتأسفيه لخواتك المحترمين لأنهم ميستاهلوش منك كده

والحمدللّه إنها جت فيا أنا مش في غيري!

رفعت بصرها له تتساقط عبراتها بغزارة تشعر بالإهانة

نهضت فجأة ببكاء إلا أنه أمسك كفها البارد بقوة لتجلس قائلاً

-هو دخول الحمام زي خروجه ولا إيه ؟! .. أعدي تاني !

نظرت له بذعر وجلست ببطئ تشعر بالقلق الشديد

فتابع هو بسخرية قائلاً بنبرة لاذعة

-مش عرضتي علي الجواز ؟ !

شهقت من البكاء وهي تنظر له بقلق تحاول سحب كفها المرتعش من بين يديه

فإبتسم بخبث ينظر لها بطريقة وقحة وهمس بخفوت وهو يفرك كفها

-إنتي جميلة علي فكرة وأوي كمان .. جوزك دا مجنون إنه ضحي بواحدة زيك!!

نظرت له بذهول وصدمة مما يقوله ومن نظراته

فترك كفها المرتعش وإعتدل في جلسته مرة أخري

قائلاً ببرود وسخرية

-اللّه !.. أنا حاسك مصدومة !! .. في إيه خير ؟ !

وتابع وهو يرفع فنجانه الساخن الذي وُضع أمامه الأن

-لا بجد مصدومة ليه ؟ .. !

كنتي متعشمة فيا خير ولا إيه ؟ !

إنحني ينظر لها بقوة مقترباً من الطاولة وقال بغضب شديد

-إنتي واحدة غبية دي مش برائة ولا سذاجة دا غباء جاية تقابلي راجل غريب

وانتي متعرفنيهوش اصلا

وإرتفعت نبرته الغاضبة قليلاً بتساؤل

-تعرفيني منين عشان تيجي تقابليني وتكلميني الفجر وتساليني سؤال زي إللي سالتيه

ها تعرفيني منين جاوبي ؟! .. إيه إتجننتي خلاص ؟!

بكت بشدة وهي تنظر له وقد بدأت بتخيله أكرم فجأة

فقال بنبرة غاضبة محذراً

-بطلي عياط وكلميني زي الكبار كده ! .. مش إنتي كبيرة برده وواعية !

وضعت كفيها تخفي وجهها وهي تنفي برأسها لا تريد تخيل أكرم أكثر

صمت مراد ينظر لها يحاول التحكم بغضبه ليهدأ

وبعد ثوانٍ من البكاء الشديد لها بدأت تشهق بقوة

نظر لها بهدوء متنهداً وقال بقلق ينظر لمن حوله

-مدام مرام إهدي لو سمحت الناس بتتفرج علينا !

رفعت كفيها عن وجهها الباكي تقول بإختناق شديد

-مش عارفة أتنفس!!!

نهض مراد مسرعاً بإرتباك مقترباً منها بينما يتابعه

جميع من في المقهي بنظرات فضولية

إنحني إليها قائلاً بقلق شديد

-مش عارفة تتنفسي إزاي خدي نفسك جامد!

بدأت رجفتها تزداد وهي تتحسس عنقها قائلة ببكاء

-مش قادرة أتنفس حاسه إني بتخنق!

خفق قلبه بقوة وجلس القرفصاء أمام مقعدها غير

مبالٍ بأحد من الموجودين حوله وقال بهدوء

-متخافيش إهدي بس .. إنتي عشان بتعيطي ومتوترة .. لو هديتي هتبقي كويسة

أومأت له ببكاء تمسك يديها ببعضها لتوقف رجفتها وفجأة وقضعت رأسها فوق كفيها أعلي الطاولة تقول ببكاء

-أنا أسفة .. أسفة .. أسفة!!

إبتلع مراد ريقه ينظر لجانب وجهها ونهض معتدلاً يمسح فوق خصلاته بتوتر ينظر حوله للحاضرين والذين قاموا بإبعاد بصرهم عنهم وكأن لم يحدث شئ

مسح مراد وجهه وقال بهدوء

-أنا شايف إننا نمشي .. إنتي مش كويسة!

أمسكت مرام حقيبتها بإرتعاش بعد أن رفعت رأسها عن الطاولة

ونهضت ولكن بمجرد نهوضها حتي جلست مرة أخري تشعر بالدوار الشديد

علم مراد شعورها بالدوار من ترنحها قبل الجلوس

فجلس مرة أخري أمامها بهدوء ينظر لها!!

****

دلف مازن للغرفة حاملاً بعضاً لأكياس المحلول الجديدة!

قام بتثبيته وجلس أمامها بهدوء يجهز الكانيولا والإبرة

رفع بصره لها سريعاً وأمسك زراعها ولكن توقفت يده الممسكة بذراعها وخفق قلبه بقوة شديدة!

تسارع تنفسه يتسائل داخله هل ما رأه حقيقة هل تنظر إليه دامعة !!

إبتلع ريقه يرفع بصره إليها ببطئ يتمني بشدة ألا يكون مجرد تخيل منه!!

توقف العالم فجأة عندما إلتقطت نظراته نظراتها الدامعة

فترك ذراعها وحدقة عنيه تمر من بين عينيها الخضراء بسرعة

لا يصدق أنها تنظر له حقاً

إقترب منها وسأل بخفوت مذهولاً

-إنتي بتعيطي !! .. إنتي حاسه!!

لم تجيبه لكنه رأي حركة حلقها عندما إبتلعت ريقها بصعوبة

وضع الكانيولا جانباً محيطاً وجهها بين كفيه قائلاً بحرارة

-ماتيلدا !! .. إنتي حاسه !!

رمشت بعينها عدة مرات تشعر بعجزها عن الحركة فأمسك كفها قائلاً بتوسل خافت

-حركي إيدك مالك ؟! .. إنتي واعية !! .. أنا معاكي إنتي في أمان واعية لدا ؟!

سالت دموعها بغزارة وفتحت شفتيها تحاول التنفس

فجذبها بقوة شديدة لصدره ينتفض كإنتفاضتها التي بدأت بالتزايد

ظلت ذراعيها متراخية جانبها تبكي فقط لا تصدق

أنه هنا !!

ضمها مازن أكثر يقبل جانب عنقها بإشتياق شديد

وأبعدها يلثم وجهها وملامحها حتي دموعها

كان لا يراها جيداً بسبب إمتلاء عينه بالدموع

الغزيرة

رمش عدة مرات حتي تعلقت عبراته بأهدابه الطويلة

وأخذت يده بتفحصها وتحريكها

إبتعد عنها ماسحاً وجهه ووجهها الباكي

وسأل بينما يده تمسح فوق كتفيها وصدرها وجانبها

قائلاً بقلق

-قوليلي في وجع عندك في أي حتة وأنا مش عارف !

ظلت تنظر له ببكاء شديد

أخذ شهيقاً يحاول التحكم بمشاعره وعبراته وسأل مرة أخري بحزن شديد

-إنتي مبتتحركيش ليه بكر عمل فيكي إيه ؟ !

وهنا فقط شهقت بقوة تبكي بإنتفاضة وهي تحاول تحريك جسدها

وبالفعل نجحت بتحريك رأسها بالنفي!!

جذبها مازن مرة أخري يبكي تلك المرة بقوة هامساً بعد أن رأي صعوبة حركتها

-بس ياحببتي متضغطيش علي نفسك هتبقي كويسة

أنا معاكي مش هسيبك أنا أسف .. أسف علي أي حاجة عشتيها!

ظل يشدد من ضمها تتساقط عبراته الساخنة أعلي كتفها المرتجف

أغمضت ماتيلدا عينها ببكاء تحاول إستنشاق رائحته

لا تصدق أنها داخل الواقع وليس الخيال!

لا تصدق أنها بين ذراعي خالد وليس بكر!!

وكيف لا تصدق وهي تشعر بخفقات صدره القوية!!

****

الفصل الخامس والخمسون

و(الأخير)

أغمضت ماتيلدا عينها ببكاء تحاول إستنشاق رائحته

لا تصدق أنها داخل الواقع وليس مجرد خيال!

لا تصدق أنها بين ذراعي خالد وليس بكر!!

وكيف لا تصدق وهي تشعر بخفقات صدره القوية!!

رفع مازن عينه لأعلي يشكر ربه بشدة لا يصدق أنها

واعية الأن بين ذراعه

وقال بحنان وإشتياق شديد

-إتكلمي .. إتكلمي وحشني صوتك عاوز أسمعه!

تحركت عينها بحيرة تحاول ولكن الكلمات لا تخرج!

مسح فوق خصلاتها ووجنتها يتوسلها بعينه قبل صوته

-إتكلمي قولي أي حاجة!

إمتلئت عينها بالدموع نافية برأسها!!

قطب جبينه يشعر بخفقاته المؤلمة وإحتضنها مرة أخري لا يعلم هل يبكي سعادة بعودتها أم حزناً علي حالتها

تنفس بقوة وأبعدها عنه يقبلها مرة أخري بسرعة وكأنها سيلتهمها كشطيرة حلوي لذيذة!

وبعد لحظات قليلة إبتسم علي رجفتها منه فمازالت غير معتادة علي قُربه بالطبع

نهض بهدوء قائلاً بدعابة يجفف دموعه

-لا إجمدي كده دا إنتي مراتي !!

رفعت رأسها ببطئ له حتي جارت طوله الفارع تنظر له بتأمل

يصرخ عقلها وقلبها وكل كيانها بها أنها بالفعل داخل حقيقة!

تحرك مازن من أمامها قائلاً

-أنا هصلي ركعتين شكر للّه وهاجي أكلك فعلاً!

إبتسمت بدموع وبدأت تنظر لأرجاء الغرفة محركة رأسها بصعوبة تتفقد المكان

أغمضت عينها تحاول التذكر كيف أتت إلي هنا ومنذ متي!!

وفتحت عينها علي صوته الدافئ القلق

-ماتيلدا !! .. مالك في إيه ؟!

نظرت إليه بصمت ودموع تحاول التحرك ورفع ذراعيها

لتتمسك به

لا تريد تذكر ما مرت به !

وكأنه شعر بها وعَلم بما تفكر فجلس أمامها ضاماً لها

بحنان محيطاً لها بتملك هامساً

-متخافيش من حاجة ومتفكريش في حاجة خالص

إنتي معايا هنا في أمان

أغمضت عينها تتساقط دموعها بإرتجاف

تحاول رفع ذراعيها لكنها لا تتحرك وكأنها تعافر

بشئ ثقيل!

****

مسحت مرام عبراتها وقالت بهدوء

-أنا أسفة أنا همشي .. صمتت قليلاً وتابعت ببكاء

-أنا أسفة بجد .. متقولش لمروان ولا مازن إني....

قاطع حديثها قائلاً بهدوء

-كفايا أسف قولتيها لحد دلوقتي 6 مرات !!.. مش كفايا ولا إيه ؟!

أخفضت بصرها تبكي مرة أخري تشعر بحاجتها لمازن تريد إحتضانه بشدة!

قال مراد بنبرة هادئة عادية رغم ما تحمله من ألم!

-للدرجاتي كنتي بتحبيه!!

نظرت له فجأة علي سؤاله وإزدادت دموعها دون أن تجيبه

تنهد بإختناق ينظر لأعلي ثم نظر لها قائلاً بخفوت

-خلاص إهدي .. حاولي تهدي مش هينفع تمشي كده
!

أومأت له تحاول الهدوء لكنها لا تستطع فتبكي
أكثر

****

دلف مروان إلي شقته بهدوء شديد فوجد سلمي في
المطبخ

إتجه لغرفة النوم ببطئ وقام بوضع حقيبة جهاز
المحمول الجديد في خزانتها

ثم قام بوضع حقيبة أخري بها ثوب خاص علي
المقعد في إحدي الأركان!

خرج مبتسماً متجهاً للمطبخ

نظرت له سلمي وقالت بإستغراب

-إنت جاي بدري ولا الوقت جري وأنا محستش ؟ !

إقترب منها قائلاً بخبث

-لا أكيد جاي بدري لأن وقتك أكيد هتحسي بيه لو إتأخرت

لأنك أكيد مش قادرة علي بعدي

ضحكت وقالت بدعابة

-إيه كمية الأكيد اللي طلعت دي ! .. بس الأكيد أكتر إني بحبك!

أحاطها من ظهرها مستنشقاً رائحة الطعام بقوة وقال بهيام

-عملالنا فراخ!

قطبت جبينها وقالت بضيق وغضب

-فراخ إيه أنا طبخت أوزي باللحمة هي الريحة مش باينة

قال بإستغراب مصتنع

-إيه دا !.. دا باين إنها فراخ وخلاص

ظهرت معالم الحزن علي وجهها وقالت بضيق

-إنتي مبقتش بتحب أكلي علي فكرة وبقيت بتتلخبط فيه!

ضحك من بين قبلاته فوق جيدها الظاهر بسبب رفعها لخصلاتها لأعلي قائلاً بإشتياق

-شكلي زعلتك يبقي هصالحك بقي!

ضحكت بإحراج وهي تحاول فك ذراعه عن خصرها قائلة بتحذير

-مروان بطل قلة أدب مش وقته أنا بعمل الأكل

ولازم أنزله عشانهم تحت إنت عارف كله عيان تحت

ضحك مروان وقال بتساؤل

-علي أساس إن لو خفوا هتلاقي اللي يساعدك

يابنتي مرام بتطبخ بحب الوالدين كده وماتيلدا

شكلها مبتعرش تقشر موزة

ضحكت بشدة علي تشبيهه وقالت بحنان

-ياسيدي أنا هقشرهالها بنفسي بس تخف وتبقي

كويسة والله مازن صعبان عليا أوي

أدراها إليه وقال هامساً مقترباً منها

-وأنا مش صعبان عليكي زيه .. حرام عليكي والله

!

إبتسمت بخجل ونظرت له قائلة بضحك

-خلاص هنزل الأكل وناكل ونعد معاهم شوية

وبعدين هتصعب عليا !

أرخي ذراعيه عنها قائلاً بجدية

-إنتي اللي قولتي أهه وأنا هستني تمام !

ضحكت بسعادة وخجل مستديرة مرة أخري للموقد

لتكمل الطعام

****

جز أكرم علي أسنانه بعصبية شديدة بعد أن رأي

مرام مع رجل أخر

صعد جالساً في سيارته متوعداً لها

نفخ بضيق وعصبية يضرب المقود أمامه

يشعر وكأنه يريد تكسير عظامها فقط ليؤدبها

إشتدت قبضته فوق عجلة القيادة يسبها بعصبية

كما يسب كلاً من مازن ومروان وشركات شهمي!

قال بسخرية محدثاً نفسه

-أنا أفضل أكلمها ومتردش عليا وتروح تقابل غيري

واللّه عال

أنا أعد براقب البيت عشان أشوفها لما تنزل وأتفاجئ

بالهانم صايعالي علي حل شعرها

نظر أمامه بشر هامساً

-صبرك عليا يامرام أنا هعرفك مين هو أكرم!!

****

دلفت مرام لغرفتها وجلست علي فراشها تبكي بشدة

تنحنحت ليخرج صوتها طبيعي لتجيب سلمي بمجرد

سماعها لطراقات الباب وصوتها من الخارج

-أنا هاخد شاور وهاجي يا ملاك

قالت سلمي بحنان من الخارج

-تمام إحنا مستنينك

ماتيلدا فاقت ومازن فرحان جدا وسأل عنك فعرفته

إنك خرجتي مع صحابك شوية

إبتسمت بحزن شديد فكل شئ ماتيلدا!!

وأجابت بهدوء مصطنع

-تمام هخلص وأخرج أسلم عليها حاضر

نهضت من علي الفراش تبكي بإرتجاف شديد تشعر

بأن كل شئ مُخنق حولها

دلفت للمرحاض لتأخذ حماماً دافئاً تشعر بالحقد

الشديد علي كل من حولها

تشعر بالكره غير المبرر لهم!

بكت بنحيب خافت تمسح وجهها تحت المياه ثم

جلست بضعف علي حافة البانو الكبير تشهق بعنف

شديد!

****

قام مازن بنثر العطر علي جانبي رقبتها وصدرها ثم

جلس أمامها قائلاً بحب

-كده إنتي تمام يانبضتي !!

إبتسمت بحزن تكره إحساس العجز المسيطر عليها

أغمضت عينها عندما وضع أصابعه عليها قائلاً

-نظرة الحزن دي مش عاوزها في عينك!

إبتلعت ريقها تنظر له لكم كانت تعشقه قبل أي شئ

والأن وكأن العشق زاد عشقاً!!

لم تتخيله بتلك الرحمة والحب يعاملها كالأطفال

برقة وحب

لم تشعر بملله للحظة برغم فعله لكل شئ لها بنفسه

شعرت بالحرج عند تلك النقطة متذكرة مساعدته

لها قبل دقائق لتأخذ حماماً منعشاً

كان مازن جالساً بهدوء مستغلاً شرودها ليتأملها

وعندما نظرت له عاجلها ببسمة حانية عاشقة

ثم نهض قائلاً بسعادة

-يلا بقي عشان أعرفك علي أهلي

حملها بهدوء خارجاً بها من الغرفة

نظرت له عن قرب لكم تشتاق لضمه لكم تتمني الحركة فقط لتحيط عنقه!

وضعها مازن ببطئ فوق المقعد وقام بتعديل ملابسها ثم جلس جانبها أمام عائلته الصغيرة المنتظرة

تسائل وهو ينظر لهم ولغرفة مرام

-أومال مرام فين ؟!

وقبل أن يجيب أحداً قالت مرام بخفوت مقتربة منهم

-أنا أهو معلش أتاخرت

إبتسم لها وقال وهو ينظر لماتيلدا معرفاً لها مشيراً عليهم

-طبعا البركة الحلوة دي أمي إسمها مني أطيب واحدة علي الكوكب

ثم نظر لسلمي بحبٍ صادق قائلاً

-والملاك اللي جمبها دي إسمها ملاك وتبقي مرات أخويا

حول بصره إلي مرام الهادئة وقال بنبرة واضحة موجهاً كلماته لماتيلدا بينما نظراته لمرام

-البنوتة الجميلة دي بقي الجزء التاني من قلبي وتبقي مرام أختي

وكانت الوحيدة قبل ما ملاك تنور بتنا

ثم أشار لمروان الواقف باسماً علي الجانب

-ودا بقي أخويا مروان الصغير والوحيد

نظرت ماتيلدا بإستغراب متسائلة أين من يُدعَي مازن !!

قال مازن وهو يمسح فوق كفيها

-دي بقي ماتيلدا وممكن تقولولها خديجة هي ليها

إسمين يعني

إبتسمت ملاك وقالت بنبرة ضاحكة

-إيه دا زيي أنا إسمي سلمي وملاك ..

ثم نظرت لمني قائلة بضحك

-مكتوب عليكي يا طنط مراتات ولادك يبقوا

بإسمين

إبتسمت مني وهي تتأمل ماتيلدا تشعر بعاطفة قوية

تجاهها دون سببٍ

وبادلتها ماتيلدا النظرات الحزينة الممتنة لما فعلته

معها

قال مروان وكأنه يقرر شيئاً مهماً

-بصي بقي خديجة حلو طبعاً بس هنقولك ماتيلدا

عشان البيت دا تقريباً مش مكتوبله يدخله حد إسمه

بيبدأ بحرف غير الميم

حتي والدي اللّه يرحمه كان إسمه محمد

وإنتي جايلنا جاهزة ماتيلدا أهه وسلمي غيرناها

لملاك

عقبال مرومتي بقي نشوفلها محمد ولا محمود!

فإنتبهت مرام من شرودها علي ذكر إسمها ولم

تتحدث فقط ظلت تنظر لماتيلدا الهادئة

بينما نظرت ماتيلدا له بإستغراب بسبب ما يقوله

فكيف هذا

وأخيه يُسمي خالد !!

نهضت ملاك قائلة بسعادة

-أنا عملت تورتة النهاردة واللّه عشان عرفت إنك فوقتي ألف سلامة عليكي

إبتسمت لها ماتيلدا فتلك الفتاه تحبها بصدق دون معرفتها

تشعر أنها لو كانت بحجابها إلي الأن لكانت مثلها

حولت نظراتها لمرام عندما قالت بتساؤل

-وهي بتاكل أصلا عشان تدوق التورتة ؟!

فهتفت بها مني بضيق

-مرااام!

قاطعها مازن بهدوء

-عادي ياماما هي ماقالتش حاجة غلط

فعلاً ماتيلدا مش بتاكل دلوقتي بس ملاك قصدها

يعني إنها سعيدة فعملتها

نظرت مرام أرضاً تحاول منع دموعها لا تعرف لما

تتصرف هكذا هي ليست سيئة كما تُظِهر للجميع!

رفعت نظراتها إلي ملاك عندما قالت مقتربة منها

-تعالي ساعديني بقي يا مرام أنا بحب رصك للسفرة

بصراحة محدش بيظبطها زيك!

إبتسمت مرام ماسحة دمعتها الخائنة والتي نزلت فجأة

ونهضت بهدوء لتساعدها

****

صعدت ملاك تضحك بخفوت علي التعليقات الوقحة

من مروان الصاعد خلفها

إلتفتت له قائلة بتحذير حاولت إخراجه جدي

-ماتحترم نفسك بقي ما طالعين البيت أهه هتفضحكنا

أسرع صعوده ممسكاً بها فكتمت شهقتها وهي تستمع لنبرته العابثة

-إيه هتفضحنا دي دا انتي مراتي يابت هو أنا ماشي معاكي

ضحكت وهي تبعد ذراعه من فوق خصرها قائلة بجدية تفشل بإصتناعها

-طب إتلم بقي ما باب الشقة أهه عيب كده واللّه

ضحك مروان بقوة وفتح الباب دالفاً للداخل ممسكاً بكفها قائلاً بضحك شديد

-مش مصدق إنك لسه بتتحرجي مني يابنتي خدي عليا بقي !

إبتسمت بإحراج ولم تجيبه ودلفت للغرفة فقال بينما يجلس بأريحية علي الفراش

-بقولك إيه صحيح كنت هجبلك تيشرت أبيض النهاردة عجبني

بس إفتركت إن عندك أبيض وريهوني كده عشان لما أجيب التاني أجيبه مختلف

فتحت خزانتها وتوقفت وهي تري الحقيبة!!

إبتلعت ريقها فهذا ليس جهازه وبالتأكيد يقصد أن تفتح الخزانة

إلتفتت إليه وقالت بذهول وهي تشير للحقيبة

-هو اللاب دا لمين ؟!

إستلقي علي الفراش مستنداً بمرفقيه للخلف وقال بتساؤل

-أه صح بتاع مين عموماً دا رزق صاحب الخزانة بقي

!!

إلتفتت للحقيبة وحملتها لا تصدق من سعادتها وقالت

بفرحة كبيرة

-إنت جبت اللاب ليا بجد!

أومأ قائلاً بضحك

-أصل مش بحب حد يعد علي لابي فقلت أجبلك

واحد

ضحكت بشدة علي مزاحه فتابع هو بحب

-دا حاجة بسيطة أوي عليكي

إقتربت منه قائلة بسعادة وذهول

-أنا مش عارفة أقولك إيه واللّه ..

أوقفها قائلاً بهدوء

-أنا عارف بقي روحي كده للكرسي اللي هناك دا وإفتحي الشنطة

نظرت تجاه المقعد قلبها يخفق

فهل من مفاجأت أخري وفتحت الحقيبة وشعرت بالحرج من الثوب داخلها

فنظرت له بضحك بينما إحمر وجهها بشدة وهي تخرج الثوب

فقال هو بنبرة خبيثة

-أظن مفيش كده دلع تقدري بقي تشكريني دلوقتي !

ضحكت بشدة وإقتربت تحتضنه قائلة بسرعة وتكرار

-شكرا شكرا بحبك بحبك بحبك

بحبك بحبك

ضحك مروان بشدة علي قبلاتها السريعة وجذبها

هامسا

-ياخسارة الفستان

إبقي إلبسيه بكرة بقي!!

****

زحفت نرمين تبكي بشدة بعد ضرب بكر المتوحش

لها بسبب سؤالها المتكرر عن ماتيلدا وصراعها معه

ظلت تتراجع بألم وعندما وصلت إلي جانب الفراش

ضمت ركبتها إلي صدرها تبكي بشدة

وهي تستمع لصراخ بكر المخيف في الخارج

-سبوها كده الكلبة دي .. ويتمنع عنها الأكل والشرب لحد ما أأمر

قالت شهيرة بصراخ وضيق

-إنتي بتستفيد إيه لما بتضربها هتموت في إيدك أنا تعبت منكوا إنت عارف إنها مريضة ليه بتنفعل

دفعها من أمامه بعنف هاتفاً

-مريضة تتعالج إنما حد هيتكلم نص كلمة في القصر دا يبقي بمزاجي أنا وبس

تخطته شهيرة لتذهب لنرمين لكن أوقفتها صرخته

-لو دخلتلها هتنضربي زيها!!

إستدارت له بذهول وصرخت به بقوة

-لا بقي دا إنت إتجننت إنت نسيت نفسك ولا إيه لا

فوق يابكر ونرمين لو ضعيفة فأنا لا

ضحك بقوة وقال بنبرة ساخرة

-عندك حق هي ضعيفة عشان مسكت في راجل

واحد

إنما إنتي قوية حياتك مبتوقفش علي حد ومقلبة

رجالة أخرهم عمار مش كده!

إتسعت عينها بصدمة تنظر له

فأكمل بإستهزاء وإحتقار

-قضي نفسك بقي بمعاذ علي ما عمار يخرج دا لو

عرف يخرج أصلاً

نظرت له بعصبية وهتفت به بشماته

-لو أنا *** فمراتك كمان *** أحب أعرفك إنها علي علاقة بخالد الزياد!!

تحولت نظراته فجأة لشيطان مخيف لما سمعه للتو فمن أين علمت شهيرة

إقترب منها قابضاً فوق خصلاتها بقوة صارخاً بوجهها

-تعرفي من إمتي الموضوع دا ؟ !

نظرت له بكره وشماتة مجيبه بسخرية

-من شهور!!

ولم تتخيل صفعاته التي إنهالت عليها فكان كالمجنون

لا يصدق أنها كانت تعلم وصمتت فهو لم يعلم إلا من عدة أسابيع

بينما تعرف هي من أشهر وتتركه هكذا!!

****

قال مازن بحنان وهو يعدل من كنزة ماتيلدا

-بكرة إن شاالله هجبلك لبس كتير جدا

إبتسمت له مازالت عينها تتأمل ملامحه ترتفع خفقاتها

لا تصدق ما حدث معها

فمن يصدق أن هذا الرجل هو نفسه من قابلته لأول مرة

داخل المطعم ومن خفق قلبها لأجله!!

صاحب الحضور الطاغي والخفقات المجنونة ولمعة

عينها!!

رفع كفها مقبلاً باطنه بحنان وأخذ يقترب منها هامساً

-أنا مدمن لنظراتك ..لتحركاتك.. لنفسك..

لتوترك.. لنبضات قلبك !

أنهي همساته ملتقطاً شفتيها بقبلة عاصفة رغم رقتها

إبتعد باسماًعندما ضمت شفتيها لتبعده عنها نظر لها قليلاً وقال بخفوت

-عاوز أعرفك حاجة مهمة!

نظرت له بهدوء رغم تساؤل عينها

فقال بحنان وهو يتحسس ملامحها

-فاكرة مازن العابدين اللي حكتيلي عنه !

خفق قلبها علي ذكر إسمه ورمشت عدة مرات تنظر إليه

فتابع ببسمة مُحبة هادئة

-طيب فاكرة لما قولتيلي إنه كان بالنسبالك ملاك وكنتي تتمني أخ أو زوج زيه!!

إبتلعت ريقها تنظر له بطريقة غريبة فلماذا يتطرق لهذا الموضوع مرة أخري

وكيف لا يغار كعادته!!

إقترب منها مقبلاً عنقها هامساً همسة إخترقت عروقها

-أنا مازن العابدين!!!!!

****

نهاية
الجزء الأول
سلسلة نبضات قلب
الجزء الثاني..
بعنوان ..
نبضات عاشق (أشعربك2)

قريبا على

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com